

بـــلاد القـنـفـذة

خلال خمسة قرون

(ق ١٠ – ١٥هـ/ ق ١٦ – ٢١ م)

(دراسة تاريخية حضارية)

تأليف

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ – جامعة الملك خالد

الطبعة الثانية

(١٤٤٣ هـ/ ٢٠٢٢ م)

ح غيثان بن علي بن عبد الله جريس، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس، غيثان بن علي بن عبد الله
بلد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠ - ق١٥هـ / ق١٦ - ق ٢١م) ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس - ط٢ -. أبها، ١٤٣٩هـ
٥٦٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٥- ٧٣١٩ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- القنفذة (السعودية) - تاريخ أ - العنوان
ديوي ٩٥٣,١٢٧ ١٤٣٩/٨٨٨٠

رقم الإيداع ١٤٣٩/٨٨٨٠
ردمك: ٥- ٧٣١٩ - ٠٢-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
(١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)

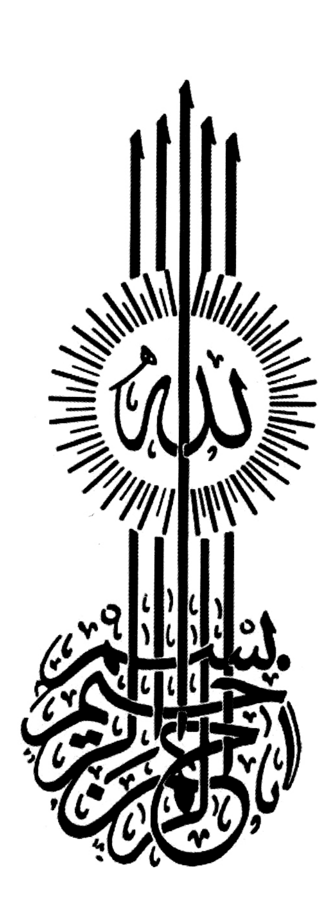
الطبعة الثانية
(١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي: prof-ghithan.com

الرياض: مطابع الحميضي

Email:ghithanjris@gmail.com

(أبها - المملكة العربية السعودية)


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرسـت العـام لمحتويـات الكتــاب

مقدمة الطبعة الثانية (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م)

بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم . اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تحل بها عقدتي ، وتفرج بها كربتي ، وتمحو بها خطيئتي ، وتقضي بها حاجاتي . اللهم صل صلاة كاملة ، وسلاماً تاماً على سيدنا محمد النبي الأمي الذي تحل به العقد ، وتنال به الرغائب وحسن الخواتم ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فكتابة التاريخ وتوثيقه من الأعمال الجليلة ، لكنه في الوقت نفسه مهنة صعبة وحساسة وخطيرة ، وعلى المؤرخ وبخاصة المسلم ، أن يستشعر أهمية هذا العلم وخطورته ، ومن ثم يجتهد في لبس ثوبٍ الأمانة، والصدق ، والإنصاف، والحياد ، والشفافية. وكل هذه الصفات صعب جداً تحقيقها أثناء قراءة التاريخ ثم كتابته ، لكن من يبذل قصارى جهده في تحقيق شيء من هذه المعايير ، قد يحقق بعض الفوز الذي يرفع صاحبه في الدار الآخرة قبل الدنيا[1].

من تجربة الكتابة في التاريخ المحلي خلال العقود الأربعة الماضية ، وجدت أن الأمر ليس سهلاً ، وبخاصة البحث في التاريخ الحديث والمعاصر . لأن من يعمل مع هذا النوع من التاريخ يصطدم بالكثير من الأحداث والروايات والأخبار السلبية ، وأحياناً الحساسة ، والكتابة فيها بإنصاف وحيادية تدخل من يفعل ذلك في دوامة من الصدامات ، وغالباً عدم القبول والرضى من المعاصرين عما يكتب ويوثق . وقد يضطر من يبحث في هذا الميدان أن يتجاهل ويغفل الكثير من الحقائق ، أو يصيغها صياغات

(١) أسطر هذه السطور من خلال تجربة طويلة ، قاربت على الخمسين عاما ، وأنا أدرس التاريخ ، وأسمع وأراجع وأطلع على الكثير من البحوث والكتب والأعمال العلمية التاريخية والحضارية المتنوعة في موضوعاتها ، وحقبها وملابساتها . وأيم الله إن دراسة التاريخ والتأليفٍ في موضوعاته من أصعب العلوم ، وقد لا يستطيع المؤرخ الحاذق الدقيق المنصف أن يكون حياديا متجرداً من الذات ومن كل ما يحيط به من ظروف وبيئات تتفاوت في آثارها ومؤثراتها القليلة والكثيرة ، الصغيرة والكبيرة، العامة والخاصة .

تبعدها عن مسارها الصحيح ، أو يحورها فلا يذكر إلا الوجه الإيجابي ، ويترك ما عدا ذلك [١].

والذاهب في أرجاء بلاد تهامة والسراة الواقعة بين حواضر الحجاز واليمن الكبرى يجدها بلدانا مأهولة بالسكان، لها تاريخ وحضارة قديمة ، لكنها لم تخدم بحثياً وتوثيقياً لأسباب عديدة يصعب تفصيلها في هذه الصفحات[٢]. أرجو أن يأتي اليوم الذي تنشأ فيه مراكز بحوث قوية ومدعومة معنوياً ومادياً ، ويكون عملها الوحيد والرئيسي دراسة تاريخ وتراث وآثار هذه البلاد التهامية والسروية منذ العصر الحجري حتى وقتنا الحاضر[٣].

هذه المقدمة الثانية لكتاب : **بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠ـ ق١٥هـ/ق١٦ـ ق٢١م) (دراسة تاريخية حضارية)** الذي صدرت طبعته الأولى قبل عقد من الزمان[٤].

وقد أشرت في المقدمة الأولى إلى بعض الدوافع التي جعلتني أدون هذا السفر، وذكرت أيضاً بعض العقبات التي واجهتني أثناء جمع مادته ثم تأليفه وطباعته ونشره[٥].

وكون هذا العمل العلمي أول دراسة علمية موثقة تصدر عن بلاد القنفذة في العصر الحديث ، فالوقوع في النقص أو الخطأ وارد . وكنت أحرص بقوة أن أعرف الأخطاء التي وقعت فيها بعد صدور الطبعة الأولى ، لأن الهدف من إنجاز هذا العمل هو توثيق صفحات من تاريخ وحضارة بلاد القنفذة منذ بداية القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) إلى العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، مع توخي المصداقية والحيادية فيما تم دراسته وتدوينه [٦].

---

(١) أصدرت عشرات الكتب والبحوث عن بلدان عديدة في شبه الجزيرة العربية وبخاصة بلاد (السروات وتهامة) وقابلت الكثير من العقبات والانتقادات المتنوعة في أسبابها وأحداثها ونتائجها . أرجو أن يأتي اليوم الذي أدون بعضها في عمل علمي موثق . للمزيد انظر غيثان بن جريس . مراجعات تاريخية ومقاربات نقدية في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية . الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) . جزءان (١٢٠٠صفحة) .

(٢) أشرت إلى شيء من تلك الأسباب والتفصيلات في بعض مؤلفاتي وبحوثي التي تم طباعتها ونشرها خلال العقود الثلاثة الماضية . آمل أن يمد الله في العمر حتى أصدر دراسة موسعة عن معظم الصعوبات والمعوقات التي تواجه دراسة تاريخ وحضارة هذه البلاد العربية الماجدة عبر عصور التاريخ .

(٣) هذه أمنية أرجو أن تتحقق وتترجم إلى منجز فعلي وحقيقي .

(٤) صدر من مطابع الحميضي بالرياض عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) في (٥٢٧) صفحة .

(٥) انظر مقدمة الكتاب في طبعته الأولى عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ص ١٣ـ ٢٠ .

(٦) الإنسان بطبعه بشر، والخطأ يحصل في أي عمل بشري ، لكنني والشاهد الله اجتهدت في توثيق الحقيقة ،

وفي السنوات العشر الماضية (١٤٣٢ـ ١٤٤٢هـ/٢٠١١ـ ٢٠٢١م) ناقشني بعض الإخوان والأصدقاء والزملاء في عدد من القضايا العلمية الموثقة في هذا السفر ، وذكروا لي بعض أخطائي التي وقعت فيها بدون قصد ، ومنهم من أرشدني إلى الصواب مشافهة ، وآخرون ذكروا لي بعض المآخذ والعيوب العلمية مكتوبة[١] . وأسأل الله ـ عز وجل ـ أن لا يحرمهم الأجر ، وأن يغفر لهم ، فقد ساعدوا أخاهم على تصحيح بعض الأخبار والروايات التي يجب تعديلها ووضعها في مسارها الصحيح .

وأكثر وأفضل من درس ونقد الكتاب في طبعته الأولى الأخ الأستاذ غازي بن أحمد بن علي الفقيه ، من سكان القور في محافظة القنفذة[٢] ، فقد وافاني بحوالي سبعين صفحة دون فيها أخطائي العلمية والنحوية والمنهجية[٣] . ولا أدعي في هذه الطبعة الجديدة أنني أتيت على كل العيوب والأخطاء في هذا السفر ، ومازلت أرجو من يقف على خطأ أو نقص أو عيب علمي ، أن لا يبخل عليّ بذكرها ومن واجبي عليه أن يرشدني إلى زلتي ، وما وقعت فيه من أخطاء حتى أتداركها في طبعة ثالثة (بإذن الله تعالى)[٤] .

ومحاربة النفس والهوى للوصول إلى نسبة جيدة من الأقوال والمدونات الصحيحة . وأسأل الله ـ عز وجل ـ الإخلاص في القول والعمل . وأن يجعل ما نقوم به من أعمال علمية وبحثية حجة لنا لا حجة علينا ، وأن يكون من العمل والعلم النافع الذي يفيد بعد الممات ، ولا يجعله من الأوزار التي لن نستطيع تحملها في الدار الآخرة .

(١) هناك أفراد عديدون زودوني ببعض ملحوظاتهم مكتوبة ، وقد أخذت بها . ومازالت هذه التصويبات ضمن أوراق مكتبتي العلمية الخاصة ، وقد تخرج منشورة كما وصلتني من أصحابها في كتاب: وثائق غيثان بن جريس الخاصة ، الذي صدر منه حتى الآن ثمانية مجلدات كبيرة .

(٢) الأستاذ غازي باحث ومؤرخ وله عدد من الكتب المطبوعة والمنشورة . للمزيد عن سيرته انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ط١، الجزء الرابع ، ص ٣٦١،. انظر أيضاً: محمد أحمد معبر . سيرة كتاب : احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) ، ص ١٦٤ـ ١٦٦ .

(٣) انظر تصويبات غازي الفقيه في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . ط١(١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، ج٤، ص ٣٥٩ـ ٤٣٤ ط٢(١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ، ٣٣٢ـ ٣٩٣. للمؤلف نفسه . انظر: مراجعات تاريخية ومقاربات نقدية ... ، ج٢، ص١١ـ ٦٢ .

(٤) إن الإنسان وبخاصة من يشتغل بالبحث والتأليف يجب عليه الرجوع إلى الصواب متى وجده ، ومن يكابر أو يدافع عن رأيه وحجته وهي خطأ ، فالأولى أن لا يستمر في عمله مؤلفاً وباحثاً. وعليه أن يتحلى بالصدق والأمانة والبحث عن الحقيقة ، وهذه من صفات المؤرخ والباحث الصادق والنزيه .

(*) وقد اتبعت في هذه الطبعة (الثانية) بعض الخطوات والإضافات التي أذكرها في النقاط الآتية :[١].

١. بقـي الكتاب على طبيعته السابقة في الطبعة الأولى من حيث خطته وتقسيماته وما اشتمل عليه من ملاحق للوثائق والصور الفوتوغرافية[٢].

٢. اجتهـدت في مراجعـة الأخطاء النحوية ، وعرضـت الكتاب على متخصص في النحـو ، فراجع مادته العلمية ، وصوب ما وجد فيه من عيوب لغوية وصياغية. كمـا أخذت بـكل الأخطـاء والتصويبـات العلمية التـي وصلتني مـن عدد من الأفـراد ، وبخاصـة تصويبـات الأستاذ غـازي الفقيه الذي صحـح الكثير من الثغرات والمآخذ العلمية والمنهجية والنحوية[٣].

٣. فضلـت القيام برحلـة في بلاد القنفـذة في نهاية عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ، وقفت من خلالها على الكثير من المعالم الحضارية في عموم محافظة القنفذة، وحرصـت أن أدون مشاهداتي وانطباعاتي المعاصرة عن هذه الديار بعد مرور أكثر من عشر سنوات على رحلتي السابقة ، التي نشرت في عشرات الصفحات بالقسـم الخامسـ من الكتاب نفســه . ووضعت هذه الرحلـة الحديثة في قسم مستقل بنهاية الكتاب من هذه الطبعة الجديدة[٤].

---

(١) قد فسحت هذه الطبعة الثانية من وزارة الإعلام عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) ، لكنني لم أطبعها وأنشرها إلا في عـام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) . وآمل أن يكون هنـاك طبعة ثالثة في المستقبل أصحح فيها الأخطاء والتصويبات التي تظهر على هذه الطبعة الثانية. وأضافت أيضاً جديداً عن تاريخ وحضارة هذه البلاد التهامية الجديرة بالخدمة العلمية والبحثية والتوثيقية .

(٢) نشـرت نماذج من الوثائـق التاريخية الحديثة وبعض الصـور الفوتوغرافية . ومازال هنـاك مئات الوثائق الجديدة غير المنشورة وبعضها باللغة العربية ، ومعظمها باللغة العثمانية ولغات أخرى غربية وشرقية مثل: الإنجليزية ، والإيطالية ،والهندية ، والصينية وغيرها .

(٣) كـم نحن معاشـر المؤرخين والباحثـين نحتاج إلى مـن يراجع أعمالنـا العلمية بجديـة ، ويتصف بالصدق والأمانـة والإنصاف في كل ما يدرس وينقد. والأستاذ غازي الفقيه كان نعم الرجل الصدوق في تصويباته، وتصحيـح أخطـاء عديدة وقعت فيها. وأي بحث علمي قد يتخلله نقص أو قصور أو خطأ ، والواجب على كل باحث أن يدون الصدق والقول الصحيح متى عرفه ووجده .

(٤) أرجـو أن تكـون الرحلتان السابقة واللاحقة تشتمـلان على مادة علمية جديدة . كمـا أرجو أن تكون لبنات صغـيرة لرحلـة أو رحـلات أفضل وأطول وأعمق في عمـوم بلدان السروات وتهامة الممتـدة من مكة المكرمة والطائف إلى عدن وصنعاء وحواضر اليمن الكبرى .

٤. احتـوت الطبعـة الأولى على صور عديدة ، وأضفت عليهـا صوراً أخرى جديدة حصلـت عليهـا في رحلتـي الثانيـة الحديثة. ومعظـم الصور الجديـدة معالم حضارية متنوعة لبلاد القنفذة في وقتنا الحاضر[١].

(*) وفي الختام :

أرجو أن أكون أضفت جديداً، وصوبت أخطاء علمية ومنهجية ولغوية. كما أرجو أن يكـون هذا العمل لبنـة أساسية تساعد من يدرس تاريخ وحضـارة بلاد القنفذة دراسة أطـول وأفضل وأعمق. وهذه الأوطان مازالت ـ إن صح التعبير ـ بكراً في موروثها وآثارها وتاريخها وحضارتها . وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .

حرر في غرة شهر المحرم عام (١٤٤٣هـ)

الموافق ٩ / أغسطس / ٢٠٢١م)

(١) الصـورة الفوتوغرافية من المصادر المهمـة الرئيسية في دراسة التاريخ الحديـث والمعاصر. وبلاد القنفذة وغيرهـا من بلدان ومـدن وحواضر تهامة من مكة المكرمـة إلى جازان تستحق أن يوثـق تاريخها بالصورة وبخاصة خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠ـ ١٤٤٢هـ/١٩٢١ـ ٢٠٢١م) .

مقدمة الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على خير الخلق وصفيهم خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد بن عبد الله عليه أفضل صلاة وأتم تسليم .

إن دراسة التاريخ وفهمه والغوص في معانيه وأحداثه من العلوم المهمة التي يجب التأمل فيها ، والإلمام بما تحويه من دروس وعظات ، وما يمكن الخروج به والاستفادة منه في حاضرنا ومستقبلنا . والذي يدرس التاريخ بعين ثاقبة تحليلية يستطيع أن يخرج منه بالعديد من الخبرات والفوائد التي لا يجدها في أي علم أو مجال آخر.

وعلم التاريخ يتنوع في مجالاته ، وأبوابه ، وأطروحاته . وما نريد طرحه في هذا السفر وأسفار سبقته هو الاهتمام بتاريخ وحضارة الجزيرة العربية وبخاصة جنوبي الجزيرة منذ ظهور الإسلام إلى عصرنا الحديث والمعاصر(١) . وتركيزنا في هذا الكتاب الذي بين أيدينا هو على البلاد التهامية الواقعة بين مكة المكرمة في الشمال وبلاد جازان أو (المخلاف السليماني) في الجنوب(٢) ، وجل هذه الناحية يأتي ضمن محافظة القنفذة، وسابقاً (القنفدة)(٣) . ونحن لا ندعي الكمال في كل ما سوف يتم طرحه في هذه الدراسة، ولكننا نفتح أبواباً وتساؤلاتٍ كثيرة حول تاريخ وحضارة هذه الديار التي هي في اعتقادنا جديرة بالبحث والدراسة منذ العصور القديمة حتى عصرنا الحاضر(٤) .

---

(١) هناك عشرات الكتب والدراسات التي سبق طباعتها ونشرها عن نواح عديدة في جنوبي الجزيرة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة . وللمزيد مِّن الاطلاع انظر: قائمة مؤلفاتنا في آخر هذا الكتاب أو غيره من المؤلفات السابق نشرها خلال الخمس والعشرين سنة الماضية .

(٢) هناك العديد من الدراسات التي خرجت خلال هذا القرن والنصف الثاني من القرن الماضي ومعظمها تناقش قضايا تاريخية مختلفة عن مكة المكرمة وبلاد جازان (المخلاف السليماني) ، أما ما بين هاتين الناحيتين من جنوب مكة إلى شمال مدينة جازان ، فلازالت بحاجة شديدة إلى إخراج العديد من الدراسات التاريخية والأثرية ، وأتمنى من جامعات الملك خالد ، وجازان ، وأم القرى ، والملك عبد العزيز أن تولي مثل هذه البلدان المنسية بحثياً شيئاً من الاهتمام .

(٣) للمزيد عن اسمي (القنفذة ، والقنفدة) انظر: ابن جريس ، القول المكتوب ، ج٢، ص ٣٦٢-٣٦٣.

(٤) إن هذه الديار المعنية في هذه الدراسة جديرة بالبحث والدراسة والتأليف ونتطلع إلى أن نرى من أبنائها من يوليها الكثير من الاهتمام والرعاية ، وهي بحاجة ماسه إلى ذلك .

وبعد التجوال في نواحي منطقة القنفذة ، والالتقاء بالكثير من أعيانها ، ووجهائها وشيوخها ، ومثقفيها ، وكذلك نشر بعض الدراسات عنها في كتابنا الموسوم بـ : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) (الجزء الثاني)**[١] رأينا أن نفرد لها كتاباً مستقلاً بعنوان: **(القنفذة خلال خمسة قرون ، من القرن العاشر إلى الخامس عشر الهجريين / السادس عشر إلى الواحد والعشرين الميلاديين (دراسة تاريخية حضارية)** .

والقارئ الكريم يلحظ طول المدة الزمنية التي يغطيها هذا الكتاب ، لكن هناك أسباب رئيسية جعلتنا نوسع إطار الدراسة زمنياً ، ومن أهم تلك الأسباب ، ما يلي :

١. الفقر المعرفي الذي نلمسه في شأن تاريخ وحضارة القنفذة في العصور التاريخية المختلفة ، وكان ذلك بوجه أخص خلال الخمسة القرون الماضية المتأخرة ، منذ عرفت القنفذة بهذا الاسم ، أي منذ القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[٢] . مع العلم أننا أوردنا تفصيلات تاريخية في هذه الدراسة قبل هذا التاريخ المحدد في عنوان الكتاب ، وعن مواطن عديدة ضمن محافظة القنفذة مثل حلي ، ووادي يبة وقنونا ، والأحسبة ، ودوقة ، وعشم وغيرها [٣].

٢. ربما بدا للقارئ الكريم شيء من قصور في عرض مادة هذا الكتاب ، مثل إيراد معلومات في الفصل الثاني عن مناطق في بلاد القنفذة قبل القرن (١٠هـ/١٦م) ، وهذا مما يُخْرِج الكتاب إلى حد ما عن العنوان الذي رُسم له . وكذلك عدم الإسهاب والتوضيح لكثير من القضايا التاريخية والحضارية بعد القرن (١٠هـ/١٦م) . ونحن نعترف بهذا القصور ، لكن كما أسلفنا ، فالنقص من طبيعة البشر ، وبعد الذهاب والإياب في نواحي القنفذة منذ عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) إلى وقتنا الحالي رأيت أن هذه الديار جديرة بالدراسة والبحث والتأليف عنها حتى وإن ظهر بعض النقص على ما سوف يتم دراسته

---

(١) الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، والطبعة الثانية (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) .

(٢) انظر: شروحات تاريخية عن ظهور مصطلح القنفذة في القسم الثاني من هذا الكتاب ، وانظر أيضاً كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) ، الجزء الثاني ، ص ٣٣١ وما بعدها .

(٣) للمزيد عن تاريخ وحضارة هذه المواطن انظر: بعض التفصيلات عنها في كتب التراث الإسلامية، وكذلك في القسم الثاني من هذا الكتاب .

ونشره ، وذلك بهدف استنهاض همم الباحثين والدارسين من أبناء هذه البلاد أو غيرهم من أصحاب التخصصات التاريخية والأثرية والحضارية فيدلوا بدلائهم لتصحيح ما وقعنا فيه من زلات وأخطاء أو استكمال ما لم نستطع دراسته وبحثه. ولو مكثنا مكتوفي الأيدي ننتظر العمل أو الأعمال الكاملة التي لا يخالطها قصور ولا نقص فقد لا نحصل عليها ولا نحصل أيضاً على غيرها من الدراسات التي ينتابها أحياناً الشمولية أو القصور كما هو في بحثنا هذا .

(*) وأسجل هنا بضع ملاحظات قبل عرض محتوى الكتاب :

أ- نحن لا ندعي أنه لم يخرج عن بلاد القنفذة أي بحث أو دراسة ، وإنما هناك العديد من البحوث والدراسات التي خرجت عن أجزاء من منطقة القنفذة ونخص بذلك ما تم نشره عن طريق الأستاذين الكريمين ابني بلاد القنفذة: الشيخ حسن بن إبراهيم الفقيه، والأستاذ الدكتور أحمد بن عمر الزيلعي ، فهما ممن عرفناهما بحسن الخلق ، ولطف المعشر ، وكذلك إخلاصهما وجديتهما في بحوثهما ودراساتهما العديدة ، وبعضها عن نواح عديدة من محافظة القنفذة ، وقد سردنا معظم ما نشر لهما عن تاريخ وحضارة القنفذة في قائمة المصادر والمراجع المدرجة بنهاية هذا الكتاب[(١)].

ب- هناك إشارات إلى بلاد القنفذة أو نواح منها في كتب تراثية قديمة وكذلك مصادر ومراجع حديثة ، وقد تم إدراج أسماءً الكثير من تلك المصادر والمراجع في نهاية هذه الدراسة وجميع ما تم نشره من أبناء منطقة القنفذة مثل: الفقيه والزيلعي ، أو غير ذلك من المصادر والمراجع يظهر عليها النقص والقصور في كل ما تم نشره حتى الآن ، ولهذا رأينا إدراج ما استطعنا في هذه الدراسة المطولة، التي بدأنا في جمع مادتها منذ زيارتنا لبلاد القنفذة عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، وبقينا بين إقدام وإحجام في جمع مادتها ، ثم تدوينها وأخيراً إخراجها بعد العديد من السنوات. والسبب الرئيسي في تأخير نشرها حتى الآن هو عدم توفر المادة العلمية لبعض

---

(١) الشيخ الفقيه والدكتور الزيلعي من الأبناء البررة لبلادهما ووطنهما وهما جديران بإفراد دراسة لبعض إسهاماتهما عن بلاد القنفذة وما وجاورها من نواح في جنوبي البلاد السعودية . للمزيد من التفصيلات عن جهود الشيخ حسن إبراهيم الفقيه ، انظر: كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) (الجزء الثاني) ، ص ٣٣١-٣٥٨ .

المحـاور الرئيسيـة وبخاصة بعض قرون الدراسة الأولى مـن (ق١٠ـ١٢هـ/ ق١٦ـ ١٨م)، ثم انشغالنا بأعمال وبحوث علمية أخرى .

ج- سيجـد الباحث والقارئ ثغرات عديـدة في البحث ، ونحن على ثقة بأن ما قدمناه سيدفع بعض الدارسين والقراء إلى تصحيح ما وقعنا فيه من أخطاء ، أو استكمال ما لم ندرسه ونعالجه ، وإذا حدث ذلك فإن هذا مما سوف يُقَوِّم الدراسة ويجعلها أكثر نفعاً وفائدة ، وهذا ما نأمله (بإذن الله تعالى) .

أمـا الكتـاب فقـد تم تقسيمه إلى خمسـة أقسـام بالإضافة إلى مقدمـة ، وخاتمة نـورد فيها النتائج والتوصيات التي خرجنا بهـا من تأليف هذا السفر ، وكذلك الملاحق الخاصة بالكتاب مثل : قائمة المصادر والمراجع ، وملاحق للعديد من الوثائق التاريخية التي تصب في مصلحة الدراسة ، وأخيراً ملاحق الصور الفوتوغرافية للعديد من المعالم في نواحي القنفذة المختلفة .

١. **القسـم الأول :** يعالج الكثير من التفصيلات عن الأوضاع الجغرافية الطبيعية والبشرية في عموم بلاد القنفذة .

٢. **القسـم الثـاني :** من الفصول الرئيسية لهذا الكتاب فهو يدرس ويحلل الأوضاع السياسيـة والإدارية في القنفذة خلال خمسة قـرون من (ق١٠-١٥هـ/ ق١٦-٢١م) ، وجـاء في المحور الأول من هذا الفصل دراسة مطولة عن بلاد القنفذة خـلال العصـر الإسلامـي الوسيـط ، أي مـا قبل القـرن العاشـر الهجري/ السادس عشـر الميـلادي) وهـذا الفصـل وما يظهـر عليه مـن القصور قد يفتـح أبوابـاً لبعض طـلاب وطالبـات الدراسـات العليـا فيتوسعـون فيـه أو في بعض محـاوره ليكـون رسالـة أو رسائـل علميـة جيدة جديـرة بالبحث والدراسة .

٣. **القسم الثالث :** بعنوان : **بلاد القنفذة في عيون الرحالة المسلمين وغير المسلمين**، وفي هـذا المحـور تم استعراض كتابات (١٧) رحالـة جاؤوا أو قـرؤوا وسمعوا عـن منطقة القنفذة ، ودونوا عنها الكثير مـن التفصيلات ، والجميل في شأن هؤلاء الرحالـة ومدوناتهم اختلاف مواطنهم ، ومشاربهـم الثقافية والفكرية

والعقدية، فأحدهم فارسي ، وآخر من بلاد المغرب العربي، وعشرة من جزيرة العرب بالإضافة إلى أربعة من الإنجليز ، والخامس أمريكي[١] .

٤. **القسم الرابع:** يدور حول فهرس الوثائق والبحوث غير المنشورة عن القنفذة، **الموجودة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية** ، وبعد تمهيد مختصر لهذا القسم ، اكتفينا فقط بفهرسة العناوين لتلك الوثائق والبحوث ، وجلها في القرون الثلاثة الأخيرة (ق١٣– ١٥هـ/ق١٩–٢١م) ، حتى يستدل عليها بعض طلاب البحث العلمي والدراسات العليا لاستكمال بحوثهم ودراساتهم الأكاديمية[٢] .

٥. **القسم الخامس والأخير،** بعنوان : **محافظة القنفذة كما سمعت عنها ورأيتها،** هذه انطباعات ، ومشاهدات ، ورؤى عرفتها ورأيتها في محافظة القنفذة خلال زياراتي لها لمرات عديدة ، وبخاصة في الزيارة المخصصة لهذا الغرض خلال الأسبوع الثالث من شهر ذي الحجة عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) . وتركيزنا في هذه الزيارة الأخيرة على المشاهدات ، مع أننا اطلعنا على أغلب المدونات التي كتبها رحالون قبلنا ، ولنا في نهاية هذه الانطباعات آراء ووجهات نظر ندرجها في نهاية هذا القسم[٣] .

(١) مازال هناك رحالة عرفوا القنفذة وزاروها وكتبوا عنها ، لكن هذا ما استطعت جمعه وتدوينه ، آمل أن يظهر باحثاً جاداً في المستقبل فيجمع ويدرس مالم استطع دراسته وتوثيقه .

(٢) الوثائق الموجودة في مكتبتي جزءاً بسيطاً جداً من وثائق بلاد القنفذة خلال العصر الحديث. وهناك وثائق كثيرة باللغه العثمانية وبعض اللغات الأجنبية في بعض الأراشيف والمكتبات الكبيرة في تركيا ومصر وأوربا . ومثل هذه الوثائق جديرة بالجمع والدراسة والتحليل ، ارجو من أقسام التاريخ وطالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا المحلية أن يدرسوا مثل هذه الموضوعات والمصادر دراسته وتدوينه دراسات علمية جادة .

(٣) صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام (١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) ، وكان عندي العزم والنية أن أقوم برحلة في بلاد القنفذة عام (١٤٣٨ – ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م) ، لكنني لم اتمكن ، وسعيت إلى اعادة طباعة الكتاب في ذلك العام ، لكن ظروفي المادية والاجتماعية حالت دون ذلك حتى نهاية عام (١٤٤٢هـ) وبداية عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م) ، وخرجت الطبعة الثانية .

وختاماً نرجو التوفيق والأجر من المولى عز وجل ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكـريم ، ونأسـف على ما قصرنا فيه ومن الله نستمد العـون ، كما أشكر كل من تعاون معي، وهم كثيرون جداً ، ونخص منهم :

أ- الأعيان والوجهاء والشيـوخ وبعض المسؤولين والمثقفين الذين التقينا بهم في مواطـن عديدة بمحافظـة القنفذة ، فقد كانوا ـ جزاهـم الله كل خير ـ خير سند وعون بعد الله في خروج هذه الدراسة إلى النور .

ب- كما أشكر كل من تعاون معنا في أثناء رحلاتنا في بلاد القنفذة ، فاستضافنا في داره ، أو زودنـا بمعلومـات شفهيـة أو مكتوبـة ، أو صـور فوتوغرافية ، أو مخطوطات، أو وثائق ، وهم – أيضاً – كثيرون ويصعب حصرهم ، فلهم منا جزيل الشكر والعرفان.

ج- ولا ننسـى في شكرنـا بعـد الله كل مـن قـدم لنا مشـورة علميـة أو نصيحة أكاديمية منهجية مـن إخواننا وزملائنا الأكاديميين في كليات وزارة التعليم العالي في القنفذة ، أو في بعض أقسام التاريخ واللغة العربية بجامعات الملك خالـد في أبها، والملك عبد العزيز في جدة ، وأم القرى في مكة المكرمة ، فقد التقينـا بالعديد من أعضاء هيئة التدريس في هـذه الجامعات وبعضهم من هـذه البلاد المعنيـة في هذا الكتاب ، أو ممن جاورها من البلدان فقدموا لنا الكثـير من الآراء ووجهات النظر الجميلـة التي أفادتنا أثناء دراسة وتدوين هذه الدراسة .

د- وهناك إخوة آخرون كرام من طلاب الدراسات العليا أو من المهتمين بالبحث والاطلاع ومن عموم طبقات المجتمع وجلهم من نواح عديدة في بلاد القنفذة زودونا بالعديد من الوثائق المحلية ، وبعض البحوثٍ والمدونات غير المنشورة، التي تناقش بعض الجوانب الحضارية والتاريخية في الديار القنفذية ، فلهم منا الشكر وجزيل العرفان .

هـ- ولا ننسـى الشكـر والدعاء لإخـوة ، وأصدقاء ، وزمـلاء ، وطالبات وطلاب دراسات عليا ، فكلهم نبلاء كرام ساعدونا في جوانب عديدة أثناء جمع مادة

هـذا الكتاب، وفي مراحـل دراسته ، وطباعته ، وصفـه ، ومراجعة ملازمه ، وترتيـب فهارسه ، وملاحقه، فلهم منا جزيل الشكـر والعرفان ، وهم أيضاً كثيرون ، ونخص منهم:

١. الأخ الصديـق والزميل الأستاذ الدكتـور/ إبراهيم صبري محمود راشد ، أستـاذ الأدب العربـي ونقـده بجامعتـي الأزهر (مصـر) ، والملك خالد (السعودية) ، فهذا أديب أريب ، صاحب خلق وآداب رفيعة ، والكل يعرفه بإخلاصه وحبه للعلم وطلاب المعرفة، ومن ثم فهو لا يبخل على أحد بعلم وتوجيـه ومساعدة ، فله منا جزيل الشكر والعرفان ، وأسأل الله أن يمتعه بالصحة والعافية ، وأن يبارك له في علمه وجهوده ، وأن لا يحرمه أجر ما يفعل في خدمة العلم وأهله.

٢. كمـا أشكر الأساتذة الكرام : أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الزيداني، المشرف التربوي للغـة العربية بإدارة تعليم النماص ، وعبد الله بن حسن الرزقي المشـرف الإعلامي التربوي بمكتب التربيـة والتعليم في العرضية الجنوبية بمنطقـة القنفذة ، وغازي بن أحمد الفقيه رئيس قسم التدريب التربـوي والابتعاث (سابقـا) في إدارة التربية والتعليـم بالقنفذة ،وعبد الرحمـن بـن عبد الرحيـم الهـلالي في بلدة البـرك ، وحسـين إبراهيم الزحيمـي الناشري بمركـز القوز ، ومانـع بن درع بن مسعـود آل شريان القحطـاني طالـب الدراسات العليا بقسم التاريـخ في جامعة الملك خالد ، وعوض بن عبد الله بن ناحي المحاضر بقسـم التاريخ في جامعة نجران، والأخ الزميـل الدكتور أحمد بن يحيـى آل فائع الألمعي رئيس قسم التاريخ في كليـة العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد ،كما أشكر طالبي الدراسات العليـا بالقسـم ، غرمـان بـن عبـد الله بـن غصـاب ، ومحمد بـن علي الجحينـي على ما بذلاه من جهود طيبة في ترتيب ملاحق الوثائق والصور الفوتوغرافيـة في الكتاب، ولا ننسـى الأستاذين الفاضلين حسن بن أحمد بـن محمـود السنوسـي ، وناصر بن محمد بـن خلبان الألمعـي ، وغيرهم كثـير ، فلهم جزيـل الشكر والتقدير والعرفان علـى ما قدموا لي من عون وتسهيلات كثيرة حتى خروج هذا العمل العلمي للقراء الكرام .

و- وفي الختام : لا أنسى شكر الله أولاً وآخراً على توفيقه وتسديده في خروج هذا الكتاب، كما أشكر أفراد أسرتي فرداً فرداً ذكوراً وإناثاً على توفيرهم لي جميع سبل الراحة والعون كي أواصل مشواري العلمي الأكاديمي البحثي، وأسأل الله - عز وجل - أن يسدد خطاهم إلى كل خير ، وأن يحفظهم في حلهم وترحالهم، وأن يحسن لنا ولهم الختام ، وأن يجمعنا بهم في جنات الفردوس ، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم على رسوله الأمين . والله المستعان .

إعداد وترتيب وجمع وتأليف

الراجي رحمة ومغفرة ورضوان ربه غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري بمنزله في قرية آل زريق ، بلاد بني شهر ، محافظة النماص في أواخر شهر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة وألف من الهجرة على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم .

القسم الأول



القسم الأول : القنفذة جغرافياً وبشرياً

أولاً : النشأة وسبب التسمية

(١) النشأة :

لم تعـرف القنفـذة بهذا الاسم إلا منذ نهايـة القرن التاسع وأوائـل القرن العاشر الهجريـين (الخامس عشـر والسادس عشر الميلاديين)[١] . وثمة مـن يرى أنها عرفت بهـذا الاسم من قبـل ذلك التاريخ[٢] . والثابـت في كثير من كتب التاريـخ الإسلامي أن موقعهـا اليوم يقـع عند مصب وادي قنونا في البحر ، وربمـا كان اسمها في السابق بلدة أو قريـة قنونـا [٣] . وكي نطلع القارئ على جذور نشأة هذه البلـدة ، والأسماء التي كانت تطلـق عليها حتـى عرفت باسـم (القنفـذة) فإننا نـورد في الصفحـات التالية جزءاً مـن البحث التاريخي الـذي عنوانه: **القنفذة : نظـرة جغرافية وتاريخيـة**، للأستاذ / حسـن بـن إبراهيم الفقيه، الـذي نشره ضمن الإصـدار الذي أصدرتـه بلدية القنفذة عـام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) [٤]. فهـو يقـول : " إذا أمعنـت النظـر في موقـع (جزيـرة البلـم)[٥]، وقربها الشديد من الجزء المقابل من ساحل البحر الأحمر ، حيث تقع مدينة

(١) علـي بـن حسـن الخزرجـي . العقـود اللؤلؤية في تاريـخ الدولـة الرسولية، تصحيـح محمد بسيـوني عسل (القاهـرة : مطبعة الهلال، ١٣٢٩هـ) ، ٤٢٦/٢ ، أبو الطيب محمد بن أحمد الفاسي . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . تحقيق عمر عبد السلام تدمري (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/١٩٩٥م) ، ٤٤١/٢ .

(٢) انظـر: أبـو عبد الله محمد بن يوسف الجندي . السلوك في طبقات العلمـاء والملوك . تحقيق محمد بن علي الأكوع (صنعاء : مكتبة الإرشاد، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ٢٨٢/٢. حاشية رقم (١).

(٣) قنونـا : اسـم لواد تهامي وهو يمتد من سفوح جبال السروات الغربيـة ، وترفده بعض الأودية الجبلية الكبار لتشـكل منـه وادياً (قنونا) . للمزيد انظر: أبو عبد الله ياقوت الحموي معجم البلدان (بيروت : دار صادر ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ،جـ ٤، ص ٤٠٩ .

(٤) هـذا الإصـدار مجلة تبين بعض ملامح التطور في مدينـة القنفذة . والعنوان العام لهذه المجلة هو : القنفذة لؤلؤة على الساحل .

(٥) البلم : ـ نوع من صغار السمك يضعه الصياد في سنارته أثناء ممارسة صيد الأسماك . وربما كثر هذا النوع في مواسـم معينـة في هذه الجزيرة فسميت بـه ؛ كما أنها سميت مؤخراً بـ (جزيـرة البلد) نسبة إلى بلدة (القنفذة) ، وسميت أيضاً بـ (جزيرة السقالة) ، نسبة إلى سقالة الميناء ، وهي اللسان الممدود من اليابس

القنفذة عند المصب الرئيسي لوادي قنونا، ولا يخالجك شك في أن المرسى الواقع بين هذه الجزيرة والساحل المذكور قد وجه أنظار رواد البحر، وسكان البرية الذين تقرب ديارهم من المصب المذكور، إلى هذا التميز الواضح لأهمية هذا الموقع، وذلك المرسى، وتفرده بهذه الخاصية الجغرافية، التي تجعل من تلك الجزيرة والشعب المرجاني [١] المتصل بها شمالاً وجنوباً مرسى طبيعياً هادئاً لا يكاد يضارعه مرسى آخر، فيما قرب منه من ساحل البحر شمالاً وجنوباً، ومن ثم اتخذوه مستراحاً لسفنهم ومرتاداً خلال رحلاتهم للتجارة والصيد .

واقتضى هذا الارتياد بديهياً قيام خدمات يقوم بها سكان البرية تلك، وأصحاب السفن، كجلبهم المياه والحبوب والحطب والأغنام وغيرها، كما يشرون من أرباب السفن ما يجلبونه من الميرة وأنواع السلع الأخرى التي يحملونها من موانئ إفريقية وآسيوية . ومن هنا تبدو لنا بدايات عمرانية قامت بجوار هذا المرسى، وتطور من خلال هجرات سكانية إليها حتى أصبحت مدينة بحرية تقوم حياتها على نشاط هذا المرسى وظهيره السهلي والجبلي [٢]، ولا يستبعد أن هذا المرسى الطبيعي قد عُرف وارتيد منذ أزمنة بعيدة قد تعود لما قبل الميلاد، يؤيد هذا أنه تتدلى عليه من الشرق التلال الجبلية التهامية التي كان سكانها يشتهرون باستخلاص معدن الذهب من أسناد الجبال ليبيعوا ما يستخرجونه على مرتادي المراسي البحرية المقابلة لتلك التلال [٣]، ويؤكد هذا المنحنى أن هذا الموقع يقع في نطاق المنطقة التي سميت (أوفير: عفير) قال عنها جواد علي بأنها كانت معروفة بوجود التبر (معدن الذهب) وأن الناس كانوا يشتغلون فيها باستخلاص الذهب [٤]، وأن رحلات السفن العبرانية والفينيقية والآشورية كانت تجوب سواحل البحر الأحمر لاكتشاف وشراء هذا المعدن الذي كانت تعود بكميات منه تذهل العقل [٥].

إلى داخل مرسى القنفذة كي ترسو عليه السفن أثناء تفريغ أو تحميل البضائع، كما ترسو بجانبه قوارب الصيد الصغيرة أو المتوسطة إلى يومنا الحالي .

(١) هذا الشعب المرجاني : يسمى (شعب الجزيرة) نسبة إلى الجزيرة التي يتصل بها .

(٢) يقصد بذلك ميناء القنفذة وما يقع شماله وشرقه وجنوبه من السهول والأدوية والجبال .

(٣) هذه المراسي تقع جنوب مكة المكرمة حتى جازان مثل: الشعيبة، والليث، ودوقة، والقنفذة، وحلي، والبرك، والقحمة، والشقيق، وبيش، وصبيا ثم جازان، للمزيد انظر: سميرة بنت مبارك بن علي بلسود . موانئ تهامة ومراسيها (الليث، القنفذة، حلي، البرك، القحمة، الشقيق، جازان) . رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ٣٠ وما بعدها .

(٤) جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد : جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج ٧، ٥١٢.

(٥) المرجع نفسه .

ومما أشار إليه جواد علي أن منطقة (أوفير : عفير) هي تلك التي تقع بين (القنفذة ومرسى حلج : حلي) أو أنها تلك التي تقع بين القنفذة وعتود، وتستند هذه المعلومات إلى المؤلفات اليونانية القديمة والكتب العربية [١]. وتجدر الإشارة إلى أن المؤلفات العربية تحدثت عن (معدن ذهب عشم)[٢]، و(معدن ذهب ضنكان) والموقعان جنوب غرب الجزيرة العربية. كما تجدر الإشارة إلى أن قريتي (عشم وضنكان) تقعان ضمن حدود منطقة القنفذة، فلا تبعد الأولى عن مدينة القنفذة بأكثر من (٦٣) كيلاً في الشمال الشرقي، والثانية بأكثر من مئة وأربعين كيلاً إلى الجنوب الشرقي" [٣].

ويظهر أن هذه المدينة (القنفذة) لم تنشأ إلا في وقت لاحق من العصر الإسلامي يعود ربما إلى القرن الثامن أو التاسع الهجريين، ذلك أن آخر المعلومات التي اطلعنا عليها وذكر فيها اسم (القنفذة)، ما جاء في كتاب : **(السلوك)** للجندي، عندما تعرض لذكر علماء (حلي)، ومما قال : **(مدينة حلي وتسمى القنفذة)**[٤]. ومع الخطأ الذي يحمله هذا التعريف، إذ إنّ (مدينة حلي) غير (مدينة القنفذة)، وقد أشار إلى ذلك محقق الكتاب، الشيخ محمد بن علي الأكوع، فإنه يستفاد من كلام الجندي أن (القنفذة) اسم لمسمى في عصره، يقع قريباً من تخوم (حلي) إلا إذا صح شكنا بأنه لا يبعد أن يكون قد أقحم اسم (القنفذة) في نص الجندي هذا من قبل أحد نساخ كتابه الذي اعتمد في تحقيقه على نسختين مختلفتين [٥]. وفي دراسة لحسن الفقيه قال

---

(١) جواد علي، ٧/٥١٢، البلادي : بين مكة واليمن : ١٧٦ وما بعدها .

(٢) للمزيد عن هذا المعدن، انظر: حسن إبراهيم الفقيه . مواقع أثرية في تهامة : مخلاف عشم (الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ)، ١٩ وما بعدها .

(٣) للمزيد انظر : أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني . صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكوع (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ٢٥٩، للمؤلف نفسه، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء (الرياض : المطبعة الأهلية للأوفست، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م)، ٨٦، ٣٨، ٣٨٦، وما بعدها، جواد علي، ج ٧، ٥١٢، الأمير شكيب أرسلان . الارتسامات اللطاف، تعليق السيد محمد رشيد رضا (د. م : د. ن، ١٣٥٠هـ)، ٢٢٢، برنارد موريتس " المعادن في البلاد العربية القديمة " تعريب أمين رويحة . مجلة العرب، ج ٧ س (٢) (محرم ١٣٨٨هـ)، ٥٨٠، ٥٨٨، حمد الجاسر . " المعادن القديمة في بلاد العرب " مجلة العرب، مج (٢٠) س (٢) (ربيع الثاني، ١٣٨٨ هـ)، ص ٩٠٧ .كما نشرت هذه الدراسة كاملة على هيئة ملحق في كتاب (الجوهرتين) للهمداني، ٣١٩ – ٤٣٩ .

(٤) الجندي، ج٢، ٢٨٢، حاشية رقم (١) . للمزيد من التفصيلات عن واديي حلي والقنفذة (قنونا) انظر: ياقوت، ٢/٢٩٧، ٤٠٩، أحمد الزيلعي . " المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق٣-٩هـ/ ٩-١٥م) " حوليات كلية الآداب – جامعة الكويت . الرسالة (٣٩) الحولية (٧) (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص١١، وما بعدها. البلادي. بين مكة واليمن، ١٣٩، ١٨٩ .

(٥) انظر الجندي، ٤٦، ٤٧ .

بشأن ذلك: وقد بدأنا محاولة التثبت مما في النسختين المذكورتين لتأكيد الشك أو دفعه . ويقوي شكنا هذا أن اسم (القنفذة) لم يرد في مؤلفات ما قبل عصر الجندي التي عدنا إليها وهي كثيرة، وكذلك فيما بعد عصره إلى مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) [١] .

ونشير هنا إلى أنه ورد ذكر اسم قرية (قنونا) عند أبي الحسن الخزرجي (ت : ٨١٢هـ) ، وهو قريب العصر من الجندي، حيث أورد ذكر اسم هذه القرية عندما سجل زمان ومكان وفاة الفقيه هارون بن عثمان الحسائي حيث ذكر أنه مات وهو عائد من الحج في قرية تعرف بـ (قنونا) في أول المحرم سنة (٧١٧هـ) [٢] . وأشار إلى قرية (قنونا) المؤرخ المكي الفاسي (٧٧٥- ٨٣٢هـ) ، حيث قال: " في هذه السنة (٨١٦هـ) ارتفعت الأسعار حتى بلغ ثمن الغرارة المكية ثلاثين مثقالاً ذهباً، وأن أهل اليمن وسواكن ومكة صاروا يجلبون الذرة من قرية قنونا" [٣] . ويقول : " وما عرفت أن مثل هذه القرية الصغيرة تمير أهل اليمن وسواكن" [٤] . وهنا نقول : إنه لن يحمل الحبوب إلى (سواكن) الواقعة على الساحل الغربي للبحر الأحمر من قرية (قنونا) الواقعة في مكان من الساحل الشرقي للبحر المذكور إلا السفن التي تمخر بها من هذا المرسى، الذي قامت عليه مدينة القنفذة .

ولما سبق ذكره من اسم قرية (قنونا) عند الخزرجي قريب العصر من الجندي، وعند الفاسي معاصر الخزرجي الذي عاش بعدهما، قام الشك في صحة ذكر اسم القنفذة في كتاب الجندي مار الذكر، الذي يعود تأليفه إلى نهاية القرن السابع أو مطلع القرن الثامن الهجريين [٥] .

---

(١) زودني الأستاذ الفقيه بمذكرة في ثلاث صفحات بخط يده تحت عنوان : تتمة لذكر اسم (القنفذة) وقد انتهى في تقصيه ودراسته لهذه القضية إلى قوله : (ونخلص من ذلك إلى أن الجندي لم يذكر اسم القنفذة، لأنها في عصره (نهاية القرن السابع والثلث الأول من القرن الثامن الهجريين) لم تكن موجودة، وليس هناك مدينة أو بلدة اسمها القنفذة ...) . المذكرة ضمن أوراق مكتبة الباحث، انظر: أيضاً : ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣١هـ/٢٠١١م) ج٢، ص ٣٥٧-٣٥٨ .

(٢) الخزرجي، العقود، ٤٢٦/٢ .

(٣) الفاسي، شفاء الغرام، ٤٤١/٢ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) وفاة الجندي كانت عام (٧٣٢هـ) .

وهـذا لا يمنع القول بأن نشأة نواة مدينـة القنفذة ربما كانت في القرن السابع أو الثامن الهجريين، علماً بأنه من الواضح أن القرن التاسع الهجري، هو في نظرنا قرن مخاض ولادة اسمها الذي نطالعه صريحاً في أحداث مطلع القرن العاشر الهجري، وبالتحديد في سنتي (٩٠٧هـ) و (٩٠٨هـ)[١]، ثم ورد ذكرها بعد ذلك في المؤلفات التاريخية، وكتب الرحالة العرب وغير العرب[٢].

ويظهر أن هـذه المدينـة (القنفـذة) نشأت وتطورت في أثناء وبعد موت مدينة حلي بن يعقوب، حاضرة وميناء بني حرام من كنانة[٣]؛ حيث أصبحت بديلاً عنها فامتصت ما كانت تكتظ بـه تلك المدينة القديمة وميناؤها (حلي) من نشاط تجاري وعمراني، وعلاوة على ذلك فإن ما تعرضت له تلك الإمارة من فتن وقلاقل جعلها أقل أمناً لسكانها، فأخذت موجات منهم تهجرها إلى القنفذة التي رأوها أكثر أمناً، بل أصبحت محطاً لكثير من العناصر البشرية القادمة من الجنوب، حتى أصبحت القنفذة واحدة من أبرز المدن على الساحل، وصار لمينائها شهرة تضاهي كثيراً من الموانئ والبنادر الساحلية المعاصرة لها في ذلك الوقت[٤].

(٢) سبب التسمية :

القُنْفُذَة بضم القاف المثناة، وسكون النون الموحدة، وضم الفاء، وفتح الدال المهملة، بعدها التاء المربوطة، وقد شاع إعجام الذال على ألسنة بعض المتعلمين،

---

(١) هناك إشارة تاريخية عن القنفذة في حادثة مقتل قاضي مكة المكرمة (أبي السعود بن ظهيرة) في سنة (٩٠٧هـ/ ١٠٥١م) حيث ذكر أنه قتل تغريقاً في البحر عند القنفذة . وكذلك ورد ذكرها في حادثة خروج الشريف بركات بن محمد من مكة المكرمة إلى ساحل القنفذة سنة (٩٠٨هـ/ ١٠٥٢م) . انظر: عبد الملك بن قريب العصامي . سمط النجوم العوالي (القاهرة : المطبعة السلفية، د . ت) ٤/ ٢٨٥، ٤٣٧، ٤٧٦، يحيى بن الحسين بن القاسم . غاية الأماني في أخبار القطر اليماني . تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة: الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ٢/ ٦٣٢ .

(٢) من بعد القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) يرد اسمها واضحاً وصريحاً في جميع المصادر والوثائق العربية وغير العربية .

(٣) للمزيد عن بني حرام في مدينة حلي بن يعقوب، انظر: البلادي، ١٧٤ وما بعدها، الزيلعي "... وادي حلي"، ١٦ وما بعدها .

(٤) للمزيد انظر: أحمد بن محمد بن علي الفقيه، تاريخ القنفذة (بحث غير منشور) ، ص ١٠ – ١١ . وقد عرفت القنفذة أيضاً باسم (البندر) وجمعها بنادر منذ القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ، ولا يطلق هذا الاسم إلا على الموانئ التي بلغت درجة جيدة من الرقي والتقدم في المجال التجاري. وقد شاهدنا هذا الاسم (بندر القنفذة) مستخدماً في المصادر والوثائق التالية للقرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ، بل صار مصطلحاً دارجاً عند عامة الناس في بلاد القنفذة وماجاوئه.

وفي بعض الكتابات المتأخرة، وفي بعض الكتابات والمؤلفات القديمة يرد الاسم بإهمال الدال(١).

أما سبب تسمية القنفذة بهذا الاسم فهناك العديد من الآراء المختلفة التي ناقشت سبب التسمية، فالبعض يقول إنها تعني أنثى الشيهم، أو منسوبة لنوع من القنافذ التي شاع وجودها ببلدة القنفذة قديماً (٢)، وآخرون قالوا إنها تعني المكان الرملي المجتمع في هيئة أكوام رملية مرتفعة، أو الشجرة في وسط الرمل (٣)، ورأي ثالث يقول سميت بهذا الاسم نسبة إلى امرأة تسمى (قنفذة) وكان لهذه المرأة، زوج اسمه (بندر) فأطلق اسما (القنفذة وبندر) على هذه البلدة نسبة إلى هذين الزوجين(٤)، ورأي رابع يقول إنما سميت بهذا الاسم بسبب المهاجرين إليها من عدن وحضرموت وما حولهما فأطلقوا عليها هذا الاسم نسبة إلى إحدى المناطق التي تسمى بنفس الاسم في مواطنهم الأصلية من جنوب الجزيرة العربية (٥).

وإذا وقفنا أمام هذه الآراء لنرجح بعضها على بعض فنقول : إن الرأيين الأول والثالث ربما كانا منطقيين إلى حد ما، فأن تكون هناك بعض القنافذ التي نسبت إليها بلدة القنفذة، أو أن امرأة سكنتها تسمى (قنفذة) سميت باسمها فهذا أمر وارد .

---

(١) انظر دراسة حسن بن إبراهيم الفقيه الجيدة المنشورة في كتاب البلادي : بين مكة واليمن، ١٢٣ – ١٢٤، وقد نشرت هذه الدراسة أيضاً في مجلة الفيصل، عدد(٥٢) (١٤٠١هـ/١٩٨١م). ويذكر أنها وردت بإهمال الدال في كتاب البرق اليماني للنهروالي، وفي كتاب سمط النجوم العوالي للعصامي عدة مرات، كما أوردها الأخير أيضاً بإعجام الذال في مواضع أخرى من الكتاب نفسه، ويعلق حسن الفقيه على هذا الإعجام عند العصامي فيقول : (ولعل ذلك جاء تصحيفاً في المخطوطة المطبوعة) ويظهر من قوله هذا أن القنفذة تسمى بالدال المهملة وليست بالذال المعجمة . مع أن معظم الوثائق المتأخرة وكذلك المصادر والمراجع التي ظهرت منذ القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) تذكرها بحرف الذال المعجمة ولهذا أبقينا على هذه التسمية (القنفذة) .

(٢) البلادي، ١٢٥-١٢٦ . للمزيد انظر: محمد بن منظور : لسان العرب . تحقيق علي شيري (بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ١١/٣٢٥ مادة (قنفذ)، عبد الله علي الزبيدي وأحمد عبده بكري . محافظة القنفذة : دراسة تاريخية حضارية خلال القرن(١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي غير منشور. جامعة الملك خالد، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ١٠-١١. مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات) . رقم (٣١٣) .

(٣) المصدر والمرجع نفسهما .

(٤) حسن بن إبراهيم الفقيه "القنفذة" مجلة الفيصل . عدد (٥٢) شوال (١٤٠١هـ) أغسطس (١٩٨١م) السنة (٥)، ٥٢، عبد الله الزبيدي وأحمد بكري، ٥، ١٠-١١ .

(٥) مصطفى عبد الوهاب عبد اللطيف . القنفذة نافذة السراة على تهامة (القنفذة : مطابع الحسيني، ١٤١٣هـ)، ٧٦ .

فحلي المجاورة للقنفذة من الجنوب سميت باسم رجل يدعى (حلي بن يعقوب الكناني)، وهناك أمثلة كثيرة من هذا النوع يصعب حصرها في هذا المقام . أما أن زوج المرأة (قنفذة) كان يدعى (بندر) ، فربما يكون هذا غير صحيح، وذلك لسببين :

الأول : أن اسم بندر غير شائع في تهامة بل ربما في عموم جنوب الجزيرة العربية وبخاصة يوم نشأة مدينة القنفذة.

ثانياً : ـ إن "بندر أو البندر" كلمة فارسية ثم استخدمت مع ظهور الدولة العثمانية وامتداد نفوذها إلى الشرق الإسلامي، وأصبحنا نسمع بهذا المصطلح الذي يطلق على المدن البحرية التجارية أو مرابط السفن على الساحل فيقال: بندر البصرة، بندر هرمز، بندر جدة، بندر عدن، بندر جازان، بندر القنفذة وهكذا. فكلمة (البندر) أطلقت على بلدة القنفذة بسبب أهميتها كميناء بحري هام على ساحل البحر الأحمر الشرقي، مثلها مثل غيرها من الموانئ البحرية في عصر الدولة العثمانية(١).

أما الرأي الثاني : الذي نسبت إليه القنفذة بسبب الأماكن الرملية المكومة، أو الشجرة في وسط الرمل، فإننا نوافق الأستاذ حسن الفقيه على ما ذكر حول هذا الرأي حيث يشير إلى أن المناسبة ضعيفة بين هذه الدلالات والمعاني من جهة (٢)، وبين الطبيعة الجغرافية لوضع السطح الذي قامت عليه بلدة القنفذة من جهة أخرى . إضافة إلى أن تاريخ نشأتها في حوالي القرن التاسع وظهورها بعد ذلك في كتب التراث في مطلع القرن العاشر الهجري لا يمكن معه القول بعودة التسمية إلى المعنى اللغوي على نحوٍ ما يمليه التأصيل اللغوي من بعد هذا التاريخ عن عصر الفصحى(٣). يزيد هذا تأكيداً كون الدلالة اللغوية الجغرافية لهذه التسمية تحتاج إلى إعمال فكري ولغوي ولا توجد له المقومات الفكرية والثقافية عند سكانها في عصر قيامها ونشأتها (٤) .

---

(١) حسن الفقيه "القنفذة" ص ٣٩ . ووردت كلمة (بندر) في عدد من المصادر التي درست تاريخ الدولة العثمانية، انظر: قطب الدين النهروالي . البرق اليماني في الفتح العثماني (الرياض : منشورات دار اليمامة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٩م)، ١٢٨، ١٧١، ١٧٤، ٤٤٥، العصامي، ٤/٤٦٧

(٢) حسن الفقيه "القنفذة" ص ٣٩ . البحث نفسه نشر في كتاب البلادي . بين مكة واليمن، ١١٧ – ١٣٨ .

(٣) المرجعان نفسهما .

(٤) المرجعان نفسهما . وللمزيد انظر: أحمد محمد الفقيه . تاريخ القنفذة، ص، ٨ .

والرأي الرابع والأخير: ربما يكون أقرب الآراء إلى الصحة، والسبب في أخذنا بهذا الرأي يعود إلى عدة أسباب نجملها في النقاط التالية :

١. هناك بعض المصادر والمراجع التي أشارت إلى وجود اسم (القنفذة) في عدن وحضرموت وما حولها، ثم إن هناك روايات عديدة تشير إلى هجرات سكان جنوب الجزيرة العربية نحو الشمال، ومنهم من يذهب من بلاده الرئيسية ويستقر في بلاد أخرى جديدة يسميها باسم مواطنه الأصلية .

٢. إن الناظر إلى التركيبة السكانية لبلدة القنفذة اليوم يلاحظ اختلاط العناصر البشرية بها، ومن تلك العناصر العربية بعض الأسر الحضرمية القديمة التي استوطنت هذه البلدة منذ عدة قرون، ولا يستبعد أن أجداد هؤلاء الأسر هم الذين استوطنوا بلدة القنفذة منذ القرنين التاسع والعاشر الهجريين، ثم إنهم هم الذين أطلقوا عليها هذا الاسم، نسبة إلى مواطنهم الأصلية في اليمن(١) .

٣. إن المتجول على ساحل البحر الأحمر الشرقي والغربي يلاحظ تشابه أسماء بعض المواطن على الساحلين، فمثلاً نلاحظ أسماء قرى ومدن القحمة، والبرك، والقوز، ودوقة على الساحلين الشرقي والغربي للبحر نفسه . وهذا المثال يؤكد صحة ما ذكرنا أن بعض المهاجرين عندما يهاجرون من أوطانهم الرئيسية إلى أوطان جديدة فإنهم يطلقون أسماء بلادهم الأصل على المواطن الجديدة التي استقروا بها، وهذا فعلاً ما حدث لبلدة القنفذة (٢) .

٤. من الثابت في مصادر التراث القديمة أن وادي قنونا معروف ومذكور بهذا الاسم (قنونا) منذ العهود السابقة للإسلام حتى عصرنا الحالي، ثم إن مصبه يأتي ضمن بلدة القنفذة حتى صار هناك قرية تعرف بـ (قنونا) . ومن ثم فإن إطلاق اسم (القنفذة) نسبة إلى بلدتهم ومسقط رؤوسهم في اليمن أمر وارد، ولعلهم وجدوا بعض القنافذ في المنطقة فكان هذا رافداً مساعداً في إطلاق هذا الاسم على هذه البلدة(٣) .

---

(١) مشاهدات الباحث خلال عامي (١٤٢٣-١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢-٢٠٠٣م) .

(٢) مشاهدات وزيارات الباحث لساحلي البحر الأحمر الشرقي والغربي في عام (١٤٢٠ – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ – ٢٠٠١م).

(٣) آمل أن نرى في المستقبل بعض الباحثين الجادين الذين يبحثون في سبب تسمية القنفذة ، وقد يعارضون ما تم نشره في هذه الدراسة .

ثانيا : جغرافية منطقة القنفذة :

(١) الحدود وأهمية الموقع :

تقع القنفذة في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية وفي الوسط التهامي بين جازان جنوباً ومكة المكرمة وجدة شمالاً. وتنحصر بين خط طول (٤١,٥) شرقا ودائرة عرض (١٩,٨) شمالاً[١]. وهي تمتد على ساحل البحر الأحمر، من ذهبان جنوباً إلى جنوب الليث عند بلدتي عسيله ودوقة شمالاً، فيحدها من الغرب ساحل البحر الأحمر، ومن الجنوب أجزاء من منطقة جازان الشمالية، كبلدة القحمة وما والاها[٢] وبعض الأجزاء الغربية من محافظة محايل التابعة لإمارة منطقة عسير، أما الشرق فيحدها سفوح جبال السروات الغربية التي يقيم بها بعض العشائر التابعة لقبائل الحجر السروية وأجزاء من ديار غامد وزهران، بالإضافة إلى بعض القبائل الأزدية الأخرى، كشمران، وخثعم وبلقرن، وكثير من مواطن هذه القبائل التهامية الأخيرة تتبع إداريا القنفذة، ويحدها من الشمال أجزاء من منطقة الباحة التهامية، وكذلك بعض الأجزاء الجنوبية من محافظة الليث التابعة لإمارة مكة المكرمة[٣].

وبهذا الموقع الواسع الذي يمتد على ساحل البحر الأحمر بمسافة تزيد عن مئتي كيل، بالإضافة إلى الأجزاء الداخلية المتباينة في تضاريسها ومنتجاتها النباتية والحيوانية، فإننا نرى له العديد من الفوائد العامة لشريحة كبيرة من سكان جنوب الجزيرة العربية، ثم سكان تهامة وبخاصة محافظة القنفذة ومن هذه الفوائد ما يلي :

أ - من يستقري تاريخ بلاد القنفذة السياسي والإداري خلال القرون الماضية المتأخرة، فإنه يجدها البوابة الاقتصادية الرئيسية التي منها وإليها تَصْدُر ويرد معظم

---

(١) عبد الرحمن صادق الشريف. جغرافية المملكة العربية السعودية (الرياض : دار المريخ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ٢٢٦/١، ٢٥٢، أحمد الفقيه، القنفذة، ١-٣، عبد اللطيف، ٤٤، محمد صبري، محافظة القنفذة (القنفذة: مطابع الحسيني، ١٤١٧هـ)، ٧، علي محمد زين وآخرون. التعليم في محافظة القنفذة النشأة والتطور (القنفذة : مطابع الحسيني، ١٤١٨هـ)، ٣، الزبيدي، ٨ .

(٢) كانت بلاد البرك الواقعة في الجزء الجنوبي من محافظة القنفذة تتبع إدارياً إمارة مكة، وأحياناً محافظة القنفذة، وفي عام (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) أصبحت هذه الناحية الممتدة من القحمة جنوباً إلى بلدة الصوالحة شمالاً تتبع إداريا إمارة منطقة عسير. مشاهدات الباحث عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) .

(٣) للمزيد انظر : البلادي، بين مكة واليمن ص٩١-٩٨، ١١٣-١١٤، حافظ وهبة. جزيرة العرب في القرن العشرين (القاهرة : د. ن، ١٣٧٥هـ)، ص ١٤ .

التجارات والسلع المختلفة التي عرفتها تهامة والسراة الممتدة من منطقة عسير جنوباً إلى منطقة الباحة شمالاً[١]

ب. من الملاحظ في كتب التراث السابقة للقرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وكذلك بعض العصور الماضية المتأخرة، أن بلدة القنفذة كانت تتبع إدارياً إمارة الحجاز التي مقرها مكة المكرمة[٢]، فكانت - من ثم - تمثل مصدراً بشرياً ومادياً له أهميته للإمارة، وكانت أحياناً تتخذ قاعدة أساسية للحملات والصراعات الداخلية التي كانت تقع بين أشراف مكة، أو ضد قوات معادية تأتي من جنوب أوطان القنفذة، وبخاصة من اليمن، أو بلاد جازان وعسير[٣].

ج. إن منطقة القنفذة وبخاصة ميناؤها، كانت تمثل نقطة تحكم فيما يرد إلى الحجاز من صادرات اليمن، والهند ،ومصوع ، والحبشة ، وسواكن ، وفي أوائل العهد السعودي الحالي لعب هذا الميناء دوراً هاماً في تنشيط الحياة الاقتصادية لبعض مدن الحجاز، وبخاصة مكة المكرمة والطائف وجدة حيث كانت تمر من خلاله قوافل الحج والتجارة . واتخذ ميناء القنفذة منفذاً رئيسياً لأرض الحرمين يدخل منه حجاج جنوب جزيرة العرب وحجاج جنوب شرق آسيا مثل بلاد الهند، فقد أرسل الملك عبد العزيز رسالتين في (١٦/١٠/١٣٤٣هـ) إلى كل من حاكم عدن ورئيس جمعية الخلافة في بومبي بالهند يؤكد لهما استعداد مينائي القنفذة والليث لاستقبال حجاج جهاتهم[٤]، وإن هذين الميناءين يتوفر فيهما الأمن ووسائل الراحة، وجميع وسائل النقل التي يحتاجونها للدخول إلى مكة . وبالتالي كانت القنفذة من أول الموانئ التي تستقبل حجاج بيت الله الحرام من خارج المملكة وبخاصة من بلاد جنوب شرق آسيا [٥].

(١) للمزيد عن أهمية القنفذة تجارياً، انظر: بلسود، ص ٦٢ وما بعدها، وهناك مئات الوثائق التي تؤكد على أهمية القنفذة تجارياً واقتصادياً . انظر بعضاً من هذه الوثائق في ملاحق هذا الكتاب .

(٢) هذا ما لمسناه في كتب التراث الإسلامي وبخاصة التي تحدثت عن تاريخ مكة المكرمة أو الحجاز بصفة عامة، كما أشارت كثير من الوثائق المتأخرة إلى هذا الارتباط .

(٣) من يستقري الصراعات الداخلية بين طبقات الأشراف من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) إلى القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، وكذلك الوثائق والدراسات الحديثة التي أشارت إلى تاريخ القنفذة الحديث يلاحظ أهمية بلاد القنفذة لكل القوى السياسية في الحجاز وعسير وجازان واليمن. للمزيد : انظر: القسم الثاني من هذا الكتاب .

(٤) انظر : نص الرسالتين بقسم الملاحق في كتاب : أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود . لعبد الله المنصور الزامل (طبعة بيروت، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) ص ٥٥٦ – ٥٥٧ . .

(٥) للمزيد من التفصيلات انظر: عبد العزيز شرف، ومحمد إبراهيم شعبان . عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (معلومات النشر بدون)، ٢٦٩ - ٢٧١ ، أحمد الفقيه، ٣ .

(٢) التضاريس والمناخ :

أ- التضاريس :

نلاحظ تنوعاً ملموساً في تضاريس منطقة القنفذة، ويمكننا إجمال هذا التنوع في ثلاثة مظاهر رئيسية هي :

١ـ السهول الساحلية :

هذه السهول تمتد كما أشرنا من عسيلة ودوقة شمالاً إلى وادي ذهبان جنوباً، ويتراوح عرضها ثلاثة إلى سبعة أكيال، وتشكل القباب الملحية والسبخات جزءاً من هذا الشريط الساحلي[١]. ويظهر على هذا الساحل الاستقامة إلى حد ما، إلا أنه يتخلله اندفاع مياه البحر داخله مكوناً الرؤوس والخلجان والمستنقعات، ومما ساعد على ذلك وجود منخفضات في شماله من ناحية ومصبات الأودية في وسطه من ناحية أخرى[٢].

يقابل هذا الشريط الساحلي الكثير من الجزر الحافلة بأشجار الحمض والأراك، ومن أهم هذه الجزر (البطائن، أم الحمض، جبل دوقة، أم علي، سيهان، أم الراك، الدانق، الظهرة، السادة، الظهر، جبل الصبايا، أم العشم، أم القمارى، أم لصيفه)[٣]. وتكثر قباله في البحر الشعب المرجانية التي يتجمع فيها أنواع عديدة من الأسماك والسلاحف والأعشاب[٤].

٢ـ السهول الداخلية (الخبت)

تمتد هذه السهول موازية للسهل الساحلي من جهة الشرق بنفس امتداد الطول، وبعرض يتراوح ما بين ثلاثين إلى خمسين كيلاً . وتخترق هذه السهول مجموعة من الأودية الرئيسية التي تكون في مجموعها أراضي منطقة القنفذة، ومن أهم هذه الأودية من الجنوب نحو الشمال، ما يلي :

---

(١) الشريف، ٢/٢٥٢ وما بعدها، أحمد الفقيه، ٤، مشاهدات الباحث خلال عامي (٢٣ – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، من ينظر إلى وضع محافظة القنفدة الجغرافي والإداري عام (٣٩ – ١٤٤٠هـ / ٢١٠٨م) ، يجد وضعها صار مختلف لان بعض اجزائها السابقة صارت تابعة لمناطق إدارية أخرى .

(٢) عبد اللطيف، ٤٤ـ ٤٥ .

(٣) عبد اللطيف، ٤٥ .

(٤) مذكرة مرسلة للباحث من عبد الله حسن الرزقي في (١٠/٨/١٤٢٦هـ) . للمزيد انظر: الشريف، ٢/٢٥٢ وما بعدها .

أ- وادي حلي[(١)]:

يعد وادي حلي أكبر أودية منطقة القنفذة، وتنبع مياهه من سروات منطقة عسير الواقعة إلى الشمال من مدينة أبها حتى مدينة النماص ببلاد بني شهر، ويبلغ طول مجراه من الشرق إلى الغرب حوالي (١٥٠) كيلاً، ويتشكل بالعديد من الأودية والروافد حتى يصب في البحر عند بلدة حلي[(٢)].

ب- وادي يبة[(٣)]:

تقدر مساحة هذا الوادي بحوالي (٣٠٠٠) كم٢، ومجراه يبلغ طوله أكثر من (١٠٠) كم ومن فروعه في العرضية الجنوبية وادي النظر، ووادي حضن، ووادي الأغرين، ووادي نخال، ووادي الجوف، وهناك أودية في تهامة بني شهر وتعد من روافد وادي يبة مثل وادي جرية، ووادي الخطوة ويقع إلى الشمال من وادي حلي، وتنحدر مياهه من سروات الحجر وبلاد شمران وبلقرن حتى يصب في البحر عند بلاد القوز في القنفذة[(٤)].

ج- وادي قنونا :

ويقع إلى الشمال من وادي يبة ويبدأ مجراه من سروات غامد وزهران وما جاورها من السروات جنوباً، ومن فروعه الرئيسية: وادي العشر، وادي الخيطان، وادي الحفياء[(٥)]، وادي رحمان، وادي آبيان[(٦)]، وسفوح جبال ثميدة الغربية[(٧)]، وتلتقي هذه الفروع حتى يصب في البحر عند مدينة القنفذة[(٨)].

---

(١) الشريف، ٢٥٢/٢ وما بعدها، محمود شاكر- عسير (بيروت : المكتب الإسلامي (١٤٠٠هـ/١٩٨١م)، ٢٩ .

(٢) البلادي، ١٨٩، الشريف ٢٥٦/٢-٢٥٨، الزيلعي " في وادي حلي"، ١١، وما بعدها .

(٣) انظر : الشريف، ٢٥٨/٢-٢٥٩، البلادي، ١٦٦، أحمد الفقيه، ٢٠٤ وما بعدها .

(٤) عبد الله بن حسن الرزقي، الوجيز عن تهامة بلقرن وشمران وخثعم (العرضية الجنوبية) نسخة مخطوطة بتاريخ (١٤١٣/٥/٢٨هـ)، ١٤ وما بعدها (مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية . بحوث ودراسات غير منشورة)، رقم (٣١٦) .

(٥) وربما سمي وادي الحفياء باسم وادي (الحفيان) . مشاهدات الباحث وجولاته عام ١٤٢٣-١٤٢٤هـ (٢٠٠٤م) .

(٦) البلادي، ١٣٩، الشريف، ٢١٠/٢، ٢٥٩، أحمد الفقيه، ١٣٦ وما بعدها، الزبيدي، ٣٢ .

(٧) للمزيد عن جبال ثميدة انظر : تقرير في إدارة التعليم بمحافظة القنفذة تحت عنوان : تقرير أثري عن جزء من موضع الكحل الإثمدي ومناجمه (جبال ثميدة)، إعداد عبد الله حسن الرزقي بتاريخ (١٤١٨/٣/٨هـ) (مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات)، رقم (٣١٦) .

(٨) للمزيد عن وادي قنونا في كتب التراث، انظر: الهمداني، صفة ، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٨٢، ياقوت، ٤٠٩/٤، الجندي، ٢٨٢/٢، الخزرجي، العقود، ٤٢٦/١، الفاسي، شفاء، ٤٤١/٢، انظر أيضاً، البلادي، ١٣٩ وما بعدها، أحمد الفقيه، ١٣٦ وما بعدها .

د. وادي الأحسبة :

هذا الوادي يقع إلى الشمال من وادي قنونا، ويبلغ طوله (١٠٠) كم تقريباً، وتنحدر مياهه من سروات غامد وأجزاء من زهران وتتجه نحو الجنوب الغربي، وتلتقي مع منخفض المخواة ويواصل مجراه فيما بين جبال غامد الزناد وجبال شدا حتى يصل السهل الساحلي فيشكل سهلاً رسوبياً قبل أن يفرغ حمولته في المنطقة الواقعة شمال مدينة القنفذة بحوالي (٣٠) كم[١].

هـ. وادي دوقة[٢] :

هذا الوادي يعد آخر أودية بلاد القنفذة من الشمال، ويأتي إلى الجنوب من حدود محافظة الليث. وتسقط مياهه من سفوح بلاد زهران شرقاً ويستمر جريانه حتى يصب في البحر إلى الشمال من وادي الأحسبة بحوالي (٢٥) كم[٣].

وبين بعض هذه الأودية الرئيسية نجد أودية أخرى، لكنها أقل أهمية مما أشرنا إليه، ومن هذه الأودية : أودية: ناوان، وقرماء بين دوقة والأحسبة، ووادي لومة بين قنونا والأحسبة، وأودية الشفقة وعمق وذهبان إلى الجنوب من وادي حلي[٤].

٣. التلال والمرتفعات :

تمثل حافة الانهدام الرئيسي لجبال السروات آخذة امتدادها من الشمال إلى الجنوب، وتتحكم التداخلات الإدارية بين منطقة القنفذة وجاراتها في طول هذا الامتداد وقصره، وتسقط هذه المرتفعات على التلال التهامية في العرضيتين الشمالية والجنوبية[٥]. ويبلغ أقصى ارتفاع هذه المرتفعات عند سفوح جبال السروات حوالي

---

(١) الشريف، ٢/٢١٠، البلادي، ٩٩، عبد اللطيف، ٤٨، أحمد الفقيه، ٣١٤ .

(٢) انظر : الشريف، ٢/٢٦١، البلادي، ٦٧ وما بعدها، أحمد الفقيه، ٣٣٦ .

(٣) المراجع نفسها، بالإضافة إلى مشاهدات الباحث عامي (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، و(١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

(٤) الشريف، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٦١ .

(٥) انظر : البلادي، ٣٤٠ وما بعدها، الشريف، ٢٢٨ ـ ٢٢٩ الوجيز عن تهامة بلقرن، ١٤ وما بعدها، يوجد في تهامة بعض الجبال العالية، وهي ضمن سلسلة جبال السروات مثل جبل حضوضى الذي يرتفع عن سطح البحر بحوالي (١٨٣٦م)، وكذلك جبل ظلمان، وجبل أثرب. مذكرة أرسلت لنا من قبل عبد الله الرزقي بتاريخ (١٤٢٦/٨/١٠هـ). مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات) رقم (٣١٧).

(١٥٠٠م) ، وربما زاد قليلاً ، في حين توجد بعض الجبال متوسطة الارتفاع في العرضيتين، ويتراوح ارتفاعها من (٦٠٠ – ١٢٠٠م)[١].

ب - المناخ .

إن موقع القنفذة وتنوع تضاريسها أوجد أيضاً اختلافاً في مناخها . ففي المرتفعات والتلال الجبلية يسيطر عليها المناخ الأكثر حرارة وجفافاً، بينما يسود المناخ الحار الجاف في السهل الداخلي (الخبت) ، أما السهل الساحلي فمناخه حار رطب وبخاصة في فصل الصيف[٢]. وتتراوح الحرارة بين (٢٥) درجة مئوية في الشتاء و(٤٠) درجة مئوية صيفاً، وربما وصلت الحرارة العظمى نهاراً في فصل الصيف إلى (٤٦) درجة مئوية . كما تتراوح الرطوبة النسبية ما بين (٦٠٪) إلى(٧٥٪) وتكون في سهل تهامة مرتفعة جداً طوال العام مع أنها أعلى في الصيف، وتقل في المناطق الجبلية لبعدها عن المؤثرات البحرية[٣].

تتميز مناطق الأودية بارتفاع درجة الحرارة نهاراً وبخاصة في فصل الصيف، وذلك بسبب حرارة السفوح القائمة على حواف الأودية . أما في الشتاء فتكون أقل حرارة من السفوح، لانحدار الهواء البارد إليها من المرتفعات المحيطة بها[٤].

يسود القنفذة الرياح الغربية في أشهر معلومة من السنة، كما تهب عليها الرياح الشمالية الغربية شتاءً، وفي شهور الصيف تهب على تهامة الرياح المحلية التي تدفع الرمال فتسبب انعدام الرؤية في أجزاء عديدة من سهولها الساحلية والداخلية[٥].

---

(١) من هذه المرتفعات فرعة بني سهيم، وصفاه، وثريبان، والنبيعة، وسلسلة جبال ثميدة الممتدة من وادي أبيان إلى جبل ثربان . جولات الباحث في العرضيتين خلال الصيف في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) .

(٢) الشريف، ٢/٢٢٦ وما بعدها، أحمد الفقيه، ٥ .

(٣) عبد اللطيف، ٤٦، الزبيدي، ٣٨ .

(٤) المرجعان نفسهما، محمد علي موسى القرني، وعبد الله محمد الشهري . القنفذة دراسة في الحياتين الاجتماعية والعمرانية خلال القرن ١٤هـ/٢٠م . بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك خالد، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ١٩ . (مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية . بحوث ودراسات) ، رقم (٣١٢)، للمزيد ايضاً انظر محمد بن أحمد معبر ، دليل البحوث الجامعية في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .

(٥) عبد اللطيف، ٤٦، محمد القرني، ١٩، محسن القرني وآخرون . الطعام واللباس في تهامة بلقرن (دراسة تاريخية مختصرة) خلال القرن ١٤هـ/٢٠م . بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك خالد، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ٧. (مكتبة ابن جرريس) ، رقم (٢٩٣).

لكون بلاد القنفذة تقع في نطاق المناخ الصحراوي، لذا فهي فقيرة في كميات الأمطار الساقطة عليها، وتقل الأمطار عموماً عن(٧٠) ملم في السنة، ومن ثم فهي شحيحة وغير منتظمة، مع أنها في الأجزاء الجنوبية والشرقية، مثل : بلاد البرك والعرضيتين الشمالية والجنوبية تزداد نسبياً في فصل الشتاء بتأثير الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تتعرض لها هذه الأجزاء بعد عبورها البحر فتزداد رطوبتها وتتساقط أمطارها عند اصطدامها بجبال السروات، ثم تتوزع هذه الأمطار في شكل سيول كبيرة تجري بها الشعاب والوديان الفرعية في الأودية الرئيسية آخذة طريقها إلى السهول الداخلية ثم إلى البحر[١].

والخلاصة : أن كمية الأمطار الساقطة على ديار القنفذة تقل عن حاجة الحياة البشرية ومتطلباتها في أغلب أجزاء الساحل كما أن الأهمية الاقتصادية للمطر محدودة جداً بالنسبة لسكان المنطقة[٢].

ومع التباين الذي لاحظناه على التضاريس والمناخ في منطقة القنفذة، فإنها شهدت أيضاً بعض الاختلافات في الحياتين النباتية والحيوانية .

(٣) الغطاء النباتي :

بسبب ندرة الأمطار وطبيعة سهل تهامة الرملية والمنخفضة في مساحة شاسعة فإن الغطاء النباتي عامة والعشبي خاصة خارج المناطق الزراعية في أحواض الأودية الكبار وفروعها المختلفة يبدو قليلا ومنعدماً في بعض المواقع باستثناء بعض المواطن المتفرقة هنا وهناك في أجزاء من تهامة وسفوح السروات الغربية . ففي السهول المنبسطة (الخبت) والتربة المحلية، وحيث الأودية الخصبة، تنمو بعض الشجيرات القصيرة والشوكية، مثل : الحرمل، والمرخ، والمظ، والحلفاء، والعرفج، والثمام، والأبراء، والأراك، كما توجد بعض الأشجار مثل الأثل، والطرفاء، والسدر، والحمض[٣] .

---

(١) عبد اللطيف، ٤٧، أحمد الفقيه، ٥ .

(٢) المرجعان نفسهما، محمد القرني، ٢٠ .

(٣) عبد اللطيف، ٥٢، محسن القرني، الطعام واللباس، ٨ . انظر : فيلبي ذكر أسماء أشجار ونباتات عديدة في المنطقة الممتدة من البرك جنوبا حتى بلاد دوقة والليث شمالا، هاري سانت جون فيلبي . مرتفعات الجزيرة العربية . ترجمة حسن مصطفى حسن . تقديم ومراجعة وتعليق: غيثان بن علي بن جريس (الرياض : مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) ٢/ ١٤٢٩ وما بعدها .

وحيث تسقط الأمطار الغزيرة نسبياً في فصل الشتاء، وبخاصة في الجبال والتلال تنمو بعض الأشجار مثل : السمر، والسلم، والقرظ، والظهيان، والرنف، والكتاد، والشوحط، والعقر، والعرعر، والأثب، والشث، والعتم، والبشام، والعدن، والزعف، والسحاء وغيرها من النباتات والأشجار المختلفة(١).

على أن هذا الغطاء النباتي والطبيعي على قلته وعدم كفايته لحاجات الحيوان، فإن مناطق واسعة من الغابات قد تعرضت للتصحر والجفاف بسبب عدة عوامل، مثل: قلة الأمطار، وإسراف الرعاة وبعض الأفراد في قطع الأشجار لاستخدام أخشابها في صناعة الفحم النباتي(٢) . وفي الوقود والبناء، وكذلك الرعي الجائر وزحف الرمال.

(٣) الحياة الحيوانية :

كانت الحياة الحيوانية نشطة في السابق(٣)، وأهم الحيوانات التي تنتشر تربيتها على نطاق واسع الأغنام من الضأن والماعز، فكانت منتشرة بكثرة في أودية حلي ويبة وقنونا والأحسبة، وإلى جانب ذلك تربية الإبل والأبقار والحمير، كما يتوفر بالمنطقة وخاصة بالعرضيتين الشمالية والجنوبية طيور الحبارى، والحجل، والحمام، وطائر أبو فلاح، والخفافيش، بالإضافة إلى الدجاج البلدي(٤) . كما وجد بالمنطقة بعض الحيوانات البرية المتوحشة كالنمور، والفهود، والضباع، والثعالب، والقرود، والذئاب، وكذلك الأرانب البرية، والغزلان، وبعض الكلاب والقطط، وحيوان النيص(٥) .

وحظيت بلاد القنفذة بمثل ما حظيت به غيرها بإنشاء محمية طبيعية تابعة للهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها في منطقة الحبيب بني ذيب، بالإضافة إلى

---

(١) عبد اللطيف، ٥٢ـ٥٣، محسن القرني، ٨، . للمزيد عن النباتات في جبال السروات، وبخاصة سفوحها الغربية، انظر : الدينوري . كتاب النبات، في عدة أجزاء، حيث ذكر أنواعاً كثيرة من أشجار ونباتات تهامة والسراة الواقعة بين اليمن والحجاز التي تقع منطقة القنفذة ضمن هذه البلاد الواسعة.

(٢) مهنة صناعة الفحم من المهن الهامة عند بعض سكان القنفذة .(مشاهدات الباحث، ومقابلاته للعديد من رجال بلاد القنفذة في عامي (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، (١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م) .

(٣) منذ عدة عقود قريبة تحول عدد كبير في منطقة القنفذة من حياة البداوة إلى حياة ونشاط سكان المدن واستقروا ببعض مراكز النمو المختلفة في المنطقة. مشاهدات الباحث في عامي (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .

(٤) لمزيد من المعلومات عن بعض الطيور والحيوانات والزواحف الأخرى في محافظة القنفذة وبخاصة في السهول الممتدة من ذهبان إلى دوقة والليث، انظر: فيلبي، ٢/١٢٦٦ وما بعدها. وولفرد ثيسيجر، ص ٩٣ وما بعدها.

(٥) عبد اللطيف، ٥٤، محسن القرني، ١٢، الزبيدي، ٥٨ـ ٥٩ .

المحمية الأخرى بجزيرة أم القماري التي تبعد عن مدينة القنفذة بحوالي (١٩) ميلاً في عرض البحر جنوباً[١].

ثالثاً: التركيبة البشرية:

سكان المنطقة قديما معظمهم من كنانة، وتعد أكبر سكان البلاد التهامية، كما سكنت الأزد، وخثعم، وحرب[٢]، ولازمت كنانة مواقعها المختلفة، وجميع هذه القبائل من فروع القبائل العدنانية والقحطانية[٣].

وفي عجالة سريعة أذكر أهم وأشهر القرى والعشائر التي استوطنت منطقة القنفذة بداية من عسيلة ودوقة شمالاً إلى ذهبان جنوباً على امتداد ساحل البحر الأحمر، ثم ينعطف بنا الطريق شرقاً من بلدة المظيلف باتجاه حواضر وقرى وهجر العرضيتين الشمالية والجنوبية عند سفوح السروات الغربية[٤].

١ـ قرى وسكان وادي دوقة[٥]:

في وادي دوقة روافد وفروع نذكر منها: ريم، ومحلي، وشعثان، والحضن، وأهم قراها دوقة ابن خير (الساحل)[٦]، مشرف، والدلمي، وأبو الضرم، والمسيليم، وقديح،

---

(١) جزيرة أم القماري سميت بهذا الاسم نسبة إلى طيور القماري التي عرفت بها. للمزيد انظر: عبد اللطيف، ٣٢.

(٢) للمزيد من الإيضاح عن قبائل كنانة، والأزد، وخثعم، وحرب وانتشارها في الجزيرة العربية وخارجها، انظر: علي بن أحمد بن حزم. جمهرة أنساب العرب (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ١١، ٧٠، ١١٦، ١٨٠، ٢١٥، ٢٤٣، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٧١، ٤٦٥، ٤٧٣، ٤٨٤. محمد بن علي بن حسين الحريري. قبيلة الأزد من فجر الإسلام إلى قيام الدولة السعودية الأولى (أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ٨ وما بعدها، محمد بن جرمان العواجي. تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر (الطائف: دار الحارثي للطباعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧)، ٣٥ وما بعدها، البلادي، ١٥ وما بعدها. وللمزيد انظر: الزبيدي. محافظة القنفذة، ١٤ـ٢٢.

(٣) المصادر والمراجع نفسها.

(٤) عبد اللطيف، ص ٥٨.

(٥) عن بلاد دوقة، انظر: الهمداني، صفة ٣٨٢، ياقوت، ٢/٤٨٥، علي صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران (جدة: مطابع مؤسسة المدينة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ٢٢٦ـ٢٢٧.

(٦) وأسرة آل شامان الخيري تتولى مشيخة قبيلة الخيرة التي تسكن أسافل دوقة في مجموعة من القرى، وهي من القبائل متوسطة الحجم والعدد. المصدر (مذكرة توثيقية توضيحية عن مشائخ القبائل التابعين لمحافظة القنفذة بمنطقة مكة المكرمة والمراكز التابعة لها) حصل عليها الباحث من محافظة القنفذة عام (١٤٢٣هـ/١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ـ٢٠٠٤م)، للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٩٧ـ٣٩٨.

والشعيرة . ودوقة الأحلاف (الداخل)[١]. وينقسم سكان دوقة إلى قسمين[٢].

أ- دوقة ابن خير مثل : الخيرة، والمشاييخ وتسكن قرى دوقة القديمة[٣].
ب- دوقة الأحلاف ومن قراها بلأسود، وآل ظهير، وآل فلاح، وبنو زرعة، وآل سلطانة، وبنو زهير[٤].

٢ ـ قرى وسكان المظيلف[٥]:

بين واديي دوقة والأحسبة غرب المظيلف بعض الأودية الأخرى، مثل: وادي ناوان ومن سكانه وقراه الرواشد واحدهم راشدي، والأشراف العجالين (ذو عجلان) وفروعهم ويسكنون القاع، وناوان، والشغز وغيرها . وكذلك وادي قرماء وسكانه قبائل زبيد من حرب الخولانية، وفروع وقري أخرى عديده[٦].

---

(١) انفصلت بعض قرى دوقة الأحلاف عن القنفذة، وضمت إلى إمارة الباحة مثل قرى قلوة، والهجانة، والرمضة . عبد اللطيف، ٥٨ .

(٢) ذكرت دوقة في كتب المتقدمين، فهذا المستسقي التهامي أبو الحياش الحجري يقول:
فقنونا فأرض دوقة فالليث فعشم السرين فالسراء
الهمداني، صفة ٣٨٢ وللمزيد عن بعض المصادر التي ذكرت دوقة قديماً انظر: الهمداني، صفة، ٣٤١، ٣٨٢ ، ياقوت، ٤٨٥/٢ .

(٣) اطلعنا على معلومات تفصيلية جيدة بالمذكرة التوثيقية الصادرة عن محافظة القنفذة وبها العديد من أسماء مشائخ وقرى بلاد دوقة مثل : محمد بن إبراهيم شامان الخيري شيخ قبيلة الخيرة، والشيخ ذاكر بن حامد بن محمد الشهابي شيخ قبيلة بني شهاب، والشيخ أحمد حامد محمد الشيخي شيخ قبيلة ساحل دوقة (المشاييخ)، والشيخ عبد الواحد محمد عمودي الشيخي شيخ قبيلة البرادية، والشيخ محمد بن حامد بن إبراهيم الشيخي شيخ قبيلة المشاييخ بدوقة، انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

(٤) عبد اللطيف، ٥٨، فيلبي ، ١٣٠٤/٢ ـ ١٣٠٦ .

(٥) بلدة المظيلف من المراكز الرئيسية في محافظة القنفذة، وتقع عند ملتقى طريق (مكة ـ جازان) بطريق (مكة ـ محايل)، وتبعد عن بلدة القنفذة شمالاً بحوالي (٤٥) كيلومتراً . مشاهدات الباحث عام (١٤٢٣ـ ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ـ ٢٠٠٤م) .

(٦) عبد اللطيف، ٥٩، مشاهدات الباحث عام (١٤٢٣ ـ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤م) . نلاحظ أن المذكرة التوثيقية الآنفة الذكر تذكر عدداً من القرى والمشيخات في مركز المظيلف مثل : الشيخ محمد بن علي بن عبد الله بن مرزوق شيخ قبيلة زبيد بقرماء، والشيخ حمزة بن حسن بن حسين بن عبد الله الجدعاني شيخ قبيلة زبيد لومة، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن لاحق شيخ قبيلة زيد المراعبة، والشيخ إبراهيم بن يحيى بن مبارك العجلاني شيخ قبيلة العجالين، والشيخ أحمد بن محمد بن إبراهيم الراشدي شيخ قبيلة الرواشد، للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ص ٣٩٥ ـ ٣٩٧ .

وأهم قرى المظيلف المدينة المندثرة عشم[١]، والمظيلف، وحدبة زبيد، والعقدة [٢].

٣ـ قبائل حرب في منطقة القنفذة :

تسكن قبيلة حرب الخولانية مساحة من الأرض الممتدة من دوقة شمالاً إلى جبل ثربان في تهامة بني شهر، ومن فروعها :

أ- حرب التي تشتهر بحرب الأم ويتفرع عنها فروع عديدة ، مثل : آل فرية، وآل أحمد، والدغامين، والرواجحة، وآل سعدين، وآل قراد، وآل جابر، واللحمات وغيرهم وقاعدتهم خميس حرب[٣] .

ب- بنو عيسى وهم ينتسبون إلى بني سالم من حرب، ويسكنون جزءاً من وادي قنونا قبيل مصبة، وتمتد ديارهم منه شمالاً على وادي لومه إلى الساحل وتجاورهم حرب وقاعدتها سبت الجارة، وتنقسم قبيلة بني عيسي إلى رابعتين (قسمين) ، هما : رابعة اليمن في الناحية الجنوبية ، ورابعة الشام في الناحية الشمالية ، وكل رابعه تضم أربعة فخوذ[٤].

ج- السفران، فرع من ابن السفر يسكنون وادي الأحسبة، ولهم فيها قرية عقر (عقراء بالأحسبة) ، ويشاركهم فيه الأشراف العبادلة وغيرهم[٥].

د- قبيلة زبيد، وهي أكثر قبائل حرب عدداً وأكثرهم فروعاً، ومن أفخاذها الجدعان، والمزاريع، واللبدة، والكوامل وفروعهم، والعضلان وغيرهم[٦].

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن بلدة عشم الأثرية، انظر : الفقيه، مخلاف عشم، ٧٩ وما بعدها .
(٢) عبد اللطيف، ٥٩ . مشاهدات الباحث عامي (١٤٢٣ـ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ـ ٢٠٠٤م)، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
(٣) عبد اللطيف، ٥٩، محمد القرني، القنفذة، ٣٦ .
(٤) نجد المذكرة التوثيقية التي توضح مشائخ القبائل في منطقة القنفذة خلال العقد الثاني من هذا القرن (١٤٠٨ـ ١٤٢١هـ) تشير إلى عدد من المشائخ وقبائلهم، فذكرت شيخ ابن عيسى الجارة، والشيخ عبد الله بن محمد بن موسى العيسي، وشيخ قبيلة حرب الخيرة المدعو محمد راجح محمد الحربي، وشيخ قبيلة حرب آل فرية الشيخ حسن علي مشاري الحربي، وشيخ قبيلة بني عيسى الخرم، والشيخ محمد علي مسعود العيسي . للمزيد انظر : عبد اللطيف، ص ٥٩، البلادي، ٩٥ـ ٩٦ ، ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ص ٣٨٧ وما بعدها.
(٥) عبد اللطيف، ٥٩، البلادي ٩٦، الزبيدي، ١٦ .
(٦) المراجع نفسها .

٤ ـ عشائر وادي الأحسبة :

عن يمين الطريق المزفت بين المخواة والمظيلف ويساره الأشراف العبادلة، وبعد العبادلة مما يلي البحر الأشراف العجالين، وفروع أخرى مثل : اليعاقيب، ولهب، والأشراف الصمدان، والجعافرة، والأشراف المهادية أو آل مهدي وغيرهم. ومن قرى هذا الوادي: البنان، والنيلة، وأم القصب، ومديدة أم الخشب، والعذيب، ومن الأشراف بالوادي ذوي مساعدة، وذوي يحيى، وآل عبد الله، والهواشمة، وآل ابن يحيى وآخرون[١] .

٥ ـ قرى وسكان وادي لومه :

لهذا الوادي روافد نذكر منها سيالة، وبريدة، ويبس وسكانه الكوامل من زبيد، وبنو عيسى من حرب، ومن أهم القرى على ضفاف هذا الوادي الحدبة، والملاقيح، والغزوية، والحليفة، والثلوث وغيرهم[٢] .

٦ ـ سكان وادي قنونا[٣] :

لهذا الوادي فروع متعددة، لذا تسكنه قبائل عديدة نذكر منها : بطون عديدة من خثعم وبلقرن وشمران[٤] . وقبيلة بني عيسى من حرب وقبائل بني زيد في

(١) عبد اللطيف، ٦٠، الزبيدي، ١٧ ـ ١٨ .

(٢) عبد اللطيف، ٦٠، البلادي، ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٣) مدينة القنفذة تقع عند مصب وادي قنونا، ويوجد بها فروع عديدة من قبيلة كنانة، وبخاصة فرع بني زيد الذي يشتمل على أفخاذ المراحبة، وآل حمود، والمعايدة، والزيالعة، والمشايخ، والفقهاء، والسادة الفراحية، والسادة الطوالية، وأهل قرية دار الوادي، والشطرة، والمغاربة، ، والثعالبة، والسوابطة وغيرهم. عبد اللطيف، ٦٠ .

(٤) معظم بطون هذه القبائل تسكن في الأجزاء الشرقية من منطقة القنفذة، فيما يعرف بالعرضيتين (الجنوبية والشمالية)، بل إن أغلب مواطن هذه العشائر تقع على بعض فروع وادي قنونا وأجزاء من يبة . وقد أشارت المذكرة التوثيقية لمشائخ وقبائل منطقة القنفذة إلى عدد من بطون ومشائخ هاتين العرضيتين. فذكرت بالعرضية الجنوبية الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن أحمد بن وهاس القرني شيخ قبيلة بني رزق في ثريبان، والشيخ عبد الله بن محمد بن سدران القرني شيخ قبيلة عمارة القرنية، والشيخ أحمد بن عبد الله أحمد الحارثي القرني شيخ قبيلة بالحارث بلقرن، والشيخ سعد بن حوفان بن عوض الشمراني شيخ قبيلة شمران تهامة، والشيخ محمد بن أحمد بن ردفان الكثيري شيخ قبيلة آل كثير، والشيخ سالم بن غيثان بن عبد الله بن جرسان القرني شيخ قبيلة نخال بلقرن، والشيخ جاري محمد جاري القرني شيخ قبيلة بني رزق . وفي العرضية الشمالية الشيخ محمد علي محمد آل ضيف الله المنتشري شيخ قبيلة العوامر الخثعمية، والشيخ عايض بن عبد الله بن مرزوق القرني شيخ قبيلة بني بحير الوهوب القرنية، والشيخ علي جاري جابر العرياني شيخ قبيلة بلعريان الخثعمية، والشيخ بركات بن أحمد دخيل الله القرني شيخ قبيلة بني بحير العبادلة القرنية، انظر : ابن جريس، القول المكتوب، ج٢ ص ٣٩٨ وما بعدها .

الساحل(١)، وبطون من قبائل ربيعة (ربيعة عسير) التي تسكن ضواحي القنفذة الشرقية .

٧ـ سكان وادي يبة، أو (القوز) :

قوز بلعير(مدينة القوز) قاعدة وادي يبة.وفيها المركز الإداري أكبر مراكز محافظة القنفدة مساحة وسكانا. وسكانها هم : قبيلة القوازية وتوابعها ومشيخة هذه القبيلة في العهدين العثماني والشريفي كانت لعلي بن سالم بن حبشي الرداعي والمشهور ب(علي بن مديني) وفي العهد السعودي الحديث انتقلت المشيخة إلى أبناء عمومته (٢). أل أحمد. وعشائر هذه القبيلة هي: الرداعية وفيهم المشيخة ، والفقهاء ، والجلاب والعشارية ، والعسكر(٣) ، ويتبع للقبيلة قبائل وعشائر أخرى مثل :العمور ، والشقبة، والسمرة ، والخوالدة، والأشراف ، والمناديل ، وسادة مشرف وغيرهم . ويستوطن أيضاً مركز القوز ومعظم وادي يبة ، قبيلة النواشرة، وقبيلة القحمان النواشرة ، وقبيلة المقاعدة وتوابعها، وقبيلة الشواردة . وقبيلة بني يعلى التي معظم أفرادها يقطنون عدة قرى بساحل وادي يبة بمركز القوز(٤) . ومن عشائربني يعلى : العوامرة وفيهم المشيخة ،

---

(١) قبيلة بني زيد الساحل يطلق عليها أيضاً أحد بني زيد وشيخهم في أوائل هذا القرن سلمان بن عوض بن حسن بن خضر . وتسكن فروع هذه القبيلة المنطقة الخبتية من وادي قنونا وخبت عجلان الواقع شمال وادي يبة، ومن ثم فديارها تنتهي إلى مدينة القنفذة الرئيسية . للمزيد انظر: البلادي، ١٥٣، المذكرة التوثيقية عن مشائخ القبائل التابعين لمحافظة القنفذة . مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية الوثائق الخاصة، للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص .

(٢) للمزيد انظر: المذكرة التوثيقية عن مشائخ القبائل التابعين لمحافظة القنفذة ومنها نسخة لدى الباحث، ونسخة أخرى بمحافظة القنفذة، ونسخة ثالثة عند الأستاذ / إبراهيم حسن الفقيه بالقنفذة، الزبيدي، ١٩، ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص٣٨٧.

(٣) عبد اللطيف، ٦١، البلادي، ١٦٢ـ١٦٦ .

(٤) القبائل المذكورة في المتن أعلاه كنانية وقحطانية. وقبيلة كنانه عربية عدنانية يعود تاريخها إلى عشرات السنين قبل الإسلام، وبقيت حتى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) تسيطر على المنطقة الممتدة من مكة المكرمة شمالاً إلى وادي عتود جنوباً، وكونت سلطنة قوية في وادي حلي خلال العصور الإسلامية الوسيطة للمزيد انظر: الهمداني، ٥٨، ٧٧، ١١٨، ١٣٠، ٢٦٢، ٢٧٥، ٣٣٢، ابن حزم، ٧٠، ١٨٠، ٢٠٦، ٤٦٥، أحمد بن محمد بن عبد ربه . العقد الفريد . تحقيق عبد المجيد الترحيني (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٢٩٣/٣ . وقبيلة بني يعلى تعد أكثر قبائل كنانة قديماً وبخاصة في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) على نحو ما يدل عليه قول الشاعر التهامي القاسم بن هتيمل (ت : ٩٦٩هـ) عندما رثى أمير قبائل كنانة (موسى الكناني) ، فقال :

همو قتلوا موسى الكناني فاستوت   كنانة يعليها معا وهطوفها .

مختارات من ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي (جازان : مطابع جازان، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ٩٢، للمزيد انظر : فيلبي، ١٢٨٨/٢ .

والحسنة، والكدسة ، والمواجدة ، والشقفة ، والشراقية ، والسادة النعامية ، والمحاميد ، وبني سحار ، والسادة النورية ، والأشراف الزواهرة ، والأشراف البراكيت ، والمساعرة، والعمشان، وخزاعة ، والفقهاء وغيرهم[١] .

٨ ـ سكان وادي حلي :

يعد وادي حلي ـ كما ذكرنا سابقاً ـ أكبر أودية منطقة القنفذة، يأتي من أعالي السروات الممتدة من أبها جنوباً إلى ناحية النماص في بلاد الحجر شمالاً، وسكان حلي في فروعه الجبلية قبائل عديدة معظمها ينتمي إلى منطقة عسير، أما أسافلها فجلها كنانية، ومن أهمها قبيلة كنانة التي مشيختها في أسرة آل بن عيسى الكناني[٢] ومواطن هذه القبيلة تقع ما بين بلاد بني يحيى من كنانة جنوباً إلى الصلابتة من كنانة أيضاً شمالاً وتسكن مجموعة من القرى الواقعة في أسفل وادي حلي، وينتهي حدها الغربي على ساحل البحر الأحمر حيث يقع مرسى حلي القديم، وهو المرسى المعروف لمدينة حلي بن يعقوب قديماً وما جاورها من تخوم تهامة[٣] . ومن فروع قبائل وادي

---

(١) عبد اللطيف ٦١ . جاء ذكر وادي يبة في كتب الأقدمين كقول كثير عزة :

محل أخي بني أسد قنونا إلى يبة إلى برك الغماد

(٢) هذه المشيخة قديمة في كنانة بوادي حلي، فقد ذكرها الهمداني عند حديثه عن ديار بني حرام من كنانة، وذكر منها مخلاف حلي، وقال إن قصبتها (الصحارية) ، بلدة حلي القديم، وقال إنها موضع رؤساء بني حرام، لذلك اشتهر أمراؤها باسم أسرة (الحرامي الكناني) . ويمتد قدم هذه الأسرة إلى القرون الهجرية الأولى، وكانوا تابعين لبعض حكام الأقاليم الكبرى في تلك العصور . وأول شخصية من هذه الأسرة تستقل بإمارة حلي بن يعقوب، على ما تشير إليه المعلومات هو يعقوب بن موسى الحرامي، الذي استقل بإمارة هذه البلاد عام (٤١٢هـ) ، ويدل اسم عطية بن يعقوب بن موسى السهمي الذي تولى إمارة حلي سنة (٤٧٧هـ) ، على أن يعقوب بن موسى الحرامي هو والده . ثم توالى أفراد أسرته على إمارة حلي، وقد خلد اسمها وأسماء بعض أمرائها الشاعر التهامي القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي الضمدي، فقال فيهم الشعر مادحاً ورثى موتاهم في جزء من ديوانه الذي عرف بـ (الكنانيات) . كما أشار إلى ذكر جد هذه الأسرة الرحالة ابن بطوطة وذكر مرافقته له بعد الحج، ونزوله عليه ضيفاً في مدينة حلي بن يعقوب عند وصوله إليها . واستمر أفراد هذه الأسرة بعد القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) يتولون إمارة حلي ويتأثرون قوة وضعفاً حسب أوضاعهم الشخصية والأحداث التاريخية التي عاصرتهم إلى أن اندثرت حاضرتهم (بلدة حلي القديمة) واتخذوا بدلاً منها قرية مخشوش الحالية، وبقي من هذه الأسرة من قام على مشيخة هذه القبيلة حتى يومنا هذه . انظر : محمد بن عبد الله بن بطوطة . رحلة ابن بطوطة. تحقيق علي المنتصر الكتاني (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، الزيلعي ـ وادي حلي ـ، ١٦ وما بعدها، ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٨٨.

(٣) لم تبق فروع كنانة المعروفة قديما بوادي حلي تحت مشيخة أسرة آل بن عيسى الكناني حتى اليوم وإنما انفصل بعضها في العصور المتأخرة بمشيخات مستقلة . انظر : المذكرة التوثيقية لمشائخ القبائل التابعين لمحافظة القنفذة ومنها نسخة لدى الباحث وأخرى عند الأستاذ حسن الفقيه بالقنفذة، وثالثة ضمن أرشيف محافظة القنفذة، فيلبي ١/ ١٢٨ وما بعدها، ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٨٨ وما بعدها .

حلي بمنطقة القنفذة العلاونة[١]، وصحب الردحة[٢]. وصحب الفريق[٣] . والسلالمة[٤]. والمشاييخ[٥]، والغوانمة والغبشة[٦]وعمور الساحل، وعمور السبطة، والأحامرة[٧]وأهالي كياد[٨] . ومن كنانة التي لها إمارة في مخشوش غير إمارة حلي فروع عديدة وقرى نذكر منها، المعاشية، والشواعرة، والصلابنة، والفلحة، وبنو يحيى، كما يتبع كنانة

(١) قبيلة العلاونة بمركز (الصفة) بوادي حلي، ومشيختهم في أسرة آل الصمى العلوي، الذين اشتهروا قديماً بالثراء بسبب اقتنائهم أراضي زراعية واسعة بوادي حلي توارثها الأحفاد والأبناء عن أجدادهم . انظر: المذكرة التوثيقية لمشائخ القبائل التابعين لمحافظة القنفذة، ص ٢ـ٣ ، ابن جريس، القول المكتوب، ج ٢، ص ٣٩٠.

(٢) سميت هذه القبيلة بـ (الصحب) أو (صحب الردحة) نسبة إلى قرية الردحة بوادي حلي، التي كان يقام بها سوق أسبوعي ثم اندثرت على أثر ما أصابها من السيول، وأصبحت قرية الصفة التي بها مركز الصفة بحلي حالياً بديلاً لقرية الردحة، التي انتقل إليها سوق قبيلة الصحب الأسبوعي (سوق الخميس) ، ثم اندثر مؤخراً . انظر:المذكرة التوثيقية الآنفة الذكر، ٣، للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٩٠ – ٣٩١ .

(٣) عشيرة صحب الفريق نسبة إلى قرية الفريق بوادي حلي، وتأتي في المرتبة الثانية من حيث العدد لقبيلة صحب الردحة، وهي في الأساس جزء من قبيلة صحب الردحة، التي أصبحت أسرة آل عجي تتولى مشيختها وأسرة آل مديني تتولى مشيخة قبيلة صحب الفريق . انظر: المذكرة التوثيقية الآنفة الذكر، ص ٣، للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٩١ .

(٤) قبيلة السلالمة يتولى مشيختها أسرة آل أحمد السلامي، وهي تسكن ثلاث قرى متحضرة أكبرها قرية الشعب التي يسكنها أفراد مشيخة القبيلة . ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٩١ – ٣٩٢ .

(٥) قبيلة المشاييخ يمكن اعتبارها أسرة كبيرة وليست قبيلة، وجدها الذي تنسب إليه هو الشيخ علي بن عبد الله الطواشي، أحد مشاهير العلماء الصوفية في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) . ونسبة الشيخي هي نسبة إلى شهرة جدهم الشيخ علي الطواشي . وليس لهذه الأسرة دور يذكر في كتب التاريخ المتأخرة، لكن جدهم الشيخ الطواشي وبعض أولاده وأحفاده ورد لهم ذكر في طبقات الخواص، لصاحب جواهر البخاري ومرآة الجنان ، لليافعي، وإتحاف الورى، لابن فهد، وكذلك غاية المرام لابن فهد . انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٩٢.

(٦) قبيلة الغوانمة نسبة إلى جدهم أحمد الغانمي وتسكن منطقة صغيرة من وادي حلي لاتزيد عن قريتين أو ثلاث قرى . أما عشيرة الغبشة فهي أيضا نسبة إلى جدهم محمد الغبيشي، وتسكن قريتين في وادي حلي أكبرها قرية السلامة التي يستوطنها أسرة آل الغبيشي . أنظر : المذكرة التوثيقية الآنفة الذكر، ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٩٢ .

(٧) عشائر عمور الساحل والسبطة، وكذلك الأحامرة يغلب عليها إلى وقت قريب حياة البداوة، ثم صارت من قريب تتجمع في قرى وهجر كي تعيش حياة الحضر وممارسة مهن الزراعة والتجارة. وشيوخ قبائل عمور الساحل والسبطة من أسرة آل العمري من نفس أفراد القبيلة، أما الأحامرة فمشيختهم في أسرة آل عمر الأحمري من القبيلة نفسها أيضاً . انظر ابن جريس القول المكتوب، ج٢، ص ٣٩٢ – ٣٩٣ .

(٨) قبيلة أهالي كياد، هكذا يسميها الناس نسبة إلى القرية الوحيدة التي يتجمعون فيها (قرية كياد)، وهي إحدى القرى المتوسطة الحجم بوادي حلي، وكان لسكان هذه القرية مكانة عند أمراء حلي الحراميين الكنانيين، وبقريتهم ينعقد حالياً أكبر الأسواق الأسبوعية في وادي حلي (سوق أحد كياد) . انظر: المذكرة التوثيقية الآنفة الذكر، ٦، ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٩٣.

فئات صغيرة منها السادة الأفاهمة، والسادة العراقية، والأشراف البراكيت ذوي رميثة وغيرهم(١).

٩ ـ سكان بلدة البرك وما حولها(٢):

يسكن منطقة البرك قبيلة بني هلال الكنانية التي تمتد أرضها من وادي ذهبان جنوباً إلى دبسا وعمق والصوالحة و(بنو ذيب) شمالاً . وهذه المنطقة تعد الحد الفاصل بين إمارتي مكة المكرمة وجازان إلى وقت قريب(٣). وقبيلة بني هلال الكنانية القاطنة في منطقة البرك تنقسم إلى عدة فروع مثل : آل علي، وآل جابر، وآل يحيى، وآل مقاري، ثم عشيرتي المقتلة وآل بجاد من بني صبيح(٤). وأسرة آل عبده، في عشيرة آل علي، رأس قبائل بني هلال، لاتزال تتولى رئاسة بلاد البرك (إمارة البرك سابقاً). وذلك لما بذل بعض أفراد هذه الأسرة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل من جهود طيبة تصب في خدمة البلاد وتوحيدها تحت راية واحدة، هي راية ابن سعود(٥).

وإن نظرنا إلى مدينة القنفذة، حاضرة المنطقة، فإننا نجد تركيبتها السكانية تمثل خليطاً من أفراد القبائل التي تعيش في القنفذة بجميع جهاتها، بالإضافة إلى عناصر عربية أخرى جاءت إليها من خارج منطقة القنفذة، وبالأخص من جنوب الجزيرة العربية مثل عدن وحضرموت والحديدة وغيرها . وهذه العناصر عرفت باسم بيوتات تخصصت في أعمال اقتصادية وتجارية عديدة، ومازال في مدينة القنفذة الكثير من هذه البيوتات المعروفة عند عموم أهالي المنطقة . وهم يعيشون جنباً إلى جنب مع

---

(١) البلادي، ١٨٩ وما بعدها، عبد اللطيف، ٦٢ .

(٢) لمزيد من التفصيلات عن موقع وتاريخ منطقة البرك، انظر: ياقوت ٣٩٩ ـ ٤٠٠، عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبدة . من تاريخ برك الغماد . (م . ن : م . ن، ١٤٢٠هـ)، ١٤، فيلبي، ١٢٤٦/٢ .

(٣) كانت بلاد البرك تتبع إداريا إمارة مكة المكرمة، وفي عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) أصدرت وزارة الداخلية وجوب تبعيتها إداريا إلى منطقة عسير، ومازالت تابعة لعسير إلى وقتنا الحالي . انظر: فيلبي، ١٢٤٦/٢ حاشية رقم (١) . مشاهدات الباحث عامي (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، (١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م) .

(٤) انظر : المذكرة التوثيقية لمشايخ القبائل التابعين لمحافظة القنفذة . ومن ينظر إلى موقع منطقة البرك يجدها تقع عند نقطة مهمة في الطريق الرابط بين مكة واليمن، فقد كانت منطقة تحكم في الذاهب والآيب بين اليمن والحجاز، لإحاطتها بالبحر من الغرب والصخور والتلال الجبلية من البر، ومازلنا نشاهد بعض القلاع والأبراج المشيدة حول بلدة البرك التي كانت تستخدم من قبل الحكومات التي مدت نفوذها على هذه الناحية سوى كانت في مواطنها الرئيسية في اليمن أو الحجاز . للمزيد انظر: الخزرجي،٤٦/١ وما بعدها، ياقوت، ٣٣٩/١ –٤٠١، (مادة برك)، فيلبي، ١٢٦٨/٢ ـ ١٢٦٩، ١٢٧٠ .

(٥) ثمة وثائق عديدة توضح العلاقات الحسنة التي كانت بين ابن سعود وأسرة آل عبده في البرك، انظر: ابن عبده، ٤٢، وما بعدها، فيلبي، ١٢٦٥ ـ ١٢٦٦ .

بقية سكان مدينة القنفذة وما حولها، ومن هذه الأسر ما يلي[١] : أسرة الباسندوه، وابن محفوظ، والبانقيب، والباجعفر، والبالبيد، والبامهدي، والباوهاب، والبارزيق، وبيت الجفري، والبابيضان، وبيت الهبيلي، وبيت الحلواني، والبامعبد، والباموسى، وبيت العامودي، والبازغيفان، والبا محرم، وبيت مقبول، وبيت بن عوض، وبيت مجيدي، وبيت النولي، وبيت البدوي، وبيت العندلي، وبيوت الكربي، وابن داود، وابن عبد الواحد، والمغربي، وأبو سرير، والتركي، والباشوية، والباعارمة، والباسودان، والباكيلة، والباعلوي، والباكواسة، والبغدادي، والباجحنوف، وبيت الرفاعي، وبيوت العبادي، والصعيدي، والملة، والبديوي، وابن هداش، وباكروة وغيرها [٢].

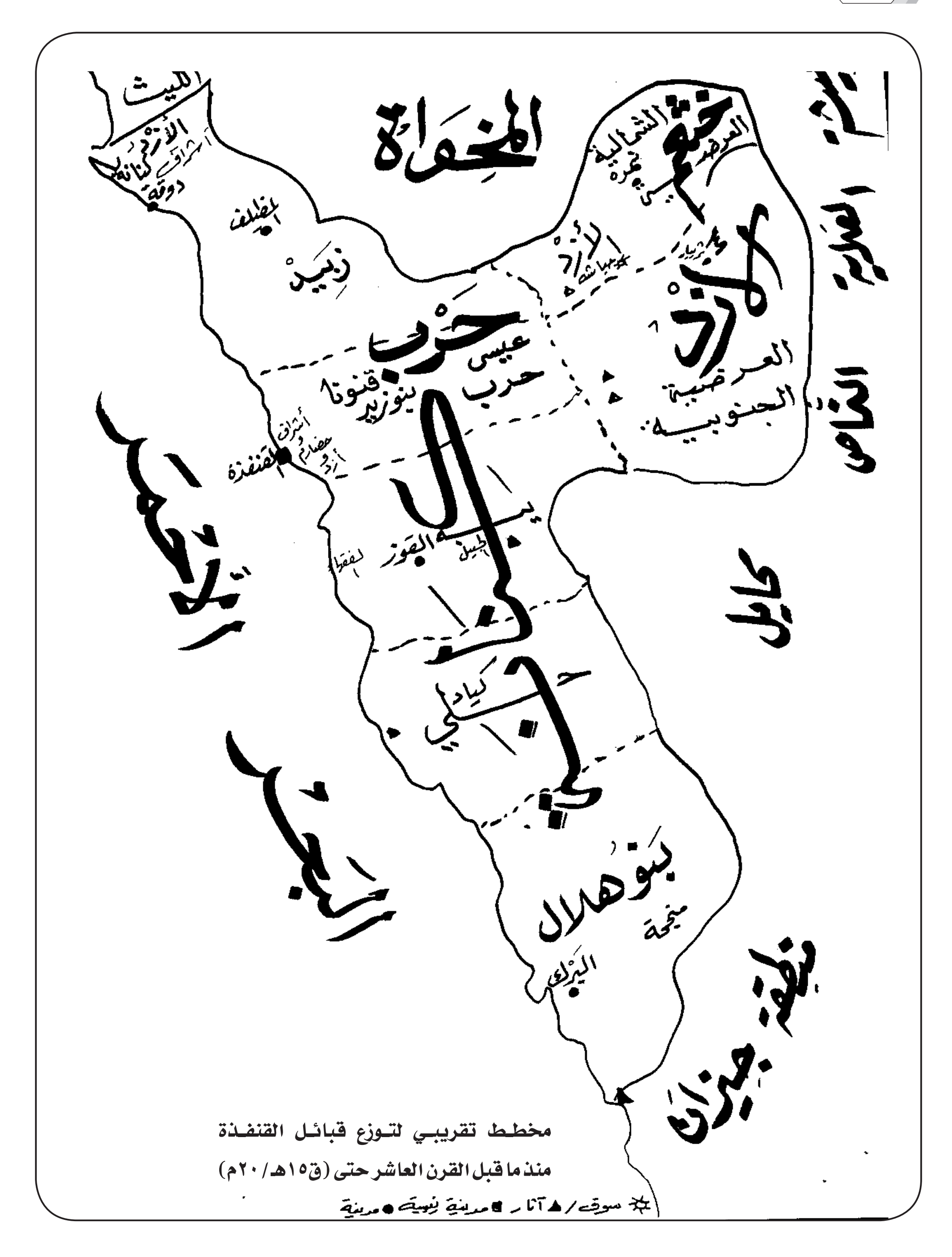
ولا تخلو مدينة القنفذة بخاصة والمنطقة بعامة من أجناس غير عربية وفدت إليها خلال القرون الإسلامية المتأخرة الماضية، وذلك بهدف التجارة، أو العمل في بعض الحرف والصناعات الأخرى، أو جاءت مع بعض الجيوش العسكرية العثمانية التي استولت على أجزاء من الجزيرة العربية ردحاً من الزمن . ومن هذه الطبقات التي مازال بعض منها يعيش في منطقة القنفذة حتى اليوم [٣].

---

(١) مشاهدات الباحث ورحلته في القنفذة خلال عام (١٤٢٣ـ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ـ٢٠٠٤م)، انظر: مذكرة غير منشورة وغير مؤرخة بقلم حمزة أحمد الشريف، المشرف التربوي بإدارة تعليم القنفذة، وعنوانها: القنفذة التركيبة الاجتماعية. يوجد نسخة من هذه المذكرة بمكتبة الباحث، انظر ايضاً : فيلبي، ٢/١٢٩٣.

(٢) المراجع نفسها .

(٣) مثل هذه العناصر أصبح معظمهم ضمن منظومة سكان المملكة العربية السعودية. مع العلم أننا نشاهد اليوم العديد من العناصر الأخرى التي قدمت إلى القنفذة بهدف العمل في مهن عديدة، وليسوا من سكان البلاد السعودية، وإنما ينتمون إلى أوطانهم الأصلية، كالهنود، والبنجالية، والباكستانية، والإندونيسية، والفلبينية وغيرهم من العناصر الكثيرة التي يصعب حصرها في هذه السطور (مشاهدات الباحث خلال عام (١٤٢٤- ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤- ٢٠٠٥م)، انظر : فيلبي، ٢/١٢٩٣، ١٢٩٦.


المخواة
خثعم
الأزد
حرب
زبيد
بنو هلال
القنفذة
البرك
جيزان
البحر الأحمر
مخطط تقريبي لتوزع قبائل القنفذة
منذ ما قبل القرن العاشر حتى (ق١٥هـ/ ٢٠م)

خارطة رقم (١)

القسم الثاني



القسم الثاني : الأوضاع السياسية والإدارية في منطقة القنفذة خلال خمسة قرون (ق ١٠ – ١٥ هـ / ق ١٦ – ٢١م)

أولاً : الأوضاع السياسية والإدارية قبل (ق١٠هـ/ ق١٦م):

١- تمهيد :

إن عموم جنوب الجزيرة العربية لم يدخل في حوزة الإسلام إلا بعد سقوط قلعة المشركين في مكة المكرمة، ودخول أهالي مدينتي مكة المكرمة والطائف في الإسلام في السنة التاسعة للهجرة، تلا ذلك قدوم وفود كثيرة من جنوب الجزيرة العربية(١). ومنهم من ذهب إلى عاصمة الدولة الإسلامية قادماً من أرض تهامة مثل : وفود بارق وحكم، والأشعريين، وسعد العشيرة (٢). وجميعهم كانوا يستوطنون المنطقة الممتدة من القنفذة شمالاً إلى بلاد الموسم وزبيد جنوباً في أرض اليمن، وهؤلاء الوفود مثلهم مثل غيرهم من الوفود الأخرى أعلنوا إسلامهم أمام رسول الله (ﷺ)، ثم عادوا إلى أقوامهم يدعونهم إلى الإسلام، بل أرسل الرسول (ﷺ) معهم أو بعدهم دعاة من صحابته كي يقيموا مع أهالي تلك البلاد يعلمونهم شرائع الإسلام ويفقهونهم في الدين، وكان ممن أرسل (ﷺ) إلى الأجزاء التهامية والسروية أبو موسى الأشعري وعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وخالد بن الوليد، وأبو سفيان بن حرب وممن يصعب حصرهم في هذا المكان (٣). ولم ينته عصر الرسول (ﷺ) إلا وجذور الإسلام قد أصبحت راسخة في معظم أجزاء جنوب الجزيرة العربية، وإن كان ظهر بعض المرتدين في تلك النواحي في عهد خلافة الخليفة الراشد الأول، أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١- ١٣هـ / ٦٣١-٦٣٣م)، إلا أنهم سرعان ما تلاشوا وانهزموا أمام عقيدة المسلمين الثابتين على دينهم(٤) وهكذا استمرت جميع أجزاء جنوب الجزيرة العربية تدين بدين الإسلام

(١) للمزيد عن أسماء وأماكن وفود جنوب الجزيرة العربية، انظر: محمد بن سعد : الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ١/ ٣٢١-٣٥٩ .

(٢) المصدر نفسه، ١/ ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، عبد الملك بن هشام . السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت : دار القلم، د. ت)، ٤/ ١٨٢، ٢٠٦ وما بعدها .

(٣) هؤلاء نماذج من أسماء الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) الذين أرسلهم الرسول(ﷺ) إلى كل من تهامة والسراة، وأجزاء من بلاد اليمن، للمزيد انظر: أبو الحسن عز الدين علي بن الأثير . أسد الغابة في معرفة الصحابة (القاهرة : دار الشعب، د. ت)، ٣/ ٣٦٧، ابن سعد، ١/ ٣٥٧-٣٥٨، غيثان بن علي بن جريس . دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة الوسيطة (ق١هـ-ق١٠هـ/ ق٧م-ق١٦م) (الرياض : مطابع العبيكان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)ص٢٣ وما بعدها . (الجزء الأول) . كما انظر تفصيلات كثيرة عن بلاد تهامة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطه في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (٢٣ مجلداً) .

(٤) محمد بن جرير الطبري . تاريخ الأمم والملوك . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت : دار سويدان، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ٣/ ٢٣٠ وما بعدها . عبد الرحمن بن خلدون . تاريخ ابن خلدون. تحقيق خليل شحادة

خلال عهود الخلفاء الراشدين، وخلفاء بني أمية وبني العباس في العصور الإسلامية القديمة .

وإذا كنا لا نجد كتب التراث الإسلامي المبكرة تحفظ لنا شيئاً على وجه الدقة بخصوص منطقتنا الممتدة من جنوب الليث إلى شمال منطقة جازان(المخلاف السليماني قديماً) ، ـ فإننا ـ من خلال دراستنا لأحوال جنوب الجزيرة العربية بشكل عام ـ نستطيع أن نخرج بآراء واستنتاجات رئيسية تفيدنا في استقراء الأحوال السياسية والإدارية في القنفذة وما حولها من البلاد العربية الجنوبية .

١. إن الإسلام والمسلمين في صدر الإسلام بلغوا رسالة الإسلام إلى عموم سكان الجزيرة العربية، ووصل الإسلام إلى أهالي تهامة جنوب مكة المكرمة حتى عدن مع أولئك الدعاة، الأوائل أمثال : أبي موسى الأشعري وغيره الذين خرجوا من الحجاز عبر مناطق القنفذة وجازان وزبيد وغيرها(١)، وهذه الرحلة وغيرها من رحلات الدعوة الإسلامية كفيلة بأن تحول الناس في هذه البلاد من عبادة الأوثان وما شابهها إلى عبادة الله وحده . كما أنها أثرت في بعض السكان بهذه البلاد وحملتهم على أن يتركوا أوطانهم الأصلية إلى عواصم العالم الإسلامي في المدينة المنورة ثم دمشق وبغداد من أجل الإسهام في بناء الأمة الإسلامية كالمشاركة في الجهاد وجميع مجالات الحضارة الإسلامية(٢).

٢. إن جميع مبادئ الشريعة الإسلامية وصلت إلى كل صقعٍ من أصقاع جنوب الجزيرة العربية، وبلاد القنفذة ليست إلا جزءاً صغيراً من هذه الأوطان، التي صارت تأتمر وتنتهي بأمر الرسول (ﷺ) ثم الخلفاء الراشدين وولاة

وآخرين (بيروت : دار الفكر، (١٤٠٠هـ/١٩٨١م)، ٢/٤٩١، ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة، ١/٣٧ ـ ٤٠، للمؤلف نفسه، انظر: دراسات في تاريخ تهامة ...(الرياض : مطابع الحميضي ١٤٣١ ـ ١٤٣٢هـ/٢٠١٠ ـ ٢٠١١م)، ج٢، ص ٣٢ وما بعدها .

(١) من يطالع كتب الطبقات والتراجم فسيجد أسماء صحابة كثيرين أرسلهم الرسول(ﷺ) إلى بلاد تهامة والسراة، وجميع حواضر اليمن الرئيسية، من أجل نشر الإسلام بين سكان تلك البلاد، بل سوف يلاحظ الجهود الجبارة التي بذلوها بهدف تحقيق ما أرسلوا من أجله.

(٢) كان لأهل اليمن، وأهل تهامة والسراة الواقعة بين اليمن والحجاز، دور رائد بإسهامهم في الفتوحات الإسلامية، ثم استقر الكثير منهم في حواضر العالم الإسلامي من أجل العيش والمشاركة في منظومة الحياة بتلك الأمصار . لمزيد من الاطلاع، انظر: غيثان بن علي بن جريس . "دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة" . مجلة الدارة، العدد (٤) سنة (٢٠) (رجب وشعبان ورمضان / ١٤١٥هـ)، ٤٠ ـ ٧٠، للمؤلف نفسه . "الهجرات العربية وانتشار الإسلام في بلاد شرق إفريقيا في العصور الوسطى . مجلة المؤرخ العربي . العدد (٣)، مجلد رقم (١) (مارس /١٩٩٥م)، ٦٧ ـ ٨٥ .

الأمر من بعدهم الذين كانوا يُعينون على مكة أمراء يتولون أمرها وما والاها من بلاد تهامة والسراة الممتدة من الحجاز حتى مشارف حواضر اليمن الرئيسية. والمتتبع لوضع الإدارة في هذه البلاد خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط يجد أن والي مكة عادة كان يرسل من ينوب عنه في كل ناحية من نواحي هذه البلاد، وهؤلاء الولاة المرسلون كانوا يذهبون إلى مواطن ولايتهم ومعهم بعض المساعدين كالقضاة، وعمال الحسبة والشرطة والدعاة وغيرهم، كما كانوا أيضاً يستعينون بالأعيان وشيوخ القبائل في كل مكان من أجل حفظ الأمن وضبط البلاد للولاية الرئيسية في مكة المكرمة، التي هي بدورها تستمد أوامرها وقراراتها من بلاط السلطة الإسلامية في المدينة في صدر الإسلام، أو دمشق أو بغداد في عهدي خلفاء بني أمية وبني العباس(١).

وكثيراً ما نجد كتب التراث الإسلامية، وبخاصة مصادر التاريخ المحلي في الحجاز واليمن، تذكر أسماء أمراء، وعمال أسواق وجباة، وقضاة، وربما ولاة للشرطة تم تعيينهم في بعض النواحي والمخاليف المتناثرة في منطقة تهامة الممتدة من مكة المكرمة حتى عدن(٢). ومن المواقع الهامة في منطقتنا مخلاف حلي بن يعقوب، ومعدن عشم، ومعدن ضنكان، وسوق حباشة في وادي قنونا وغيرها(٣).

---

(١) معظم مصادر التاريخ المحلي لمكة المكرمة مثل: أخبار مكة للأزرقي، وتاريخ مكة للفاكهي، وشفاء الغرام للفاسي، وبعض مؤلفات لمؤرخين من أسرة آل فهد المكية وغيرها حافلة بالأخبار التي تشرح وضع الحياة الإدارية في مكة المكرمة خلال العهد الإسلامي المبكر والوسيط، كما تذكر كثيراً من الروايات عن العلاقات السياسية والإدارية بين مكة المكرمة وما يأتي جنوبها من النواحي (تهامة والسراة) حتى بلاد اليمن، بل تشير إلى أسماء أمراء وقضاة وعمال للشرطة أرسلوا من قبل ولاة مكة إلى تلك المناطق المختلفة. وكانت بلاد القنفذة من أقرب المواطن التي تنالها رعاية الإمارة في مكة عبر تلك العصور.

(٢) المصادر نفسها.

(٣) للاطلاع على معلومات أكثر عن هذه الأماكن، انظر: محمد بن عبد الله الأزرقي. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق رشدي ملحس (مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ٩٤/١، ١٩١. أبو إسحاق الحربي، كتاب المناسك، وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ٤٤٦-٦٤٧، الهمداني، صفة، ٣٤١ وما بعدها، الزيلعي "وادي حلي"، ١١ وما بعدها، حسن الفقيه، مخلاف عشم، ص٢٢ وما بعدها، عبد الله بن حسن الرزقي. سوق حباشة (دراسة تاريخية موجزة) (أبها: مطابع الجنوب، د.ت)، ٤ وما بعدها. انظر أيضاً، حمد الجاسر. "حباشة: أشهر أسواق تهامة قديماً" مجلة العرب، مج (٢٠) (ج/٥-٦/ ذو القعدة وذو الحجة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٢٨٩-٢٩٣.

٣. يبدو من التركيبة السكانية لبلاد تهامة والسراة بشكل عام، وبلاد القنفذة بشكل خاص أن القبيلة كانت صاحبة السيادة في تلك النواحي، فبعض من عشائر كنانة العدنانية وبعض أفخاذ القبائل القحطانية استوطنت القنفذة منذ عصور ما قبل الإسلام، ومازالت حتى اليوم . ومن ثم فشيوخ تلك القبائل هم الآمرون الناهون في أوطانهم، إلى عهد قريب، وإن جاء موظفون من قبل الإمارة في مكة المكرمة أو الخلافة لإدارة بعض النواحي في أوطانهم، فإنهم لا يستطيعون تجاهل أولئك الشيوخ؛ ومن ثم نجدهم أحياناً يقتصرون في ولايتهم على مناطق معينة ومحدودة ويتركون كل ناحية للعشيرة أو القبيلة التي تقطنها . ونجد بعض مصادر التراث الإسلامي المبكرة تشير إلى هيمنة القبائل وشيوخها كل في حدود نطاقه ، فهذا ناصر خسرو في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) يشير إلى سكان تهامة والسراة جنوبي مكة المكرمة والطائف، ويذكر أن على كل ناحية من تلك النواحي " حاكماً مستبداً لا يخضع لأي سلطة مركزية " [١] ، ويقصد بالحاكم هنا، أي الشيخ لكل قبيلة، لأننا نجد ابن المجاور في (القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) يعطي تفصيلات أفضل من ناصر خسرو حول التركيبة القبلية والإدارية في هذه المناطق، فيقول عنهم : " ويحكم على كل قرية شيخ من مشائخها كبير القدر والسن ذو عقل وفطنة، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشير عليهم ويحكم فيهم، وجميع من في هذه الأعمال لم يحكم عليهم سلطان، ولا يؤدون خراجاً ولا يسلمون قطعة، وكل واحد منهم مع هوى نفسه، وبهذا لا يزال القتال دأبهم ويتغلب بعضهم على مال بعض، ويضرب قرابة زيد على أموال عمرو، وهم طوال الدهر على هذا الفن " [٢] . ونلاحظ ابن المجاور يعطي معلومات جيدة عن التركيبة الإدارية في هذه البلاد، وكيف كان شيخ القبيلة هو الأقوى في تسيير الأمور بين أفراد قبيلته . وهذا أمر بقي سائداً إلى عهد قريب، لكن بعد ظهور المؤسسات الإدارية الحديثة أصبح الناس يعودون إليها ويأتمرون بأوامرها ونواهيها . لكن قول ابن المجاور " وجميع من في هذه

---

(١) أبو معين الدين ناصر خسرو . سفر نامه (رحلة ناصر خسرو) ترجمة من الفارسية إلى العربية أحمد خالد البدلي (الرياض : عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) ، ١٩٨٣م) ، ١٤٢ .

(٢) جمال الدين يوسف بن المجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر. تحقيق لو فغرين (ليدن : مطبعة بريل، ١٩٥١ ـ ١٩٥٤م)، ١/٣٧ـ٣٨ ،

الأعمـال لا يحكم عليهـم سلطان، ولا يؤدون خراجـاً ... "[١]، فهذا أمرٍ مبالغ فيـه لأنه من يستقري تاريخ وحضارة بلاد تهامة والسراة يجدها أحياناً تدخل تحـت بعض السلطـات الإدارية التي ظهـرت في الحجاز، واليمـن، وربما كان شيوخ بعض القبائل في هذه البلاد هم الذين يبادرون بدخولهم في سلطة بعض الحكومات التي عرفتها العصور الإسلامية الوسيطة، بل كانوا أيضاً يسارعون بدفع ما يقرر عليهم من خراج وما شابه ذلك [٢].

٤. إن كثيراً من كتب التاريـخ والجغرافيا والرحلات تشير إلى الطرق التجارية التهاميـة التي تربط بـين اليمن والحجاز، وتأتي عبر بلاد القنفذة، وتشير إلى بعض المحطات أو أماكن استراحة الحجاج والتجار في كل من ضنكان، وحلي، ويبة، والأحسبة، ودوقة [٣]. وكل هذه المواقع مازالت معروفة حتى اليوم وبخاصة الأماكـن الأربعـة الأخيرة فهي أسماء لأودية كبار تأتـي من جبال السروات ثم تقطع أرض القنفذة حتى تصب في البحر[٤]. ومرور الحجاج والتجار وغيرهم مـن هذا الطريق منذ فجـر الإسلام حتى العهود الإسلاميـة الوسيطة كان ذا أثر علـى سكان البلاد المحيطة بهـذه المحطات، فتجدهم يقابلـون المسافرين فيبتاعـون منهـم ويبيعون لهم العديد مـن البضائع والسلـع التجارية، بل ربما ذهب بعض المقيمين معهم من أجل إرشادهم أو مساعدتهم في حمل تجارتهم، كمـا أنهم كانوا يلتقون ببعض العلماء والأدباء الذين يخرجون من الحجاز إلى اليمن أو العكس. ومن يستقري كتب التاريخ المحلي في الحجاز واليمن يجدها تشتمـل على أسماء ونشاطات لكثير من العلمـاء الذين كانوا يذهبون ويعودون بـين اليمن والحجاز، وكان لبعضهم لقـاءات وحلقات علمية في بعض محطات الطـرق التجارية التهامية، وكان بعض الولاة والأمراء، وبخاصة في مدينة حلي ابـن يعقـوب، يحرصون على استضافـة بعض العلماء والرحالـة الذين يمرون

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة، ١٩٧/١ وما بعدها.

(٣) انظر: الهمداني، صفة، ٣٤١ وما بعدها، الحربي، ٦٤٦-٦٤٧، نجم الدين عمارة اليمني. تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد. تحقيق محمد علي الأكوع (بيروت: مطابع دار العلم، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ٧٦-٨١، عبد الرحمن بن علي بن محمد الزبيدي ا بن الديبع. قرة العيون بأخبار اليمن الميمون. تحقيق محمد على الأكوع (معلومات النشر بدون)، ٣٢٧/١-٣٣٠، ابن جريس. دراسات في تاريخ تهامة ٣٥٦/١-٣٥٨.

(٤) البلادي، ٦٧، ٩٩، ١٦٦، ١٨٩، الشريف، ٢٥٦/٢-٢٦٤، محمد القرني، ٢١-٢٤.

ببلادهم أثناء ذهابهم وإيابهم بين اليمن والحجاز[١].

٥. إن الدارس للتاريخ السياسي والحربي في الجزيرة العربية منذ فجر الإسلام حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) يجد أن القبائل هي عماد قيام الحروب، فلا تقوم سلطة أو دويلة إلا وتراها تسعى إلى كسب ود القبائل المحيطة بها، كي تدعمها بالرجال والعتاد في حروبها، ومن يستطيع جمع أكبر عدد من رجال القبائل بسلاحهم فإنه قد يكسب جولات الحرب على أعدائه، ومتى تخاذلت القبائل عن نصرة من يستنصرها فإنه سرعان ما يسقط ويزول سلطانه. وكثيراً ما لاحظنا ذلك في أثناء الصراعات الأهلية بين بعض أمراء الأشراف في الحجاز، فكان لا يظهر الأمير في إمارته إلا ويخرج له من إخوانه وبني عمومته من يحاربه ويسعى إلى إسقاطه . وكانت المنطقة الممتدة من جنوب مكة المكرمة حتى المخلاف السليماني (منطقة جازان اليوم) من أكثر النواحي التي يرتادها بعض أمراء الأشراف الثائرين على إخوانهم وأهل بيتهم، وكانت قبائل القنفذة وما حولها، ممن انخرطوا في الصراعات السياسية والحربية التي كثيراً ما كانت تحدث بين رجالات الأشراف من أجل الحصول على السلطة[٢]. كما لعبوا دوراً أيضاً بالمشاركة مع أو ضد بعض القوى السياسية والحكومات المحلية التي ظهرت في عسير أو المخلاف السليماني، أو في بعض النواحي اليمنية، حيث إن بعض تلك القوى سعوا إلى مد سيطرتهم تجاه الشمال حتى تشمل بلاد القنفذة وربما وصلوا إلى مكة المكرمة[٣].

---

(١) الزيلعي، "وادي حلي" ص١٤ وما بعدها، غيثان بن علي بن جريس "ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الوسطى" نشر ضمن منشورات اتحاد المؤرخين بالقاهرة في كتاب بعنوان: طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ، حصاد (٨) (القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ١٥٧ وما بعدها، للمؤلف نفسه . دراسات في تاريخ تهامة والسراة، ٣٥٧/١ وما بعدها .

(٢) لمزيد من الاطلاع، انظر: الكتب التاريخية المحلية لبلاد اليمن والحجاز خلال العصور الإسلامية الوسيطة مثل : كتب الفاكهي، والفاسي، وآل فهد في الحجاز. وكتب عمارة اليمني(المفيد ...)، ومؤلفات الخزرجي، وابن أبي حاتم اليامي الهمداني، وابن الديبع وغيرها التي ناقشت تاريخ اليمن . وانظر: محمد أحمد العقيلي. تاريخ المخلاف السليماني. (الرياض : دار اليمامة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ٧١/١ وما بعدها، أحمد السباعي. تاريخ مكة (مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) (جزءان)، ١٦٣ وما بعدها، أحمد عمر الزيلعي . الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة (الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ٢٥ وما بعدها . ابن عبده، ٣١ .

(٣) المصادر والمراجع نفسها، انظر أيضاً: المحور الثاني من هذا القسم، وبخاصة تاريخ القنفذة في العصر الحديث .

٦. لم تخـل بلاد القنفذة ، أو أجزاء منها، من الذكر في بعض كتب التراث، ومنها مـا ذكر كقوة سياسية لها نفوذ وشـأن، وبخاصة قبل أن تسمى باسم القنفذة، ونخص بذلك (مخلاف حلي) أو (إمارة حلي) التي ظهرت واشتهر نفوذها خـلال العصور الإسلاميـة الوسيطة، ثم سارت نحو التراجـع والاندثار وظهر على إثرها بلدة القنفذة[١].

وذكـرت مواطن أخرى مثل الـبرك، ويبة، وقنونا، والأحسبـة ودوقة، لكن هذه النواحـي لم تكـن في ذكرها والإشارة إليها على درجة مـا ورد عن حلي وإمارتها . وهذا مـا سوف نشير إليه في الصفحات التالية بشـكل مختصر قبل البدء في تفصيلاتنا عن تاريخ منطقة القنفذة بعد القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) .

٢- مخلاف حلي (إمارة حلي) :

أ. مدخل :

يقصد بمخـلاف حلي، جزء من وادي حلي الذي تأتي منابعه من أعالي السروات، شمـالي مدينة أبها حتى بلاد بني شهر الحجرية السروية[٢]. وهناك ما يعرف باسم (حلـي بن يعقوب)، وهي مدينة حلـي الساحلية، والعاصمة المركزية للوادي، أو المخلاف بشـكل عام[٣]. وضمن مدينة حلـي يأتي جزء منها على البحر يعـرف بمرسى أو ميناء حلي[٤].

والجـزء السفلـي من وادي حلي، الذي تأتي مدينة أو مرسى حلي في نطاقه يعد من أجـزاء القنفـذة التي نحـن بصدد دراستها، بـل كان هذا الجزء مـن المواطن الإدارية الرئيسيـة في تهامـة قبل ظهـور مدينة القنفـذة . وعندما نعودٍ إلى بدايـات تاريخ هذه الناحيـة (حلـي، أو مخلاف حلـي)، فإننا لا نجد لهـا ذكراً في مصـادر السير وكتب الـتراث الإسلامـي خلال القرنين الأوليين من الإسلام، وإنمـا بدأت بعض كتب التراث الإسلامي تذكرها منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وبخاصة عندما تشير

(١) المصادر والمراجع نفسها .
(٢) الشريف، ٢/٢٠٨، البلادي، ١٧٦ وما بعدها، الزبيدي، ٣٣، القرني، ٢٢ .
(٣) انظر: الزيلعي "وادي حلي" ١١ وما بعدها، وللمؤلف نفسه . الأوضاع السياسية .."، ١٢٢ .
(٤) المرجعان نفسهما .

إلى محطات الطرق التجارية التهامية التي تربط بين اليمن والحجاز[١] . فهناك من أشار إليها باسم (حلي) أو (مرسى حلي) أو (حلي العليا) . وهذا الاختلاف حسب بلاد وادي حلي، فمنها الطريق الساحلي القادم عبر الميناء أو المرسى في حلي، وهناك المتوسط أو العلوي الذي يأتي من أجزاء حلي الداخلية[٢] .

وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي نجد بعض المصادر تعطي معلومات أكثر عن الوضع السياسي والإداري في حلي، فالهمداني يشير إلى حلي ويذكر أن رؤساءها هم بنو حرام [٣] ، ويأتي ابن حوقل فيذكر أسماء بعض حكام تهامة مثل : أمير حلي (الحرامي) [٤] . لكن المقدسي يورد معلومات أفضل من سابقيه فيقول : " وحلي مدينة ساحلية، عامرة سرية، رفقة " [٥] . وكان هذا الرحالة الجغرافي أول من يشير إلى مدينة حلي على وجه الخصوص بين الجغرافيين المسلمين الأوائل، ثم يليه مجموعة من الجغرافيين الآخرين كالعذري، والبكري، وبدر الدين العيني، فيذكرون تحديد المسافات بالفراسخ بين حلي وما حولها من المدن والمواقع الإسلامية شمالاً وجنوباً[٦] . وكانت مدينة السرين (شمال منطقة القنفذة) [٧] . من أكثر الأماكن التي أشاروا إليها، وذكروا المسافة التي تبعد عنها مدينة حلي في الجنوب[٨] . ثم يأتي

---

(١) ذكر عمارة الحكمي أن حلي كانت تتبع الدولة الزيادية في زبيد خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، المفيد، ٦٧ وما بعدها .

(٢) انظر في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين الأوائل مثل : عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة . المسالك والممالك، تحقيق دي خويه (ليدن : مطابع بريل، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)، ١٤٨، نبذ من كتاب الخراج لأبي الفراج قدامة (ملحق بكتاب ابن خرداذبة)، ١٩٢، شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . تحقيق . دي خويه (ليدن : مطابع بريل، ١٨٧٦م)، ٨٦، محمد بن عبد الله الإدريسي . نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ١٤٨/١، الزيلعي " وادي حلي " ، ١١-١٤، ابن جريس، دراسات ١٨٠/١-١٨٨ .

(٣) الهمداني، صفة، ٢٥٩ .

(٤) أبو القاسم النصيبي بن حوقل . صورة الأرض . تحقيق . دي خويه، (ليدن : مطابع بريل، ١٩٦٧م)، ٣٤ .

(٥) المقدسي، ٨٦ .

(٦) انظر الزيلعي " وادي حلي " ١٣-١٤ .

(٧) لمزيد من التفصيلات عن بلدة السرين انظر: المقدسي، ص ٨٦، الهمداني، صفة، ٢٥٩، ٢٦٨، ٣١٢، ٣٣٤، ٣٤١، أحمد عمر الزيلعي . مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١-٤٨٧هـ) (الرياض : عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض، (١٩٨١م) ١٨٤-١٨٦، حسن إبراهيم الفقيه. مدينة السرين الأثرية (الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ٩ وما بعدها .

(٨) عماد الدين إسماعيل أبو الفداء . تقويم البلدان . تحقيق رينود، والبارون ماك كوكين (باريس، م. ن، ١٨٤٠م)، ٩٢-٩٣، الزيلعي، مكة، ١٨٤-١٨٥، المؤلف نفسه " وادي حلي " ، ١٣-١٤ .

بعض الجغرافيين والرحالة خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين فيذكرون عدد المراحل أو الأيام التي يستغرقها المسافر بين حلي والسرين، أو حلي ومكة المكرمة فمنهم من قال خمسة أيام حتى السرين(١) ، وآخرون قالوا ثمانية أيام(٢) حتى مكة المكرمة، وهو الصحيح كما أثبتته بعض الدراسات الحديثة، وبخاصة عندما حولت مسافات الأيام أو المراحل إلى ما يعرف بمسافات اليوم من الأكيال أو الأميال(٣).

وحلي ـ كما أشرنا ـ عرفت منذ وقت مبكر، لكن لا نعرف سبب تسميتها باسم حلي ابن يعقوب، ولا نجد رواية دقيقة تشير إلى تاريخ هذه التسمية، لكن كما رأينا عند الهمداني وابن حوقل الإشارة إلى أن بني حرام كانوا أمراء أو رؤساء حلي. ويعقوب قدم إلى مدينة حلي واستقر بها واشتهر حتى سميت المدينة بعد باسمه فهذا ما لا نعرفه(٤).

لكن من يستقرئ تاريخ الجزيرة العربية في العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة يشاهد ـ كما ذكرنا سابقاً ـ أن شيوخ القبائل كانوا – في الغالب – المهيمنين على أوطانهم، ومن يجد في نفسه القوة أو المنعة فلا يتورع أن يكون سلطة لنفسه ثم يتوارثها أبناؤه وأحفاده من بعده (٥). وهذا بالفعل ما حصل مع أسرة بني حرام، الذين يطلق عليهم أيضاً (بنو يعقوب) نسبة إلى ذلك الرجل (يعقوب) الذي يذكر أن (حلي) سميت باسمه، واستمرت تسود في أجزاء من بلاد القنفذة الجنوبية (أو الأجزاء السفلية من وادي حلي) حتى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي) (٦) .

---

(١) الإدريسي، ١٣٨/١، الزيلعي، مكة، ١٨٤ ـ ١٨٥، المؤلف نفسه "وادي حلي"، ١٤ .

(٢) الزيلعي، المرجع نفسه . للمزيد انظر: ياقوت، ٢١٩/٣ .

(٣) الزيلعي، "وادي حلي"، ١٤ .

(٤) هناك بعض الدراسات المتأخرة تنفي أن يكون حلي بن يعقوب منسوباً إلى الأمير يعقوب الكناني، جد الأسرة الحرامية، ويعلل ذلك بأن بلدة حلي بن يعقوب تسبق نشأة الأسرة الحرامية وتوليها إمارة حلي، انظر: عبد الله بلغيث عسيري "حديث آثاري مع حسن الفقيه حول آثار تهامة_" جريدة المدينة" ٤، (١١٨١٧) الأحد (١٧ ربيع الأول ١٤٠٦هـ)، ٧ .

(٥) الهمداني، صفة، ١٢٠، ٢٦٠، ٢٧٤، المقدسي، ١٠٤، ابن المجاور، ٢٦/١-٢٧، ابن جريس، دراسات ، ١٧٠/١ وما بعدها .

(٦) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ بلاد حلي في العصور الإسلامية الوسيطة، انظر: ديوان ابن هتيمل، ١٥٨، تقي الدين الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ١٠١/٤، ١٠٢، الخزرجي، العقود، ٨٥/١، ٤٠٧، أحمد بن علي حجر . إنباء الغُمر بأنباء العُمر . (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ٢٠٢/١ . ٢٧٧/٤، ١١٠/٥، ٢٤٩/٦، عمر بن فهد . إتحاف الورى بأخبار أم القرى . تحقيق . فهيم محمد شلتوت (جدة : م . ن، ت . ن) . ٣٦/٣، ٥٧، ٧٨،

أما التاريخ السياسي والحضاري لمدينة حلي أو للأسرة الحرامية الكنانية، والمعروفة بأسرة بني يعقوب فإننا نجد بعض كتب الرحلات والجغرافيا المتقدمة تشير إلى مدينة حلي عاصمة مخلاف حلي، فيقول العذري (٤٧٨هـ/١٠٨٥م): " مدينة حلي: بها قرى ودساكر، ومسجد جامع وسوق كبير، بناؤها بالخشب والحشيش، وماؤها الآبار والمطر، وزرعهم الذرة والشعير، ولباسهم الرداء والإزار "[(١)] . والبكري يتعرض لوصف مدينة حلي فيقول: " إنها مدينة ضخمة رملية، بناؤها من الخشب والحشيش، ذات قرى ومساكن ودساكر، وماؤهم من الآبار والعيون "[(٢)]. أما ابن المجاور فلم يذكر تفصيلات كثيرة عن مدينة حلي وإنما قال: " إنها بلد فيه جامع ومنارة " [(٣)] . وابن بطوطة زارها وأقام فيها أياماً وكتب عن طبيعة الحياة فيها فقال: " وبعد ستة أيام من خروجنا من جزيرة سواكن، وصلنا إلى مدينة حلي، وتعرف باسم ابن يعقوب، وكان من سلاطين اليمن ساكناً بها قديماً "[(٤)]. وقال عن المدينة: " إنها كبيرة حسنة العمارة، يسكنها طائفتان من العرب، وهم بنو حرام وبنو كنانة، وجامع هذه المدينة من أحسن الجوامع، وفيها جماعة الفقراء المنقطعين للعبادة "[(٥)] .

ويتضح من هذه النصوص التي أوردها ابن بطوطة أن مدينة حلي يسكنها بنو حرام وبنو كنانة، ويبدو للقارئ أن بني كنانة غير بني حرام . مع أننا نجد أن بني حرام هم أمراء مخلاف حلي، ومن المحتمل أن أولئك الأمراء من بني كنانة لأننا نجد في نهاية أسمائهم لقب (الكناني)، وإن افترضنا أن بني حرام ليسوا أصلاً من بني كنانة، فربما جاءوا من مواطن أخرى فاستوطنوا " حلي " ثم أثبتوا قدرتهم السياسية والإدارية في البلاد حتى أصبحوا هم سادتها، ومن ثم انتسبوا إلى قبيلة كنانة .

وأحياناً نجد شيوخاً لقبائل عديدة في جزيرة العرب جاؤوا من مواطن أخرى ثم استقروا في مواطنهم الجديدة . وتدرجوا في سلم الحياة الاجتماعية بين سكان البلاد التي قطنوها حتى أصبحوا هم الشيوخ والسادة عليهم[(٦)] .

٢١٤، ٢٣٠ . ١١٢/٤، ٢٥٢، ٤٦١، ٤٧٤، ابن القاسم ، ٤٣٣/١، ٤٨٥، ٥٦٢/٢، ٥٦٣، ٦٠٦، ٦٠٧، الزيلعي، الأوضاع، ١٢٢ .

(١) انظر: الزيلعي، "وادي حلي"، ١٨ .

(٢) أبو عبد الله البكري . المالك والمسالك . تحقيق عبد الله الغنيم (الكويت : د . م، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ٤٩ .

(٣) ابن المجاور، ج ١، ٥٣ .

(٤) ابن بطوطة، ٢٧١/١ .

(٥) المصدر نفسه . للمزيد انظر: الزيلعي، "وادي حلي" ، ١٨ .

(٦) شاهدت هذا في أنحاء الجزيرة العربية خلال تجوالي في أرجائها خلال الأربعة العقود الماضية، كما لمست ذلك في كثير من الوثائق التي بحوزتنا، والتي جمعناها من وجهاء وأعيان وشيوخ كثيرين.

أما ميناء أو مرسى حلي فكان معروفاً منذ ظهور مدينة حلي في أوائل العهود الإسلامية، لكن المصادر المبكرة لم تكن تشير إلى أهميته التجارية حتى جاء الإدريسي في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي فقال: إنه " فرضة من جاء من أرض اليمن، وفرضته لمن صعد من القلزم "[١]، كما أشارت المصادر التالية للإدريسي إلى أن ميناء حلي بقي معروفاً ومستخدماً من قبل التجار والحجاج حتى القرنين الثامن والتاسع الهجريين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين[٢]. ولا ندري هل بقي ميناء حلي فاعلاً ونشطاً بعد ظهور ميناء القنفذة واشتهاره[٣]. ولا يستبعد أن ميناء حلي أو غيره من موانئ الساحل كالبرك والقحمة وغيرهما بقيت تؤدي بعض المهام التجارية إلى العصور الحديثة لأننا نجد الرحالة الإنجليزي فيلبي يشير إلى وجود بعض النشاطات التجارية في تلك الموانئ في أثناء مروره بها في أوائل النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)[٤].

أما أمراء حلي خلال العصور الإسلامية الوسيطة، فقد كانوا يتوارثون إمارة مخلاف حلي، وربما مدوا نفوذهم إلى خارج حدود منطقة حلي فاتصلوا بقريتي قنونا (القنفذة حالياً) ودوقة في الشمال، أو البرك والقحمة وما حولهما جنوباً . أما الجزء الداخلي من البلاد فلا يستبعد أنه يخضع لشيوخ القبائل المحليين، وربما كان بعض منهم على اتصال بإمارة حلي، وبخاصة في أحوالهم السياسية والإدارية المختلفة . وحكام حلي كانوا يعرفون في بداية ظهورهم وامتداد نفوذهم باسم (الشيوخ) وليسوا أمراء حتى ظهرت الدولة الرسولية في اليمن ومدت نفوذها شمالاً حتى أصبحت مناطق حلي من البلاد التابعة لها[٥]، عندئذٍ صار حكام حلي يلقبون باسم الأمير بدلاً من

(١) الإدريسي، ج١، ١٣٨ .
(٢) ابن المجاور، ٥٣/١، ابن بطوطة، ٢٧١/١ .
(٣) من المؤكد أن مدينة حلي بقيت ذا أهمية عند بعض القوى السياسية في اليمن والحجاز، فنجد العديد من المصادر تذكر امتداد نفوذ أشراف مكة إليها، بل كانت أحياناً تتخذ ملجأ ومأوى لبعض الأشراف في مكة وبخاصة عندما تقع بينهم وبين أهل بيتهم صراعات أو حروب أهلية . للمزيد انظر: الخزرجي، ج١، ٤٠٧، ابن حجر، ج١، ١٧١، ج٤، ٢٧٧ . ج٥، ٤٦١ . عز الدين بن فهد . غاية المرام بأخبار البلد الحرام . تحقيق فهيم محمد شلتوت (جدة : مطابع دار المدني، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج١، ٥٨٤، ج٢، ٥٧، ١٥٢، ١٨٧، ٢٦٥، ٣٢٥، ٣٤٥، ٤١٣، ٤٤٣ . ج٣، ١٨٥ . عبد الرحمن بن علي بن الديبع . بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد . تحقيق عبد الله الحبشي (صنعاء : م . ن . د . ت)، ١٠٢، العصامي . سمط النجوم، ٤٥/٤، ٢٤٥، ٢٦٢، ٢٧٨، ٣٣٠، ٤٦٧، ابن القاسم، ٤٣٣/١، ٤٨٥، ٥٦٢، ٦٠٦ .
(٤) فيلبي، ١٢٦٣/٢ وما بعدها .
(٥) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٨-١٤٥٤م)، انظر: الأمير بدر الدين

الشيخ، وهذا ما أراده لهم سلاطين بني رسول، وكان ممن تلقب باسم أمير منهم من سوف نذكر على النحو التالي :

ب- الأمير موسى بن علي الحرامي الكناني : [١]

الذي لقبه بالأمير الملك المنصور عمر بن علي الرسولي وذلك في قصة أوردها الخزرجي قال : " وأمر السلطان عمر بن علي الرسولي بعمارة البرك وهو جبل متصل بالبحر فيما بين مكة واليمن، ورتب فيه العساكر الجيدة لمحاربة الأيوبيين، وأرسل الشيخ معيبد بن عبد الله الأشعري إلى الشيخ موسى بن علي الكناني، وكان الشيخ موسى بن علي الكناني ممن يضرب به المثل في الجود والكرم، فلما وصل معيبد رسالة السلطان سمع وأطاع، وقاد إليه خمسين فرساً، فقادها معيبد بأسرها إلى السلطان، وأثنى عليه وقال : صاحب هذه النفس يصلح لمن يجري عليه اسم الأمير، فأجرى عليه اسم الإمارة في ذلك الوقت"[٢].

وبعد أن أجرى السلطان الرسولي لقب الإمارة على حكام حلي تركوا لقبهم الأول وتسموا باللقب الجديد [٣]، على أنه في فترة لاحقة تسمى بعضهم بـ " السلطان " كما حدثنا ابن بطوطة عن سلطان حلي في أثناء زيارته لها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)[٤] .

ج- الأمير فخر الدين أحمد بن علي الحرامي الكناني :

تولى الإمارة بعد أخيه موسى، وقد وقفنا على بعض أخبار هذا الأمير من خلال ما دبجته قريحة شاعر المخلاف القاسم بن علي بن هتيمل [٥] من مدائح في معظم أمراء

محمد بن حاتم اليامي الهمداني . كتاب السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن . تحقيق ركس سمث (لندن : جامعة كمبرج، د. ت)، ٢٠١ وما بعدها . أسامة أحمد حماد . مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي (عصر دولتي بني أيوب وبني رسول) (الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ٤١ وما بعدها، محمد يحيى الفيفي، الدولة الرسولية (دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية، ٨٠٣-٨٢٧هـ/ ١٤٠٠-١٤٢٤م) (بيروت : الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، ٢٩ وما بعدها .

(١) ابن حاتم اليامي، ٢٠١ .

(٢) الخزرجي، ٨٥/١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ابن بطوطة، ٢٧١/١ .

(٥) انظر : ديوان الشاعر ابن هتيمل، ١٥٨ وما بعدها . وللمزيد عن بني حرام الكنانين في حلي، انظر: أحمد

بني حرام الذين عاصرهم وخص منهم هذا الأمير بالذات بمعظم قصائده التي وردت في ديوانه تحت عنوان " الكنانيات "[١]. ومنها تلك التي يقول مطلعها :

بعثت إليك بطيفها المكذوب ... من خوف رؤية كاشح ورقيب
واستمسكت ريح الصبا فتجلببت ... بطراف ريش غرابة الغربيب[٢]

وقال في قصيدة أخرى مطلعها :

أقسمت ما الدنيا وبهجة أهلها ... وجمالها إلا بنو يعقوب[٣]

ومنها قوله :

كرر حديثك مخطئاً ومصيبا ... إن كان عهدك بالديار قريبا[٤]

إلى أن يقول :

يا أحمد بن علي دعوة مخلص ... ناداك من ضمد فقمت مجيبا
أغنيتني وكفيتني في بلدة ... كنت الغريب بها ولستُ غريبا[٥]

د. الأمير عيسى بن موسى الكناني :

تسلم أمارة حلي إثر فتنة وقعت وراح ضحيتها الأمير الذي كان قبله، ويعتقد أنه كان والده " موسى " وربما كان هذا الأمير هو الذي عناه ابن هتيمل في البيت القائل:

هموا قتلوا موسى الحرامي فاستوت ... كنانة يعليها معاً وهطوفها[٦]

ويفهم من قصيدة لابن هتيمل يهنئ فيها بني حرام من كنانة بإمارته عليهم، فيقول مطلعها:

عمر الزيلعي " بنوحرام حكام حلي وعلاقاتهم الخارجية " . مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود م (١٥) ع(١) (١٩٨٨م)، ١٠١ - ١٣٩ .

(١) ديوان ابن هتيمل، ١٥٨ وما بعدها .
(٢) المصدر نفسه ، ١٥٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ١٥٩ .
(٤) المصدر نفسه ، ١٦١ .
(٥) المصدر نفسه ، ١٦٢ .
(٦) المصدر نفسه ، ٩٢

أعيسى بن موسى...أي كربة حادث — دعيت لها ... ما آذنت بانفراجها
وأي عجاج ما تبلج صبحها — أتتك فلم تطلع صباح انبلاجها [١]

إلى أن يقول :

ليَهن بني يعقوب أنك في الهدى — سراج بني يعقوب وابن سراجها
مَتى خَطبت ألفيت مِدْرَهَ خطبها — وإن تُوجَتْ أُلفيتَ دُرةَ تاجِها[٢]

هـ. الأمير عامر بن ذؤيب الكناني :

هو الذي بلغتنا بعض أخباره من ابن بطوطة، حيث قال عنه: "هو من الفضلاء والأدباء والشعراء سافرت في حجته من مكة إلى جدة، وكان قد حج في سنة ثلاثين وسبعمائة، ولما قدمت مدينته أنزلني وأكرمني، وأقمت في ضيافته أياماً "[٣].

و. الأمير أحمد بن عيسى الكناني :

تولى إمارة حلي بعد عامر بن ذؤيب إذ نجد العصامي يذكر بني حرام في حلي فيقول : " وكان عجلان في سنة (٧٦٣هـ) حارب أحمد بن عيسى الحرامي صاحب حلي بمكان يقال له : فجره[٤] فظهر عجلان على أحمد بن عيسى المذكور، وكان عجلان شيخاً صالحاً سعيداً اتفق له ما لم يتفق لأسلافه من السعودات، فإنه أول من ملك بلاد حلي من أهله السابقين... "[٥]. وبذلك خضعت حلي لشرافة مكة، وبقيت لأمرائها من بني حرام السلطة المحلية، وإدارة شؤونها الداخلية مع أنها في السابق ربما كانت تتبع سلاطين دولة بني رسول في اليمن[٦].

(١) المصدر نفسه ، ١٦٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ١٦٥ .
(٣) ابن بطوطة، ٢٧١/١ .
(٤) والاسم الصحيح : المفجر . انظر: البلادي، ١٧٨ حاشية رقم (٦) . أحمد الفقيه، ٢٥٧ .
(٥) العصامي ٢٤٥/٤، للمزيد عن شخصية أحمد بن عيسى، انظر: ابن حجر، ٢٠٢/١ .
(٦) الخزرجي، ٨٥/١ .

ز- الأمير دريب بن أحمد بن عيسى:

خلف أباه على إمارة حلي في ظل فتنة عظيمة راح هذا الأمير ضحيتها، فقد قتل يوم عرفة من سنة ثلاث وثمان مئة من الهجرة أثناء إمرة الشريف حسن بن عجلان على مكة[١]، وكان بنو كنانة استدعوا الشريف حسناً إلى حلي لفض النزاع الذي نشب بينهم، وبين أميرهم دريب بن أحمد قبل استفحاله، وكان استدعاؤه قبيل مقتل دريب، ولم يصل إليهم الشريف حسن إلا في صفر من سنة أربع وثمان مئة من الهجرة، ويبدو أن الأمور لم تهدأ في حلي، مما اضطر الشريف حسناً إلى بعث سرية إلى حلي على رأسها علي بن كبيش ولكن جماعة من أهل حلي اغتنموا منهم غرة وفتكوا بهم في سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣هـ)[٢].

ح- الأمير موسى بن أحمد بن عيسى:[٣]

تولى الإمارة خلفاً للأمير دريب، بعد أن اتفقت بنو حرام على توليته لمواجهة النزاع الناشب بينهم، وبين أخوالهم من بني كنانة كما ذكر البلادي: " توجه الحراشي إلى حلي، وبنى فيها مكاناً يتحصن فيه أصحاب حسن ومن انضم إليهم .. "[٤] وهذا المكان الحصين الذي ذكره البلادي يبدو أنه هو عينه الذي ذكره الزيلعي باسم: تحصينات خُرَيّان: بضم الخاء المعجمة، وفتح الراء المهملة، وتثقيل الياء المثناة وبعدها ألف وآخر الاسم النون الموحدة، فقد زار الموقع ومسحه مسحاً أثرياً، وحدد موقعه بأنه إلى الشرق من بلدة كياد بحلي، ويبعد عنها حوالي أربعة عشر كيلاً (١٤كم)[٥]. ورجح الزيلعي أحد احتمالين لوجود هذه التحصينات:

١. أن تأسيسها يعود إلى الفترة التي بدأت منذ أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، عندما شب النزاع بين الأسرة الحرامية الحاكمة وبين أخوالهم من بني كنانة الذين أخذ أمرهم يستفحل بساحل حلي وأصبحوا منذ تلك الفترة يشكلون خطراً على بني عمومتهم الحراميين، فليس من المستبعد أن يعمد الحراميون إلى بناء موقع حصين خارج مدينة حلي بن يعقوب يلجؤون

(١) حسن بن عجلان تولى إمارة مكة عام (٧٧٥- ٨٢٩ هـ/ ١٣٧٣- ١٤٢٥هـ).
(٢) انظر: الفاسي، العقد، ٩٦/٤، ابن حجر، ٤/ ٢٧٧.
(٣) ابن حجر، ٦٨/٦.
(٤) البلادي، ١٨٥، أحمد الفقيه، ٢٥٨.
(٥) الزيلعي " وادي حلي " ٤٠- ٤٤.

إليـه عندما تشتد شوكة أعدائهم ويعملون على إخراجهم من مدينة حلي، وقد وجـدوا في هـذه المنطقة الحصينة والبعيدة عن نفوذ بنـي كنانة مكاناً مناسباً لإقامـة هـذه التحصينـات، ويفسر هذا الاعتقـاد وجود هـذه التحصينات في منطقة نفوذ بني حرام ومواليهم حتى العصر الحاضر[١].

٢. إن تأسيس هذه التحصينات يعود إلى مجهودات الشريف حسن بن عجلان أمير مكة في تأمين الحماية لحلفائه بني حرام، ولقواته المرابطة في حلي ضد هجمات الكنانيـين، ويزيد هذا الرأي ما تـورده بعض المصادر من أن الشريف حسن بن عجـلان أمر حاكم جدة / جابـر بن عبد الله الحراشي (ت ٨١٦ /١٤١٣م) أن يعمـل على بناء حصن حصين فيها لكي يتحصن فيـه أصحاب الشريف حسن ومـن انضـم إليهم، وتشـير الروايـات إلى أن الحراشي حفر حـول هذا المكان خندقـاً فليس من المستبعـد أن تكون هذه التحصينات هـي التي قام الحراشي ببنائهـا في الفترة المشـار إليها ...[٢]. وربما الاحتمال الثـاني هو الصحيح لأن بني حرام رتبوا أحوالهم بعد مقتل دريب بن أحمد وجلاء أهله إلى جهة الشرق من حلي وانضموا تحت لواء الأمير موسى بن أحمد في مواجهة أعدائهم[٣].

ويبـدو أن الأمـير موسى بن أحمد الكناني قد نجح في لم شمل بني كنانة ووحدهم ضـد شريف مكـة في محاولة لإخراج قواته من حلي، فلجـأ إلى صاحب اليمن السلطان أحمـد بن إسماعيل الغساني وطلـب منه العون على الشريف حسـن بن عجلان، فكتب الملـك الناصـر رسالة إلى شريـف مكة يطلب منه تـرك التشويش علـى موسى صاحب حلـي[٤]. وقد أيده وحثه علـى الموافقة القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ اليمني (٧٥٥ – ٨٣٧هـ/ ١٣٥٤– ١٤٣٣م) بقصيدة مطلعها :

أحسـنـت في تـدبـير مـلـك يـا حسـن — وأجـدت في تحليـل أخـلاط الفـتن
مـا كنت بـالـنـزق العجـول إلى الأذى — عند الـنـزاع ولا الضعيف أخـا الوهن
تمسـي ورأيـــك عـن هــواك معـوق — والـغـر مـلـق في يـد الأهــوا الـرسـن[٥]

(١) المرجع نفسه، ٤٣ .
(٢) المرجع نفسه، ٤٤ . انظر أيضاً : أحمد الفقيه، ٢٥٩ .
(٣) انظر : أحمد الفقيه، ٢٦٠ .
(٤) الفاسي، العقد ٤/١٠١، ١٠٢ . وللمزيد انظر: ابن حجر، ٤/٢٧٧، ٦/٦٩، ٧ /٢٤٩ .
(٥) المرجع نفسه ، ١٧٩ .

إلى أن قال :

موسى هزبر لا يطاق نزاله   في الحرب لكن أين موسى من حسن؟[١]
هذاك في يمن وما سلمت له   يمن وذا في الشام لم يدع اليمن

ويبدو أن شفاعة الناصر أحمد بن إسماعيل الغساني لقيت قبولاً لدى الشريف حسن فكف عن التشويش على موسى الكناني .

ط ـ الأمير محمد بن موسى بن أحمد الحرامي الكناني :

خلف والده على إمارة حلي ويتضح ذلك مما أورده الفاسي في حوادث سنة (٨٢٢هـ/١٤١٩م) عندما يقول : " وقصد ـ أي حسن بن عجلان ـ صوب اليمن ناحية الخريفين[٢] . وجاوز ذلك، وراسل إلى صاحب حلي محمد بن موسى بن أحمد بن عيسى الحرامي في أن يزوجه أخته ورغب في أن تزف إليه، فأجابوا إلى تزويجها بشرط حضوره إليهم، فأعرض عن الحضور إليهم.. "[٣] .

وفي حوادث سنة (٨٢٣هـ/١٤٢٠م) يذكر الفاسي قوله : " نرى الشريف حسناً يتوجه في صفر إلى حلي وتلقاه صاحبها محمد بن موسى بالأحسبة وبني في حلي بأخت محمد بن موسى الحرامي "[٤] . وأخذ الشريف حسن ينتقل بين مكة وحلي حتى فضل الاستقرار في حلي سنة (٨٢٨هـ / ١٤٢٤م) تاركاً لابنه بركات (٨٠٢ – ٨٥٩ / ١٣٩٩– ١٤٥٤م) الحكم في مكة فقد كان مشاركاً معه في الحكم من سنة (٨١٠هـ / ١٤٠٧م) وفي هذه السنة (٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م)، توجه الشريف حسن إلى مصر للقاء السلطان برسباي (٧٦٦ـ ٨٤١هـ/ ١٣٦٤ـ ١٤٣٧م) فوافته المنية هناك سنة (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)، وبوفاة الشريف حسن بن عجلان آل الحكم في مكة لابنه الشريف بركات، قال العصامي: " ومما وقع في زمانه أن أمير اليمن أحمد بن إسماعيل الغساني كتب إليه أن يفرغ له دور مكة، وأن يلقاه إلى حلي "[٥] . فلما وصل المكتوب إلى الشريف بركات بن حسن تصدى للرد على كتاب أحمد بن إسماعيل الغساني، السيد عبد الله بن قاسم الذروي،

(١) المصدر والمرجع نفسهما .
(٢) الصواب الخريقين، وهي موقع صغير قرب بلدة الليث . انظر: البلادي، ١٨٥، أحمد الفقيه، ٦٢ .
(٣) الفاسي، العقد، ١٣٤/٤، ابن فهد، إتحاف، ٥٦٣/٣، ٥٧٢ .
(٤) المصدران نفسهما، ابن فهد، غاية، ٣٢٥/٢، البلادي، ١٨٥ .
(٥) العصامي، ٢٧٠/٤ .

فكتب إليه قصيدة طويلة على لسان الشريف بركات بن حسن بن عجلان[(١)] ومنها :

بالقنا الخطى والبيض الظبا — وبخيل تتبارى سربا
سابحات مغربات ضمر — أعوجيات عتاق شزبا

إلى أن يقول :

نحمي البيت ونحمي جدة — وربا حلي وأكناف قبا
بسيوف جردت من غمد — كبروق يخترقن الحجبا
قل لمن راد يناوينا ومن — رام يأتي بيتنا مغتصبا
لا تحج البيت إلا خاضعا — دافعاً عُشراً لنا ثم جبا
وإذا ما حجه ذو عزة — ترك الأمر وجا مصطحبا
وإذا ما كان رأساً لم يعد — عندنا يا صاح إلا ذنبا
سورة الفيل لنا كافية — أترك الجهل وخل الكذبا[(٢)]

فلما بلغ الغساني هذا الجواب تخلف عن الحج، وأمر من يترصد للذروي في بلاده صبيا، فترصدوا له حتى إذا نزل ساحل جازان، تحيلوا عليه حتى ركب معهم فساروا به إلى الغساني، فحبسه وضيق عليه، فأنشد قصيدة طويلة، ومطلعها :

من لصب هاجه نشر الصبا — لم يزده البين إلا طربا
وأسيرٍ كلما لاح له — بارق القبلة من صبيا صبا

إلى أن قال :

إن ظننت الدهر يوماً واحدا — فلقد حاولت أمراً كذبا
رب صدع كان أعيا شعبه — أدركته رقة فانشعبا[(٣)]

فلما بلغ الشريف بركات أمر الذروي أمر بفدائه ثم أطلق الذروي غير أن المصدر لا ينص صراحة على قبول الفداء، وذكر أن أحمد الغساني أقسم ألا يخرجه من الحبس حتى ينشعب هذا الصدع وأشار إلى صدع في الصخر، وأن الذروي بعد أن أنشأ قصيدته

(١) المصدر نفسه، ٢٧٣/٤، البلادي، ١٨٠ .
(٢) العصامي ، ٢٧٤/٤ .
(٣) المصدر نفسه ، البلادي ، ١٨٢ .

التي مرت معنا أرسل الله المطر فأصبح الصدع وقد انشعب! فأطلقه وأحسن إليه، ونلمح من قصيدة الذروي بيتاً وكأنه يعرض بهذا الخبر إذ يقول :

رب صدع كان أعيا شعبه   أدركته رقة فانشعبا[(١)]

وفي أواخر أيام الشريف بركات انتفض وثار عدد من ولايات الحجاز، وبوفاته سنة (٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م) تولى الإمارة ابنه الشريف محمد بن بركات (٨٤٠ -٩٠٣هـ/١٤٣٧- ١٤٩٧م) وتصدى لتلك الثورات والحركات الانفصالية ومنها حركة بني حرام في حلي، وقمعها بقوة . قال العصامي معدداً حروبه، ومن فتك بهم من الخارجين عليه إلى أن قال: " وكأهل جازان لما وقع منهم من عصيان، فقتلهم واستبى وملك بلادهم واجتبى، وكقتل أهل حلي والعبيد، وتشريدهم كل تشريد، وإخراجهم من البلاد والقبض على أميرهم الحرامي وجعله مع أهل الجرائم والعناد"[(٢)].

وعبارة العصامي توضح أن أمراء حلي كانوا يتوقون للاستقلال بإمارتهم فكانوا يحاولون من وقت لآخر الخروج على التبعية لشرافة مكة . قال العصامي وهو يشير إلى تولية الشريف حسن بن أبي نمي الثاني (٩٣٢- ١٠١٠هـ/١٥٢٥- ١٦٠١م)،: " فتقلد حماية الحرمين الشريفين، وجدة المعمورة، وينبع، وخيبر، وحلي وجميع ما شملهم اسم الأقطار الحجازية، وذلك من خيبر إلى أطراف أعمال جازان، ومن أعمال ينبع المبارك إلى حجاز ثقيف وما اتصل به من أرض نجد عرضاً، وكان ذلك سنة ٩٦١هـ/١٤٥٦م) "[(٣)]. ويبدو أن سلطة بني حرام انقادت للأشراف في الغالب منذ أن فتح عجلان "حلي" كما أشرنا سابقاً، وإن كان الحراميون يحاولون الخروج ، عن سيطرة الاشراف ، من وقت لآخر . كما بدأت مدينة القنفذة في الظهور بعد أن أخذ ميناؤها يمتص حركة الملاحة البحرية التي كان يستأثر بها مرسى حلي، وقد أخذت سلطة أمراء بني حرام من كنانة تتراجع بعد أن اعترى إمارتهم الضعف[(٤)].

(١) البلادي ، ١٨٠ ـ ١٨٣ ، أحمد الفقيه ، ٢٦٥ .
(٢) العصامي، ٢٧٨/٤ .
(٣) المصدر نفسه ٣٣٠/٤ .
(٤) بقيت حلي تلعب دوراً سياسياً وحضارياً في تهامة خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وما تلاه . فتذكر العديد من المصادر بعض أمراء حلي الذين كانوا يقيمون في بلادهم حتى القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي، وكانوا على صلات ببعض القوى السياسية في الجزيرة العربية وبخاصة في اليمن والحجاز . لكن القول الثابت أن بلدة القنفذة بدأت تشتهر منذ القرن العاشر ووصلت إلى أوج مجدها السياسي والحضاري في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين

٣- مواطن أخرى في بلاد القنفذة :

أ- البرك وما حولها :

تأتي ديار البرك إلى الجنوب من وادي حلي، وأمراء حلي، - كما مر معنا - كانوا ذوي سلطة واسعة في تهامة، فقد وصل نفوذ بعضهم إلى بلاد البرك جنوباً وإلى ديار واديي الأحسبة ودوقة شمالاً [١] . والبرك وردت عند مؤلفي كتب التراث الأوائل، فكتب السير تشير إليها في عهد الرسول (ﷺ) باسم البرك، وأحياناً باسم (برك الغماد). فهذا عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) يقول شعراً عندما هاجر إلى الحبشة ويورد اسم (البرك) قائلاً :

أتيم بن عمرو الذي جاء بغضه ومن دونه الشرحان والبرك أكتع[٢]

كما ذكرت بعض كتب السير اسم البرك عندما خرج إليها أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) راغباً في الفرار من المشركين والهجرة بدينه إلى أرض الحبشة، وعند وصوله إلى أرض البرك قابله ابن الدغنة وسأله عما يتطلع إليه، فقال ابن الدغنة: " فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج مثله .. " [٣] . ثم أجاره وعاد به إلى مكة [٤] .

فالثابت أن البرك كانت من الموانئ المستخدمة منذ العصر الجاهلي وخلال العصور الإسلامية المختلفة . وبعض كتب السير تشير إلى الحديث الذي جرى بين الرسول (ﷺ) والصحابة (رضوان الله عليهم) أيام غزوة بدر، وكان الرسول (ﷺ) يريد أن يعرف رأي الأنصار في حرب المشركين فقام إليه كل من سعد بن معاذ والمقداد بن عمرو وأخبراه أنهما وجميع الأنصار سوف يجاهدون مع الرسول (ﷺ) في

الميلاديين) . للمزيد انظر: الخزرجي، ١/٤٠٧ ابن فهد، إتحاف، ٣/٣٦، ٧٨، ٢١٥، ٢٣٠، ٢٤٥، ٢٩٤، ج٤، ١١٢، ٢١٤، ٢٥٢ . ابن فهد، غاية، ٢ /٨٣، ١٥٢، ٣٢٥، ٣٢٩، ٤١٣، ٤٤٣، . العصامي، ٤/٤٥، ٢٤٥، ٢٦٢، ٤٣٧ . ابن القاسم، ١/٤٨٥، ٥٣٧، ٦٠٦، البلادي، ١٧٤، ١٨٧، حسن الفقيه، ٣٩ وما بعدها .

(١) ابن حاتم اليامي، ١٠٢، ١٠٣ . للمزيد انظر: ديوان ابن هتيمل، ١٥٨، ١٦٤، البلادي، ٢١٧ وما بعدها .

(٢) البلادي ، ٢١٨ ، ابن عبده ، ٢٦ . للمزيد: انظر : ديوان ابن هتيمل ، ١٥٨، ١٦٤ ، البلادي ، ٢١٧ وما بعدها.

(٣) عبد الله عبد العزيز البكري . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ع١، ج١، ٢٤٤، للمزيد انظر: أحمد عمر الزيلعي " مع الشاعر أبي دهبل الجمحي في ميميته بين مكة والبرك " دراسات في تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي . الكتاب الرابع (جامعة الملك سعود : مطابع الجامعة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ٥٠١ .

(٤) المصدر والمرجع نفسهما .

أي مكان، ثم قال:المقداد " لو اعترضت بنا البحر لخضناه ولو قصدت بنا برك الغماد لقصدناه "[١]. وفي حديث آخر عن أبي الدرداء قال : " لو أعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحداً يفتحها علي إلا رجل ببرك الغماد لرحلت إليه "[٢]. وهذه الرواية والتي قبلها تدل على مثل البعد يوم أن كانت وسائل المواصلات المشي على الأقدام أو ركوباً على الدواب . وعرب وسط وشمال وغرب الجزيرة العربية يضربون أمثالاً في البعد ببعض النواحي في جنوب الجزيرة العربية كعدن، وصنعاء وغيرها، ومنه الحديث " اتق الله ولو كنت في ضمد وجازان " [٣]. وهذان المكانان إلى الجنوب من بلاد البرك، ونجد أن أبا بكر بن دريد العالم اللغوي والشاعر يقول:

لست ابن عم القاطنين ... ولا ابن أُمّ للبلاد
فاجعل مقامك أو مقر ... ك جانبي بِرْك الغماد
وانظر إلى الشمس التي ... طلعت علِى إرَم وعاد
هل تؤنسنّ بقية ... من حاضر منهم وباد[٤]

وبعض كتب الجغرافيا والأدب والتاريخ أشارت إلى بلاد البرك وأهلها وبعض المواقع الهامة فيها فيذكر الهمداني من الآثار العظيمة عندما عدد هذه الآثار فقال: " وبينون ......، وبرك الغماد، وإرم ذات العماد "[٥]. ولاندري ما هو السبب عند الهمداني في اعتبار برك الغماد من الآثار العظيمة، مع العلم أنه لا يوجد بها معالم أثرية عظيمة ولو كانت لا تخلو اليوم من بعض النقوش والآثار التي يعود أقدمها إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين[٦]. كما أورد الشاعر أبو دهبل الجمحي وادي البرك في قصيدته الميمية المشهورة التي يصف فيها ناقته فيقول :

خرجت بها من بطن مكة بعدما ... أصات المنادي للصلاة وأعتما[٧]

(١) ابن هشام، ٢٦٦/٢، انظر أيضاً : الهمداني، صفة، ٣٠٦، البلادي، ٢١٧، الزيلعي " مع الشاعر أبي دهبل " ، ٥٠١ .
(٢) ياقوت، ٤٠٠/١، البلادي، ٢١٩، ابن عبده، ٢٩ .
(٣) البلادي، ٢١٩ .
(٤) ياقوت ، ٤٠٠/١ .
(٥) الهمداني، صفة، ٧ .
(٦) سعيد بن فائز السعيد " نقوش عربية جنوبية قديمة من البرك " بحث منشور في مجلة الدارة . عدد (٤) سنة (٢٢) شوال (١٤١٧هـ)، وقد نشر في كتاب ابن عبده . من تاريخ برك الغماد ، ص ١٨٤ ـ ٢١٣ .
(٧) علي بن الحسين (أبو الفرج الأصبهاني) . كتاب الأغاني (مصور عن طبعة دار الكتب بالقاهرة)، (د . ت) ، ١٤٠/٧ـ١٤١ .

ثم أشار إلى أسماء المواطن والقرى في طريقه نحو اليمن إلى أن قال:

فقلت لها قد بنت غير ذميمة وأصبح وادي البرك غيثاً مديما[١]

ويعلق البلادي على هذا البيت بأن برك الغماد ليس وادياً[٢]، وهذا غير صحيح بل إن بالبرك أودية عديدة ذكرتها إحدى الدراسات الحديثة وأشارت إلى ثلاثة عشر وادياً ومنها وادي البرك، ووادي ضنكان وغيرهما [٣]، لكن أعظم أودية البرك هو وادي ذهبان الذي يقع إلى الجنوب من بلدة البرك اليوم بحوالي (١٥كم) وهو الذي تصب فيه أغلب أودية منطقة البرك حتى يصب في البحر[٤].

ويورد ياقوت اسم البرك في بيت من الرجز، فيقول :

جارية من أشعرٍ أو عَكٍّ بين غمادي نبةٍ وبرك[٥]

ويشير البلادي بأن المقصود بكلمة (نبة) هي (يبة)[٦]، وأتفق مع هذا الرأي، لأن وادي يبة يأتي إلى الشمال من بلاد البرك وحلي، وهو من الأودية الرئيسية في بلاد القنفذة [٧].

ويذكر ياقوت معلومات عن سطح بلاد البرك فيقول : " والبرك حجارة مثل حجارة الحرة، خشنة يصعب السلك عليها " [٨]. وبالفعل تقع مدينة البرك على حجارة حرة [٩]، وتوضح بعض الدراسات الجغرافية الحديثة أن حرة البرك تمتد ما بين حلي شمالاً والشقيق جنوباً في منطقة جازان، ثم إن تلك الصخور البركانية في حرة البرك كانت قد تشكلت خلال الزمنين الثالث والرابع بعد تصدع أرض الدرع العربي[١٠].

---

(١) المصدر نفسه . للمزيد عن أبي دهبل الجمحي ، انظر: الزيلعي " مع الشاعر أبي دهبل الجمحي " ، ٤٨٩-٥٠٩ .
(٢) البلادي، ٢١٩ .
(٣) ابن عبده، ١٦-١٩ .
(٤) المرجع نفسه .
(٥) ياقوت ، ١/٤٠٠ .
(٦) البلادي، ٢١٩ .
(٧) للمزيد عن أودية القنفذة الرئيسية، انظر: الشريف، ٢/٢٥٥-٢٦٢ .
(٨) ياقوت، معجم، ١/٤٠٠ .
(٩) البلادي، ٢٢٠ .
(١٠) الشريف، ج١، ٤٢، ابن عبده، ٢٠ .

وهنـاك بعض المصادر تشير إلى سكان البرك، وإلى معدن ضنـكان الذي يقع في وادي ذهبان . فتذكر أن معظم سكان حرة البرك هم من قبيلة بني هلال [١]، ويتعرض الهمداني إلى حرة كنانة التي بلاد البرك جزء منها فيقول : " وضنكان والبرك والمعقد وحرة كنانة "[٢]، وفي مكان آخر قال : " ووادي أتمة وضنكان وهو معروف، والحرة حرة كنانـة " [٣] . وتذكر إحدى الدراسـات الحديثة إلى أن قبيلة بني هلال متوسطة الحجم تضـرب قوساً حول البرك وتشمل مساكنهـا معظم حرة بني كنانة، حيث تمتد من عمق إلى ذهبان بمسافة تقارب الخمسين كيلومتراً، وإلى الداخل قرابة ستين كيلومتراً، وهي معظـم منطقـة البرك في يومنا الحالي[٤]، ثم ترجح هـذه الدراسة إلى أن هذه القبيلة تعد فرعـاً من قبيلة كنانة المشهورة التي استوطنت معظـم الساحل[٥]، واعتمد صاحب الدراسـة في قولـه على أقوال الهمـداني الذي وصف جزيـرة العرب وذكر مـن آثارها الـبرك، ثم ذكـر حرة كنانة، وأتمة، وضنـكان، وهي جميعها اليوم مـن ديار بني هلال بالـبرك، بل أشار إلى أنها بلد بني حرام مـن كنانة[٦]. ويقصد بذلك بني حرام الذين أسسوا لهم إمارة في حلي كما مر معنا .

وهنـاك بعض الدراسات الحديثـة قالت إن بني هلال سـكان منطقة البرك اليوم هـم من بكر بن خصفـة بن قيس عيلان بن مضر، ومن ثم فهـم بطن من قبيلة هوازن وليـس كنانة [٧]. واعتمدت هذه الدارسات على بعض الروايات في المصادر المبكرة التي تعرضـت للحديـث عن حرة بني هلال بالـبرك وأشارت إلى أن نسبهـم يعود إلى قبائل عامـر بن صعصعة الهوازنيـة[٨] . وابن الكلبي في أوائل القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي يذكر تفرق قبائل مضر فيقول: " ظعنت قيس من تهامة طالعين إلى بلاد نجد إلا قبائـل منهـم، فانحازت إلى أطـراف الغور من تهامة فنزلت هـوازن بن منصور بن عكرمـة بـن خصفة بن قيس ما بين غور تهامة إلى مـا والى بيشة وبركا وناحية السراة

---

(١) الهمداني، صفة، ٣٠٦، ابن عبده، ٣٩ـ ٥٤ .
(٢) الهمداني، صفة، ١١٨، ٣٤١ .
(٣) الهمداني، صفة، ٢٥٩ .
(٤) البلادي، ٢٢٢ .
(٥) المرجع نفسه .
(٦) الهمداني، صفة، ١١٨، ٢٥٩ .
(٧) ابن عبده، ٤٢ـ ٥٤ .
(٨) ابـن عبـده، ٥٠ـ ٥٣ . للمزيـد انظر : هشام بن محمد السائب بن الكلبـي . جمهرة النسب . تحقيق . ناجي حسن (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ٣٦٧ـ ٣٦٨، ياقوت، ٢/ ٢٥٠.

والطائف وذا الحجاز والمجاز وحنين وأوطاس وما صاقبها من البلاد "[١]، وذكر البكري بنـي عامر عندما أشـار إلى البرك، أو برك الغماد، فقـال: " إن البرك من أوطان بني عامـر بـن صعصعه، وبنو هلال بطن من بني عامر بـن صعصعة " [٢] كما أشار إلى أن " حـرة بني هلال بـن عامرٍ بالبرك والبريك بطريق تهامة مـن دون ضنكان، وضنكان قرية"[٣]، وقال البكري أيضاً: " البريك مصغراً لبني هلال ابن عامر " [٤] ويأتي ياقوت في القـرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، يذكر حرة بني هلال بنواحي البرك فيقـول : " حرة بني هلال : هو هلال بن عامر بن صعصعة بالبريك، والبريك في طريق اليمـن التهامـي ودون ضنكان"[٥]. وفي تحديـد البرك قال " برك بـوزن قِرْد، وهو بين ذهبان وحلي، وهو نصف الطريق بين حلي ومكة" [٦] . وقوله إن البرك بين ذَهبانٍ وحلي فهـذا صحيح، إلا أنـه إلى ذهبان أقرب من حلي، فالأول يبعـد عن البرك جنوباً (١٥) كيلومـتراً، والثاني شمالاً بحوالي (٦٠) كيلومتراً. فقط، أما مكة فهي تبعد إلى الشمال من البرك بحوالي (٤٦٠) كيلومتراً[٧].

وبعد الآراء السابقة الذكر فلا يستبعد أن بني هلالٍ الموجودين في البرك من أصول قبائل هوازن وليسوا من كنانة، لأن القبائل العربية قديماً كانت تسيح في الأرض ويخرج منهـا فروع تنزل مواطـن جديدة وتحافظ على اسم قبيلتهـا الأم، وأحياناً تدخل ضمن قبيلـة أخرى فتتسمـى باسمها كي تنال رعايتها وحمايتها . والغريـب أننا لازلنا نشاهد اسـم قبيلة بني هلال سائداً ومعروفاً عند عموم سكان منطقة البرك وما حولها، مع أن السـواد الأعظم من سـكان الساحل من مكة حتى جازان هم من قبائل كنانة العدنانية، لكنهـم أيضاً قـد خالطوا بعضـ العشائر والبطـون العربية الأخـرى، كالأزد وغيرهم، وهـذه القبيلة الهلالية ربما تكون من تلك القبائـل الأخرى المخالطة لكنانة في مواطنها الساحلية[٨] .

---

(١) انظر : ابن عبده، ٥٢ .
(٢) البكري، معجم، مج١، ج١، ٢٤٤ـ٤٣٧ .
(٣) المصدر نفسه، ٤٣٧ .
(٤) المصدر نفسه، ٢٤٤ .
(٥) ياقوت، ٢/٢٥٠ .
(٦) المصدر نفسه، ١/٤٠٠ .
(٧) مشاهدات الباحث وجولاته في بلاد الساحل الممتدة من مكة إلى جازان عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
(٨) مشاهدات الباحث وجولاته عام (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) .

وفي الناحية الجنوبية الشرقية من بلدة البرك بحوالي (١٥كم) تقريباً يأتي وادي ذهبان الذي يفترق في أعلاه إلى قسمين كل منها يعد وادياً، أحدهما (ضنكان). وله ذكر في كتب التراث على أنه مخلاف، ويقصد بكلمة (مخلاف) أي ناحية أو إقليم، وربما قصد بذلك قرية . فابن خرداذبة، والمقدسي، والبكري أشاروا إلى أنه واحد من مخاليف تهامة[(١)]. وأشار اليعقوبي في وصف الطريق من اليمن حتى مكة إلى عدد من المحطات التجارية وكان منها ضنكان [(٢)]، كما قال الهمداني في وصف محجة صنعاء إلى مكة: طريق تهامة " ثم عثر، ثم بيض، ثم ضنكان، ثم زنيف، ثم المعقد، ثم حلي " [(٣)]، ويقول أيضاً: " ضنكان وهو معدن غزير ولا بأس بتبره " [(٤)]، وشهرته جاءت من كونة معدن ذهب، وقال عنه الهمداني: " بلد حرام من كنانة: وادي أتمة، وضنكان، وهو معدن غزير .. والحرة حرة كنانة، والمعقد، وحلي، وهو مخلاف " [(٥)]، ويذكر ياقوت ضنكان وادياً فقال : " وبأسفل **السروات** أودية تصب إلى البحر منها الليث وقنونا، والأحسبة، **وضنكان**، وعشم .. " [(٦)] . أما الإدريسي من أهل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي فيذكر ضنكان على أنها من مخاليف مكة، وسماها أيضاً بـ (الحصن، وجمعه حصون) ، فقال : " لمكة مخاليف وهي الحصون، ومن حصونها تهامة، وضنكان، والسرين، وعشم .. " [(٧)] . ويفهم من كلام الإدريسي أن المخلاف هو الحصن، والاسمان يعنيان الناحية، أو القرية، أو الإقليم .

وفي اعتقادنا أن المخلاف أو المخاليف تختلف من واحد للآخر حسب المساحة الجغرافية، والقوى السياسية والإدارية التي تحكم كل مخلاف . فلو قارنا مخلاف ضنكان مع مخلاف حلي، الذي سبق الإشارة إليه، نجد الاختلاف واضحاً فمخلاف ضنكان لم يكن كبيراً في مساحته وطاقته البشرية، بقدر ما هو معدن غزير للذهب

---

(١) ابن خرداذبة، ١٣٣، ١٤٨، المقدسي، ٨٨، ٨٩، البكري، مج٢، ج٣، ٨٨٢ .

(٢) أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي . كتاب البلدان . تحقيق دي خويه (ليدن : مطابع بريل، ١٨٩١م) ٣١٧، وللمزيد عن بعض المصادر التي أشارت إلى محطات الطريق الساحلي بين اليمن والحجاز، انظر : الهمداني، ٣٣٩ ـ ٣٤١، الحربي، ٦٤٦، الإدريسي، ١/١٤٥ ـ ١٤٩، ابن جريس، دراسات، ١/ ١٨٠ ـ ١٨٨، ٣٥٧، للمؤلف نفسه "..النشاط التجاري .." ١٥٧، وما بعدها .

(٣) الهمداني، ٣٤١ .

(٤) المصدر نفسه، ٢٥٩ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) ياقوت، ٣/٤٦٤ .

(٧) الإدريسي، ١/١٤٥ .

يقوم على حراسته والعمل به مجموعة من الناس، بالإضافة إلى بعض السكان المحليين الذين يعيشون إلى جانبه . أما مخلاف حلي فقد عرفنا أنه ظهر به إمارة وقوة سياسية سيطرت على منطقة واسعة ربما شملت عموم منطقة القنفذة اليوم، مع العلم أن عاصمة تلك الإمارة، كما رأينا، كانت في بلدة حلي بن يعقوب وهي إلى الشمال من بلدة البرك . وضنكان فيما يبدو كان معروفاً حتى عصر الهمداني في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي لأننا وجدناه يصف نوعية معدنه فيقول : " ويأتي رطله بعيار مائة دينار وديناراً ونصف "[١].ثم يقارن بين معدنه ومعدن عشم[٢]. فيذكر أنه أقل منه في الجودة، إلا أنه ربما كان أغزر في الإنتاج، ثم يقول عن هذا المعدن " ضنكان " وقد عثر فيه في عصرنا ـ يقصد عصر الهمداني ـ على شيء خد عليه السيل، فغنم منه السلطان والرعية"[٣]. وهذا مما يدل على أن ذهب ضنكان كان من النوعية الجيدة . وفي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي لا نجد ذكراً واضحاً لاستمرارية معدن ضنكان، وإن كان ورد عند الإدريسي وياقوت على أن ضنكان ضمن محطات الطريق التهامية بين اليمن ومكة المكرمة[٤].

أما التاريخ السياسي لمنطقة البرك خلال القرون الإسلامية الأولى فلا نجد روايات واضحة وصريحة تذكر لنا الأحداث السياسية التي وقعت في بلاد البرك وما جاورها من الأجزاء التهامية، وإنما الظاهر لنا في كتب التاريخ العامة أن عموم بلاد تهامة من مكة المكرمة إلى اليمن[٥]، كانت على ولائها للخلافة الأموية ثم العباسية، بالرغم من استقلالها داخلياً على يد مشائخ القبائل المحليين الذين يتوارثون السلطة على قبائلهم . مع أننا نجد إشارات قليلة جداً تشير إلى بعض الولاة الذين تولوا لبني العباس على منطقة المخلاف السليماني (جازان) أو أجزاء منه . فنجد أن والي مكة المكرمة من عام (٢٨١ـ ٢٩٥هـ/ ٨٩٤ ـ ٩٠٤م) كان عج بن حاج، وكان أخوه المظفر بن حاج يتولى أمر التهائم من قبله[٦]، وربما قصد بمنطقة التهائم هنا، أي البلاد الممتدة من مخلاف حلي إلى جازان . ويشير الهمداني إلى بلاد بيش وما حولها والمعروفة باسم

(١) الهمداني، الجوهرتين، ٨٦، ٣٨٦، للمزيد عن بلدة ضنكان، انظر: الهمداني، صفة،١١٨، ٢٥٩، ٢٦٢، ٣٤١.
(٢) المصدر نفسه،
(٣) المصدر نفسه،
(٤) الإدريسي، ١٣٨/١، ١٤٥، ١٤٨، ياقوت، ٤٦٤/٣ .
(٥) انظر : عمارة اليمني، ٧٦ ـ ٨١ .
(٦) الهمداني، صفة، ٣٢٣(حاشية رقم (١))، الجندي، السلوك، ١٩٦/١ ـ ١٩٧ (الحاشية).

(عثر) قديماً فيقول : (**إن مخلاف عثر كان ملوكه من بني مخزوم من قريش**)[١] ، وظهر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي سليمان بن طرف الحكمي فجمع عموم بلاد جازان تحت إمارته وأصبحت تعرف باسم (المخلاف السليماني) نسبة إلى هذا الأمير[٢] ، وقد استطاع مد نفوذه شمالاً إلى البرك وربما شملت إمارته "حلي" والقنفذة وما حولها[٣] .

ونجد أمراء بني حرام في حلي قد قوي سلطانهم، وبخاصة عندما أصبحوا تابعين للدولة الرسولية، وصاروا يعرفون باسم الأمراء بدلاً من الشيوخ . وعندئذ نجد بلاد البرك وما حولها تدخل تحت نفوذ أمراء بني حرام الكنانيين الذين يستمدون نفوذهم من بني رسول في اليمن . بل نجد بني رسول أنفسهم يسعون إلى تحصين بعض المواقع في منطقة البرك، ففي عام (٦٢٨ هـ - ١٢٤٠م) نجد السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول يأمر بعمارة بلدة البرك ويبني حولها سوراً حتى يحمي نفسه من هجمات الأيوبيين عن طريق الحجاز بعد أن أعلن استقلال دولته باليمن، وقطع ارتباطه بزعماء بني أيوب في مصر والحجاز[٤] .

وعندما ضعف بنو رسول في اليمن صار الأشراف في مكة المكرمة يبذلون جهودهم لمد نفوذهم جنوباً حتى شمل في بعض الأحيان نواحي حلي والبرك وما حولها، وبخاصة بعد ظهور العثمانيين ومد نفوذهم إلى الحجاز واليمن، وصار الأشراف في الحجاز يتبعون العثمانيين عن طريق حكام مصر[٥] .

---

(١) الهمداني، صفة، ٢٥٩، للمزيد عن بلدة عثر، انظر: الهمداني، صفة، ٥٤، ٦٨، ٧٧، ٢٤٨، ٢٦٨، ٣٤١ .

(٢) لمزيد من التفصيلات عن المخلاف السليماني وحكامه خلال العصور الإسلامية الوسيطة، انظر : العقيلي، تاريخ المخلاف، ٧١/١ وما بعدها، الزيلعي، الأوضاع، ١٨، وما بعدها .

(٣) المراجع نفسها .

(٤) الخزرجي ٨٥/١ . للمزيد عن الدولة الرسولية وامتدادها على ساحل البحر الأحمر انظر: ابن حاتم، السمط، ٢٠١ وما بعدها، ابن القاسم، ٤٣٣/١، ١٨٥، البلادي، ٢٢٠، الزيلعي " مع الشاعر أبي دهبل" ، ٥٠٢ . ويذكر أن سور البرك قد رمم عام (٧٠٧هـ/١٣٠٧م) ثم جاء الأمير عائض بن مرعي، أمير عسير (١٢٤٩ - ١٣٧٣هـ/ ١٨٣٣ - ١٨٥٦م) ، فقام ببناء وترميم بعض قلاعه . ابن عبده، ٢١٤ .

(٥) المصادر نفسها .

ب- يبة وقنونا :

يبة وقنونا من المواطن الرئيسية في بلاد القنفذة، بل إنهما واديان كبيران يأتيان من أعالي السروات ويقعان إلى الشمال من وادي حلي، ثم يسيران في الخبوت السهلية ويشملان إلى حد ما نسبة كبيرة من عشائر وسكان منطقة القنفذة . ففي أعاليهما تأتي القبائل الأزدية في العرضيتين الجنوبية والشمالية[١]، ثم يسيران عبر مناطق مختلفة بالعشائر العدنانية والقحطانية حتى يصبا في البحر، فالأول يأتي جنوب بلدة القنفذة بثلاثين كيلومتراً والثاني ينزل إلى البحر من بلدة القنفذة نفسها[٢].

وإذا رجعنا إلى كتب التراث المتقدمة فلا نجد تفصيلات واضحة تذكر التاريخ السياسي والحضاري لسكان هذين الواديين خلال القرون الإسلامية المبكرة، وإنما نجد فقط إشارة إلى هذين المكانين ضمن محطات الطريق التجاري التهامي، وربما ذكرت أحياناً ضمن مخاليف تهامة، بالإضافة إلى ذكر بعض المواقع التاريخية التي توجد ضمن ديار هذين الواديين أو قريب منهما كسوق حباشة ومعدن عشم [٣].

وقبل الإشارة إلى ما ورد عن يبة وقنونا في بعض الكتب التراثية المبكرة فإنه يحسن بنا ذكر الاستنتاجات من خلال دراستنا لأحوال جنوب الجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، ومنها ما يلي :

١. إن بلاد تهامة الواقعة بين اليمن والحجاز كانت قديما تتجاذبها القوى السياسية في كل من الناحيتين (الحجاز واليمن)، والصليحيون والرسوليون[٤]، فإنهم في بعض فترات حكمهم كانوا يسعون إلى مد نفوذهم شمالاً، حتى يصلوا إلى بلاد الحرمين ويسيطروا عليها، وأحياناً يتراجعون إلى ما دون ذلك فيمدون نفوذهم على أجزاء من تهامة والسراة[٥]، وكثيراً ما وضعوا أيديهم على بلاد

---

(١) البلادي، ١٣٩، ١٦٦، الشريف، ١/٢٥٨ـ٢٥٩، القرني، ٢١ـ٢٢، ٢٧ـ٣٦، الزبيدي، ٣٢ . للمزيد انظر: بحث مخطوط بعنوان : الوجيز عن تهامة، للرزقي (١٤١٣هـ) (صورة من هذا البحث ضمن أوراق مكتبة الباحث) (قسم بحوث ودراسات غير منشورة) رقم (٣١٦).

(٢) المراجع نفسها .

(٣) للمزيد عن سوق حباشة وعشم، انظر: الأزرقي، ١/٩٤، ١٩١، ياقوت، ٢/٢١٠ـ٢١١، ٤/١٢٦ حسن الفقيه، مخلاف عشم، ١٩ وما بعدها، الجاسر "حباشة" ٢٨٩ وما بعدها، الرزقي، سوق حباشة، ٥ وما بعدها

(٤) انظر : عمارة اليمني، ٢٩ وما بعدها، ابن حاتم اليامي، ٢٢ وما بعدها، أسامة حماد، ٤١ وما بعدها، الفيفي، ٣٣ وما بعدها .

(٥) العقيلي، ١/٩٢ وما بعدها، الزيلعي، الأوضاع، ٩ وما بعدها .

القنفذة اليوم أو أجزاء منها [١]. وفي حالة سيطرتهم على مثل هذه المناطق، فإنهم يبحثون بين السكان الأصليين، وبخاصة من أعيان ووجهاء البلاد، وممن لهم تطلعات إلى الإمارة والسلطة، فيجعلونهم نواباً عنهم في مناطقهم، وقد يتركون معهم عساكر وبعض الجيوش كي تساعدهم على ضبط البلاد وجباية خراجها لمن ساعدهم ومكنهم من الاستقرار والسيادة في بلادهم .

٢. إن بلاد تهامة كانت تتبع الأمير الذي يقيم في مكة المكرمة، وهو يستمد نفوذه من خلفاء بني أمية أو بني العباس، وفي العهود الإسلامية الوسيطة صار أمراء مكة تابعين للقوى السياسية في مصر كالدولتين الأيوبية والمملوكية . ولكن خروج منطقة تهامة وأيضاً السراة في الجبال أحياناً من حوزة أمراء مكة المكرمة بسبب ضعف الحكومات الرئيسية في الشام أو العراق أو مصر، وعدم قدرتها على مساندة أمراء مكة في مد نفوذهم على هذه البلاد التهامية والسروية . ثم ظهور حكومات سياسية قوية في اليمن ـ كما أشرنا ـ مما ساعد على السيطرة على البلاد التي تربط بين منطقتي اليمن والحجاز (تهامة وسراة)، وذلك بهدف السيطرة على الحرمين . وهذا ما شاهدنا أمثلة منه في كتب التاريخ المحلي في كل من اليمن والحجاز خلال العصر الإسلامي الوسيط [٢] .

٣. إن كثيراً من كتب التراث أشارت إلى مواقع في تهامة . بما فيها منطقة القنفذة وسمتها أحياناً محطات، أو مخاليف، لكنها لم تعطنا صورة واضحة عن التركيبة السياسية لتلك المواقع، وإنما ورد ذكرها بسبب قوافل الحج والتجارة التي كانت تسلك الطرق التهامية وتأتي عبرها أو قريباً من تلك المواقع فيرد ذكرها عرضاً . والشيء الذي لا نشك فيه أن سكان المناطق التهامية يساسون من قبل مشايخ قبائلهم، فهم الذين يأمرون وينهون بين أفراد قبائلهم، بل أولئك المشايخ كانوا يمثلون قبائلهم عند القبائل الأخرى المجاورة، أو عند القوى

---

(١) المصادر والمراجع في الحاشيتين السابقتين .

(٢) انظر : المصادر التاريخية المحلية في اليمن والحجاز خلال العصور الإسلامية الوسيطة مثل: كتب الفاسي، وآل فهد في مكة، ومؤلفات الجندي، وديوان الشاعر ابن هتيمل، والخزرجي، وابن حاتم اليامي، وابن الديبع وغيرهم في اليمن . وانظر: بعض الدراسات الحديثة المتأخرة عن بلاد تهامة والسراة الواقعة بين اليمن والحجاز في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . ومن أهمها بعض مؤلفات محمد العقيلي، وعبد الله أبو داهش، وأحمد عمر الزيلعي، وغيثان بن جريس وغيرهم ممن نشروا بحوثاً ودراسات في مجلات علمية مختلفة .

السياسية والإدارية التي كانت ترتاد المنطقة سواءً من اليمن أو الحجاز[١] .

٤. إن القبائل الأزدية التهامية في العرضيتين الجنوبية والشمالية من منطقة القنفذة هم – أساساً – بطون من قبائلهم الرئيسية في بلاد السراة، كانوا قدموا معهم في أثناء هجرة قبائل الأزد من اليمن، ثم تفرعوا من قبائلهم في أرض السراة فنزلوا عند سفوح جبال السروات الغربية . وهذا ما نجده ماثلاً للعيان في القبائل السروية الممتدة من منطقة عسير جنوباً إلى الطائف شمالاً. والقبائل الأزدية التهامية ترتبط بروابط النسب والمصاهرة والأحلاف مع قبائلهم الأم في السراة، ثم إن وضعهم السياسي والجغرافي في تهامة جعلهم أيضاً يختلطون بالقبائل اليمنية أو العدنانية التي تعيش معهم في الأراضي التهامية، ومن ثم كانوا يعقدون معهم مصاهرات وأحلافاً مختلفة بحكم الجوار والاختلاط في الأرض وموارد المياه وما شابهها [٢].

أما ذكر الأقدمين لاسمي (**يبة وقنونا**) فقد ذكرا عند الجغرافيين المسلمين الأوائل على أنهما من المحطات الواقعة على الطرق التهامية بين اليمن والحجاز، إلا أنهم اختلفوا في طريقة لفظهما، أو ذكر واحد دون الآخر، وأحياناً يوردون اسم المكان في غير موقعه الصحيح . فاليعقوبي وابن خرداذبة ذكرا كلمتي قنونا ويبة وفي آخر كل منهما ألفاً ممدودة بالأولى، وتاء مربوطة بالثانية[٣]. وهذا هو اللفظ الصحيح لكل من الكلمتين، وهو ما ورد عند كل من الأزرقي[٤]، والحربي[٥]، والهمداني[٦]، والإدريسي[٧]، فيما يخص قنونا، دون أن يذكروا اسم (يبة) ولكن الهمداني لم يستقر على كلمة (قنونا)، وإنما ذكرها أيضاً بلفظ (قنونى)[٨]، وسار على طريقته كل من الأصفهاني

---

(١) للمزيد عن هيمنة القبائل على مواطنها في بلاد تهامة والسراة خلال العهود الإسلامية الوسيطة، انظر : الهمداني، صفة ١١٩وما بعدها، ناصر خسرو، ١٤١-١٤٢، المقدسي، ٨٦، ابن المجاور ٢٧/١، ٤٣ وما بعدها.

(٢) مشاهدات وجولات الباحث في عموم منطقة القنفذة عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ويوجد لدى الباحث العديد من الوثائق التي توضح بعض الأحلاف والاتفاقيات بين بعض عشائر منطقة القنفذة خلال القرون الثلاثة الماضية المتأخرة . ومثل هذه الوثائق تكاد تكون عند غالبية قبائل سكان الجزيرة العربية .

(٣) اليعقوبي، ٣١٨، ابن خرداذبة، ١٤٨-١٤٩ .

(٤) الأزرقي، ٩٤/١، ١٩١ .

(٥) الحربي، ٦٤٧ .

(٦) الهمداني، صفة، ٣٤١، ٣٨٢ .

(٧) الإدريسي، ١٤٧/١-١٤٨ .

(٨) الهمداني، صفة، ٣٣٣ .

في كتابه الأغاني[١]، والبكري وياقوت في معجميهما فذكروا الكلمة بالألف المقصورة الموسومة بصورة الياء (**قنوني**)[٢]، لكن ياقوت عاد فذكر كل من (يبة) و(قنونا) بالألف القائمة للثانية، والتاء المربوطة للأولى[٣]. أما قدامة فذكر يبة دون أن يذكر قنونا [٤]، بخلاف كل من الحربي، والهمداني، والإدريسي الذين أشاروا إلى قنونا ولم يذكروا يبة[٥].

أما ترتيب هذين الموقعين (**يبة وقنونا**) ووضعهما في مكانهما الصحيح ضمن محطات الطرق التي أشار إليها بعض الجغرافيين الأوائل، فقد وقع بعضهم في أخطاء. فاليعقوبي يذكر محطات الطريق ويشير إلى أن قنونا (القنفذة) بين محطتي ضنكان ويبة[٦]. وهذا غير صحيح، لأن قنونا تأتي إلى الشمال من يبة، بحوالي (٢٥-٣٠) كيلو متراً [٧]. وذكر الهمداني محجة صنعاء لمن سلك طريق تهامة من الجنوب إلى الشمال فقال: " .. ثم حلي، ثم الجو، ثم الجوينية من قنونا وتسمى القناة .. "[٨]، فإذا نظرنا إلى هذا الترتيب وواقع الحال فإنه لا يأتي بعد حلي شمالاً إلا الجو، وهو جو حلي، ثم تأتي الجوينية بعد حلي فلا نجد إلا وادي يبة الذي يقع شمال حلي وجنوب قنونا (القنفذة) . أما الجوينية التي يوردها الهمداني فلم نجد لها ذكراً عند المتقدمين وإنما نجد بعض المصادر المبكرة تذكر المحطات من الجنوب إلى الشمال على النحو التالي : **حلي، ثم يبة، ثم قنونا**[٩]، أما قدامة فكان بصدد ذكر بعض مخاليف تهامة[١٠] فيقول: " .. وتجاه الشمال ضنكان، ثم حلي، ثم يبة، ثم ابن جاوان، ثم عليب، ثم الليث

---

(١) الأصفهاني، ١٢/١٧٩ .

(٢) البكري، مج ٢، ج ٣/١٩٩، ياقوت، ٤/٤٠٩ .

(٣) ياقوت، ٤/٤٠٩، ج٥، ٤٢٨ ـ ٤٢٩ . وقد أورد بعض الأبيات الشعرية لكثير يرثي صديقه خندفاً الأسدي، فقال:

بوجه أخي بني أسد قنونا ... إلى يبة إلى برك الغماد

كما أورد بيتاً آخراً لخندق قال فيه :

مقيم بالمجازة من قنونا ... وأهلك بالأجيفر فالثماد

ياقوت، ٥/٤٢٩ . للمزيد انظر : كتاب الأغاني، ١٢/١٧٨ وما بعدها .

(٤) أبو الفرج قدامة . نبذ من كتاب الخراج . تحقيق دي خويه (ليدن:مطابع بريل، ١٨٨٩م) ، ١٩٢ .

(٥) الحربي، ص ٦٤٧، الهمداني، صفة، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٨٢، الإدريسي، ١/١٤٧ ـ ١٤٨ .

(٦) اليعقوبي، ٣١٨ .

(٧) مشاهدات الباحث وجولاته في منطقة القنفذة في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

(٨) الهمداني، صفة، ٣٤١ .

(٩) للمزيد انظر: ابن جريس، دراسات ١/١٨٠ ـ ١٨٨، للمؤلف نفسه " ملامح النشاط التجاري" ١٦٠ وما بعدها .

(١٠) قدامة، ١٩٢ .

" ولا يشـير إلى قنونـا كمخلاف، لكنه يورد (ابن جـاوان) بين يبة وعليب والمسافة بين المكانين تقدر بـ (٨٥) كيلومتراً [١]، مع أن قنونا تقع بين المكانين لكنها إلى يبة أقرب من عليب [٢].

ج- سوق حباشة ، ومعدن عشم:

(*) **هما من المواقع التاريخية الواقعة ضمن نطاق وادي قنونا، أو قريبة منه.**

فسوق حباشة يعد واحداً من أسواق العرب، قبل الإسلام، وربما حضرها الرسول (ﷺ) قبل البعثة يوم أن كان يعمل في تجارة خديجة (رضي الله عنها)، يقول حكيم بن حزام : " رأيت رسول الله (ﷺ) يحضرها - يقصد سوق حباشة - واشتريت فيها بزاً من بز تهامة، وهي صدر قنونا أرضها لبارق "[٣]، ويفهم من هذا النص أن هذه السوق، تقع ضمن وادي قنونا . لكن أبا الوليد الأزرقي يذكر لنا تفصيلات أكثر عن هذه السوق، فيقول: "وحباشة سوق الأزد، وهي ديار الأوصام من بارق من صدر قنونا وحلي من ناحية اليمن، وهي من مكة على ست ليال، وهي آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية، وكان والي مكة يستعمل عليها رجلاً يخرج معه بجند فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول رجب متوالية، حتى قتلت الأزد والياً كان عليها من غني بعثه داود بن عيسى ابن موسى في سنة سبع وتسعين ومئة، فأشار فقهاء مكة على داود بن عيسى بن موسى بتخريبها فخربها وتركت إلى اليوم .." [٤] .

أما أبو عبيد البكري في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي فيذكر عن هذا السوق قوله : " ... الحُباشة بضم أوله والشين معجمة، على وزن فُعالة، ويقال حُباشة بدون ألف ولام، سوق للعرب معروفة بناحية مكة، وهي أكبر أسواق تهامة، كانت

---

(١) مشاهدات الباحث وجولاته في منطقة القنفذة في عام (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، وابن جاوان، ربما هو (ناوان) في وقتنا الحاضر .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) البكري، معجم، مج١، ج٢، ٤١٨، ويذكر أن حكيم بن حزام (رضي الله عنه) كان ممن عمل مع خديجة (رضي الله عنها) في تجارتها، وقد ارتاد سوق حباشة مرات عديدة، حتى إنه في إحدى المرات شرى زيد بن حارثة (رضي الله عنه) لخديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، وهو ابن ثماني سنين، فتبناه الرسول، وكان يدعي زيد بن محمد حتى نزل قول الله تعالى (أدعوهم لآبائهم) انظر: حمد الجاسر " حباشة "، هـ . ص ٢٨٩، للمزيد انظر : للمؤلف نفسه " أسواق العرب القديمة " مجلة العرب، مج(٢٣) (٧-٨/ محرم وصفر) (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ٤٩٨-٥١٤ ، البلادي، ١٤٩ .

(٤) الأزرقي، ١/١٩٢ .

تقوم ثمانية أيام في السنة"[١] . ويذكر ياقوت أن مما دفعه إلى تأليف معجمه أن دار نقاش بينه وبين رجل من المحدِّثين فكان ياقوت يرى بضم الحاء في كلمة (حُباشة) والرجل المحِّدث يرى فتحها، ثم قال : " فأردت قطع الاحتجاج بالنقل ... إلى أن قال : فألقي حينئذ في روعي افتقار العالم إلى كتاب في هذا الشأن مضبوطاً " [٢] . ويظهر أن ياقوتاً لم يطّلع على كتابي الأزرقي والبكري، لأنه لم يذكر شيئاً عن حباشة سوى قوله ـ بعد ذكر المعنى اللغوي للكلمة ـ : " وحباشة سوق من أسواق العرب في الجاهلية " .

وتتعرض بعض الدراسات الحديثة لموقع سوق حباشة، فالجاسر يذكر أنه بصدر وادي قنونا، ويقع حيث يتسع حوض الوادي بمجاوزته ما كان يحصر مجراه من الجبال، ويعلل ذلك بأن هناك قرية تدعى الأحد، ويقام فيها سوق أسبوعي كل يوم أحد ولا يستبعد أن يكون سوق حباشة بقرب هذه القرية [٣] . وفي دراسة أخرى للجاسر نفسه يشير إلى أن سوق حباشة يقع شرق بلدة القنفذة بحوالي خمسة وعشرين كيلومتراً [٤] . كما يرى البلادي أن موقع السوق قد يكون بقرية المعقص ببلاد بني المنتشر من خثعم[٥] . أما رأي حسن الفقيه الذي أورده البلادي فيقول : " يقع في بداية تكون وادي قنونا بعد اجتماع الأودية الأربعة وادي رحمان، ووادي الخيطان، ووادي الحفيان، ووادي أبيان ـ جنوب غربي قرية الفائجة بحوالي أربعة كيلومترات ـ شرق المحلة المعروفة بالحوائر في بلاد بلقرن وبلحارث منهم بخاصة : والناس هناك يسمون هذا الموضع بالسوق [٦] " . وهناك بعض الملاحظات على هذه الأقوال عند المتقدمين والمتأخرين أذكر منها ما يلي :

١. إن الأمكنة التي ذكرها المتقدمون مثل الأزرقي ومن جاء بعده كقوله : **(ديار الأوصام من بارق من صدر قنونا وحلي)**[٧] ، متعددة ومتباعدة، ثم إن بعضها غير معروف ولم نجد لها ذكراً كبلاد (الأوصام) . أما بلاد بارق فهي تبعد تقريباً (١٠٠) كيلومتر جنوباً عن وادي قنونا، ووادي حلي لا يجاور قنونا وإنما يفصل بين الواديين وادي يبة . وهذه الأودية الثلاثة معروفة منذ القدم

---

(١) البكري، معجم، مج١، ج ٢، ٤١٨ .
(٢) ياقوت ٢/ ٢١٠ .
(٣) الجاسر " حباشة "، ٢٩١ .
(٤) الجاسر " أسواق العرب القديمة " ، ٥٠٣ .
(٥) البلادي، ١٥٠ .
(٦) البلادي، ١٤٩، للمزيد انظر: الرزقي، سوق حباشة، ٥ وما بعدها .
(٧) الأزرقي، ١/ ١٩١ .

ومازالت تحمل نفس الأسماء إلى اليوم . وليس من المعقول أن تشترك قبائل هذه الأماكن المتباعدة في سوق واحد كسوق حباشة، حتى وإن كان أكبر أسواق تهامة، كما يذكر البكري[١] .

٢. يقول الأستاذ حسن الفقيه إن المقصود بديار (الأوصام) أنها كلمة محرفة يقصد بها الأواس، القبيلة الأزدية التي استوطنت هذه البلاد منذ القدم، وكان هذا السوق في ديارها[٢] ، وهذا الرأي يحتاج إلى براهين قوية تؤكد أن الأوصام التي ذكرها الأزرقي هي الأواس الخثعمية التي أشار إليها الفقيه : مع أننا لا نجد ذكراً واضحاً لمنطقة وقوة قبيلة الأواس، حتى تحضن أكبر أسواق تهامة. وفي اعتقادي أننا لازلنا بحاجة إلى دراسات علمية أثرية لموقع السوق حتى نخلص من هذا التضارب حول موقعه . وإذا عرفنا المكان الصحيح للسوق فإن معرفة القبيلة المسؤولة عنه سيكون أمراً يسيراً . مع أنني أستبعد أن يكون لبارق وقبائلها صلة بهذا السوق، وبخاصة إذا كان في صدر قنونا لبعد المسافة بين المكانين .

٣. يتضح لنا أن القبائل تلعب دوراً كبيراً في التشكيلة السياسية والإدارية في بلادها وما جاورها، وأحياناً قد ينفلت زمام الأمن وتصبح الحكومة غير قادرة على ضبط الأمور في نواحيها، وهذا ما نلحظه عندما قتلت بعض قبائل الأزد والي سوق حباشة المعين عليه من قبل والي مكة المكرمة . فلم يكن على والي مكة إلا أن يأمر بتخريب هذا السوق، وهدم بعض المباني الموجودة به – إن وجدت – مع أن الأسواق القديمة التي تستمر طويلاً، قد لا يوجد بها مبان حجرية أو ترابية، وإنما الاكتفاء بالبيوت المنصوبة كالخيام ونحوها مما يسهل نقلها عند انتهاء زمن السوق . وربما أعيد بناء هذا السوق بعد تخريبه بزمن، وبخاصة أننا لازلنا نجد أسماء لبعض الأسواق الأسبوعية الموجودة عند قبائل العرضية الشمالية [٣] التي ربما كان سوق حباشة يوجد ضمن ديارها .

---

(١) البكري، معجم، مج١، ج٢، ٤١٨ .

(٢) حسن الفقيه "حباشة" دراسة منشورة بحوليات سوق حباشة ، (أبها : نادي أبها الأدبي ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ٣٩، الرزقي، سوق حباشة، ٧ وما بعدها .

(٣) هناك أسواق أسبوعية عديدة في العرضيتين الشمالية والجنوبية، وبعضها يعود تاريخه إلى مئات السنوات، وأخرى لم يمر على نشأتها إلا نحو ثلاثين أو أربعين عاماً . مشاهدات الباحث وجولاته في العرضيتين عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، بالإضافة إلى مقابلة عدد من أعيان ووجهاء المنطقة، انظر: دراسة الرزقي، الوجيز عن تهامة بلقرن وشمران وخثعم، ١٤ وما بعدها .

٤. اشتهار سوق حباشة على غيره في تهامة عائد ربما إلى مجيء الرسول (ﷺ) قبل البعثة، مع أنه من المؤكد أن هناك أسواقاً ربما كانت أنشط وأكبر من هذا السوق، وذلك بسبب وقوع منطقة القنفذة على طرق الحج والتجارة بين اليمن والحجاز، ثم وجود بعض المعادن المشهورة بها كمعدني ضنكان وعشم، بالإضافة إلى أنها مأهولة بالبطون والقبائل العربية المتعددة، التي غالباً ما توجد أسواق في بلادها وتحت حمايتها.

٥. قول الجاسر: سوق حباشة يبعد عن بلدة القنفذة شرقاً بحوالي (٢٥) كيلومتراً فهذا غير صحيح، وإنما مكانه ربما في صدر قنونا، وهو أبعد من ذلك بحوالي الخمسين كيلومتراً . أما ترجيحه في مكان آخر بأن هناك قرية تسمى الأحد (أحد بني زيد)، فربما كانت مكاناً للسوق، فهذا غير صحيح . لأنني سألت في بلاد العرضية الشمالية عن قرية تسمى بهذا الاسم، فلم أجد لا قرية ولا سوقاً يحملان هذا الاسم . أما رأي الفقيه والبلادي فليسا مختلفين كثيراً لأن مكاني المعقص والحوائر متقاربان فلا يبعد الأول عن الثاني إلا أربعة كيلومترات تقريباً[1] .

(**) **أما معدن عشم فلا يقع ضمن واديي يبة وقنونا (القنفذة) وإنما هو إلى الشمال الشرقي من الثاني بحوالي (٦٥) كيلومترا**، لكن هذه الأمكنة جميعها تأتي ضمن بلاد القنفذة . وقد ذكرته بعض كتب التراث على أنه مخلاف، وأحياناً أوردته على أنه محطة من محطات الطريق بين اليمن والحجاز، ويشترك فيه بطون من قبائل الأزد وكنانة، لكن الأهم في هذا الموقع أنه موطن لبعض المعادن النفيسة [2] . وتذكر بعض الدراسات الحديثة "عشم" فتورد معلومات عن مكانه وطبيعة أرضه، فالبلادي يشير إلى موقعه في صدر وادي قرماء[3]، وقد شاهد به العديد من الآثار والنقوش التي يدل بعضها على أنه كان موقعاً للتعدين . أما حسن الفقيه فقد نشر عن هذا المعدن دراسة قيمة، وذكر أنه مخلاف يتكون من عدة قرى منها : قرية مسعودة، ومحلة النصائب، ومحلة الأحسبة الجنوبية، والشمالية . ولزيادة الإيضاح والشروحات الجيدة عن تاريخ

(١) أقول أن موقع سوق حباشة مازال غامضاً وغير معروف حتى الآن ، والتنقيب والدراسات الآثرية الجادة هي ربما من قد يوضح مكانه الصحيح .
(٢) للمزيد عن بلدة عشم، انظر: الهمداني، ١١٨، ٢٥٩، ٢٦٢، ٣٤١ ياقوت، ١٢٦/٤ .
(٣) البلادي، ٨٤ .

بلاد عشم وما يوجد بها من نقوش وآثار يعود تاريخها إلى القرون الأولى من عصر الإسلام فإنه يفضل الرجوع إلى كتاب الفقيه / الموسوم بـ : **(مخلاف عشم)**(١) .

وربما قامت حلي ونشطت سياسياً وإدارياً يوم أن بدأ التدهور في مخلاف ضنكان وعشم، والفرق الذي يتضح لنا من تاريخ هذه المواطن أن معدني ضنكان وعشم إنما اكتسبا شهرتهما من المعادن الموجودة بهما، أما حلي فظهور إمارة بني حرام بها ثم توارثهم الإمارة عليها، بالإضافة إلى اتصالاتهم الإدارية والسياسية بالقوى المعاصرة لهم في كل من اليمن ومكة مما جعل لها سمعة وتاريخاً أوسع، حتى جاءت بلدة القنفذة وأصبحت أكثر شهرةً من حلي وغيرها من المواطن، بل أصبح اسم القنفذة يطلق على منطقة واسعة تشمل كل من ضنكان وعشم وحلي وغيرها .

د- الأحسبة ودوقة :

تعد الأحسبة ودوقة من الأودية الرئيسية في بلاد القنفذة، ويقعان إلى الشمال من القنفذة، وتأتي منابعهما من سروات غامد وزهران . ونجد عبد الرحمن الشريف يسهب الحديث في تركيبتهما الجغرافية، ومواقعهما، وما تمتاز به أرضهما . وإذا حاولنا معرفة الجوانب التاريخية والحضارية لسكان هذه البلاد، فإننا نخرج بالعديد من الانطباعات التي نذكر أهمها في النقاط التالية .

١. إن واديي الأحسبة ودوقة يفتقران إلى معلومات تاريخية واضحة مقارنة ببلدة القنفذة وحلي والبرك، وذلك ربما بسبب شهرة المواطن الأخيرة باعتبارها موانئ تجارية نشطة، ثم مراكز سياسية وإدارية هامة، وبخاصة بلدة حلي في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة(٢) .

٢. نجد العديد من كتب التراث الإسلامي وبخاصة مؤلفات ومعاجم الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل يذكرون الأحسبة ودوقة ضمن المحطات التجارية الرئيسية الواقعة على الطرق التجارية التهامية التي تربط اليمن بالحجاز(٣) .

---

(١) حسن الفقيه . مخلاف عشم، ٢٧ وما بعدها .

(٢) البكري، ٢/١، ٥٦٤-٥٦٥ . وقد ذكر البكري (دوقة) باسم (دومة) وهذا خطأ، ياقوت، ١١٢/١، ٢، ٤٨٥، البلادي، ٦٧، ٧٨، ٩٩ .

(٣) انظر: اليعقوبي، البلدان، ٣١٧، ابن خرداذبة، ١٣٣، ١٤٨، الحربي، ٦٤٦، المقدسي، ٨٨، ٨٩، الهمداني، ٣٣٩-٣٤١، البكري، مج ٢، ج٣، ٨٨٢، الإدريسي ١٤٥/١ وما بعدها .

لكنهم لم يذكروا تفصيلات دقيقة عن سير الحياة السياسية والحضارية في هاتين المحطتين، بل لا نجد عندهم أي شيء عن كيفية تعامل سكانٍ هذه البلاد مع التجار والحجاج الذين يجتازون بلادهم ، وهذا قصور غالباً ما يكون في جميع المراكز التجارية الممتدة على طول الطرق التهامية الواصلة بين اليمن والحجاز[١] .

٣. نجد إشارات قليلة في بعض المصادر الحجازية واليمنية المحلية التي تذكر تبعية مناطق الأحسبة ودوقة إلى أمير مكة المكرمة، التي يرسل لها ولاة من مكة كي يتولوا زكوات أهلها، وحماية أسواقهم[٢] . وهذا ربما كان يحدث في مكان المحطة التجارية أو المركز الرئيسي الذي يرتاده التجار والحجاج وغيرهم. أما الأوضاع الداخلية والقريبة من سفوح جبال السروات في وادي الأحسبة أو دوقة، أو غيرهما من أودية منطقة القنفذة كالعرضيتين وغيرها، فكانت تعيش تحت سيطرة قبائلها، وشيوخهم هم أصحاب الحل والعقد في جميع شؤونهم، وإن اتصلوا ببعض القوى السياسية في اليمن والحجاز وحتى في حلي أو غيرها، فالعلاقة تكاد تكون شكلية . وهذه طبيعة الأحوال التي كانت سائدة عند جميع المواطن والقبائل البعيدة عن الحواضر والمراكز الحضارية الكبرى[٣] .

---

(١) المصادر نفسها . للمزيد انظر: ابن جريس، دراسات، ١٣/١ وما بعدها .

(٢) المصادر والمراجع نفسها . للمزيد انظر: حسن الفقيه، مخلاف عشم، ٢٧ وما بعدها . للمؤلف نفسه، مدينة السرين، ١٢ وما بعدها، الزيلعي، الأوضاع، ٢٥ وما بعدها، للمؤلف نفسه "وادي حلي" ، ١١ وما بعدها .

(٣) من يستقرئ أوضاع القبائل في الجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة يجدها صاحبة الهيمنة على أوطانها، وإذا ما أرادت بعض القوى السياسية مد نفوذها على بعض القبائل فإنها تولي شيوخها ووجهاءها عناية بالغة حتى يكسبوا ودهم ويضمنوا ولاءهم ومن ثم يأمنوا جانبهم، وإذا لم يستطيعوا فعل ذلك فإنهم قد يفشلوا في تحقيق أهدافهم، والوصول إلى مبتغاهم .

ثانياً : الأوضاع السياسية والإدارية من (ق١٠هـ-١٥هـ /١٦-٢١م) :

١- تمهيد :

قبل الحديث عن أوضاع بلاد القنفذة السياسية في العصر الحديث لابد من الإشارة إلى بعض الملامح التاريخية العامة في العالم الإسلامي بشكل عام وفي جزيرة العرب بشكل خاص، إذ كانت على النحو التالي : كانت الدولة الإسلامية المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) في مصر حامية حمى الإسلام، وصاحبة النفوذ السياسي والإداري في الجزيرة العربية وبخاصة أرض الحرمين (مكة والمدينة)[١] . والدولة الرسولية باليمن (٦٢٦-٨٥٨هـ/ ١٢٢٩-١٤٥٤م) هي الأخرى معاصرة لبعض فترات الدولة المملوكية [٢]، بل كان هناك بعض العلاقات والصراعات المستمرة بين حكام تلك الدولتين[٣] وأمراء الأشراف في مكة، من الأسرة القتادية[٤] الذين لعبوا دوراً في ذلك الصراع، مع أن الدولة المملوكية استمرت في حكم أجزاء من العالم الإسلامي، وظهرت الدولة الطاهرية في اليمن على أنقاض الدولة الرسولية واستمرت بين مد وجزر في الصراع مع الدولة المملوكية[٥].

وفي بداية العصر الحديث برزت قوة البرتغاليين كدولة استعمارية توسعية، فعملت على مد نفوذها على أجزاء من الجزيرة العربية وبخاصة موانئ البحر الأحمر الممتدة

---

(١) للمزيد عن تاريخ الدولة المملوكية، انظر: أنطوان خليل ضومط . الدولة المملوكية : التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري (١٢٩٠-١٤٢٢م) (بيروت : دار الحداثة، ١٩٨٠م)، ٣٨ وما بعدها، ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة المكرمة في العصر المملوكي (الرياض: عمادة شؤون المكتبات، بجامعة الملك سعود، ١٩٨٥م)

(٢) وعن تاريخ الدولة الرسولية، ثم صلاتها بالدولة المملوكية، انظر: ابن حاتم، ٢٠١ وما بعدها، الجندي، السلوك، جزءان، الخزرجي، العقود ، جزءان، أحمد حسين شرف الدين . اليمن عبر التاريخ (الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ٢٢٣ - ٢٢٥، الفيفي، ٢٩ وما بعدها .

(٣) المصادر والمراجع نفسها، للمزيد انظر: السباعي، تاريخ مكة، ٢٥٤ وما بعدها .

(٤) الأشراف في مكة ثلاث طبقات، الأولى الأسرة الموسوية، وهي أول من استقل بحكم مكة عن الخلافة العباسية، ولبثت في الحكم حوالي قرن من الزمان (٣٥٧-٤٥٣هـ/ ٩٦٨-١٠٦١م) ثم جاء الذين ورثوا حكم بني عمهم الموسويين، وهم السليمانيون ولبثوا في الحكم حتى سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، ثم خلفهم أسرة قتادة، نسبة إلى قتادة بن إدريس بن مطاعن، وقد استمروا في السلطة إلى العصر الحديث، وعاصروا عهود الدولة الرسولية في اليمن، والمماليك في مصر، ثم الدولة العثمانية، للمزيد انظر: السباعي، ١٧٢ وما بعدها، الزيلعي مكة، ٤٢ وما بعدها، مورتيل ١٤ وما بعدها .

(٥) محمد عبد العال أحمد . بنو رسول وبنو طاهر، وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما (الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ص ٣ وما بعدها، شرف الدين، ٢٢٣ وما بعدها

من الحجاز إلى اليمن[١] . ووقع العديد من الصدامات العسكرية بين أساطيل تلك القوى الأجنبية الغازية وجيوش المماليك والدولة الطاهرية في اليمن[٢]. وغالباً كان البرتغاليون أقوى وأكثر تنظيماً من القوى الإسلامية في اليمن ومصر والحجاز[٣].

أما أشراف مكة فكانوا يستمدون قوتهم ونفوذهم على الحجاز، من قبل المماليك، واستمر حكمهم ممتداً من مكة المكرمة على طول ساحل البحر الأحمر جنوباً حتى منطقة المخلاف السليماني (جازان)[٤]، وعندما ضعف المماليك وقضي عليهم على يد السلطان العثماني سليم خان في مطلع سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)[٥]. أصبح العثمانيون هم حماة الحرمين الشريفين، وصاروا مسؤولين عن محاربة البرتغاليين، وصدهم عن بلاد العالم الإسلامي ومقدساته[٦].

وفي ضوء هذه السياسات العامة برز في الجزيرة العربية بعض القوى السياسية الناهضة، وفي مقدمتها الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ/ ١٧٤٤-١٨١٨م) في نجد، التي استطاعت أن تمد نفوذها على عموم الجزيرة العربية[٧]، وبرز تحت لواء بعض القوى السياسية الأخرى، التي حملت مبادئ الدعوة السلفية التي جاء بها السعوديون[٨] مثل: العسيريين في منطقة عسير، الذين تبنوا نشر مبادئ الدعوة السلفية

---

(١) محمد عبد العال أحمد . البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه : نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليمني بامخرمة كما سجلها في مخطوطة (قلادة النحر). (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ٩٧ وما بعدها ، سعد زغلول عبد ربه " البرتغاليون والبحر الأحمر " سمنار للدراسات العليا للتاريخ الحديث، جامعة عين شمس . البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة (القاهرة، ١٩٨٠م)، ٢٠٥-٢٢٢ .

(٢) المصادر والمراجع نفسها، للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس . " جدة في مواجهة الخطر البرتغالي خلال الثلث الأول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي " بحث قدم في مؤتمر، الصراع بين العرب والاستعمار في عصر التوسع الأوربي الأول، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ٢٢٧-٢٧١ .

(٣) المصادر والمراجع نفسها .

(٤) مورتيل، ٣٥ وما بعدها، السباعي، ٣١٨ وما بعدها، الزيلعي، الأوضاع، ٩ .

(٥) السباعي، ٣٤٠ وما بعدها، للمزيد انظر: دحلان، ١٧٣ وما بعدها .

(٦) السباعي، ٣٤٣ وما بعدها، ابن جريس " جدة في مواجهة الخطر البرتغالي .." ، ٢٥٠ وما بعدها .

(٧) انظر : عثمان عبد الله بن بشر " عنوان المجد في تاريخ نجد " تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ (الرياض : دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) ١/ ٣٣، ٤٨ وما بعدها، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . الدولة السعودية الأولى . (القاهرة : دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ٦٥ وما بعدها، منير العجلان. تاريخ البلاد السعودية، الدولة السعودية الأولى . (الرياض : دار الشبل للنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ١/ ٩٧.

(٨) لمزيد من التفصيلات عن الدعوة السلفية ومبادئها، انظر: عبد الله صالح العثيمين . الشيخ محمد بن

في جنوب الجزيرة العربية، وقد نجحوا في ذلك[١] وتصدوا لسلاطين الدولة العثمانية، والأشراف في مكة، وامتد حكمهم حتى مكة وجدة [٢]، فلم يكن من العثمانيين إلا إرسال حملات عسكرية قتالية ضد السعوديين بقيادة محمد علي باشا، حاكم مصر، ونجح في القضاء عليهم وعلى عاصمتهم الدرعية في نجد عام (١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م) [٣]، واستطاع أن يصل إلى بلاد عسير، ويقضي على أسرة آل المتحمي (١٢١٥– ١٢٣٣هـ/ ١٨٠٠ـ ١٨١٨م) التي كانت الساعد الأيمن للدولة السعودية في محاربتها الجيوش العثمانية[٤]. ومع أن العثمانيين استولوا على عسير، وقضوا على إمارتها، فإن العسيريين لم يتوقفوا في كفاحهم ضد الدولة العثمانية، فظهر بعض الأمراء المحليين الآخرين، وأبرزهم عائض بن مرعي وولده محمد (١٢٤٩ـ ١٢٨٩هـ/ ١٨٣٣ـ ١٨٧٢م) الذين تصدوا للعثمانيين ومعهم أشراف مكة[٥]، فحاربوهم وكبدوهم خسائر كبيرة حتى سقطت بلاد عسير في يد الجيش العثماني عام (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م)[٦] .

أسس العثمانيون متصرفية عثمانية في أبها يتبعها العديد من الأقضية في نواح عديدة من بلاد تهامة والسراة، الممتدة من زهران والقنفذة شمالاً إلى جازان وعسير جنوباً [٧]، وفي العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي خرج

عبد الوهاب حياته وفكره (الرياض : دار العلوم، د . ت) ، ٢٦ وما بعدها، العجلان، ١/ ٩٧، مسعود الندوي. محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه . ترجمة عبد العليم البسيوني ومراجعة محمد هلال (الرياض : مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٧٤ وما بعدها.

(١) للمزيد عن العسيريين، وقادتهم أمراء آل المتحمي الذين تبنوا مبادئ الدعوة السلفية، وقاموا على نشرها في جنوب الجزيرة العربية، انظر: محمد بن هادي العجيلي . الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين . تحقيق عبد الله أبو داهش (أبها : مطابع مازن، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٢٢، ٢٣، عبد الله بن عبد الشكور . تاريخ أشراف وأمراء مكة . مخطوط ميكروفيلم جامعة الملك سعود، رقم (ف /٤٤/ ١)، ورقة ٨٦، أحمد يحيى آل فائع . دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها (١٢١٥ـ ١٢٣٣هـ/ ١٨٠٠ـ ١٨١٨م) الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ٩٩ـ ١٢٥.

(٢) ابن عبد الشكور، ورقات، ٩٢، ١٠١ وما بعدها . العجيلي، ٢٩ وما بعدها، آل فائع، ١٦٥ وما بعدها .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن حروب محمد علي باشا مع حكام الدولة السعودية الأولى والقضاء عليهم، انظر: ابن بشر، ٢١٢ وما بعدها، دحلان، ٢٩٥ وما بعدها، عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، ٣١٠ وما بعدها. السباعي، ٢/ ٥٢٣ ـ ٥٢٦، العثيمين، تاريخ، ١/ ١٩١ـ ٢٠٧ .

(٤) للمزيد انظر : ابن مسفر، أخبار، ٧٤، آل فائع، ١٠٣ وما بعدها .

(٥) لمزيد من التفصيلات عن إمارة آل عائض في عسير في عهدي عائض بن مرعي وولده محمد، انظر: علي أحمد عسيري . عسير (ق١٢٤٩هـ/١٨٣٣م ـ ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢) (دراسة تاريخية) (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ١٥٨ وما بعدها .

(٦) المرجع نفسه، ٣٦٣ وما بعدها .

(٧) المرجع نفسه . وكانت القنفذة من الأقضية الرئيسية التابعة للمتصرف العثماني في أبها، انظر: شاكر، ٢٢٠ .

العثمانيون من عسير، وحل محلهم حكم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود(١) .

أما بلاد جازان (المخلاف السليماني) فكانت على صلات بالقوى الداخلية والخارجية التي برزت على الساحة السياسية في القرون الحديثة المتأخرة(٢) . وذلك لأهميتها كميناء تجاري على البحر الأحمر، وموقعها على الطريق الواصل بين اليمن والحجاز . أما القوى المحلية التي كانت تحكمها فكانت متمثلة في بعض أسر الأشراف التي قدمت إليها من الحجاز في عهود إسلامية مبكرة (٣). ومن أشهر حكامها في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي حمود أبو مسمار، (١١٧٠-١٢٣٣هـ/ ١٧٥٦-١٨١٨م) الذي عاصر الدولة السعودية الأولى، وأسرة آل المتحمي في عسير، وكان له معهم صلات وصرعات سياسية وحربية عديدة (٤)، وعلاقاته السياسية والحربية امتدت إلى الأشراف في الحجاز والعثمانيين في اليمن والحجاز، ومصر، والآستانة (٥)، وبقيت بلاد جازان تسهم في السياسة المحلية والإقليمية خلال إمارة آل عائض في عسير(٦)، ثم دخلت تحت نفوذ العثمانيين منذ عام (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢) (٧) . وفي العقود الأولى من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي

---

(١) عبد الله بن صالح العثيمين . تاريخ المملكة العربية السعودية (الرياض : مطابع العبيكان، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ٢ /١٥، ١٧٣، عبد الله بن علي بن مسفر . السراج المنير في سيرة أمراء عسير (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ١٣٣ وما بعدها، شاكر، ٢٤٩ وما بعدها .

(٢) العقيلي، المخلاف، ٣٧٣/١ وما بعدها .

(٣) للمزيد انظر : العقيلي، المخلاف، ١٩٩/١ وما بعدها، الزيلعي، الأوضاع، ٣٧ وما بعدها .

(٤) للمزيد انظر : عبد الرحمن أحمد البهكلي . نفح العود في سيرة الشريف حمود . تكملة الحسين بن أحمد عاكش . تحقيق محمد العقيلي، (جازان : مطابع جازان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ٢٧ وما بعدها . العقيلي، المخلاف، ٤٣٣/١ وما بعدها، علي حسين الصميلي . العلاقات بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن (١٣هـ) (١٢١٧-١٢٦٤هـ/ ١٨٠٢-١٨٤٧م) . محمد عبد الله آل زلفة . تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، إمارة أبي عريش، وعلاقتها بالدولة العثمانية (١٢٥٤-١٢٦٥هـ/ ١٨٣٨-١٨٤٩م (دراسة وثائقية) (الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ)، ص ١١ وما بعدها .

(٥) العقيلي، المخلاف، ١ /٤٤٤ وما بعدها، عبد المنعم الجميعي . عسير خلال قرنين (١٢١٥-١٤٠٨هـ/١٨٠٠-١٩٨٨م) (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ٣٧ وما بعدها.

(٦) عسيري، عسير، ٢٩٥-١٠٨، العقيلي، المخلاف، ٥٤٦/١-٥٧٩ .

(٧) ابن مسفر، السراج، ١٠٥-١٠٨، العقيلي، المخلاف، ٥٤٦/١-٥٧٩ . غيثان بن علي ابن جريس . صفحات من تاريخ عسير، (الرياض : مطابع العبيكان-١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ١+٢/٩١-١٢٠ ، ٢٣٥ - ٢٧٤، عبد الهادي عبد الله مشبب الشهري . الحروب التركية في المنطقة الجنوبية (١٢٢٨-١٢٨٩هـ/ ١٨١٣-١٨٧٢ م) (الرياض : مطابع الإيناس، ١٤١٩هـ/ ١٤١ وما بعدها .

ظهـر في جازان، وبخاصـة مدينة صبيا، قـوة سياسية محلية، يسوسهـا ويدير شؤونها محمـد بـن علـي الإدريسـي (١٣٢٦ـ ١٣٤١هـ/ ١٩٠٨ـ ١٩٢٢م)[(١)] ، وامتـد سلطانها علـى معظـم الأراضـي الجازانية، وأجـزاء من بـلاد اليمـن الساحليـة[(٢)] . وقد لعب الإدريسـي دوراً سياسياً وحربياً في محاربة القـوى العثمانية في عسير، والبحر الأحمر، والحجـاز[(٣)] . واصطـدم ببعضـ القوى المحليـة كالأشراف في الحجاز، وجـازان، وآل عائض في عسير، أو الأئمة الزيدية في اليمن[(٤)]، وعقد اتفاقيات مع بعض القوى الأجنبية الغربيـة كالايطاليـين والبريطانيين[(٥)] . وبقيـت إمارة الأدارسة تمـد نفوذها في تهامة وعسير حتى وصل حكم الإمام عبد العزيز بن سعود إلى أبها عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، ومن ثم راجع الإدريسي حساباته في المنطقة ثم عقد اتفاقية مصالحة مع ابن سعود عام (١٣٣٨هـ / ١٩١٩م)، وأخيراً دخل في حكمه وأصبحت جازان جزءاً من الدولة السعودية الحالية عام (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م)[(٦)].

٢- الأوضاع السياسية :

كانـت أول إشـارة ـ كمـا ذكرنـا ـ إلى اسـم هـذه البلـدة المعروفـة اليـوم بـ (القنفـذة) في القـرن العاشر الهجري (السادس عشـر الميلادي)، حيث جاء اسمها صريحـاً في حادثة مقتل قاضي مكة أبي السعود بـن ظهيرة غريقاً في القنفذة بأمر من الشريـف بـركات عندما علم بخيانتـه، وكان ذلك في يوم الأحد الثـاني من ذي الحجة

---

(١) تعـود إمـارة الإدريسي في تهامـة إلى السيد محمد بن علي بـن أحمد الإدريسي، الذي قـام بتأسيسها عام (١٣٢٦ـ ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٨م)، ويرجـع في أصله إلى المغرب إذ كان جده أحمد مـن المغرب وهاجر منها إلى الحجـاز، ثم إلى جازان، واستقـر في صبيا عام (١٢٤٦هـ/١٨٣٠م) بجـوار الشريف حسين بن حيدر من أشـراف أبي عريشـ، وتوفي في محل إقامته عام (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م)، وخلفـه ابنه علي، الذي لم يكن مثل والـده في العلـم والسياسـة، وجاء حفيد أحمد، محمـد بن علي فأقـام إمارته في جازان، علـى سمعة جده أحمد، كما ساعدته الظروف السياسية على بسط نفوذه في تهامة عندما كانت الدولة العثمانية في حالة من الضعـف والارتبـاك السياسي. للمزيد انظر: العقيلي، المخلاف، ٢/ ٦٢٠ ومـا بعدها، ابن مسفر، السراج، ١٠٩ . عبـد المنعم إبراهيـم الجميعي، الأدارسة في المخلاف السليماني وعسـير (١٣٢٦ـ١٣٤٩هـ / ١٩٠٨ـ ١٩٣٠م) (خميس مشيط : دار جرش للنشر، ١٩٨٧م)، ٥ وما بعدها، باشا، مذكرات، ٣٢.

(٢) المراجع نفسها .

(٣) المراجع نفسها .

(٤) المراجع نفسها . للمزيد انظر : شاكر، ٢٣٣ وما بعدها .

(٥) للمزيـد انظـر: العقيلي، المخـلاف، ٢/٦٧٣، ٦٧٤، ٧٠٧، ٧٠٩، ٧٢٧، ٧٢٨ . شاكـر، ٢٣٨ـ ٢٣٩، ٢٤٤ـ ٢٤٥، الجميعي، الأدارسة .

(٦) شاكر، ٢٤٣ وما بعدها، الجميعي، الأدارسة، ١٢ وما بعدها .

سنة سبع وتسعمائة[١] . ولعل في ذلك ما يبرهن على اتخاذها قاعدة لتنفيذ العمليات الحربية والسياسية حينذاك إضافة إلى تبعيتها للحجاز كما ورد ذكرها في سنة (٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م) حيث خرج الشريف بركات بن محمد من مكة المكرمة إلى ساحل القنفذة[٢] .

وقد تأخرت القنفذة عمرانياً واقتصادياً في النصف الأول من القرن العاشر بسبب التهديد البرتغالي لسواحل البحر الأحمر بالجزيرة العربية [٣] . غير أنه سرعان ما عاد إليها نشاطها فسميت ببندر القنفذة وذكرها النهروالي حين قال : ـ في معرض حديثه عن رضوان باشا ـ : وتوجه منها إلى مكة المكرمة ودخلها في أواسط محرم الحرام سنة خمس وسبعين وتسعمائة [٤] .

وذكرها العصامي في أحداث سنة (١٠٥٩هـ/١٦٤٩م) ، بقوله : ورد إلى مكة المكرمة بعض تجار من الصعايدة وشخص أعجمي يسمى أسد خانٍ جاءوا من جهة اليمن بتجارة ونزلوا من البحر إلى القنفذة ووصلوا مكة المكرمة براً ولم يدخلوا بندر جدة [٥] .

ومما تجدر الإشارة إليه هو قوة الاتصال بين القنفذة ومكة وذلك حينما استخدم رضوان أغا الوسائط النقلية الموجودة في القنفذة والقادمة من جدة والمدينة، التي تم من خلالها تنظيف مخلفات السيل الذي أدى إلى سقوط بعض جدران الكعبة وكان ذلك التكليف من قبل والي مصر في القرن الحادي عشر سنة (١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م)[٦] .

---

(١) العصامي، مج٤، ٤٢٧، ٤٧٦ .

(٢) العصامي، ٢٨٤/٤، ٢٨٥، للمزيد انظر: ابن القاسم، غاية، ٦٣٢/٢، السباعي، ٣١٠/١-٣١١ .

(٣) حسن الفقيه وآخرون، " أضواء على كلية المعلمين بالقنفذة، الأربعاء ١٤١٧/١١/٣هـ، إصدار إعلامي بمناسبة زيارة وزير المعارف للكلية يوم الأربعاء (١٤١٧/١١/٣هـ)، غير منشور، (١٤١٧هـ) ، ٨، للمزيد انظر: السباعي، ٣١٦/١-٣١٧، ٣٤٧/٢ .

(٤) النهروالي، ١٧٤، البلادي، ١٢٨ .

(٥) العصامي، ٤٦٧/٤، البلادي ١٢٨-١٢٩ . وذكر العصامي أيضاً في سنتي (١٠١٩هـ/ ١٠٢١ هـ) أن شريف مكة أرسل إلى الشريف محسن بن حسين وهو قبل حلي على أن يأتيه بجميع من معه من (الأشراف والقواد والعرب فحضر ومعه أمير حلي ابن بركات الحرامي) كما أورد العديد من التواريخ مثل: (١٠٤٠هـ، ١٠٦٠هـ، ١٠٧٨هـ، ١٠٧٩هـ) ، التي ذكر فيها اسم القنفذة وشهرتها التجارية . العصامي، ٣٩٥/٤، ٤٦٩، البلادي، ١١٤-١١٥ .

(٦) الأزرقي، ٣٥٦/١، ٣٥٧ . للمزيد انظر: السباعي، ٣٦٣/٢-٣٦٤ .

ومما يؤكد تبعية القنفذة للحجاز خلال القرن الحادي عشر الهجري، ترجمة القاضي عبد الواحد الأنصاري التي جاء فيها أنه : " كان رئيس القنفذة وما والاها من أرض الحجاز لا تصدر أمورها إلا عن رأيه "(١) .

وظل الاقتصاد في تلك البلاد مزدهراً حتى تعرضت لأزمة اقتصادية في نهاية القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) نتيجة المجاعة التي أصابت أرض اليمن وتهامة، ومما يؤكد ذلك ما ذكره العصامي بقوله: " في هذا الشهر جمادى الأولى سنة (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م) تواتر الخبر من جهة أرض اليمن باشتداد الجدب والقحط فيها كالقنفذة وصبيا والتهائم ونواحيها " (٢) .

وفي سنة (١١٠٥هـ/ ١٦٩٢م) جاء خبر قوة الشريف سعد في بندر القنفذة، وأنه أخذ عشورها (٣)، كما انعقد مجلس مكة المكرمة وحضر الباشا والقاضي والمفتي واتفقوا على إرسال عسكر للقنفذة (٤) . ونجد منذ مطلع القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي) إلى نهاية الربع الأول منه بأن القنفذة كانت ملجأ لبعض أمراء مكة أو قاعدة لبعض الأشراف في غاراتهم على أمراء مكة، مما جعلها تتعرض للكثير من النهب والسلب، وبخاصة في سنة (١١١٦هـ / ١٧٠٤م) حينما أغرى أحد الأشراف رجال قبائل سروية وتهامية بنهب القنفذة (٥) .

ومما سبق يتضح أن القنفذة كانت تستمد نفوذها السياسي والإداري من أمراء مكة المكرمة، حيث كانت تابعة لهم منذ نشأتها . وهذا الأمر ينطبق تماماً على بلدة القنفذة نفسها (٦)، أما المنطقة بمفهومها الواسع، كما حددناه في القسم الأول من هذا الكتاب(٧)، فالأجزاء الداخلية منها، والنواحي البعيدة عن الموانئ الرئيسية مثل: دوقه،

(١) العصامي، ٤/٤٩٢، البلادي، ١٣١ .
(٢) العصامي، ٤/٥٠١، ٥٠٢ .
(٣) عارف عبد الغني، "تاريخ أمراء مكة المكرمة (من ٨هـ - ١٣٤٤هـ)" (دمشق : مطابع دار البشائر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ٧٦٩، السباعي، ٢/٣٩٦ .
(٤) عارف عبد الغني، ٧٦٩ .
(٥) أحمد زيني دحلان . خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام (مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٧هـ)، ١٨٣ . للمزيد عن الأوضاع السياسية في القنفذة في نهاية القرن الحادي عشر ومطلع القرن الثاني عشر الهجريين، انظر: ابن القاسم، ٢/٨٢٩، دحلان، ١٥١، ١٦٠، ١٦٤، البلادي، ١٢٩، السباعي، ٢/٤٠١ وما بعدها .
(٦) السباعي، ٢/٣٦٩ وما بعدها .
(٧) انظر : القسم الأول من هذا الكتاب، الجانب الجغرافي .

وحلي، والبرك وغيرها كانت تأتمر في الدرجة الأولى برأي شيوخها وأعيانها، وكان يغلب عليها فقدان الأمن وانتشار الفوضى في أوطانها. وإذا كان هناك اتصالات وتحالفات بين أمراء مكة وسكان هذه البلاد فغالباً عن طريق الشيوخ والأعيان فقط [١].

وعند ظهور الدعوة السلفية في نجد، ثم امتدادها إلى بلاد عسير في أوائل القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي على يد أمراء آل المتحمي، وآل عائض [٢]، نجد الحروب تدور سجالاً بين العثمانيين وأشراف مكة وبين السعوديين والعسيريين، وهذا ما سوف نناقشه في الصفحات التالية مع التركيز على دور بلاد القنفذة في تلك الصراعات.

لم يكن للأمير محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي (١٢١٥-١٢١٧هـ/١٨٠٠-١٨٠٢م) دور بارز في الصراع مع الأشراف على أرض القنفذة، وإنما كان مشغولاً في جبهات عدة بهدف ترسيخ مبادئ الدعوة السلفية في الجنوب، ثم إن فترة إمارته كانت قصيرة [٣]. أما أخوه عبد الوهاب المتحمي (١٢١٧- ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٢-١٨٠٩م)، فيعد المؤسس الحقيقي لإمارة المتاحمة [٤]، وكان معاصراً للأمير سعود بن عبد العزيز (١٢١٨-١٢٢٩/١٨٠٣-١٨١٣م) الذي دخل مكة عام (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) ويذكر العجيلي [٥] أن عبد الوهاب المتحمي قد خرج من بلاد عسير في حوالي (٥٠٠٠) آلاف مقاتل، نحو مكة لمساعدة الأمير سعود، وسار في أرض تهامة نحو القنفذة التي يتولى أمرها عثمان بن أبي بكر [٦]. وطلب منه الدخول في طاعته، وفتح بلدة القنفذة لهم، لكنه رفض، مما دفع عبد الوهاب إلى محاربته حتى دخل في طاعته، ودخل المدينة عنوة، وهرب الوالي حتى تحصن في جزيرة بالبحر، فحاصره رجالات المتحمي حتى استسلم ودخل في طاعة حكام عسير. ومن ثم استطاعت القوات

---

(١) كانت القبيلة هي العامل الرئيسي في حكم البلاد، ومن يستقرئ أحوال الجزيرة العربية خلال العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة يجد أن شيوخ القبائل ووجهاءها هم العمود الفقري لحكم أوطانهم، والاتصال بمن جاورهم من العشائر أو القوى السياسية الأخرى.

(٢) آل فائع ٩٩ وما بعدها، عسيري، عسير، ١٢٣ وما بعدها، شاكر، ١٤٦ وما بعدها، للمزيد انظر: العقيلي، المخلاف، ٤٣٣/١ وما بعدها، الجميعي، عسير، ٣٧-٧٥، ابن مسفر، السراج، ٣٣-١٠٤.

(٣) آل فائع، ١٣٧ - ١٦١، شاكر، ١٤٧ وما بعدها، للمزيد انظر: ابن مسفر، السراج، ٣٣.

(٤) ابن بشر، ٣٠٢/١، ٣٠٣، ٢٥٩، ٢٨٢ - ٢٨٤، آل فائع، ١٦٥ - ٢٤٦. انظر: العقيلي، المخلاف، ٤٥٩/١ وما بعدها.

(٥) العجيلي، ٢٠.

(٦) لم نجد له ترجمة.

العسيرية أن تدخل عموم بلاد القنفذة تحت سيطرتها [١] .

ونجـد عدداً من المصادر المعاصرة تذكر حروب عبد الوهاب المتحمي مع الأشراف وبعض القبائل الموالية لهم في نواحي القنفذة مثل : دوقـة، والأحسبة، والقنفذة، ويبة، وحلـي، والعرضيتـين [٢] . وقد أحصاهـا بعضهم فكانت ثلاث عشـرة موقعة حربية في سبعين ليلة مكثتها جيوش المتحمي هناك [٣]، استطاعوا خلالها إدخال عموم بلاد تهامة مـن الليـث حتى تهامة عسير تحت نفوذهـم، ثم التقدم نحو الشمـال للسيطرة على ما بقـي من الحجاز حتى بندر جدة . واتخذ عبد الوهاب المتحمي القنفذة والليث محطات رئيسيـة له لإعداد العدة والهجوم على قوات الشريـف غالب في مكة[٤]، وإدخالها تحت لـواء الدولة السعوديـة الأولى، وتم له ما كان يتطلع إليه حتى استطـاع الإمام سعود بن عبد العزيز أن يؤدي مع رجاله مناسك الحج عام (١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م) وأن يوطد نفوذه في عموم الحجاز [٥] .

تذمـر العثمانيـون من توسع السعوديين في نجد والحجـاز وعسير، بل ازداد قلقهم بعـد سيطرتهم على الحرمين الشريفين، عندئـذ كلفوا والي مصر، محمد علي باشا[٦] بالتصـدي لهـم ومحاربتهم، رحب محمـد عليٌ بهـذا التكليف رغبـة في توسيع نفوذه، فأرسل قواته المتتالية إلى الجزيرة العربية، وتصدى لها السعوديون ومعهم أعداد كثيرة من العسيريين [٧] .

---

(١) العجيلـي، ٢٠ـ انظـر أيضاً / لطف الله بن أحمد جحاف " درر نحور الحور العين من مصادر تاريخ الدولة السعودية الأولى " مجلة العرب، (ج ٩ـ ١٠ / س / ٢٧/ الربيعان / ١٤٢٣هـ/١٩٩٢م)، ٦٥٦، ٦٥٧ .

(٢) إبراهيم زين العابدين الحفظي، مخطوط في تاريخ عسير . ورقة، ٩، (نسخة منها ضمن مكتبة الباحث)، ابن مسفر . أخبار عسير، ٤٥، آل فائع، ١٦٥ وما بعدها .

(٣) الحفظي، ورقة، ٩ . للمزيد انظر: ابن عبد الشكور، ورقة، ٨٦، مؤلف مجهول . أمراء مكة والحجاز. ، مخطوط ميكروفيلم، جامعة الإمام محمد بن سعود (رقم /١/٤٤) ورقة، ٣ـ٢، شاكر، ١٥٣ .

(٤) للمزيـد عن الصراعات بين السعوديـين الأوائل وأمير مكة الشريف غالب بـن مساعد، ودور العسيريين في ذلك الصراع انظر: السباعي، ٤٤٨/٢، ٤٨٧ وما بعدها .

(٥) ابـن عبـد الشكـور، ورقـات، ٩٢، ١٠١، ١٢٢، العجيلـي، ٣٧ ومـا بعدهـا، الحفظـي، ورقـات ٩، ١٠ للمزيـد انظـر : إبراهيـم بـن صالـح بـن عيسـى . تاريـخ بعض الحـوادث الواقعـة في نجـد (الرياض : دار اليمامة، د . ت)، ١٣١، محمد بن عمر الفاخري . الأخبار النجدية . تحقيق عبد الله الشبل (الرياض : مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود، د . ت) ١٤٣، ابن بشر، ٢٨٥، ٢٨٦، ١٩١، عبد الرحيم، ١٥٦، السباعي، ٥٠٢/٢ .

(٦) المصادر نفسها .

(٧) البهكلي، ٢٩٣ وما بعدها، ابن مسفر، السراج، ٦٨ ـ ٧٦، شاكر، ١٦٠ـ ١٧٤، الجميعي، عسير، ٥٣ـ ٦٥ .

كان الأمير طامي بن شعيب المتحمي(١٢٢٤ـ ١٢٣٠هـ/ ١٨٠٩ـ ١٨١٤م)، قد حل محل ابن عمه عبد الوهاب المتحمي، وأصبح يسيطر على معظم بلاد تهامة والسراة الممتدة من مكة والطائف حتى بلاد عسير [١] . بل تصدى لجيوش محمد علي التي أرسلت إلى سواحل البحر الأحمر، وبخاصة موانئ منطقة القنفذة التي أشار بوركهارت إلى " أنها أصبحت خلال الخمس سنوات الأخيرة. (١٢٢٤- ١٢٢٩هـ/ ١٩٠٦- ١٩١١م) .في يد طامي بن شعيب شيخ عرب عسير أقوى القبائل الجبلية جنوب مكة وأشد المتحمسين من الوهابيين"[٢]. كان محمد علي حريصاً على السيطرة على بلدة القنفذة، لأنها في نظره تعد المفتاح الرئيسي لبلاد عسير، وجازان، واليمن، لهذا بعث قوة بحرية استطاعت دخول ميناء القنفذة، ثم ترك بها حوالي (١٢٠٠) جندي كحماية عسكرية. وقد وقعت هذه الحملة في خطأ كبير حيث تركوا مصادر المياه العذبة دون حماية، وعندما علم طامي بذلك توجه بقواته التي قدرها ابن بشر بثمانية آلاف مقاتل إلى القنفذة [٣]، وحاصرها حصاراً شديداً، واستطاع دخولها وقتل الكثير من الجنود الأتراك المرابطين بها . وتشير بعض المصادر إلى أنه لم ينج منهم إلا من ركب السفن وهرب، وغنمت قوات طامي غنائم كثيرة [٤].

وعلى الرغم من هزيمة محمد علي في القنفذة، فإنه لم يستسلم لذلك، وإنما عزم مرة ثانية على إعادة الكرة، فأرسل قوة بحرية وأخرى برية إليها . وكانت بها حامية مكونة من خمسمائة شخص من عسير، فحاصروهم وأخرجوهم، وعند وصول الأخبار إلى طامي المتوجه إلى الحجاز غير اتجاهه إلى القنفذة وحاصرها وتمكن من دخولها وغنم كثيراً من المعدات العسكرية والخيول التي خلفها رجال محمد علي باشا أثناء هربهم عن طريق البحر [٥] .

---

(١) المصادر والمراجع نفسها، للمزيد انظر: آل فائع، ٢٤٧ -٢٦٨ . عسيري، عسير، ١٢٩ وما بعدها.

(٢) جوهان لودفيج بوركهارت . رحلات في شبه الجزيرة العربية . تعريب عبد العزيز الهلابي، وعبد الرحمن آل الشيخ (بيروت: موسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ١٤٥، آل فائع، ٢٧١ .

(٣) ابن بشر، ٣٤٠، ٣٤١ .

(٤) انظر: بوركهارت، ١٤٥، ١٤٦، عبد الرحمن الجبرتي . تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (بيروت: د.ن، د. ت)، ٤٦٣، السيد أحمد مرسي عباس . العسكرية السعودية في مواجهة الدولة العثمانية (الرياض: درا الزهراء، ١٤١٦هـ)، ٨٢ . الجميعي، عسير، ٧٥.

(٥) ابن بشر، ١٥٢، ١٥٣ .

وبعد فشل محمد علي في السيطرة على القنفذة حول مهاجمته لبلاد عسير عن طريق الجبال، فأرسل قوات كثيرة عن طريق الطائف والتقت بالجيوش السعودية في معركة بسل (١٢٣١هـ/ ١٨١٦م) (١)، فهزمها هزيمة شنيعة، ثم واصل طريقه جنوباً حتى دخل مدينة أبها، واستولى على بلاد عسير، وقضى على الأمير طامي بن شعيب، وامتد نفوذه غرباً حتى سيطر على بلاد القنفذة (٢) .

ترك محمد علي باشا حامية عثمانية في بلاد عسير، وعاد إلى مصر عن طريق الساحل ماراً بالقنفذة حتى مكة وجدة التي عين فيها حسني باشا نائباً عنه (٣) . ولم يكد يصل إلى مصر حتى سمع خبر ثورة محمد بن أحمد المتحمي في عسير الذي قام بطرد العثمانيين الذين خلفهم محمد علي فيها (٤) . فقام، حسني باشا بإرسال قوتين إلى عسير، إحداهما جاءت عن طريق القنفذة تحت زعامة جمعة أغا، الذي كان هدفه إعادة بلاد عسير تحت نفوذ الدولة العثمانية . ودارت معارك عديدة بين القوى العثمانية والعسيريين، بل امتدت الحروب بانضمام حمود أبو مسمار، حاكم أبو عريش، ووزيره حسن بن خالد الحازمي (٥)، إلى العسيريين ضد العثمانيين خلال عصر ثلاثة أمراء من عسير هم : محمد بن أحمد المتحمي (١٢٣٠ـ ١٢٣٤هـ/ ١٨١٤ـ١٨١٨م)، وسعيد بن مسلط (١٢٣٩ـ ١٢٤٢هـ / ١٨٢٣ـ ١٨٢٦م)، وعلي بن مجثل (١٢٤٢ـ ١٢٤٩هـ/ ١٨٢٦ـ ١٨٣٣م) (٦) . كما برز أشراف مكة في شخص محمد بن عبد المعين بن عون (٧) . الذي

---

(١) بوركهارت، ١٦٨ وما بعدها، ابن بشر، ٣٧٠ وما بعدها، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي (القاهرة : دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ٢/ ٤٧٧ .

(٢) المصادر والمراجع نفسها . للمزيد من المعلومات عن الكيفية التي قتل بها طامي بن شعيب، انظر: دحلان، ٣٠١، عبد الرحيم . من وثائق الدولة السعودية، ٤٩٢، صلاح الدين المختار . تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها . (بيروت : منشورات مكتبة دار الحياة، د.ت)، ١٥٠، ١٥١، الجميعي، عسير، ٥٩، العقيلي، المخلاف، ١/ ٥٢٩ـ ٥٣٠ .

(٣) آل فائع، ٢٩٢، شاكر، ١٦٣ .

(٤) ابن مسفر، أخبار، ٧٤، شاكر، ١٦٤ .

(٥) للمزيد عن الصراعات والصلات بين عسير وجازان في عهد الأمير محمد بن أحمد المتحمي، انظر: شاكر، ١٦٤، مسفر، أخبار، ٧٥، آل فائع، ٣٠١ وما بعدها، بلسود، ١١٥ وما بعدها.

(٦) للمزيد عن تاريخ هؤلاء الأمراء الثلاثة، محمد المتحمي، وسعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل . انظر: عبد الرحيم، وثائق، ٥٨٥. عسيري، ١٢٣ـ ١٥٧، شاكر، ١٦١ـ ١٨٦، آل فائع، ٢٩٥، ٣٠٢ وما بعدها، الجميعي، عسير، ٦٣ـ ٧٥ .

(٧) الشريف محمد بن عبد المعين بن عون من أحفاد العبادلة أولاد عبد الله بن الحسن أبي نمي الثاني، ويسمونهم (ذوي عون) . جاء من مصر في اليوم الثامن من جمادى الأولى عام (١٢٤٣ـ ١٨٢٧م)، ودخل مكة وتولى الإمارة فيها، ولعب أدواراً متعددة في حروبه وصلاته بسكان جنوب الجزيرة العربية وبخاصة في

كان مسانداً للعثمانيين في حربهم على العسيريين، وأهل المخلاف السليماني [١]، واتضح لنا في تلك الصراعات أن منطقة القنفذة كانت من المعابر الرئيسية لجيوش العثمانيين والأشراف، بل إن حروباً قوية جرت على أرضها بين الأطراف المتنازعة. وغالباً ما كانت بلدة القنفذة تدخل تحت حوزة أمراء مكة والجيوش العثمانية في الحجاز. أما مناطق حلي والبرك، والأجزاء الداخلية من القنفذة مثل العرضيتين وما جاورها فكانت أحياناً تدخل ضمن نفوذ أمراء عسير، وبخاصة في عهدي سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل[٢]. مع العلم أن الأوضاع السياسية بشكل عام في الأجزاء السروية والتهامية كانت متذبذبة، حسب نفوذ القوى السياسية في كل من الحجاز وعسير وجازان [٣].

تولى الأمير عائض بن مرعي السلطة في بلاد عسير، بعد موت الأمير علي بن مجثل عام (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م)، وسار على نهج أسلافه في إدارة البلاد[٤]. وكان العثمانيون والأشراف في الحجاز يعملون جاهدين للقضاء على آل عائض، وإن أحرزوا بعض النجاح فإنهم لم يستطيعوا لشدة بأس قبائل عسير تحت زعامة عائض بن مرعي[٥]. وفي عام (١٢٥٢هـ/١٨٣٥م) نشب خلاف بين شريف مكة، محمد بن عون، وأحمد باشا قائد القوات العثمانية في الحجاز، والسبب في ذلك يرتكز على الأساليب والخطط التي تم اتباعها من قبل الاثنين للسيطرة على بلاد عسير[٦]، وربما قوة قبائل عسير، وحسن إدارة أميرها عائض بن مرعي، هما السبب الرئيسي الذي كبد الجيوش العثمانية والأشراف خسائر فادحة، مما جعل ابن عون وأحمد باشا يختلفان

بلاد عسير، وجازان وما جاورها. للمزيد انظر: السباعي، ٥١٧/٢ وما بعدها، عسيري، ١٢٩ وما بعدها، العثيمين، تاريخ، ٩/٢-١٣.

(١) انظر: إبراهيم بن علي الحفظي. تاريخ عسير، ورؤية تاريخية خلال خمسة قرون، حققه وعلق عليه محمد بن مسلط بن عيسى البشري (د.م: د.ن، ١٤٠٣هـ) ٨٥، ٨٦، عسيري، ١٣٦-١٥٧، شاكر، ١١/٤ وما بعدها.

(٢) لمزيد من التفصيلات انظر: عسيري، عسير، ١٣٦-١٥٧، ابن مسفر، السراج، ٧٧، شاكر، ١٧٤ وما بعدها، فؤاد حمزة. في بلاد عسير، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م)، ٩٩ وما بعدها، العقيلي، المخلاف، ٥٠٨/١، ٥٣٦، الجميعي. عسير، ٦٣ وما بعدها.

(٣) المراجع نفسها، للمزيد انظر: الشهري، الحروب التركية، ١٢١ وما بعدها.

(٤) للمزيد انظر: عسيري، عسير، ١٥٨ وما بعدها، ابن مسفر، السراج، ٧٧ وما بعدها.

(٥) المرجعان نفسهما، شاكر، ١٨٧ وما بعدها.

(٦) للمزيد من التفصيلات عن حملات أحمد باشا، ومحمد بن عون على عسير، وما ظهر بينهم من خلافات، انظر: عسيري، عسير، ١٦٠-١٦٢، بلسود، ١٣٩، الشهري، الحروب التركية، ١٤٧ وما بعدها، السباعي، ٥٢١/٢-٥٢٢.

في إدارة جيوشهما، بل أصبح كل واحد منهما يلقي باللوم على الآخر(١). و نتج عن تلك الخلافات تأخر إرسال الحملات العثمانية إلى عسير حتى عام (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م)، وهذا ما أعطى عائض بن مرعي فرصة تنظيم وتعزيز مواقعه الدفاعية والهجومية، كما سعى القادة العثمانيون إلى إصلاح شؤون ولايتهم في الحجاز وبخاصة بعض موانئ البحر الأحمر، فصدر قرار عثماني ينص على تعيين كاتب مساعد لأمين جمرك القنفذة، لعدم قدرة كاتبها الأول على القيام بعمله على أكمل وجه(٢). وتم الانتهاء من تحديد العملات المتداولة في ذلك الجمرك(٣). وفي العام نفسه نجد عائض بن مرعي يأمر وكيله في حلي أن يتعقب الحامية العثمانية هناك ويقبض عليهم، واستطاع وكيله القبض على ثلاثين نفراً منهم في القوز، فاتجه من القنفذة أربع مئة من عساكر العثمانيين لنجدة المقبوض عليهم(٤). وفي العام نفسه (١٢٥٣هـ/١٨٣٧م) أرسل إلى محافظ القنفذة (١٤٨٠) شخصاً يحسنون الحرب، إلا أنهم بعد وصولهم ثغر القنفذة مرض نصفهم، وفر بعض من بقي منهم، فتم نقل المرضى إلى مكان يسمى أم الجرم من ضواحي القنفذة(٥)، وتزايد أعداد المرضى حتى أصبحت أعدادهم تتراوح ما بين (١٠-٢٠) مريض يومياً، فكان أن أرسلت لهم الدولة بعض الأطباء للقيام على معالجتهم(٦). وفي عام (١٢٥٤هـ/١٨٣٨م) نقصت ذخائر ومؤن العثمانيين في جميع الولايات وبخاصة في القنفذة التي كانت بوابتهم الرئيسة في حروبهم مع جازان واليمن وعسير. نجد بعض الوثائق تشير إلى إرسال كميات متتالية من المعدات المختلفة إلى القنفذة(٧). مع أنه بلغ العثمانيين أنباء عن نية عائض بن مرعي في مهاجمة القنفذة ومصادرة كل ما أرسل إليها من سلاح وعتاد، فأرسلوا بعض الفرق العسكرية لحمايتها وهذا ما جعل "عائض" يتوقف عما كان يسعى إلى تحقيقه(٨).

---

(١) المراجع نفسها .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (٩) المؤرخة في (١٩) محرم (١٢٥٣هـ/١٨٣٦م). دفتر رقم (١٥٦)، تركي مجلس ملكي، درج رقم (١٧٨) .

(٣) المصدر نفسه، للمزيد انظر: الجميعي، عسير، ٧٧ وما بعدها .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (٣٣١)، المؤرخة في (٢٨) جمادى الآخرة، (١٢٥٣هـ/١٨٣٧م) . محفظة رقم (٢٦١) . عابدين .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (٣٣٤) المؤرخة في رجب (١٢٥٣هـ/١٨٣٧م) محفظة رقم (٢٦١) عابدين .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة، صورة المرفق العربي للوثائق (٣٧٢) المؤرخة في (١٠/٨/١٢٥٣هـ/١٨٣٧م) محفظة رقم (٢٦١) . عابدين .

(٧) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (٢٣٧) مؤرخة في (١٠/٤/١٣٥٤هـ/١٨٣٧م) محفظة (٢٦٤). عابدين .

(٨) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (٢٧) مؤرخة في (١٠/٢/١٢٥٤هـ/١٨٣٧م) محفظة رقم (٢٦٣). عابدين .

وفي عام (١٢٥٤هـ/١٨٣٨م) هاجمت الجيوش العثمانية المتمركزة في القنفذة بعض أجزاء من ولايات عسير في تهامة كالبرك، ومحايل، وحلي، ورجال ألمع وأسروا حوالي (٦٨٠) شخصاً منهم وحجزوهم في بلدة القنفذة، ثم أرسل أحمد باشا إلى بعض قبائل تهامة عسير، وقال: " قد أسر من ربعكم كثير من النفوس في هذه الحرب الأخيرة، فهم اليوم رهائن بقنفذة "[١]، فاتجه وفد من مشائخ حلي ومحايل وبارق إلى القنفذة، وتم الاتفاق على إطلاق سراح الرهائن مقابل تقديم الولاء والطاعة للدولة العثمانية[٢].

وتشير بعض الوثائق إلى أن عائض بن مرعي في عام (١٢٥٦هـ/١٨٣٩م) قام بدعوة القبائل العسيرية، وحثها على الاستعداد لحرب الجيوش العثمانية، وتجهيز ذخيرة تكفي لمدة شهر ونصف، كما طلب من أفراد القبائل الدعم المادي والمعنوي لتلك الاستعدادات. وعندما سمع العثمانيون بهذه الأخبار أرسلوا عشر سفن من ميناء جدة إلى القنفذة لتكون على أتم الاستعداد في مواجهة العسيريين، ثم تأكد للقادة العثمانيين أن عائضاً تراجع عن خططه، فأرسلوا سفينة خلف تلك السفن العشر لاسترجاعها[٣]. وفي عام (١٢٧٢هـ/١٨٥٦م) أرسل العثمانيون حملة من الحجاز إلى بلدة القنفذة وضواحيها لمحاربة بعض رجال عائض المرابطين هناك تحت قيادة علي بن طامي ابن شعيب. ودارت الحرب بين الطرفين، فانهزم العثمانيون وعادوا إلى مدن الحجاز الرئيسية. وواصل علي بن طامي ورجاله السير شمالاً حتى دخلوا مكة لأداء مناسك العمرة، ثم عادوا إلى رباطهم في القنفذة[٤].

واستمرت الحرب سجالاً بين الأتراك والعسيريين خلال حكم عائض بن مرعي[٥]. وبعد موته عام (١٢٧٣هـ/١٨٥٦م)، خلفه في الحكم ابنه محمد، الذي سار على منهاج سلفه في الحفاظ على إمارة عسير، والتوسع في أطرافها حتى امتد نفوذه من الحجاز

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (٢٧) مؤرخة في (١٠/٢/١٢٥٤هـ/١٨٣٧م) محفظة رقم (٢٦٣). عابدين.

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (٩٣) بدون تاريخ محفظة رقم (٢٦٣). عابدين. للمزيد عن صراعات العثمانيين مع العسيريين في عهد عائض بن مرعي، انظر: الشهري، الحروب التركية، ١٤١-١٦٢، ابن مسفر، السراج، ٨٣، السباعي، ٥٢١، عسيري، عسير، ٢٠١ وما بعدها، محمود شاكر، ١٩٠ وما بعدها.

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (١٥٥) المؤرخة في (٨) صفر (١٢٥٦هـ/١٨٣٩م)، محفظة رقم (٢٦٩). عابدين.

(٤) شاكر، ١٩٨.

(٥) للمزيد انظر: ابن مسفر، أخبار ٨٥ وما بعدها للمؤلف نفسه، السراج المنير، ٨٣، عسيري، عسير، ٢٠١ وما بعدها، شاكر، ١٩٠ وما بعدها، الشهري، الحروب التركية، ١٣٩ وما بعدها. باشا، مذكرات، ٩٣.

شمالاً إلى عدن جنوباً، ومن البحر الأحمر غرباً إلى الربع الخالي شرقاً [١] . وتذكر بعض المصادر، أنه في عام (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م)، قام والي الحجاز العثماني بإرسال قوة كبيرة إلى عسير تحت قيادة الشريف عبد الله بن محمد بن عون وإسماعيل بك، فسارت عن طريق تهامة واستولت على أجزاء عديدة من بلاد القنفذة، وعندما وصلت "حلي" اصطدمت بجيوش محمد بن عائض فانهزمت وعادت أدراجها إلى الحجاز[٢].

وكان الشريف عبد الله بن عون يسعى دائماً إلى إشعال نار الفتنة بين العثمانيين والعسيريين [٣]، ومن ثم بقيت بلاد القنفذة ميداناً للصراع بين الطرفين . فأحياناً يمد محمد بن عائض نفوذه إلى بلدة القنفذة ودوقة والليث وربما وصل إلى مكة، وأحياناً أخرى يتراجع إلى بلاد بارق ومحايل والبرك وحلي[٤]. وأخيراً رأى العثمانيون ضرورة توحيد جهودهم والسيطرة على منطقة عسير، والقضاء على ابن عائض الذي هدد وجودهم في أجزاء عديدة من جنوب شبه الجزيرة العربية [٥] . فأرسلوا جيوشاً عديدة اتجهت من الحجاز جنوباً عبر الجبال والساحل، وكانت حملاتهم التي جاءت عن طريق تهامة يقودها محمد رديف باشا، ووصلت إلى القنفذة في (٢٠) شوال عام (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م)، وتقدمت إلى حلي ابن يعقوب، ثم محايل حتى جبال عسير عن طريق عقبة شعار[٦]، كما وجه محمد رديف قسماً من جنده المرابط في القنفذة تحت قيادة أحمد مختار باشا فساروا في البحر حتى ميناء الشقيق في منطقة جازان، ثم اتجهوا إلى أعالي بلاد السراة عن طريق وادي مربة. وكان دليل الطريق ما بين الشقيق وأعالي بلاد عسير، شيخ حلي بن يعقوب[٧] .

---

(١) شاكر، ٢٠٦-٢١١، للمزيد انظر: عسيري، عسير، ٢٨٤ وما بعدها، ابن مسفر، السراج، ٩٢-١٠٤، الجميعي، عسير، ٨٣ وما بعدها .

(٢) الحفظي، تاريخ، ١١٢، ١١٣، للمزيد انظر: محمد محمود السروجي . "سياسة مصر العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر "، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية . مج(٩) (ديسمبر /١٩٥٥م)، ٩٧ وما بعدها، الجميعي، عسير، ٩٤ .

(٣) المراجع نفسها .

(٤) انظر : عسيري، عسير، ٢٨٥ وما بعدها، ابن مسفر، السراج، ٩٢ وما بعدها .

(٥) الجميعي، عسير، ٨٥ وما بعدها، الشهري، الحروب التركية، ١٦٤ وما بعدها .

(٦) لمزيد من التفصيلات عن حملات الجيوش العثمانية على منطقة عسير في عهد الأمير محمد بن عائض بن مرعي، انظر: الجميعي، عسير، ٨٤ وما بعدها، عسيري، عسير، ٢٨٨ وما بعدها، الشهري، الحروب التركية، ١٦٣ وما بعدها .

(٧) شاكر، ٢١٦ .

وأخيراً حاصر العثمانيون مراكز آل عائض الرئيسية في أبها وما حولها، واستطاعوا في نهاية الأمر القضاء عليهم عام (١٢٨٩هـ /١٨٧٢م)، وسيطروا على مدينة أبها فجعلوها مركزاً للمتصرفية العثمانية في عسير [١]. وأصبحت تتبعها المنطقة الممتدة من زهران والقنفذة شمالاً إلى جازان وظهران الجنوب في بلاد قحطان جنوباً حوالي نصف قرن من الزمان (١٢٨٩ـ ١٣٣٧هـ /١٨٧٢ـ ١٩١٨م) [٢]. بل صارت بلدة القنفذة هي الثغر الرئيسي لهم فهي تربط بين مراكزهم وإدارتهم الرئيسية في عموم منطقة عسير، وبين الحجاز والشام ومصر والآستانة [٣]. ولا نجد للعثمانيين أعمالاً إيجابية واضحة تذكر في منطقة القنفذة، مع استمرار حكمهم للبلاد عقوداً عديدة [٤]، إلا أنهم فقط يعينون من أبها أو الحجاز، أو الآستانة من يتولى شؤون إدارة ومالية بلدة القنفذة، ويسوسونها لمصلحتهم، وذلك لأهميتها الاستراتيجية عسكرياً وتجارياً [٥]، مع ترك جميع أجزاء بلاد القنفذة تغرق في الفتن والصراعات القبلية المحلية المستمرة [٦]، ونجد متصرف عسير سليمان شفيق باشا (١٢٢٦ـ ١٣٣٠هـ/١٩٠٨ـ ١٩١٢م) [٧]، يترجم السياسة التي سلكتها الدولة العثمانية في منطقة عسير ومراكزها الرئيسية مثل القنفذة وغيرها فيقول: "وفي الواقع أن الدولة لم تصنع شيئاً غير تحصيل الزكاة من الأهالي بين حين وآخر، ولم تفكر قط في إيجاد أسباب العمران لإحياء هذه الجهات، ولم تتذرع بشيء من ورائه نفع للأهالي، وليس لها برنامج معين يسير عليه رجالها وموظفوها الذين يأتون إلى هذه البلاد وهم لم يستطيعوا أن يفهموا الأمور التي يحتاج الشعب إليها . ولم يدرسوا أسباب ثورة الأهالي وتمردهم على الدولة، ولم يستطيعوا أن يقروا

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (١٥٦) مؤرخة في (١٩) جمادى الأولى (١٢٨٢هـ/١٨٦٥م)، رقم (١٨٠)

(٢) وعن إدارة العثمانيين لبلاد عسير بعد القضاء على محمد بن عائض انظر: سعيد محمد مفرح . الإدارة العثمانية في متصرفية عسير (١٢٨٨ـ ١٣٣٦هـ/ ١٨٧٢ـ١٩١٨م) رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة الملك سعود (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ٢٣ وما بعدها .

(٣) انظر : باشا، مذكرات ٣٩، ٤٠، الجميعي، عسير، ٩٧ وما بعدها، بلسود، ٢٥٦ وما بعدها.

(٤) سعيد مفرح، الإدارة، ٢٨ وما بعدها، للمزيد انظر: ابن جريس، صفحات، (١+٢)، ٩١ـ١٢٠، ٢٣٥ـ٢٧٤، الجميعي، عسير، ٩٧ وما بعدها، شاكر، ٢١٧وما بعدها .

(٥) ابن مسفر، السراج، ١٠٦، باشا، مذكرات، ٣٩، ٤٠ .

(٦) انفلت زمام الأمن في منطقة عسير خلال فترة الحكم العثماني (١٢٨٩– ١٣٣٧هـ/١٨٧٢–١٩١٨م)، كما قام بعض رجال آل عائض بالعديد من الثورات ضد الجيوش العثمانية، إلا أنهم لم يفلحوا في طردهم، وكانت قبائل المنطقة غير راضية عن حكمهم فنجدهم في صراعات مستمرة معهم . للمزيد انظر: شاكر، ٢١٩– ٢٣٢، ابن جريس، صفحات، (١+٢ / ٩١– ١٢٠، ٢٣٥ – ٢٧٤، الجميعي، ٩٨ وما بعدها، ابن مسفر، السراج، ١٠٥– ١٠٧.

(٧) انظر : باشا، مذكرات، ٩ .

الأمـن، بل تركوا الناس وشأنهم يحارب بعضهم بعضـاً والحكومة واقفة تتفرج عليهم، وكانت وظيفتها مقصورة على حراسة نفسها في الأماكن التي استولت عليها وأقامت فيها "[١]. ويقـول أيضاً: "إن الدولة العثمانية التي احتلت عسير منذ أربعين عاماً اكتفت بان اتخـذت لنفسها بضعة مراكـز عسكرية، وكانت صلتها بالأهـالي مقصورة على قيامها ببعض الحركات العسكرية بين حين وآخر لجباية الـزكاة، أما اختلافات الأهالي فيما بينهـم فكانـت الحكومة في معزل عنها، ويـا للأسف فكان الناس يـرون أنهم لا حكومة لهـم، وأنهم مسلوبـو الراحة والأمن العام وهم ينتظرون الفـرج بعد ظهور رجل مصلح يتـولى فيهـم أمر الحكـم "[٢]، إن العواقب الأليمـة التي وصلت إليهـا الدولة العثمانية كان سببهـا التمسـك الشديد بطريقـة الحكم المركزي، والإعراض عن طريقة الحكم اللامركـزي، فلـم تدرس الدولـة يوما ما شيئاً مـن أسباب وعوامل الثـورات الداخلية، ولا استعملـت للـداء دواءً، وكانت تعمـد في كل وقت إلى قمع كل حركـة بالقوة القاهرة، وإذا حـدث حادث في إحدى الولايات ووردت البلاغات به إلى العاصمة، كانت العاصمة تماطـل الأمر باستعلامات لا لزوم لها وتعرض عـن آراء الموظفين المحليين، وترسم من عندها الخطط المحكوم عليها بالعقم والمؤدية إلى الخسران في أكثر الأحوال[٣].

وقـد استولى محمد الإدريسـي[٤] على بلاد صبيا ونواحيهـا في الفترة التي أصبح سليمان شفيـق باشا حاكما لعسير عام (١٢٢٦هـ /١٩٠٨م)، وبدأ نفوذه يتزايد، وصار متصرف عسير (سليمان شفيق) يخشاه ويحذر الأتراك من تنامي قوته، ومن ثم أقنع العثمانيين بإرسال قوة إلى عسير وجازان كي توقف الإدريسي عن التوسع لو فكر القيام بثـورة ضدها، فأرسلوا قوة قوامها (٣٠٠٠) رجل نزلت في ميناء القنفذة، وكانت رغبة متصرف عسير لو أنها قدمت إلى ميناء جازان حتى تكون قريبة من نشاطات الإدريسي السياسيـة والعسكريـة[٥]. لكن الإدريسـي استطاع أن يقنع الأتـراك بعدم جدوى تلك الحملـة التي استقرت في القنفذة، وكذلك عدم صحة مـا ذكر عن طموحاته وخطورته علـى العثمانيـين، وبالفعل اقتنع الأتراك بمـا ذكر الإدريسي، وأعـادوا تلك القوات إلى

(١) المصدر نفسه، ١١٩ ـ ١٢٠ .
(٢) المصدر نفسه، ٣٤ .
(٣) المصدر نفسه، ١٨٢ .
(٤) انظر : ابن مسفر، السراج، ١٠٩، الجميعي، الأدارسة، ٥ وما بعدها، شاكر، ٢٣٣ وما بعدها
(٥) المراجع نفسها، انظر : أيضا، العقيلي، المخلاف، ٦٥٥/٢ وما بعدها .

الحجاز ومصر[١] . كما اقترح متصرف عسير أن تكون الشقيق هي الميناء الرئيسي لبلاد عسير بدلاً من القنفذة البعيدة جداً عن مقر المتصرفية في أبها، بالإضافة إلى صعوبة الطرق بين ذلك الميناء ومركز المتصرفية. غير أن هذا الاقتراح لم يناسب الإدريسي لأن الحملات العثمانية في هذه الحالة تجتاز منطقة نفوذه، لذا رفض هذا الرأي واحتج برجال القبائل الذين لن يقبلوا نزول الجند في الشقيق[٢]، وكان يهدف بهذه الذرائع الرغبة في الاستقلال، وإضعاف سليمان شفيق باشا في أبها .

بدأ الإدريسي يفكر في توسيع نفوذه، فاتصل بالطليان الذين كان لهم وجود في البحر الأحمر، وبخاصة في موانئ إريتريا وإثيوبيا[٣]، فطلب منهم المساعدة[٤]، كما ثار ضد الأتراك، وبايعه أهالي صبيا وكثير من وفود القبائل في تهامة، وبعض قبائل عسير وبخاصة الذين كانوا يخافون من أطماع شريف مكة، الحسين بن علي، الذي كان يتطلع إلى مد نفوذه إلى بلادهم[٥] .

وفي عام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) نجد الدولة العثمانية تعقد اتفاقية مع الإدريسي عرفت بـ (اتفاقية الحفائر)، اعترف فيها الإدريسي بالتبعية للعثمانيين مقابل منحه رتبة قائم مقام صبيا، واعتباره موظفاً عثمانيا على المنطقة الممتدة من صامطة جنوباً إلى حلي شمالا، على شرط أن يعين العثمانيون مأموري جمارك لهم في بلاد : القوز، والبرك، والشقيق، كما تلغى الضرائب المفروضة من الدولة العثمانية ويستعاض عنها بالزكاة الشرعية[٦]. وهذه الاتفاقية كانت في صالح الإدريسي حيث تم الاعتراف به رسمياً، مما ساعده على تحقيق رغباته في التوسع في أجزاء من تهامة والسراة، وتزايد العداء بينه وبين المتصرف العثماني في عسير.

---

(١) شاكر، ٢٣٥-٢٣٦، باشا، مذكرات، ٣٦، ٣٧ .

(٢) شاكر، ٢٣٦ . للمزيد . انظر: الجميعي، الأدراسة، ١٥، باشا، مذكرات، ٤٠، ٤١ .

(٣) للمزيد عن نفوذ إيطاليا في سواحل البحر الأحمر الغربية وبخاصة في بلاد إثيوبيا وإريتريا وما جاورها، انظر، محمد الطيب يوسف اليوسف . اثيوبيا والعروبة والاسلام (مكة المكرمة : المكتبة المكية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م) جـ٢، ص ٢٥٢ وما بعدها .

(٤) انظر : الحفظي، تاريخ ، ١٦٥، ١٦٦، باشا، مذكرات، ٤١، الجميعي، الأدارسة، ١٥، بلسود، ١٨١ .

(٥) شاكر، ٢٣٧، باشا، مذكرات، ٥٠ ، كان الشريف الحسين بن علي يسعى إلى توسيع نفوذه والسيطرة على بلاد عسير والمخلاف السليماني، وهذه الرغبة كانت عند أشراف مكة من قبله، وقد لاحظنا ذلك عند محمد بن عون وابنه عبد الله اللذين كانا يسعيان إلى السيطرة على عسير، وقد نجح محمد بن عون في أكثر من مرة . للمزيد انظر: السباعي، ٥١٧/٢، ٥٩٧ وما بعدها، عسيري، ١٣٠ وما بعدها، العثيمين، تاريخ، ٩/٢ .

(٦) العقيلي، المخلاف، ٦٦٥/٢-٦٦٧ .

بدأ سليمان شفيق باشا (المتصرف العثماني في عسير) يواصل اتصاله بالدولة ويخبرها ببعض نشاطات الإدريسي التوسعية، فعملت على إرسال بعض القوى العسكرية لمحاربته عن طريق ميناء جازان، لكن محمد الإدريسي تصدى لها وهزمها، ودخل جازان وطرد الجيوش العثمانية، التي خرجت من ميناء جازان إلى فرسان، ثم واصلت سيرها في البحر إلى القنفذة، واستطاع أن يمد نفوذه شمالاً في تهامة حتى استولى على البرك وحلي، وأصبح يحاصر بلدة القنفذة من الجنوب [١] . كما استعان بالبحرية الإيطالية التي قامت بضرب السفن العثمانية الراسية في القنفذة، لكن القوات العثمانية لم تستسلم للإدريسي، ولم يستطع الدخول إلى القنفذة [٢] .

رغب أمراء آل عائض في عسير، ومعهم بعض القبائل العسيرية التعاون مع الإدريسي في محاربة الأتراك في بلادهم، والقضاء على متصرفهم سليمان شفيق باشا فأعدوا العدة وساروا جميعاً إلى محاصرته في مدينة أبها[٣] . واستطاع الإدريسي فرض حصار على العثمانيين في أبها دام ثمانية شهور [٤] . ومن ثم لم يكن أمام الدولة العثمانية إلا تكليف شريف مكة الحسين بن علي بالذهاب إلى أبها لمساعدة حاكمها، سليمان باشا، وفك الحصار عنه . وطلب من قائد الحامية العثمانية في القنفذة، نشأت بك أن ينضم وجنده إلى حملة الشريف عندما تصل إليه، وأمدته الدولة ببعض الجند والأسلحة [٥]. وفي عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م) وصلت الأنباء خروج الشريف حسين بن علي من الحجاز إلى القنفذة براً ومعة سبع (أورطات) [٦]. من الجنود، وبطاريتان من المدافع وقوة مجهزة تجهيزاً كاملاً قبل وصول الشريف حسين إلى القنفذة بيومين[٧].

---

(١) العقيلي، المخلاف، ٢/٦٧١ ـ ٦٧٣، بلسود، ١٨٧، ١٨٨ .
(٢) شاكر، ٢٣٨ ـ ٢٣٩، العقيلي، المخلاف، ٢/٦٧٣، ٦٧٤ .
(٣) للمزيد انظر: باشا، مذكرات، ٦٤ وما بعدها، الجميعي، الأدارسة، ١٥، ابن مسفر، السراج، ١١١ .
(٤) هناك اختلاف في مدة الحصار، فابن مسفر يذكر تسعة شهور، والجميعي يذكر سبعة شهور، والصحيح تقريباً تسعة شهور، أي من شهر ذي القعدة عام (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) إلى شهر رجب عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م)
(٥) شاكر، ٢٤١ . للمزيد انظر: ابن مسفر، السراج، ١١٠ . وافق الشريف حسين بن علي على نجدة متصرف عسير، لأنه كان يتطلع إلى توسيع نفوذه إلى عسير وغيرها، كما تظاهر أمام العثمانيين بأنه موال لهم، وأنه في صفهم، مع أنه يسعى في قرارة نفسه إلى محاربتهم والوقوف إلى جانب بريطانيا وحلفائها ضدهم . للمزيد انظر: السباعي، ٢/٥٩٧ وما بعدها، العثيمين، تاريخ، ٢/١٣ـ١٤، وما بعدها .
(٦) أورط : أي بلوك تطلق على القطعة العسكرية وقد ظل هذا التعبير مستخدماً في التشكيلات العسكرية العثمانية حتى عام (١٩٠٨م) ثم ألغي . انظر: عزيز سامح التر . الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا . ترجمة محمود علي عامر. ط١ (د . م: د . ن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ١٣١.
(٧) باشا، مذكرات، ٧٢، شاكر، ٢٤٢ـ٢٤٣ .

أشاع الإدريسي أن وساطة الصلح بين الدولة العثمانية وبينه كانت هي قدوم الشريف حسين بن علي إلى عسير، فطلب المتصرف العثماني من الشريف حسين بن علي أن يدخل بكامل هيبته، ويظهر قوته كي يلغي ما نشره الإدريسي عنه، إضافة إلى تفادي اشتباك القبائل معه، فأسرع الشريف حسين بن علي بالتحرك من القنفذة وهاجم مكاناً بالقرب منها يسمى قوز بلعير، وأسفرت المعركة عن هزيمة الشريف حسين بن علي أمام الثوار وسقطت ذخائر ومؤن جيشه في أيدي جند الإدريسي، وقد أثبت هذا الحدث للشريف حسين بن علي أن مهمته ليست بالأمر السهل، وذلك لعدم موالاة القبائل له[١]، إذ إن الإدريسي عمل على تدعيم هذه المعارضة واستنهاض القبائل من صامطة إلى البرك إضافة لقبائل حلي وقنا والبحر ضد الشريف والحامية المحاصرة في أبها[٢]، فعاد الشريف حسين إلى القنفذة عازماً على ترتيب جيوشه، وانتظار القوات المساندة لإكمال الحملة المتجهة إلى عسير[٣].

وتشير بعض المصادر المعاصرة إلى تفاصيل الحروب التي دارت بين الطرفين وإلى استعدادات كل منهما تجاه الآخر[٤]. كما أمر الشريف حسين بعض السفن الحربية العثمانية في القنفذة بالتوجه لضرب موانئ الإدريسي وهذا مما يجعل بعض القبائل تنضوي تحت لواء الشريف[٥]، مع أن القبائل القاطنة إلى الجنوب والجنوب الشرقي لبلدة القنفذة، مثل عشائر العرضيتين وبارق ومحايل، وحلي، والبرك، والقحمة وغيرها كانت من أشد القبائل مناصرة للإدريسي[٦]، وبعد جولات حربية عديدة قاسية بين الطرفين استطاع الشريف حسين أن يدحر الإدريسي ويتغلب عليه، ثم يواصل زحفه حتى دخل مدينة أبها، ويفك الحصار الذي ضربه الإدريسي عليها لعدة شهور[٧].

---

(١) باشا، مذكرات، ٧٢، ٧٣.

(٢) العقيلي، المخلاف، ٢/٦٩٤.

(٣) باشا، مذكرات، ٧٣، شاكر، ٢٤٢-٢٤٣.

(٤) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية. تحقيق عبد الله عبد الرحمن بن إلياس (بيروت: دار نشر تراث العرب، ١٣٨٦هـ)، ٤٥ وما بعدها. للمزيد عن نشاطات الإدريسي الحربية في حلي والبرك ومحايل ورجال ألمع والشقيق، انظر: الجميعي، عسير، ١٠٨، ١١٧، للمؤلف نفسه، الأدارسة، ١٦، ابن مسفر، السراج، ١١١

(٥) البركاتي، ٧٠، العقيلي، المخلاف، ٢/٦٩٤ وما بعدها.

(٦) لمزيد من التفصيلات عن مناصرة تلك القبائل للإدريسي، انظر: البركاتي، ٧٠ وما بعدها، العقيلي، المخلاف، ٢/٧٠٠.

(٧) شاكر، ٢٤٢-٢٤٣، ابن مسفر، السراج، ١١٢، الجميعي، الأدارسة، ١٦.

استعاد متصرف عسير بعض قوته في بلاد عسير، ورجع الإدريسي إلى مقر إقامته في صبيا، لكنه لم يقف عن محاولة توسيع نفوذه شمالاً في تهامة عسير حتى القنفذة(١). كما بدأت الحرب بين الدولة العثمانية وإيطاليا في عام (١٣٢٩هـ/ ١٩١١ م)، وتعاون الإدريسي مع الإيطاليين الذين قاموا بضرب موانئ البحر الأحمر الشرقية مثل : ميدي، والقحمة والبرك والقنفذة، والحديدة(٢). وأعلن الإدريسي الحرب على الدولة العثمانية، وانضمت له قبائل رجال ألمع، وقنا، والبحر، ومحايل، وبارق، والبرك، وحلي، والقنفذة (٣). حيث وصلته الأسلحة الحربية من إيطاليا عن طريق مينائي البرك وجازان(٤). وقامت السفن الإيطالية بقصف الجيوش العثمانية بحراً، وعندما علم متصرف عسير بوصولهم إلى القنفذة أرسل قوة عسكرية للاستيلاء على محايل ذات الموقع الاستراتيجي المميز الذي يربط بين عسير وميناء القنفذة في حين أوصى الإدريسي أحد قادته بالمرابطة في جهة حلي ريثما تصل الأساطيل الإيطالية إلى ميناء القنفذة (٥).

عندما ازداد هجوم الإدريسي على القوات العثمانية في القنفذة براً وقصف الإيطاليين بحراً، لم يجد متصرف عسير بداً من الاتصال بوزارة الحربية وإعلامهم أن معالم الثورة اتضحت في تمنية وقحطان وربما تشعل جبهة أخرى ضد الدولة العثمانية(٦) . وأنه بحاجة إلى قوة عسكرية جديدة لإكمال تلك الحرب . حيث اشتدت الحرب على القنفذة، لذا وافقت الوزارة على إرسال أورطتي الجيش الكائنتين بالحجاز بقيادة فيصل بن الحسين بن علي(٧) للوصول إلى القنفذة غير أنهم عسكروا في القوز الذي يتمتع بمزايا استراتيجية، إذ يقع على طريق صبيا والحجاز، خاصة بعد أن تجاوزت نفوذ وسلطة الإدريسي قبائل وادي حلي إلى القنفذة، ودوقة ، والليث(٨).

---

(١) العقيلي، المخلاف، ٢/٦٩٤ وما بعدها .

(٢) العقيلي، المخلاف، ٢/٧٠٧، ٧٠٩، بلسود، ١٩٨ .

(٣) العقيلي، المخلاف، ٢/٧٠٧، شاكر، ٢٤٣ .

(٤) العقيلي، المخلاف، ٢/٧٠٨ .

(٥) المرجع نفسه، ٢/٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩ .

(٦) المرجع نفسه، ٢/٧٠٩ .

(٧) بلسود، ١٩٨، للمزيد من التفصيلات عن حرب الدولة العثمانية والأشراف في الحجاز مع كل من الإدريسي وإيطاليا، ومكانة منطقة القنفذة في تلك الصراعات انظر: العقيلي، ٢/٧٠٠ وما بعدها، ابن مسفر، السراج، ١٠٩ وما بعدها، الجميعي، الأدارسة، ١٦ وما بعدها، شاكر، ٢٤٣-٢٤٤ .

(٨) (٣) العقيلي، المخلاف، ٢/٧١٤، ٧١٥ .

عملت الحكومة العثمانية على تطويق الإدريسي من جميع الجهات لمنع اتصاله بإيطاليا لتزويده بالسلاح، فقد زحف فيصل بن الحسين بن علي من محايل، ومتصرف عسير مع القبائل العسيرية من أبها، وسعيد باشا من الجنوب [١].

واثناء وجود فيصل بن الحسين مع رجاله في محايل قصف دار قائد الإدريسي فيها وهاجم قنا والبحر إلا أنهم اضطروا للتراجع إلى محايل تحت ضغط الهجوم الكاسر [٢].

وصلت للإدريسي أخبار باستيلاء القوات السابقة على السلاح والذخائر فاستنجد الإدريسي بقبائل جبال فيفا والحسيني وصبيا، وأخبرهم أن العثمانيين يأخذون ما يرده من هدايا من السيد أحمد السنوسي [٣]. فنصبت تلك القبائل كميناً للقافلة العثمانية الذاهبة من القنفذة إلى أبها، وأخذوا ما على جمالها من ذخيرة وعتاد ومؤن، فاقتفت أثرهم القوات العثمانية والأشراف حتى لحقوا بهم في وادي الشقيق، وهزم أتباع الإدريسي هناك [٤].

ووجد الإدريسي نفسه أمام قوة عسكرية كبيرة فطلب المدد الحربي من إيطاليا فوصلت الأساطيل الإيطالية وبدأت مدافعها تضرب الجنوب دون تفريق بين جنود الإدريسي والجنود العثمانيين، وأغرقت إيطاليا أربع سفن عثمانية من سفن خفر السواحل التي كانت موجودة في مرفأ (القنفذة) إضافة إلى أنها أسرت سفينة خارج الميناء، وفي تصرف غير لائق وجهت مدافعها تجاه المنازل فقتلت خمسة وعشرين من الأهالي، أما الحامية العثمانية فكانت تحتمي في خنادقها [٥].

ساعد الإدريسي في التغلب على العثمانيين في عسير، وقصف ميناء القنفذة ما كانت تقوم به القوات الإيطالية من ضرب الموانئ اليمنية المواجهة لمستعمراتها في إريتريا، وقامت بضرب ميناء (جازان)، فأسرعت الدولة العثمانية بإخلائه من الجند

(١) المرجع نفسه، أنظر: أيضاً، بلسود ١٩٩ .
(٢) العقيلي، المخلاف، ٢/٧٠٨، ٧١٨ .
(٣) السيد أحمد الشريف بن محمد بن محمد بن علي السنوسي الخطابي . من كبار رجال الطريقة السنوسية المعروفة في المغرب، ولد وتفقه في الجنوب في عام (١٢٨٤هـ/١٨٦٧م)، قاتل الإيطاليين أثناء هجومهم على طرابلس وعقد الصلح بين إيطاليا والعثمانيين، ورحل إلى الحجاز، رفض الفرنسيون بقاءه في دمشق، فأكرمه الملك عبد العزيز آل سعود، وأقام في ضيافته بالمدينة ومكة إلى أن توفي بالمدينة في عام (١٣٥١هـ/١٩٣٣م)، الزركلي، الأعلام . ١/١٣٥، بلسود، ١٩٩ .
(٤) بلسود، ١٩٩ ـ ٢٠٠ .
(٥) باشا، مذكرات، ١٤٩، بلسود، ٢٠٠، العقيلي، المخلاف، ٢/٧٠٧، ٧٠٩، الجميعي، الأدارسة، ١٩.

فقط، إذ لم يسمح لها ضيق الوقت، وقلة وسائل النقل أن تنقل غيرهم إلى (الحديدة)، فخلفت وراءها العديد من المؤن، والأسلحة، والخيام، والبغال التي كانت معدة لحملة عسكرية مكونة من خمسة وعشرين طابوراً، فدخل الإدريسي (جازان) واستولى على كل ذلك، وبقيت في يده كل من : جازان ، وميدي ، والشقيق ، والبرك ، و القوز، بما فيها من مدافع وذخائر وأسلحة [١].

قامت الحرب العالمية الأولى (١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، واشتركت الدولة العثمانية فيها، وانشغلت عن الجزيرة العربية، بما فيها منطقة تهامة التي تقع تحت يد الإدريسي [٢]، والممتدة من البرك وحلي وبارق والعرضيتين شمالاً إلى جازان وميدي جنوباً [٣]. وانقطعت العلاقة فجأة بين الإدريسي وإيطاليا [٤]، مما جعله يعقد صداقة مع بريطانيا كي تحميه وتدافع عنه . وأبرم معاهدة رسمية معها في عام (١٣٣٤هـ/١٩١٥م)، وجددت أيضاً عام (١٣٣٦هـ / ١٩١٧م) [٥]. واعترفت له بريطانيا بموجبها بالسيادة على تهامة من ميناء اللحية جنوباً إلى القنفذة شمالاً، كما تعهدت له بحمايته من أي عدوان خارجي، وتعهد هو بعدم عقد أي معاهدة سياسية أو تجارية مع دولة أخرى دون علمها [٦].

---

(١) العقيلي، المخلاف، ٧٢٦/٢، بلسود، ٢٠٠، للمزيد انظر: مبارك محمد الحرشني . النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي (جدة : دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ٤٢، الجميعي، الأدارسة، ٢٣ .

(٢) للمزيد عن أحداث الحرب العالمية الأولى، والدور الذي لعبته الدولة العثمانية وبريطانيا وبعض القوى السياسية المحلية في الجزيرة العربية مثل: الأشراف في الحجاز، والأدارسة وآل عائض في تهامة وعسير، انظر: ، خير الدين الزركلي . شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز (بيروت: د.ن، ١٣٩٠هـ) ٥٢٩/٢ وما بعدها، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب (القاهرة: د.ن، ١٣٥٢هـ)، ٣٥٦ وما بعدها، العثيمين، تاريخ، ١٨/٢ وما بعدها .

(٣) العقيلي، المخلاف، ٧٢٧/٢، الحرشني، النظم، ٤٢، بلسود، ٢٠٠ .

(٤) تخلت إيطاليا عن مساعدة الإدريسي .

(٥) شاكر، ٢٤٤، العقيلي، المخلاف، الجميعي، الأدارسة، ١١٢ . بعض المراجع العربية ذكرت أن تلك المعاهدتين اللتين عقدها الإدريسي مع بريطانيا كانتا عامي (١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، (١٣٣٥هـ/١٩١٦م)، والصحيح ما تم ذكره في المتن . انظر: العثيمين، ٢٣/٢ .

(٦) حمزة، قلب جزيرة العرب، ٣٥٨، الزركلي، شبه، ٥٣٤/٢، الجميعي، الأدارسة، ١١٢، شاكر، ٢٤٤-٢٤٥، العقيلي، المخلاف، ٧٢٧/٢، ٧٢٨ . للمزيد عن نشاطات بريطاني في الجزيرة العربية وبخاصة مع حكام اليمن، وتهامة وعسير، انظر: محمود صالح منسي . حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ٢٤٩، بولدري جون . العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي (١٩١٤-١٩٩٩م) . ترجمة السيد مصطفى سالم (القاهرة : المطبعة الفنية، د. ت)، ١٨، ١٩ بلسود، ٢١٢، ٢١٠.

واصل الإدريسي تصديه للدولة العثمانية في حدود المنطقة المعترف به عليها من قبل بريطانيا، واتجهت عملياته العسكرية شمالاً من بلدة القنفذة وما جاورها شرقاً وشمالاً، وكانت القوات المساندة له في البرك وحلي تنتظر وصول المؤن والأسلحة التي وصلت بالفعل على متن سفينة بريطانية إلى ميناء (البرك) [١] . فاستولى الإدريسي على ميناء (القنفذة) إذ احتله مشائخ (البرك) نيابة عنه بفضل مساندة مدافع السفن البريطانية[٢]. وباحتلال الإدريسي (للقنفذة) اختل التوازن الذي تنشده بريطانيا في المنطقة، وطالبوا برد (القنفذة) إلى الشريف حسين فأخلاها الإدريسي مرغماً لتنفيذ الاتفاقية البريطانية الإدريسية في عام (١٣٣٤هـ/١٩١٥م)[٣] .

أصبح الإدريسي بين عدة قوى محلية ترغب في السيطرة على بلاد تهامة، فإمام اليمن يرى أنها جزء من بلاده، والأشراف في مكة يعتبرون تهامة حتى بلاد القنفذة وما جاورها جزءاً من الحجاز، وآل عائض في عسير يَرَوْنَ أنها تتبع إمارتهم في أبها[٤]. عندئذ قام محمد الإدريسي بمكاتبة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وعلى ضوء ذلك تم عقد معاهدة صداقة بينهما عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، وتم ترسيم الحدود بين الطرفين[٥].

توفي السيد محمد الإدريسي عام (١٣٤١هـ/١٩٢٢م)، وخلفه في السلطة نجله علي بن محمد، فثار عليه سكان تهامة، وبايعوا عمه الحسن بن علي الإدريسي، فذهب علي إلى ابن سعود في نجد وأقام في مدينة الرياض واتصل الحسن الإدريسي بكل من السعوديين، وإمام اليمن، والإيطاليين، وأخيراً عقدت معاهدة مكة بين الملك عبد

---

(١) عبد اللطيف بن محمد الحميد. البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى (١٣٢٢-١٣٣٧هـ/ ١٩١٤-١٩١٨م)، (الرياض: مكتبة العبيكان، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ٤٥٤ .

(٢) المرجع نفسه، ٤٦٢ .

(3) Document: F.O 882119 , From: Hussin Bin Ali . To Makmahon Dated . Aug 1916
انظر نص الوثيقة مترجمة في كتاب: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) . اختيار وترجمة وتحرير . نجدة فتحي صفوة . ٥٢٥/٢، ٥٣٥ . لمزيد من التفصيلات عن دخول الإدريسي القنفذة ثم خروجه منها بأمر من بريطانيا، انظر: الكتاب نفسه، ٥١٤/١، ٥١٥ . ٤٠٧/٢، ٥٣٣، ٥٣٤، بلسود، ٢١٣، ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(٤) شاكر، ٢٤٤ ـ ٢٤٥، الجميعي، الأدارسة، ٢٨ ـ ٢٩ .

(٥) للمزيد عن المعاهدة التي وقعت بين ابن سعود والإدريسي، وما تم الاتفاق عليه، انظر: ابن مسفر، السراج، ١١٢ ـ ١١٤، شاكر، ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

العزيـز آل سعود والسيد الحسـن الإدريسي في عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، وبمقتضاها تنازل الإدريسي عن كافة شؤون إمارته لابن سعود، الذي نصبه حاكماً عليها من قبله، وأمـر بتشكيل مجلس شورى لمساعدته ينتخب رجاله من أهل الحل والعقد على أن تكون الأحكام والحدود الصادرة منه طبقاً للشرع الشريف . أما الجوانب الخارجية والحفاظ علـى حدود البلاد فكانت مـن اختصاص الملك عبد العزيـز[١] . وعلى الرغم مما بذله ابـن سعود للسيد الحسن الإدريسي من مساعـدات مادية ومعنوية فقد عجزت حكومته المحلية عن إدارة الأمور وجباية الأموال، فاضطر الإدريسي في (١٧/ جمادى الأول عام (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) إلى التنـازل عـن إمارته، ورفع برقية إلى ابـن سعود قال فيها: " وتقـرر بموافقتنا ورضانا إسناد البلاد وماليتهـا إلى عهد جلالتكم"[٢] . والعسيريون يـرون أن مدينة القنفذة مازالت من الموانئ الرئيسية لهم بعد خروج الجيوش العثمانية مـن عسـير، وبخاصة عندمـا كان الإدريسـي يسعـى إلى مضايقتهم وحجـز وارداتهم وصادراتهـم في موانئ الشقيـق وجازان[٣] . ومنذ أن دخلت القـوات السعودية أبها عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، ثم توطد نفوذها في عموم منطقة عسير عام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م). وكذلك دخول الحجاز تحت نفوذ ابن سعود عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٥م) [٤] . أصبحت عموم تهامـة بما فيها منطقـة القنفذة جزءاً من أجزاء البلاد السعودية، وفقاً لما سبق إعلانه في (٢١جمـادى الأولى عـام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) بتوحيد أجـزاء المقاطعات الخاصة بالملك عبد العزيز وجعلها مملكة واحدة باسم (المملكة العربية السعودية)[٥] .

ومنـذ صارت منطقة القنفذة جـزءاً من حكومة الملك عبد العزيـز آل سعود بدأت تظهر فيها المؤسسات الإدارية الرئيسية التي تهدف إلى حفظ الأمن وخدمة المواطن في

(١) الجميعي، الأدارسة، ٣٢ـ ٣٣ .

(٢) ابـن مسفـر، السـراج، ١١٥ـ١١٦، للمزيد انظر: شاكـر، ٢٤٥ـ٢٤٦، الجميعي، الأدارسـة، ٣٣ـ ٣٤ . مع أن الحسـن الإدريسـي لم يستقـر على هذا القـرار، وإنما أعلن العصيـان مرة ثانية على ابـن سعود في صيف (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، فتصدت له القـوات السعودية، واستعادت زمام الأمور، وهـرب الإدريسي مع عائلته إلى اليمـن، وبقي هناك حتى عفا عنه الملـك عبد العزيز، ثم عاد وعائلته كي يعيشوا تحت رعاية الملك عبد العزيز. الجميعي، الأدارسة، ٣٤ ـ ٣٥ .

(٣) شاكر، ٢٥٦ـ ٢٥٧ .

(٤) للمزيـد مـن التفصيلات عن كيفية دخول عسير والحجاز تحت حكم ابن سعود انظر: ابن مسفر، السراج، ١٣٣ وما بعدها .

(٥) انظر :، ابن مسفر، السراج، ١١٦ .

شتى مجالات الحياة[١]، وأصبحت إمارتها تتبع إدارياً وزارة الداخلية في بداية الحكم، ثم أصبحت فيما بعد تستمد جميع قراراتها من إمارة مكة المكرمة[٢].

٣- القنفذة إدارياً :

للحديث عن الوضع الإداري في القنفذة لابد من الإشارة إلى أنها مرت بفترتين مختلفتين من حيث النظام والضبط الإداري، فالفترة الممتدة من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي إلى عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) نجدها تتبع شرافة مكة المكرمة، وأحياناً إمارة عسير، وفي بعض السنوات من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) مد الإدريسي نفوذه عليها لبعض الوقت[٣]. والفوضى والاضطرابات السياسية والعسكرية في تلك العهود كانت تلقي بظلالها على منطقة القنفذة وسكانها. أما الفترة الثانية من عامٍ (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) حتى (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) فقد تغير وضع هذه البلاد سياسياً وإدارياً، وصارت جزءاً صغيراً من جسم المملكة العربية السعودية التي يسودها النظام والاستقرار في شتى مناحي الحياة. ولهذا سوف نناقش في الصفحات التالية الأوضاع الإدارية التي عاشها أهالي القنفذة منذ القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي حتى اليوم.

أ- ملامح القنفذة إداريا من (ق١٠هـ / ١٦م) حتى عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م).

تتبع القنفذة إدارياً أشراف مكة منذ العصور الإسلامية المبكرة، واستمرت هكذا إلى العصر الحديث، فكان الولاة ومن يتبعهم من موظفين يعينون على بلدة القنفذة من الإدارات الرئيسية في مكة، بل كان بعض أمراء مكة وذويهم يذهبون إلى أرض القنفذة لبعض المهمات السياسية والحضارية المختلفة[٤]، ونجد العصامي يذكر تبعية

---

(١) للمزيد عن نشأة وتطور المؤسسات الإدارية في القنفذة خلال العهد السعودي الحالي، انظر: صفحات قادمة في هذا القسم. كما انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص٣٦٤-٣٨٢.

(٢) يتضح في كثير من الوثائق التي بين أيدينا أن الأمور المالية في منطقة القنفذة كانت تتبع مالية أبها وبخاصة في الفترة (١٣٥٩-١٣٦٢هـ/١٩٤٠-١٩٤٣م)، وفي مكتبة الباحث كثير من الوثائق التي تؤكد صحة ما ذكرنا.

(٣) انظر: ابن عبد الشكور، ورق، ٨٥، مؤلف مجهول، مخطوط أمراء مكة، ٢-٣، ابن بشر، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩١، جحاف، ٦٥٦، بوركهارت، ١٤٥، عبد الرحيم، من وثائق، ٢/ ٤٩٩، الحفظي، رؤية تاريخية، ٣٠ وما بعدها، عسيري، عسير، ١٣٧ وما بعدها، آل فائع، ١٣٧ وما بعدها. شاكر، ١٤٦ وما بعدها، ابن مسفر، السراج، ٧٧ وما بعدها.

(٤) للمزيد انظر: العصامي، ٤/ ٢٨٤، ٢٨٥، ٤٩٢، ابن عبد الشكور، ورقم، ٨٦، ابن القاسم، غاية، ٢٦٨، ٢٦٩، البلادي، ١٣١. يعد شيوخ القبائل هم أصحاب الحل والعقد في جميع نواحي القنفذة البعيدة عن البلدة الرئيسية، وولاة القنفذة وأمراء مكة يسعون دائماً إلى مجاملة أعيان القبائل والتقرب منهم بالصلات

القنفذة لأمراء مكة بشكل صريح خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، وذلك أثناء حديثه عن والي القنفذة من قبل أشراف مكة، القاضي عبد الواحد الأنصاري، الذي قال عنه: " كان رئيس القنفذة وما والاها من أرض الحجاز، لا تصدر أمورها إلا عن رأيه "(١). ونجد بعض الروايات تؤكد على أهمية القنفذة لأمراء مكة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، فكانت تتخذ ملجأ لبعض الأشراف الثائرين ضد ذويهم في إمارة مكة، وأحيانا يطلب ولاة مكة من سكان القنفذة المناصرة والوقوف إلى جانبهم ضد من يهاجمهم أو يهدد كيانهم، وكان بعض المكيين يمتلكون في أجزاء من منطقة القنفذة زروعا وعقارات مختلفة (٢). ومصادر أخرى تشير إلى عكس ما ذكرنا عن عدم تبعية القنفذة لمكة فتذكر أن موسى أبو نقطة (٣) كان واليا على القنفذة عام (١٠٤٥-١٠٥٥هـ/ ١٦٣٥-١٦٤٥م)، من قبل أمير عسير آنذاك، عبد الرحمن بن علي اليزيدي، وتمكن هذا الوالي من محاربة الأشراف وصدهم عن القنفذة التي كانوا يسعون إلى ضمها إلى حوزتهم(٤). وعند وفاة موسى أبو نقطة (١٠٥٥هـ/١٦٤٥م) تولى أمر القنفذة بعده ابنه إبراهيم. وفي عام (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) استطاع شريف مكة سعد بن زيد بن محسن (٥) أن يحتل بلدة القنفذة، فخرج إبراهيم بن موسى منها واستقر عند أمير حلي، عيسى بن موسى الدربي، وبعد مدة استطاع الرجوع إلى القنفذة ودحر الأشراف منها، وتولى إمارتها ثانية (٦). ثم استدعاه أمير عسير، عبد الرحمن اليزيدي، فحل محله في إمارة البلدة ابنه علي. وهذا ما يؤكد أن القنفذة كانت بين مد وجزر عند المكيين الذين يسعون إلى السيطرة عليها، لكنها قد تخرج من أيديهم عندما يظهر لهم بعض المناوئين من عسير وغيرها.

والهدايا حتى يكسبوا ودهم أو يكفوا شرهم وثوراتهم ضدهم. انظر: دحلان، ١٤٠، السباعي، ٤٠٤، آل فائع، ٢٧ وما بعدها.

(١) العصامي، ٤/٤٩٢.

(٢) للمزيد انظر: ابن القاسم، غاية، ٢/٨٢٩، دحلان، ١٥١، ١٦٠، ١٨٣، عبد الغني ٧٦٩، السباعي، ٤٠٤، البلادي، ١٢٩.

(٣) من أشهر أعيان أسرة آل (أبو نقطة)، محمد بن عامر بن محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن موسى، الملقب بأبي نقطة، وعرفت أسرته بهذا اللقب فيما بعد ويذكر أن الأسرة من (آل متحام) من بني ثوعة بالحلف، وبنو ثوعة من رجال ألمع. الحفظي، رؤية تاريخية، ٥٤.

(٤) الحفظي، المصدر نفسه، ٥٤ – ٥٥.

(٥) الحفظي، المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه، ٥٤ – ٥٥.

وتشـير روايات أخـرى إلى بعض أمراء حلي في القرن العاشـر الهجري / السادس عشـر الميلادي، فيذكر أن قيس بن محمـد كان واليها في آخر ذلك القرن، ثم جاء عمه عليٍ بن إبراهيم فاستعان بالجراكسة، وأقصى قيساً عن إمارة حلي وساعدت الجراكسة علياً على أن يمد نفوذه على عموم تهامة عسيرٍ، ويتمركز بقوته في الشعبين برجال ألمع . ويذكـر أن قيس بن عامر الشهابي كان مفتياً لحلي في النصف الثاني من القرن العاشر الهجـري / السادس عشر الميلادي، وحل محلـه موسى بن جغثم بن عجيل الذي أصبح إماماً وخطيباً لجامع حلي الكبير[١] .

ومنـذ القرن الثالث عشر الهجري / التاسـع عشر الميلادي وصلت الدعوة السلفية إلى جنـوب الجزيرة العربية، وبـرز أمراء آل المتحمي الذين مـدوا نفوذهم إلى البرك وحلي والقنفـذة والعرضيتين وغيرها، ووقع بينهم وبين جيوش محمد علي باشا معارك عديـدة على أرض القنفـذة[٢]. وفي عام (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) كان عثمان بن أبي بكر واليـاً علـى القنفذة من قبل أمراء مكة، وفي العام نفسـه، حاصرت جيوش عبد الوهاب ابـن عامر أبو نقطـة القنفذة واستولت علـى المدينة، ودخل هذا الـوالي في طاعة أمير عسـير[٣]. واستمرت معظم بلاد القنفذة تحـت حكم الأمراء المتاحمة، عبد الوهاب ثم طامي بن شعيب[٤] . ويؤكد بوركهارت في نصوص واضحة بأن القنفذة كانت تحت نفوذ طامـي من عام (١٢٢٤- ١٢٢٩هـ/١٨٠٩-١٨١٣م)[٥]. وبعد هذا التاريخ صار محمد علي باشا يغير على مناطق القنفذة ويسيطر عليها، ويعين من قبله من يتولى إدارتها[٦]. وغالباً كانت القنفذة وما جاورها شمالاً تحت نفوذ الجيوش العثمانية وأشراف مكة، أما النواحي الواقعة جنوباً وأحياناً شرق المدينة فهي إلى حد ما تحت سيطرة أمراء عسير . وتذكـر بعض الروايات أن الأمير سعيد بن مسلط (١٢٣٩- ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٣-١٨٢٦م)،

(١) الحفظي، المصدر نفسه، ٥٥ .

(٢) المصدر نفسه، ٢٩ - ٣٠ .

(٣) للمزيـد انظر: العجيلي، ٢٠، ابن عبـد الشكور، ورقة، ٨٦، الحفظي، مخطوط في تاريخ عسير، ٩، البهكلي، ٢٩٣، ابـن بشر، ٣٤٠، ٣٤١، بوركهـارت، ١٤٥، ١٤٦، ابن مسفر، أخبار، ٤٥، الجميعي، عسير، ٥٣-٦٥، آل فائع، ١٦٥ وما بعدها .

(٤) العجيلي، ٢٠، جحاف، ٦٥٦، ٦٥٧ .

(٥) بوركهارت، ١٤٥، ١٤٦ . للمزيد انظر: آل فائع، ٢٧١ .

(٦) انظـر: ابـن بشـر، ٣٤٠، ٣٤١ عباس، ٨٢ . بعد مهاجمة محمد علي باشا لبـلاد عسير، عاد إلى الحجاز ثم مصر، وترك حسني باشا محافظا لمكة، فقام حسني بإرسال جمعة أغا للإقامة في القنفذة ويتولى محاربة الجيوش العسيريـة . للمزيد انظر: عبد الرحيم، مـن وثائق، ٥٨٥، ابن مسفر، أخبـار، ٧٥ وما بعدها، آل فائع، ٣٠٢ وما بعدها .

مد نفوذه إلى مدينة القنفذة وعين عليها بعض الأمراء مثل : علي بن حيدر، ومحمد بن حسن بن خالد[١] .

ونجد أحد الرحالة اليمنيين يصف ميناء القنفذة عام (١٢٤١هـ/١٨٢٥م) ويشير إلى اسم رجل يدعى (جمعة) ثم يقول: (ولعله من عبيد الأتراك، وهو رجل عجيب، لاسيما في تأنيس الغريب [٢]، ثم يذكر أن عموم سكان بلدة القنفذة من الحضارمة والأتراك الذين أغلبهم من الجنود[٣]، وفيما يبدو أن جمعة الآنف الذكر كان قائداً عسكرياً من العثمانيين، لأننا نجد هذا الرحالة يتحدث عن خطيب ومفتي البلدة[٤]، ثم يذكر حاكمها المدعو/السيد أحمد السقاف من الحضارم[٥]، الذي قال عنه : " ولعله قد سكن صنعاء وأخذ من طباع أهلها ولطافتهم "[٦].

وفي عام (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م) يقوم الأشراف والقادة العثمانيون في الحجاز ببعض الإصلاحات الإدارية على ميناء القنفذة، ويعينون كاتباً مساعداً لأمين جمرك الميناء [٧] . و نجد أن حلي بن يعقوب وما جاورها كانت تحت نفوذ الأمير عائض بن مرعي، وكان له بها رجال يتصدون للأتراك والأشراف في القنفذة وضواحيها.وتشير بعض الوثائق إلى أن محافظ القنفذة من قبل الأتراك عام (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م) يدعى حسين أفندي، وكان على صلات نشطة بولاة الحجاز يخبرهم عن تحركات عائض ابن مرعي العسكرية[٨]. وفي عام (١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م) تولى علي بن طامي بن شعيب القنفذة للأمير عائض بن مرعي، فأرسل الأتراك بعض الفرق العسكرية لمحاربته، إلا أنه تمكن من هزيمتهم، ثم واصل سيره مع بعض رجاله من القنفذة حتى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة، وعاد إلى مقر إقامته في بلدة القنفذة [٩] .

---

(١) الحفظي، رؤية تاريخية، ٨٦ .

(٢) إسماعيل جغمان . رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة . دراسة وتحقيق محمد بن عبد الرحمن الثنيان (الرياض : دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ)، ٦٦ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) بنو السقاف : من البيوت الكبيرة المشهورة في حضرموت، ينتسب إليهم عدد كبير من العلماء والأدباء . جغمان، ٦٦، حاشية (٤)،

(٦) جغمان، ٦٦ .

(٧) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (٩) المؤرخة (١٩) المحرم (١٢٥٣هـ/١٨٣٦م) . دفتر رقم (١٥٦) تركي مجلس ملكي، درج رقم (١٨٧) .

(٨) انظر : الوثائق في الملاحق رقم (٣، ٤) بنهاية هذا الكتاب .

(٩) شاكر، ١٩٨ .

ومن أمراء القنفذة وحلي في عهد الأمير عائض بن مرعي، محمد بن أبي سراح الزيداني الأزدي[١]، والذي ينوب عنه في إدارة البلاد أثناء غيابه القاضي أحمد بن عبد الله الزيلعي العقيلي. ويذكر أن أمير حلي في عام (١٢٨١هـ/١٨٦٤م) عبد الله بن يعقوب الكناني، ومعه أحياناً بعض أشراف مكة الثائرين على أبناء عمومتهم في الحجاز[٢].

ومنذ دخلت عسير تحت الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/ ١٨٧٢-١٩١٨م)، أصبحت أرض القنفذة تخضع لحاكم يسمى (قائمقام) يعين من قبل متصرف عسير، الذي يستمد صلاحياته من السلطان العثماني في اسطنبول[٣]. وهؤلاء الولاة كانوا أحياناً من أبناء الجزيرة العربية، ففي إحدى الوثائق نجد أن قائمقام القنفذة في عام (١٣١٣هـ/١٨٩٥م) يدعى الشيخ فائز بك، من أسرة العسابلة المقيمة في بلدة النماص بمنطقة عسير[٤]. الذي تم عزله في تلك السنة، وعين بدلاً منه ولده علي بن فائز بك[٥]. ويظهر من نص الوثيقة النصح والإرشاد لقائمقام القنفذة الجديد والعاملين معه مثل: القاضي، والمفتي، وأعضاء مجلس البلدة، والعلماء والمشايخ فعليهم جميعاً الحفاظ على الأمن وجباية الأموال، ومباشرة أعمالهم بجد واجتهاد[٦].

وفي عامي (١٣٠٩-١٣١٠هـ/١٨٩١-١٨٩٢م) نلاحظ بعض رجال آل عائض في عسير يسعون إلى محاربة الجيوش العثمانية وطردهم من البلاد، كما عينوا من قبلهم سعد الدين بن علي الجمالي على أجزاء من بلاد القنفذة مثل بلدة حلي وما جاورها[٧]. وعند ظهور الإدريسي في صبيا عام (١٣٢٦-١٣٤١هـ/١٩٠٨-١٩٢٢م) استطاع أن يمد

---

(١) الحفظي، رؤية تاريخية، ١٠٦ .

(٢) المصدر نفسه، ١١٦ . كان بعض أمراء حلي يثورون أحياناً ضد الأمير محمد بن عائض بن مرعي وينضمون إلى الأشراف، لكنه يستعين ببعض رجال عسير في تهامة والسراة كي يقمعوا أولئك الثائرين، ويعيدوهم تحت نفوذه . الحفظي، المصدر نفسه، ١٤١ .

(٣) ابن جريس، صفحات، ١+٢ /٩٧ .

(٤) أسرة العسابلة في النماص ويتولى بعض رجالاتها المشيخة العامة على نصف عشائر وبطون قبيلة بني شهر منذ أكثر من قرنين، ومازالت المشيخة فيهم إلى الآن. للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس. بلاد بني شهر بني عمرو خلال القرنين (١٣، ١٤ هـ) (أبها: مطابع مازن، ١٤١٣هـ)، الطبعة الأولى ٣٤-٣٥ ، والطبعة الثانية من الكتاب نفسه (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م) ص ٦٨-٧٠ ، وهناك طبعة ثالثة ورابعة من هذا الكتاب.

(٥) المرجع نفسه، ١٥٩، وللمؤلف نفسه، صفحات من تاريخ عسير، ١+٢/٩٦-٩٨ .

(٦) انظر: نص الوثيقة، ابن جريس، بلاد بني شهر، ط١، ١٥٩، صفحات، من تاريخ عسير. ج(١+٢) ص ٩٦-٩٧ .

(٧) الحفظي، رؤية تاريخية، ١٥١ .

نفوذه شمالاً إلى البرك وحلي وأحياناً إلى القنفذة، وكان على رأس جيوشه وممن حكم له تلك النواحي عدد من الرجال، مثل : مصطفى النعمي، ومحمد بن خرشان ... وتشير بعض الروايات إلى أن سليمان شفيق باشا ومعه عبد الله بن علي آل عائض كانا يعملان على محاربة الإدريسي والحد من زحفه على نواحي القنفذة، كما عملا على تعيين أحمد شريف من آل خيرات على بلده القنفذة لبعض الوقت[١].

والواقع أن ميناء القنفذة بقي في خدمة الدولة العثمانية خلال الحكم العثماني، ومعظم الولاة العثمانيين لعسير كانوا يقدمون إلى أبها عن طريق هذا الميناء، وأحياناً يجتمع فيها المتصرف العثماني الجديد مع المتصرف القديم كي يتشاورا في بعض القضايا التي تساعد على حكم البلاد . فيذكر سليمان شفيق باشا عندما غادر عسير، أنه التقى بالوالي الجديد في القنفذة، محيى الدين باشا (١٣٣٢ـ١٣٣٧هـ/١٩١٣ـ١٩١٨م) وهو قادم إلى أبها، وجلس معه بعض الوقت كي يوضح له بعض العقبات التي واجهها في حكم البلاد، وما هي الأمور التي يجب عليه اتباعها كي يتجاوز تلك الصعاب[٢] .

وربما دخلت القنفذة إدارياً تحت حوزة شريف مكة الحسين بن علي عندما خرج من الحجاز لفك حصار الإدريسي عن متصرف عسير سليمان شفيق باشا، عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م) وقد أبلغت الحكومة العثمانية والي القنفذة نشأت بك أن يكون على أتم الاستعداد للانضمام لجيوش الشريف حسين عند وصولها إليه، وأن يتعاون معهم في محاربة الإدريسي، وفك حصاره المضروب على مدينة أبها [٣].

بقيت القنفذة تتأرجح في إدارة بلادها بين العثمانيين، والأشراف، والعسيريين، والقوى الإدريسية، ولم تستقر على حال واحد خلال القرون السابقة لعهد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل[٤] . كما أن شيوخ وأعيان القبائل في منطقة القنفذة كانوا ذوي تأثير قوي على سير الأوضاع الإدارية والمالية في بلادهم، فكانوا يشكلون العمود الفقري لحكم بلادهم، والاتصال بالقوى السياسية التي تصل إلى ديارهم

(١) الحفظي، رؤية تاريخية، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٣٠ .

(٢) الحفظي، رؤية تاريخية، ١٩٦ . للمزيد عن معرفة أسماء الولاة الأتراك الذين أقاموا في متصرفية عسير خلال حكمها (١٢٨٩ـ١٣٣٧هـ/١٨٧٢ – ١٩١٨م) انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ٥١ ـ ٥٤ .

(٣) شاكر، ٢٤١، ابن مسفر، السراج، ١١٠ .

(٤) دخلت القنفذة تحت حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل من عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، مع أن أجزاء من تهامة عسير الشمالية مثل : بارق، والمجاردة، والعرضيتين ربما دخلت تحت نفوذه قبل ذلك التاريخ، وعلى أرجح الأقوال منذ عامي (٤١، ١٣٤٢هـ/ ٢٢، ١٩٢٣م) .

وتسيطر عليها، والقوة التي تستطيع أن تكسب أكبر قدر ممكن من أولئك الشيوخ والأعيان، فإنها في الغالب تكون صاحبة النفوذ والغلبة.

ب. القنفذة إداريًا من (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م) حتى عام (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م):

منذ امتداد حكم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى كل من عسير (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، والحجاز (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، اندرجت منطقة القنفذة بشكل مباشر تحت نفوذ هذا الإمام الذي أدخل عموم البلاد السعودية تحت راية واحدة، ثم أوجد لها أسسًا وأنظمة إدارية ومالية عصرية، بعيدة عن التشرذم والقوانين والصراعات القبلية البدائية. وأصبحت حكومته دولة مؤسسات إدارية تسوس البلاد من أقصاها إلى أدناها، وتحتكم جميعها إلى كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ). ومن ثم أصبح هنالك وزارات، وإدارات، وقوانين عصرية تحكم أجزاء البلاد. وفي الصفحات التالية نورد نبذة مختصرة عن بداية ثم تطور معظم المؤسسات الإدارية والمالية في منطقة القنفذة منذ دخولها تحت الحكم السعودي عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

١. محافظة القنفذة ومراكزها (الإمارة سابقًا) [(١)]

تعد بلدة القنفذة المركز الرئيسي للبلاد (المحافظة)، والأمير (المحافظ) هو المسؤول الأول في البلاد، وهناك بعض الوثائق التي تذكر أسماء الذين تولوا الإمارة منذ عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)[(٢)]، وهم على النحو التالي: عبد الله بن حمزة الفعر (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، ومحمد بن عجاج (ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، ومساعد بن سويلم (شوال١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، وصالح العلي السليم [(٣)]، وفهد بن زعير (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، ومحمد بن سلطان، ومسعود المبروك في الفترة ما بين (١٣٤٧-١٣٥٠هـ/١٩٢٨- ١٩٣١م)، وفهد بن زعير للمرة الثانية عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، ثم محمد بن ماضي (١٣٥٣-١٣٥٤هـ/٣٤-١٩٣٥م)،

---

(١) كانت القنفذة إمارة تتبع منطقة مكة، وهكذا استمرت على هذا المنوال حتى إجراء بعض التعديلات الإدارية في الدولة في العقد الثاني من القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، ومن ثم استبدل مصطلح (إمارة) باسم (محافظة)، وأصبحت القنفذة من المحافظات رقم (أ) التابعة لإمارة مكة المكرمة، ومازالت حتى الآن.

(٢) وجدنا العديد من الوثائق في محافظة القنفذة، وهي تعكس تواريخ أمراء القنفذة وهذه الوثائق ضمن مكتبة الباحث، بالإضافة إلى مذكرة في حوالي (٥٠) صفحة عن الإدارات الحكومية في منطقة القنفذة منذ تأسيسها حتى عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، يوجد صورة منها عند الباحث، وأخرى بمحافظة القنفذة، وثالثة عند مؤرخ القنفذة الأستاذ حسن إبراهيم الفقيه.

(٣) لم نجد تاريخ توليه الإمارة، لكن فيما يبدو أنه في عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م).

وعبد الرحمن بن إبراهيم بن مبارك (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) [(١)] ومحمد بن عبد الرحمن السويلم في عامي (١٣٥٧-١٣٥٨هـ/١٩٣٨-١٩٣٩م)، وأحمد بن تركي السديري (١٣٥٩-١٣٦٩هـ/١٩٤٠-١٩٤٩م)، وإبراهيم بن عبد العزيز البراهيم (١٣٧٠-١٣٨٠هـ/١٩٥٠-١٩٦٠م)، وعبد الله محمد البراهيم (١٣٨٠- ١٤٠٦هـ/ ١٩٦٠-١٩٨٥م)، ومحمد عبد العزيز بن الشيخ (١٤٠٦/٥/١هـ- ١٤٠٨/٧/١هـ /١٩٨٥-١٩٨٧م)، وحسين بن عبد الله العساف (١٤٠٨- ١٤٢١هـ/ ١٩٨٧-٢٠٠٠م)[(٢)] وعبد الله بن مساعد القناوي (١٤٢١- ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠١-٢٠٠٨م)، وسعد العصيمي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨- ٢٠٠٩م)، ثم فضاء البقمي(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

وهناك العديد من المراكز التابعة لإمارة (محافظة القنفذة) وتلك المراكز عند تأسيسها هي مركز العرضية الجنوبية في ثريبان تأسس عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٣م)، وأصبح مرتبطاً بإمارة القنفذة من عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، ومركز البرك وإدارته المتوارثة في أسرة آل عبده من عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) [(٣)]، ومركز حلي عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) ، ومركز المظيلف(١٣٤٧هـ/١٩٢٨م)، ومراكز أخرى، مثل : القوز (١٣٥٦هـ-١٩٣٧م)، ودوقة (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م)، وحرب وبني عيسى (١٣٧٥هـ /١٩٥٥م) والعرضية الشمالية (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ومراكز ذهبان (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، وأحد بني زيد (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، وعمق (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وكنانة (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)، وثلاثاء الخرم(١٤٠٢هـ/١٩٨١م)[(٤)]، وخميس حرب (١٤٢٧هـ) .

٢- الاتصالات :

سميت الاتصالات في عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) (مراقبية لاسلكي وبريد القنفذة)، فكانت تتبع مديرية الشؤون السلكية واللاسلكية والبريدية، ثم انتقلت إلى وزارة البرق

---

(١) كان السيد علي بن هادي أميراً للقنفذة في رمضان (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) .

(٢) كان يطلق عليه اسم أمير، وعندما أجريت بعض التعديلات على مسميات الأمراء والموظفين في عام (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، أصبح يطلق عليه محافظاً بالنيابة، ثم محافظ القنفذة بمناسبة زيارة أمير مكة لمنطقة القنفذة عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ١٢-١٣، عبد اللطيف، ٨٧ .

(٣) قدم ابن عبده الهلالي خدمات جيدة للملك عبد العزيز أثناء ضم تهامة، ولهذا أكرمه وجعل (إمارته مرتبطة في البداية بوزارة الداخلية منذ عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، وفي عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) أصبحت مرتبطة بإمارة مكة المكرمة مباشرة، وفي (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) صار مركز البرك تابعاً لمحافظة القنفذة، وفي عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) صارت بلاد البرك، من وادي ذهبان حتى الصوالحة شمالاً تابعة لإمارة منطقة عسير ، وهي اليوم أحدى محافظات منطقة عسير .

(٤) معاصرة الباحث لهذه التعديلات الإدارية وبخاصة التي جرت في العقود الأولى من القرن(١٥هـ/٢٠-٢١م)، مذكرة الإدارات الحكومية في القنفذة، نسخة منها في حوزة الباحث، للمزيد انظر: عبد اللطيف، ٨٧ .

والبريـد والهاتـف، وأخيـراً إلى إدارة الاتصـالات في مكـة المكرمـة[١] . تـولى إدارتها العديـد من المديرين مثـل : أحمد عبيد أول مدير للاسلكي وبريـد القنفذة منذ النشأة عـام (١٣٤٣هــ/١٩٢٤م)، ثم السيد صالح طـه (١٣٥٩هــ/١٩٤٠م)، وعبد الله ابن محمـد أحمـد باسنـدوه (١٣٦٨-١٣٧٧هــ/١٩٤٨م)، وطه عيسـى (١٣٦٨-١٣٧٧هـ/ ١٩٤٨-١٩٥٧م) وعـواد زارع (١٣٧٧هــ/١٩٥٧م)[٢] . وسعيد كيال (١٣٧٧-١٣٨٢هـ/ ١٩٥٧-١٩٦٢م)، وحسـين محمـد مغربـي (١٣٨٢-١٤١٢هــ/١٩٦٢-١٩٩١م)[٣]. ومحمـد سـالم بايحيـى (١٤١٢ـ١٤١٧هــ/١٩٩١ـ١٩٩٦م)[٤] . وحسـين بلغيث المعيدي (١٤١٧/١٠/٩هـ/ ولا يزال حتى هذا العام (١٤٢٤هـ) [٥]

٣ـ البريد

كانت إدارة البريد ولاسلكي القنفذة موجودة منذ التأسيس حتى إدارة حسين محمد مغربي(١٣٨٢ـ١٤١٢هـ/١٩٦٢ـ١٩٩١م)، وفي(١٣٩٥/٧/١هـ/ ١٩٧٥ م) أصبحت إدارة البريـد مستقلة، وأول مديـر لها هو: أحمد مغربي (١٣٩٥/٧/١هــ) ، ثم باقر زين بن حسـين (١٤١٠-١٤١٢هــ/ ١٩٨٩-١٩٩١م) ، وزيـن علـي نـولي[٦] . وعيدروس أحمد عثمان باوهاب (١٤١٥-١٤٢٤هـ/١٩٩٤-٢٠٠٣م) .

وفي مذكـرة وصلتنا مـن الأستاذ عيدروس باوهـاب بتاريـخ (١٤٢٤/٥/١هـ)[٧]. ذكـر فيها تفصيلات كثيرة عن بريد القنفذة منـذ نشأته عام (١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)[٨]، ويشـير إلى أحـد عشر فرعـاً للبريد في منطقـة القنفذة، وجميعهـا تأسست بين عامي (١٣٩٦-١٤١٨هــ/١٩٧٦-١٩٩٧م)، ويذكـر أيضاً أربعة عشر خطـاً بريدياً بين أجزاء

---

(١) المصدر نفسه، بالإضافة إلى مذكرة وصلتنا من إدارة بريد القنفذة في (١٤٢٤/٥/١هـ) . ويوجد صورة من هذه المذكرة ضمن أوراق الباحث، انظر أيضاً : ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ٣٦٧ .

(٢) وجدنـا اسمـه في وثيقة وصلتنا من مديـر بريد القنفذة عواد زراع، وربما هذا الاسـم هو الصحيح . انظر: أيضاً مذكرة الإدارات الحكومية في القنفذة، ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ٣٦٨ .

(٣) وجدنا اسمه (حسن) في بعض الوثائق الموجودة في بريد القنفذة والصحيح ما ذكرنا.

(٤) كان أول مدير للاتصالات بالقنفذة بعد انفصالها إلى إدارة مستقلة عرفت بهذا الاسم حتى اليوم .

(٥) انظر : مذكرة الإدارات الحكومية، وأيضاً الكتيب الذي أصدرته محافظة القنفذة عام (١٤٢١هـ) : القنفذة تاريخ وتطور، ٤٥، للمزيد انظر: عبد اللطيف، ١٤٢ .

(٦) لم نجد تاريخاً دقيقاً لإدارته، لكنه كان بين عامي (١٤١٢ـ١٤١٥هـ/١٩٩١ـ١٩٩٤م) .

(٧) أصل وصورة المذكرة ضمن أوراق مكتبة الباحث، انظر : ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ٣٦٨.

(٨) نجـد في مذكرة الإدارات الحكومية أن لاسلكي وبريد القنفذة موجـود من شوال عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، للمزيد انظر: عبد اللطيف، ١٤٢ـ١٤٣، ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ٣٦٧ـ ٣٧٠ .

القنفذة وهي : القنفذة ـ عقراء، القنفذة ـ الحليفة، القنفذة ـ الصالحي، القنفذة ـ عنيكر، القوز ـ المحاسنة، المظيلف ـ الملاوحة، حلي ـ كياد، كياد ـ باشوت، العرضية الشمالية ـ آل حجاج، والفائجة، والمعقص . العرضية الجنوبية ـ آل كثير، والسواد، ومنفة . وأشار إلى أسماء بعض الذين كانوا ينقلون البريد على الدواب مثل : الجمال والحمير فذكر منهم: أحمد بالبيد، وقادري باكواسة، ويحيى با صليب، ويحيى مستور . ومن سائقي سيارات البريد القدماء عبد الله بن ملحوق، وعويس وغيرهم . وممن عمل في توزيع البريد داخل بلدة القنفذة محمد باجبير، وفيصل عبدربه[١] .

٤ ـ إدارة الأموال :

أنشئت هذه الإدارة في شهر ربيع الأول (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، وأطلق عليها عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) اسم (إدارة أموال القنفذة)[٢]، وكان تركي بن محمد الماضي مديرها في السنة الأولى، ويطلق عليه اسم (وكيل المالية)، ومنذ العام الثاني أصبح أحمد أبو هليل مديراً للمالية وجاء بعده ناصر كابلي عام (١٣٥٣-١٣٥٦هـ/١٩٣٤-١٩٣٧م)، ومحمد بن حامد بدوي (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، وعبد الله القين (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)[٣]، وحتى هذا التاريخ كانت تتبع هذه الإدارة مديرية المالية في مكة، ثم أمانة الأموال في جدة، ثم وزارة المالية[٤]. وفي عام (١٣٥٩- ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٠ - ١٩٤٣م) تولى الإدارة أحمد ابن عبيد، وأصبح يراجع إدارة مالية أبها[٥].

---

(١) مذكرة عيدروس با وهاب ضمن أوراق مكتبة الباحث، للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٦٩ .

(٢) مذكرة الإدارات الحكومية بالقنفذة . وفي مذكرة أخرى وصلتنا بتاريخ (١٤٢٤/٤/٧هـ) من مدير مكتب وزارة المالية بالقنفذة عبد الله عيسى الحازمي يذكر فيها بعض المسميات التي أطلقت على هذه الإدارة منذ تأسيسها حتى الآن فذكر اسمها في عام (١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م) (أموال القنفذة) ، وفي عام (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م) (مالية القنفذة) ، وفي عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) (رأس مال وجمرك القنفذة) وفي عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٤م) (المكتب المالي بالقنفذة) وفي عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (مكتب وزارة المالية بمحافظة القنفذة) ، للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٦٤ .

(٣) انظر : مذكرة الإدارات الحكومية بالقنفذة، والقنفذة تاريخ وتطور، ٤٠ ، انظر: ابن جريس، القول، ج٢، ص٣٦٤ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) انظر : القرار الوزاري من وزارة المالية الذي ربط فيه ماليات جازان والقنفذة ونجران وبيشة بمالية أبها اعتباراً من أول عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) . وكان عبد الوهاب أبو ملحة هو المدير العام لتلك الماليات، ومقره في مدينة أبها . للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس . عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ٢٢٩ـ ٢٣٣، وللمزيد عن أبو ملحة، انظر أيضاً : ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ١٤٣ـ١٩٨ ، وهناك كتاب عن (عبد الوهاب أبو ملحة ..) من إعداد غيثان بن جريس صدر في طبعتين (١٤٣٣هـ ، ١٤٣٥هـ)

وفي عام (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)، انتقلت مرجعية إدارة مال القنفذة إلى وزارة المالية والاقتصاد الوطني مباشرة، وتولى إدارتها في تلك السنة ستة مديرين هم على التوالي: السيد علي بن هاشهين سلطان / ومحمد بن أحمد، ومحمد عباس ريس، ويونس بن أحمد، وفهد الغانم، وعثمان بن حافظ، وفي عام (١٣٦٣هـ/١٩٤١م) تولى إدارتها صالح الغامدي، ثم محمد بن مدني حمد (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م). وعبد الرحمن الجاسر (١٣٧١.٧٠هـ/١٩٥٠.١٩٥١م) [١]، ومحمد مصطفى السالك (١٣٧٦.١٤٠٤هـ/١٩٥٦.١٩٨٣م)، وعمر بن محمد باسندوه (١٤٠٨.١٤٠٩هـ/١٩٨٤.١٩٨٨م)، ومحمد بن علي الناشري (١٤٠٨.١٤٠٩هـ / ٨٨.١٩٨٩م) [٢] وعبد الله بن عيسى الحازمي (١٤٠٩.١٤٢٤هـ/ ١٩٨٩.٢٠٠٣م) [٣].

ويشير عبد الله الحازمي إلى بعض الأعمال التي يزاولها مكتب المالية بالقنفذة فيذكر إشرافه على أملاك الدولة ومتابعة تسجيلها، والمشاركة في تسلم المواقع الحكومية، ومتابعة إخراج الصكوك الشرعية الخاصة بها، والقيام بتأجير الأراضي الحكومية، وتحصيل الزكاة الشرعية من المكلفين على جميع الأنشطة المختلفة من عروض تجارة ومهن، وإبلاغ الخراص لخرص المزارع وجبايتها وتوزيعها على المستحقين بجهة خرصها سواءً أكانت حبوباً مختلفه أم ثماراً، وصرف عوائد المواطنين السنوية، والقيام بتسليم التعويضات وصرف الإعانات لمتضرري السيول والأمطار، وأحياناً المشاركة في بيع الأثاث التالف لدى الأجهزة الحكومية، وغير ذلك من الواجبات المدونة في وثائق وسجلات وزارة المالية وفروعها [٤].

٥ ـ إدارة الجمرك:

جمرك القنفذة يمارس الخدمات الجمركية منذ عهد الحكم العثماني الثاني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م)، وفي عهد الدولة السعودية الحالية صار مرتبطاً إدارياً بمالية القنفذة، وأول مدير له محمد أحمد رستم (١٣٤٣-١٣٥٠هـ/١٩٢٤-

(١) لا نجد ذكراً لمن تولى الإدارة من عام (١٣٦٥.١٣٦٩هـ/١٩٤٥.١٩٤٩م) و(١٣٧٢-١٣٧٥هـ /١٩٥٢-١٩٥٥م). انظر: مذكرة الإدارات الحكومية بالقنفذة، والقنفذة تاريخ وتطور، ٤٠ .

(٢) كان الناشري في هذا العام يقوم بإدارة بنك التسليف، بالإضافة إلى عمله في المالية.

(٣) مذكرة الإدارات الحكومية، ومذكرة الأستاذ عبد الله بن عيسى الحازمي، وهاتان المذكرتان توجدان ضمن أوراق مكتبة الباحث، للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص٣٦٤.٣٦٥ .

(٤) مذكرة عبد الله عيسى الحازمي، الأصل والصورة ضمن أوراق مكتبة الباحث، ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ص٣٦٤- ٣٦٦ .

١٩٣١م)، وناصر احمد كابلي (١٣٥٠-١٣٦٠هـ/ ١٩٣١-١٩٤١م)، ومحمد صالح التركي (١٣٦٠-١٣٦٢هـ/١٩٤١-١٩٤٣م)، ومحمد نور ترابي (١٣٦٢-١٣٦٥هـ/١٩٤٣-١٩٤٥م)، والسيد هاشم عامر (١٣٦٥-١٣٦٦هـ/ ١٩٤٥-١٩٤٦م)، ومحمد عبد الرحمن عسيري بالوكالة (١٣٦٦-١٣٧٥هـ/ ١٩٤٦-١٩٥٥م)، ومحمد مصطفى الشنقيطي (١٣٧٦-١٤٠١هـ/١٩٥٦-١٩٨٠م)[١].

٦ـ مأمورية البندرول :

مصلحة البندرول من الإدارات الرئيسية التابعة لوزارة المالية، أنشئت لتقوم بشؤون رسوم الدخان، والإشراف على زراعته وكيفية نقله بين مناطق الإنتاج، وموانئ الاستيراد، ومناطق الاستهلاك، ولها فروع في كل من جدة، وينبع، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، وأبها، والليث، والقنفذة [٢]. وأول مدير لهذه الإدارة في القنفذة محمد عبد الواسع (١٣٥٤-١٣٥٥هـ/١٩٣٥-١٩٣٦م)، وفؤاد خورشيد (١٣٥٦-١٣٦٦هـ/١٩٣٧-١٩٤٦م). ويذكر أنه تم إلغاؤها عام (١٣٥٨/ ١٩٣٩م) [٣]. والصحيح أنها استمرت تعمل حتى عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م)[٤].

٧ـ إدارة الميناء :

ميناء القنفذة قديم العهد إذ كان مرفأ تجارياً هاماً منذ القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين. وفي العصر السعودي الحالي صار إدارة مستقلة تتبع إدارة الموانئ، ثم إدارة خفر السواحل بجدة ثم القنفذة، وأخيراً أصبح تابعاً لإدارة ميناء جدة الإسلامي من عام (١٣٩٥-١٤١٤هـ/ ١٩٧٥-١٩٩٣م)[٥]. وأول مدير لهذا الميناء، عبد الله صالح مطر (١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م)، ومحمد صالح مطر (١٣٦١-١٣٦٦هـ/١٩٤٢-١٩٤٦م)، ومحمد أحمد بالبيد (١٣٦٦-١٣٨٨هـ/ ١٩٤٦-١٩٦٨م) وعبد الرحمن أحمد با وهاب (١٣٨٨-١٣٩٨هـ/١٩٦٨-١٩٧٧م)[٦] وبركات

---

(١) كان الجمرك مضموماً في هذا التاريخ مع المالية تحت رئاسة مدير واحد هو السيد محمد الشنقيطي. للمزيد انظر: مذكرة الإدارات الحكومية، والقنفذة تاريخ وتطور، ٤٢.

(٢) انظر: إبراهيم بن عويض العتيبي. تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز (١٣٤٣-١٣٧٣هـ / ١٩٢٤ – ١٩٥٣م) (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ص ٢٥١.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) للمزيد انظر: القنفذة تاريخ وتطور، ٤٣-٤٤، ومذكرة الإدارات الحكومية بالقنفذة.

(٥) المرجعان نفسهما.

(٦) كان مديراً للميناء ثم عدل اسم الميناء والوظيفة فأصبح يلقب بـ (مأمور مرفأ). القنفذة تاريخ وتطور، ٤٤.

محمد المتحمي (١٣٩٨-١٤١٣هـ/١٩٧٧- ١٩٩٢م)، وعليٍ زيدي الزبيدي، مأمور مرفأ بالوكالة (١٤١٣- ١٤١٤هـ/١٩٩٢-١٩٩٣م) . وأخيراً تم إلغاء هذه الإدارة عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ونقلت أوراقها وسجلاتها إلى إدارة ميناء جدة الإسلامي[١].

٨ـ البلدية :

هذه الإدارة موجودة مع بداية الحكم السعودي للقنفذة عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، لكن أقدم الوثائق التي اطلعنا عليها تشير إلى بدايتها في عامي (١٣٥١ـ١٣٥٢هـ/٣٢ـ١٩٣٣م)، وكانت تتبع إدارة البلديات التابعة لوزارة الداخلية، ثم وكالة وزارة الداخلية للشؤون البلدية، ومنذ عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) أصبحت تابعة لوزارة الشؤون البلدية والقروية . وأول رئيس لهذه الإدارة محمد تنبكاني منذ تأسيسها إلى عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م)، ويعمل معه عند التأسيس أربعة موظفين فقط[٢] .ثم جاء بعده عمر محمد باجعفر، ومحمد رستم، وإبراهيم رشيد، وهؤلاء المديرون الثلاثة تعاقبوا على إدارة البلدية ما بين (١٣٦٥ـ١٣٧٠هـ/ ١٩٤٥ـ١٩٥٠م)[٣]، وعبد الغني إبراهيم مرزا (١٣٧١ـ ١٣٩٠هـ/ ١٩٥١ـ١٩٧٠م)، ومحمد إبراهيم النفيسة (١٣٩٠ـ١٤٠٢هـ/١٩٧٠ـ١٩٨٢م)، وسعيد بالبيد (لمدة ثلاثة شهورعام١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، وعبد الله محمد باجعفر (١٤٠٢ـ١٤٠٨هـ/١٩٨٢ـ١٩٨٧م)، وإبراهيم عبد الله الصفار (١٤٠٨ـ١٤١٢هـ/ ١٩٨٨ـ١٩٩٢م)، وبلغيث بن هادي محمود (١٤١٢ـ١٤١٣هـ/ ١٩٩١ـ١٩٩٢م)، والمهندس مصبح بن عساف الغنيم (١٤١٣/٧/٢٣-١٤٢٤هـ/ ١٩٩٢-٢٠٠٣م) [٤].

وتأسس المجمع القروي ببلدة القوز عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٦م)، وتوالى على إدارته خمسة مديرين حتى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) هم : حمد سالم المبارك (١٣٩٧ـ١٤٠١هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م)، وصالح سلطان السبيعي (١٤٠١-١٤٠٦هـ/ ١٩٨١-

---

(١) المرجع نفسه، الإدارات الحكومية بالقنفذة .

(٢) مذكرة وصلتنا من رئيس بلدية القنفذة المهندس مصبح عساف غنيم في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . أصل وصورة المذكرة ضمن أوراق مكتبة الباحث، للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ٣٦٦ .

(٣) انظر : مذكرة الإدارات الحكومية بالقنفذة، والقنفذة تاريخ وتطور، ٣٨ .

(٤) المرجعان نفسهما . يذكر المهندس مصبح في المذكرة التي أرسلها لنا أسماء بعض المديرين وتواريخ إدارتهم مع ظهور بعض الاختلافات في ترتيبهم وسنوات عملهم فيقول : (عبد الغني مرزا (١٣٧٠ـ١٣٩٤هـ) وعبد الرحمن محمد النفيسه (١٣٩٥ـ١٤٠٢هـ) وعبد الله محمد باجعفر (١٤٠٣ـ١٤٠٨هـ) وإبراهيم بن عبد الله الصفار (١٤٠٩ـ١٤١٢هـ)، ومصبح بن عساف الغنيمٍ (١٤١٣ـ حتى تاريخ تدوين مذكرته عام/١٤٢٤هـ)، للمزيد انظر: عبد اللطيف، ٨٨ وما بعدها، انظر أيضاً : ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ٣٦٦ـ٣٦٧ .

١٩٨٥م)، وصالح زيد العميم (١٤٠٦-١٤١٤هـ/١٩٨٦-١٩٩٣م)، ومهدي محمد أبو الزور العياف (١٤١٤-١٤١٩هـ/١٩٩٤-١٩٩٨م)، ومحسن بن ناصح البقمي (١٤١٩-١٤٢٤هـ/١٩٩٩-٢٠٠٣م)[١]. كما صدر القرار الوزاري بتحويل المجمع القروي بالقوز إلى بلدية في شهر شوال عام (١٤٢١هـ)

٩ ـ المحاكم وكتابة العدل :

أ ـ المحاكم :

تعد المحاكم الشرعية من أولى المؤسسات الإدارية التي أنشئت في القنفذة، ونجد مؤلف كتاب: **تاريخ القضاء في العهد السعودي**، يذكر بعض التفصيلات عن سبع محاكم شرعية في منطقة القنفذة[٢]، وهي المحكمة الكبرى في بلدة القنفذة، ومحكمة البرك، ومحاكم العرضية الجنوبية، والشمالية، وحلي، والمظيلف، والقوز[٣] .ويورد بعض التراجم لبعض القضاة الذين تولوا تلك المحاكم منذ نشأتها حتى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)[٤] . وذكر أمثلة كثيرة لبعض القضاة النشطين الذين كانوا يسعون إلى تفقيه كثير من الناس في أمور دينهم، ومحاربة البدع والشركيات التي كانت منتشرة عند سكان الجزيرة العربية، بالإضافة إلى عقد حلقات الدروس في المساجد، وإمامة الناس في جمعهم وجمعاتهم، وغير ذلك من الأعمال الخيرية التي مارسوها مع عملهم الرئيسي في القضاء[٥].

والقضاة الذين عملوا في محكمة القنفذة الرئيسية هم : محمد السالك الشنقيطي (١٣٤٢-١٣٥٦هـ/١٩٢٣-١٩٣٧م)، وسليمان بن علي الحسياني (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)، ومحمد بن صالح المقبل، وسليمان بن عبد العزيز السحيمي (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)[٦] . وعبد الحميد بن عبد الله حديدي (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، ومحمد بن علي

(١) القنفذة تاريخ وتطور، ٣٩، ١٠١ .
(٢) عبد الله بن محمد الزهراني . تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي (١٣٤٤-١٤١٦هـ) (مكة المكرمة : مطابع بهادر، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ٥١٣/٤-٥٧٦ .
(٣) المرجع نفسه .
(٤) المرجع نفسه .
(٥) المرجع نفسه .
(٦) القنفذة تاريخ وتطور، ١٤، للمزيد انظر: الزهراني، ٥٢١/٤ .

التويجري، وفيصل بن عبد العزيز آل مبارك[١]. وبكر كمال[٢]، وحمزة بن حسين البركاتي (١٣٥٦-١٣٦٨هـ/١٩٣٧-١٩٤٨م)، ومحمد بن صالح بن محمد بن سليم (١٣٦٧-١٣٦٨هـ/١٩٤٧-١٩٤٨م)[٣]. ومحمد التهامي (١٣٦٨ـ١٣٨٩هـ/ ١٩٤٨-١٩٦٩م)، وحامد محمد عطى (رئيسا للمحكمة) (١٣٦٩-١٣٧٢هـ/ ١٩٤٩-١٩٥٢م)، وإبراهيم راشد الحديثي (١٣٧٢- ١٢٨١هـ/١٩٥٢-١٩٦١م) (رئيساً للمحكمة)[٤]، وحسين أحمد باسندوه (١٣٨٤-١٣٩٧هـ/ ١٩٦٤-١٩٧٦م)[٥]، وعيسى بن علي الحازمي (١٣٨٢ـ ١٤١٦هـ/١٩٦٢-١٩٩٥م)[٦]، ومحمد بن علي الشاردي (١٣٩٠-١٤١٦هـ/ ١٩٧٠-١٩٩٥م)[٧]، وعلي محمد زين السميري (١٤٢٠- حتى زيارتنا للقنفذة عام ١٤٢٤هـ/٩٩٩-٢٠٠٢م)[٨]، كما عمل قضاة آخرون في محكمة القنفذة مثل: محمد إبراهيم الراشد الحديثي، وبيشي بن حسن الحسني، وحمد بن محمد الرزين، ومحمد عبد الرحمن البعيجان[٩].

تأسست محكمة البرك في عام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م)، إلا أنه لم يسجل في السجلات من عمل بها إلا بدءاً من عام (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)، و هي تخدم اليوم أكثر من ستة وخمسين قرية وهجرة[١٠]، وقد عمل بها الكثير من القضاة، ومنهم: عبد الله بن سليمان بن حميد (١٣٦٢-١٣٧٠هـ/١٩٤٣-١٩٥٠م)، وعبد الرحمن بن سليمان السديس(١٣٧٠-١٣٧١هـ/١٩٥٠-١٩٥١م)، وعبد الرحمن بن علي بن شيبان (١٣٧١-١٣٧٦هـ/ ١٩٥١-١٩٥٦م)[١١]، وحسن بن زيد (١٣٧٦- ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٦-١٩٥٨م)، ومحسن بن محمد بن جبران (١٣٧٨-١٣٨٣هـ/ ١٩٥٨-١٩٦٣م)،

---

(١) هذان القاضيان لم يذكر تاريخ عملهما في القنفذة، لكن فيما يبدو أنهما كانا في أوائل النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) الزهراني، ٣/٣٨٦.
(٢) لم نجد تاريخ عمله في القضاء بالقنفذة.
(٣) الزهراني، ١/٣٩٧ـ٣٩٨.
(٤) مذكرة الإدارات الحكومية، القنفذة تاريخ وتطور، ١٤.
(٥) انظر: ترجمته، الزهراني، ٤/٥١٧.
(٦) المرجع نفسه، ٤/٥٢٤.
(٧) تولى القضاء أكثر من ستة وعشرين عاماً، أغلبها في محكمة القنفذة الرئيسية.
(٨) الزهراني، ٤/٥٣٢، القنفذة تاريخ وتطور، ١٤.
(٩) الزهراني، ٤/٥٢٣، القنفذة تاريخ وتطور، ١٤، عبد اللطيف، ١٥٨.
(١٠) الزهراني، ٤/٥٣٣.
(١١) المرجع نفسه، ٤/٥٣٤.

وعبد الله مظهر (١٣٨٤-١٣٨٩هـ/١٩٦٤-١٩٦٩م)، وعلي أحمد سير مباركي (١٣٨٩-١٣٩١هـ/١٩٦٩-١٩٧١م)، ومحمد يحيى الصميلي (٩١-١٣٩٢هـ/ ٧١-١٩٧٢م)، ومحمد بن حسن محمد نجمي (٩٢-١٤٠٢هـ/٧٢-١٩٨١م)، وعبده حسن عكور(١٤١٢- حتى الآن ١٤٢٤هـ/١٩٩١-٢٠٠٣م)[١] .

وأنشئت محكمة العرضية الجنوبية عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، وتقوم بخدمة أكثر من مئتي قرية، أغلبها تنتسب في قبائل خثعم وشمران وبلقرن وغيرها[٢]، كما عمل بمحكمة العرضية الجنوبية بعض القضاة مثل: ناصر الصالح الغامدي (١٣٧٤.٧٢هـ/١٩٥٢.١٩٥٤م)، وعيسى بن علي الحازمي (١٣٨٣.٧٤هـ/١٩٥٤.١٩٦٣م)، ويحيى بن يحيى بهلول (١٣٩٦.٨٤هـ/ ٦٤.١٩٧٦م)[٣]، ومحمد بن إبراهيم كريري (١٤٢٤.٩٦هـ/ ٧٦.٢٠٠٣م) وغيرهم[٤]،

كانت نشأة محكمة العرضية الشمالية في عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٨م)، وتخدم هذه المحكمة أكثر من (٢٤٠) قرية وهجرة[٥]. ومن القضاة الذين عملوا بها محمد يحيى الصميلي (٨٧ . ١٣٨٩هـ/٦٧.١٩٦٩م)، وإبراهيم عبده الحربي (١٣٩٦.٨٩هـ/ ٦٩.١٩٧٦م)[٦]، ومحمد علي صلوي (١٣٩٧.١٣٢٤هـ/ ٧٦.٢٠٠٣م)[٧] .

---

(١) المرجع نفسه، ٤/٥٣٤.٥٣٥ . وهناك قضاة عملوا في البرك عن طريق الانتداب مثل: حسن بن زيد (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، وعيسى بن علي الحازمي (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ومحمد حسين عواف (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) المرجع نفسه، ٤/٥٣٥ . وللمزيد عن تراجم بعض القضاة الذين ورد ذكرهم في المتن، انظر: الزهراني، ٤/٥٣٥.٥٤٠

(٢) المرجع نفسه، ٤/٥٤١ . عثرنا على وثيقة بتاريخ (١٣٨٢/٩/٢٢هـ) من قاضي العرضية الجنوبية إلى المطوع أحمد بن عبد الهادي آل وهاس، يذكر فيها استقامته ومثابرته على قراءة العديد من الكتب الشرعية، ثم ختمت هذه الوثيقة بختم المحكمة المدون عليه عام (١٣٦٨هـ) وهذا مما يؤكد أنها تأسست منذ ذلك التاريخ. وربما كان قاضي المحكمة انذاك عام (١٣٦٨هـ) محمد بن خالد ، وجاء بعده القاضي منصور الضلعان الوثيقة ضمن أوراق مكتبة الباحث، حصل عليها من الأستاذ عبد الله الرزقي في العرضية الجنوبية .

(٣) الزهراني، ٤/٥٤٢.٥٤٣ . كما يذكر أن منصور بن صالح الضلعان كان قاضياً في العرضية الجنوبية عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) . المرجع نفسه، ٤/٥٢١ ، للمزيد : انظر الحاشية السابقة .

(٤) انظر : للمزيد عن ترجمته، الزهراني، ٤/٥٤٤ـ٥٤٥ .

(٥) المرجع نفسه، ٤/٥٤٦ـ٥٤٧ .

(٦) مذكرة الإدارات الحكومية .

(٧) المرجع نفسه، ويدون الزهراني ترجمة لهذا القاضي، ويذكر أنه تولى القضاء بالعرضية الشمالية عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، المرجع السابق، ٤/ ٥٤٩ـ٥٥١ .

وبدأت محكمة حلي عام (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) ومقرها في بلدة الصفة[١]، وعمل بها قضاة عديدون مثل: عبد الرحمن الفضلي (١٣٧٨-١٣٧٩هـ/ ١٩٥٨-١٩٥٩م)، وعبد الله بن إبراهيم الغفيلي (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ويحيى بهلول المدخلي (٧٩-١٣٨٣هـ/٥٩-١٩٦٣م)[٢]، وإبراهيم عبده الحربي (٨٣ - ١٣٨٨ هـ/ ٦٨-١٩٦٩م)، ومحمد يحيى الصميلي (١٣٨٩ـ٨٨هـ/ ٦٨ـ١٩٦٩م) ويحيى علي شعبي (٨٩ - ١٤٠٠هـ/ ٦٩-١٩٧٩م)[٣]، وإبراهيم حماد زولي (١٤٠٠-١٤٢٤هـ/ ٨٠-٢٠٠٣م)[٤].

تأسست محكمة المظيلف عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، وتخدم هذه المحكمة قرى كثيرة مثل : المظيلف، ودوقة، والبحرة، والزاهرية، والبقاقير، والحدبة، والرفدة، والملاوحة، والرواشد، والعجالين، والعبادلة وغيرها [٥]. عمل بها كثير من القضاة مثل : محمد عبد الكريم بن سليمان (منذ عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، وعلي سير مباركي (٨٤-١٣٨٦هـ/ ٦٤-١٩٦٦م)، ومحمد علي حمد (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) [٦]. وعبد الله أحمد مطهر (٨٦-١٤٠٠هـ/٦٦-١٩٨٠م)[٧]. وأحمد جابر الشهراني (١٤٠١-١٤٠٢هـ/٨١-١٩٨٢م)، ومحمد علي بجوي (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) [٨]، ومحمد أحمد زيد الشمراني (١٤٠٤-١٤٢٤هـ/ ١٩٨٤-٢٠٠٣م)، وسعيد بن علي الغامدي (١٤٠٢-١٤٠٣هـ/٨٣-١٩٨٣م)[٩]. وعبد الله بن مرعي بن عائض (١٤٠٨-١٤١١هـ/٨٧-١٩٩٠م)، ومجري مبارك دخيل الأكلبي (١٤١٢-١٤٢٤هـ/٩١-٢٠٠٣م)[١٠] .

---

(١) الزهراني، ٤/٥٧٠ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه، ٤/٥٧٠ـ٥٧١ كما يظهر في مذكرة الإدارات الحكومية اختلاف يسير في تواريخ بداية ونهاية عمل هؤلاء القضاة المذكورين في المتن . للمزيد انظر: تلك المذكرة .

(٤) انظر ترجمة، الزهراني، ٤/٥٧٣ـ٥٧٥ .

(٥) المرجع نفسه، ٤ /٥٥٩ .

(٦) المرجع نفسه، ٤/٥٦٠

(٧) انظر ترجمته، الزهراني، ٤/٥٦٣ـ ٥٦٤ .

(٨) المرجع نفسه، ٤/٥٦٠ .

(٩) انظر ترجمته، الزهراني، ٤/٥٦٥ـ ٥٦٧ .

(١٠) المرجع نفسه، ٤/٥٦٠، انتدب لهذه المحكمة عدد من القضاة مثل : عيسى الحازمي، وأحمد بن زيد، وأحمد بن محمد الأمير، وعلي بن محمد بن زين السميري، وعلي بن شيبان العامري، وبيشي الحسني. المرجع نفسه، ٤/٥٦٠ـ ٥٦١ .

ومحكمة القوز أنشئت عام (١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، وتخدم أكثر من (٣٥) قرية[١]، عمل بها الشيخ عيسى الحازمي بالإضافة إلى عمله رئيسا لمحاكم القنفذة عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/٨٠-١٩٨١م)، وسليمان بن محمد الربعي (١٤٠٣-١٤٢٤هـ/ ٨٢-٢٠٠٣م)[٢]، ومحمد الناشري (١٤١٥- ١٤٢٤هـ/ ٩٤-٢٠٠٣م)[٣].

ب. كتابة العدل:

كتابة العدل جزء من أعمال المحكمة الشرعية بالقنفذة، وفي عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) أصبحت إدارة مستقلة، وتعين الشيخ محمد عمر الجاسر أول كاتب عدل لها، ومعه كاتب عدل واحد يدعى حسين محمد مشني، واستمر في عمله حتى عام (٨٥هـ/١٣٨٦هـ /١٩٦٦م)[٤]،وجاء بعده الشيوخ عبد الله عبده الحكمي (٨٥-١٣٩٨هـ/٦٥-١٩٧٧م)، ويحيى علي عكور (٩٨-١٤٠٢هـ/ ٧٧-١٩٨١م)، وعبد الرحمن أحمد بانقيب (١٤٠٢-١٤١٨هـ/٨١-١٩٧٧م)، وصالح بن علي القرني (١٤١٩-١٤٢٤هـ/ ٩٨-٢٠٠٣م)[٥].

بدأت كتابة عدل العرضية الجنوبية عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، وتولى إدارتها عبد الحليم شاهين (١٦-١٤١٧هـ / ٩٥-١٩٩٦م)، ويحيى إبراهيم كريري (١٤١٧-٢٠/١٤٢١هـ/٩٦-٢٠٠٠م)[٦].

أما كتابة عدل القوز فقد أنشئت عام (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ومن القضاة الذين تولوا إدارتها، سعد بن رقبة (١٤١٣-١٤١٤هـ/٩٢-١٩٩٣م)، ويحيى إبراهيم عكور (خلال شهري رمضان وشوال ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ورعد نزار الشريف (١٤١٤-١٤١٦هـ/ ١٩٩٤-١٩٩٥م)، ومحمد عبد الله عكور (صفر١٤١٥-١٤١٦هـ/٩٤-١٩٩٥)، وعبد الرحمن أحمد بانقيب (١٤١٦- ١٤١٧هـ/٩٦-١٩٩٧م)[٧].

---

(١) المرجع نفسه، ٤/٥٥٢ .

(٢) المرجع نفسه، وقد عمل بها بعض القضاة على هيئة انتداب مثل: محمد بن علي الشاردي، وعلي بن محمد زين السميري .

(٣) انظر ترجمته، الزهراني، ٤/٥٥٥-٥٥٦ .

(٤) القنفذة تاريخ وتطور، ١٥، مذكرة وصلتنا من كاتب عدل القنفذة في (١٤٢٤/٥/٨هـ/٢٠٠٣م) صالح القرني، ويذكر أن محمد الجاسر تولى عدل القنفذة في عام (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م) أصل وصورة المذكرة ضمن أوراق مكتبة الباحث، انظر : ابن جريس، القول، ج٢، ٣٧٠ .

(٥) المراجع نفسها .

(٦) مذكرة الإدارات الحكومية .

(٧) المرجع نفسه .

١٠ـ المؤسسات الصحية :

ظهـر أول مركز رعاية صحية بالقنفذة عام (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)، وكان يتبع إدارياً مصلحة الصحة العامة بالحجاز، وفي عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)، أصبحت طبابة القنفذة تراجع صحة أبها [١]، وفي عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) انتقلت تبعيتها الإدارية إلى مندوبية الساحل الغربي بجدة، ومن عام (٨٠-١٣٨٢هـ/٦٠-١٩٦٢م) أصبحت تابعة للشؤون الصحية في جدة [٢]، وأنشئ بالقنفذة مركز صحي عام (١٣٥٤-١٩٣٥م) [٣]. وربط بإدارة مركز الحجر الصحي بجدة، ثم ضم عمله إلى مهمة مركز صحي القنفذة.

وعمل في قطاع الصحة أعداد كثيرة من الأطباء والفنيين ومنهم من تولى إدارة الشؤون الصحية في المنطقة مثل: د/محمد مصطفى علام (٥٧-١٣٥٨هـ/ ٣٨-١٩٣٩م)، ود. أكرم البيطار (٥٨- ١٣٦٣هـ/ ٣٩-١٩٤٣م) [٤]. والطبيب والمراقب الصحي، عبد الكريم سكرية، وصالح الأحمدي [٥]. ثم الأطباء (صالح مصطفى زكي (٧١-١٣٧٣هـ/ ٥١-١٩٥٣م)، ومحمد موسى الريس (٧٣-١٣٧٩هـ/ ٥٣-١٩٥٩م)، ورأفت مصطفى (٧٩-١٣٨٠هـ/٥٩-١٩٦٠م)، وعبد الله خليل مصطفى (٨١-١٣٨٤هـ/ ٦١-١٩٦٤م)، ومحمد أفضل(٨٥-١٣٩١هـ/ ٦٥-١٩٧١م)، ومحمد شير فضل (٩٥-١٣٩٦هـ/٧٥-١٩٧٦م) [٦] وأمين أزهري.

---

(١) خلال هذا التاريخ، والأعوام القليلة السابقة كان هناك إدارات حكومية في القنفذة تستمد قراراتها من إداراتها الرئيسية في أبها بمنطقة عسير. انظر كتابي ابن جريس، أبها حاضرة عسير، وعسير في عصر الملك عبد العزيز.

(٢) مذكرة الإدارات الحكومية، القنفذة تاريخ وتطور، ٤٧، للمزيد انظر: عبد اللطيف، ١٢٨ وما بعدها.

(٣) عرفت القنفذة الخدمات الطبية منذ العهد العثماني، ومنذ حكم آل عائض لمنطقة عسير، بل تذكر بعض المصادر أنه كان يوجد في ميناء القنفذة محجر صحي، تشرف عليه الحكومة العثمانية (١٢٨٢ـ١٣٣٣هـ/١٨٦٥ـ١٩١٤م)، وبه بعض الأطباء والموظفين الذين يمارسون عملهم الطبي ويسعون إلى محاربة الأمراض المعدية التي تنتقل مع التجار والحجاج أثناء ذهابهم وإيابهم من هذا الميناء تجاه الحجاز أو اليمن، والهند. للمزيد انظر: جولدن صاري يلدز. الحجر الصحي في الحجاز(١٨٦٥ـ١٩١٤م). ترجمة عبد الرزاق بركات (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ٦٧، ٦٨، ٧١، ١٢٠، ١٢٤، ١٤١، ٢١٤، ٢٩٧.

(٤) القنفذة تاريخ وحضارة، ٤٧.

(٤) لم نجد تاريخ إدارتهما ولكنهما كانا بين عامي (٦٣ـ١٣٧٠هـ/٤٣ـ١٩٥٠). مذكرة الإدارات الحكومية.

(٥) كلف الأستاذ / أحمد إبراهيم صعيدي مديراً لإدارة المستوصف بالقنفذة من عام (٩٤ـ١٤٠٠هـ/٧٤ـ١٩٨٠م)، ثم استحدثت إدارة المراكز الصحية عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وعين مديراً لهذه الإدارة من عام (١٤٠٠ـ١٤١٣هـ/٨٠ـ١٩٩٢م). مذكرة الإدارات الحكومية، القنفذة تاريخ وتطور، ٤٧.

(٦) المرجع نفسه عبد اللطيف، ١٢٨.

وافتتح مستشفى القفنذة العام عام (١٤٠٥-١٤٠٧هـ /٨٥-١٩٨٧م)، وتعين مديراً له الأستاذ علي حسن الفقيه (١٤٠٥-١٤٠٧هـ/ ٨٥- ١٩٨٧م) ثم د.علي عبد الله الفقيه (١٤٠٧-١٤٠٩هـ/٨٧ - ١٩٨٩م)، ود. سامي عبد الإله بخاري (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، والأستاذ علي حسن الفقيه مرة ثانية (١٤٠٩-١٤١٨هـ/ ٨٩-١٩٩٧م)، وإبراهيم عيسى الحازمي (١٣١٨- ١٤٢٤هـ/ ٩٧-٢٠٠٣م) [١] .

تأسس مركز الهلال الأحمر في بلدة القنفذة عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، وتعاقب على إدارته حتى عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) خمسة مديرين هم : عمر محمد مغربي عند النشأة، ثم تلاه حسين سالم القوزي، وعلي محمد علي قرون[٢]، وخالد عبد الله الدخيل (١٤١٦- ١٤١٧هـ/ ٩٥- ١٩٩٦م) و محمد كريدم محمد الزبيدي(١٤١٧-١٤٢٠هـ/ ٩٧-٢٠٠٠م) [٣] .

١١.الأوقاف :

عرفت أوقاف القنفذة منذ عام (١٣٥١-٣٧هـ/١٨-١٩٣٢م) تحت إشراف الشيخين أحمد السقاف، وعبد الرحمن بن عبود باسندوه[٤]، وفي عام (١٣٨١هـ / ١٩٦١م)، صارت ضمن فرع وزارة الحج والأوقاف بمكة المكرمة، وفي عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) تحولت إلى فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمكة . وتوالى على إداراتها: محمد سعيد باموسى (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، وعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد باسندوه (٦٩- ١٣٨٢هـ / ٤٩-١٩٦٢م)، وبتال عماش المرزوقي (٨٢ – ١٣٨٦هـ/ ٦٢- ١٩٦٦م)، وعلي عثمان باوهاب (٨٦-١٤٠٥هـ/ ٦٦-١٩٨٤م)، ومحمد أحمد بالبيد رجب (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، وبلقاسم بن علي قاضي (١٤٠٥- ١٤١٩هـ / ٨٥- ١٩٩٨م)، ومحمد مشاري الراشدي (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)[٥] .

---

(١) المرجع نفسه، عبد اللطيف، ١٢٨ .

(٢) لا نجد تواريخ دقيقة لعمل المديرين الثلاثة الأول بالمركز .

(٣) مذكرة الإدارات الحكومية، القنفذة تاريخ وتطور، ٤٩-٥٠ .

(٤) المرجعان نفسهما .

(٥) المرجعان نفسهما .

١٢ـ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وصلتنا مذكرة من مدير عام فرع الرئاسة العامة بمنطقة مكة المكرمة الشيخ جابر بن محمد الحكمي برقم (٢٣٢٤/٧/٢٢وتاريخ (١٨/٤/١٤٢٤هـ) يرد فيها على خطاب لنا إلى عموم المؤسسات الحكومية في القنفذة بتاريخ (٧/٤/١٤٢٤هـ)[١]. يقول فيها بعد البسملة والديباجة .أولاً : تأسست هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمحافظة القنفذة عام (١٣٦٩هـ) وكان أول رئيس لها هو الشيخ / سالم بن عوض الميرابي وذلك عام (١٣٦٩هـ إلى نهاية ١/٧/١٣٧٣هـ) ، وهناك عدد من المشائخ الذين تولوا رئاسة هيئة القنفذة، مثل : الميرابي، وعبد الله بن صالح العواد (١/٧/١٣٧٣ـ١/٨/١٣٧٧هـ) ومحمد بن مانع من عام (١٣٧٧هـ/١ـ٩/١٣٨٣هـ) ، وإبراهيم بن علي السحيباني من (١/٩/١٣٨٣هـ/ ١٢/٣/١٣٨٥م) وحسين الشنبري من (١٥/٣/١٣٨٥هـ/ ١/٧/١٣٩٤هـ)[٢] ، وعبد الله بن أحمد هباد ،وعبد الرحيم بن محمد المدحمي إلى نهاية (١٤١٥هـ) وأحمد بن محمد الشمراني إلى نهاية (١٤١٧هـ) ، وخميس بن عبد الرحمن الزهراني حتى نهاية (١١/٤/١٤٢٤هـ) ، وعبد الله بن حسن الأسمري ولايزال على رأس العمل حتى تاريخه، وكانت تتلقى الأوامر والتعليمات من فرع منطقة مكة المكرمة " الغربية سابقا "[٣] .

والمراحل التي مرت بها إدارة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القنفذة تتكون من مرحلتين : المرحلة الأولى من تاريخ تأسيسها عام(١٣٦٩هـ) عندما كانت باسم مركز هيئة القنفذة . والمرحلة الثانية : بعد صدور قرار المناطق رقم(٢٠٦/أ/ط وتاريخ ٥/٤/١٤١٥هـ) بتقسيم محافظات المملكة العربية السعودية إلى فئتين فئة (أ) فئة (ب) وكانت هيئة القنفذة فئة (أ) بحيث أصبح مسمى الهيئة (هيئة محافظة القنفذة) بدلاً من (مركز هيئة القنفذة) ويتبع لهيئة القنفذة عدة مراكز في المظيلف، والعرضيتين (الجنوبية والشمالية) ، وفي القوز، وحلي .

---

(١) أصل وصورة هذه المذكرة والخطابات ضمن أوراق مكتبة الباحث، عبد اللطيف، ١٥٦، للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ٣٧٢ .

(٢) يذكر أن محمد أحمد الشمراني تولى رئاسة الهيئة بالقنفذة من عام (١٣٩٠-١٤١٠هـ/٧٠-١٩٨٩م) . مذكرة الإدارات الحكومية .

(٣) مذكرة الشيخ جابر محمد الحكمي، أصلها وصورتها ضمن أوراق مكتبة الباحث، للمزيد انظر: عبد اللطيف، ١٥٩، انظر: ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٢، ٣٧٢ـ٣٧٤ .

١٣ ـ إدارة إحصاء النفوس :

أنشئت هذه الإدارة عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، وعدت من أقسام الإمارة آنذاك، ثم نقلت تبعيتها إلى شرطة القنفذة عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م)، ثم إلى إدارة الجوازات العامة بالرياض في (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)[١]. وتعاقب على إدارتها عدة مديرين هم: محمد عبد الله باجعفر (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، ومحمد عبده بنان (٥٩- ١٣٧١هـ /٤٠- ١٩٥١م)، وحسين أحمد بدوي الفقيه (٧١-١٣٨٧هـ/ ٥١-١٩٦٧م)، ومحمد عبد العزيز عبد السلام (عدة شهور من عام (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، وحسين أحمد بدوي الفقيه، ومحمد عبده بنان مرة ثانية من (٨٧-١٤٠٥هـ/٦٧-١٩٨٤م)، وسعد الغامدي (شهور من عام ١٤٠٥هـ/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) ومحمد أحمد العاقل(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، وعوض بن عمر سليمان (١٤٠٦-١٤٢٠هـ/٨٦ -١٩٩٩م)[٢].

ومن الفروع التابعة لهذه الإدارة: فرع البرك الذي أنشئ عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، وتولى إدارته ناصر مساوي عسيري على فترتين (١٤٠٥-١٤٠٩هـ/٨٥-١٩٨٩م) و(١٤١٥-١٤٢٠هـ/٩٤-١٩٩٩م)، ومحمد أحمد الفقيه (١٤٠٩-١٤١٥هـ/ ٨٩-١٩٩٥م). وفرع العرضية الجنوبية الذي تأسس عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، وتولى إدارته محمد أحمد العاقل الفقيه (١٤٠٦-١٤٠٧هـ/٨٦-١٩٨٧م)، ومبارك حسن البحيري (١٤٠٧- ١٤٢٠هـ/ ٨٧-١٩٩٩م)[٣].

١٤ ـ إدارة الشرطة :

بدأت هذه الإدارة عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)، وكانت تتبع في أول الأمر إلى إدارة الأمن العام، ثم انتقلت مرجعيتها إلى مديرية شرطة مكة المكرمة، وتولى إدارتها منذ النشأة حتى عام (١٤١٧- ١٩٩٦م) سبعة وعشرون مديراً، أولهم محمد علي طائفي (٦٧-١٣٦٨هـ/ ٤٧-١٩٤٨م)، وآخرهم في عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) إبراهيم محمد صالح أبو راس. والواضح قصر مدة إدارة معظم هؤلاء المديرين، فكان الواحد منهم لا يمكث في إدارته إلا عامين أو ثلاثة فقط، ثم يتم نقله إلى موقع آخر. والسبب في ذلك ربما يعود إلى عدم رغبة أولئك المديرين في البقاء في القنفذة لأجل قلة الخدمات

---

(١) مذكرة الإدارات الحكومية.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

بهـا، وبعدها عن المدن الرئيسيـة في المملكة مثل: جدة والرياض وغيرها، وكذلك ضيق طريقها الساحلي الذي يربطها بالحجاز(١).

١٥. مركز الدفاع المدني:

تم إنشـاء هـذا المركز عـام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، وأول مدير له طـه محمد سعيد خضـري، الذي قضى فقط ثلاثة أشهر عنـد التأسيس ثم تلاه خمسة عشر مديراً حتى عـام (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) وجميع هـؤلاء المديرين نالهم ما جرى علـى مديري الشرطة في قصـر مـدة كل واحد منهم؛ فبالإضافة إلى ما ذكرنا مـن أسباب سابقة، إلا أن من طبيعـة هذه القطاعات العسكريـة أن تحدث تنقلات لمديري إداراتها بين وقت وآخر كي يتم صقلهم عسكرياً وإفادتهم أيضاً بالمزيد من التجارب والخبرات(٢).

١٦. إدارة السجن:

بـدأت هـذه الإدارة بالقنفذة في عـامٍ (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)(٣)، وألحقـت في بادئ الأمـر بإمارة القنفذة، ثم الشرطة وأخيراً أصبحـت إدارة مستقلة من عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، بعـد أن انفصلـت إدارة السجـون العامة عن إدارة الأمـن العام وتعاقب على إداراتهـا ثمانيـة مديرين أولهم عبد الله بن عبد الرحمن بن حسن، باسم مأمور سجن القنفذة (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)(٤).

١٧. إدارة خفر السواحل (حرس الحدود):

ظهـرت هـذه الإدارة في البداية كدورية من الهجانة بريـاً بجوار السواحل البحرية لمدينـة القنفـذة، ومقرها في وادي هارون شرق البلدة بـ(٥كـم)، ودورية ثانية في داخل الميناء، وهاتان الدوريتان تتبعان إدارة خفر السواحل بجدة منذ نشأتها عام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م)(٥). تعاقـب على هـذه المؤسسة حوالي سبعة عشر مديراً منـذ نشأتها الفعلية عام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م)، والخمسة الأول منهم أطلق علـى الواحد منهم (رئيس خفر

(١) للمزيد انظر: مذكرة الإدارات الحكومية، والقنفذة تاريخ وتطور، ١٦-١٧، للمزيد انظر: عبد اللطيف، ١٠٧، واليوم أصبحت القنفذة أحسن حالاً في مجالي التنمية والتحضر عما كانت عليه في العقود الماضية المتأخرة

(٢) مذكرة الإدارات الحكومية.

(٣) كان السجـن موجـوداً في القنفـذة منـذ العهـد العثماني، واستمـر مع بداية العهـد السعـودي. ومنذ عام (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م) أصبح يتشكل على هيئة قسم يمارس الأعمال المنوطة به.

(٤) القنفذة تاريخ وتطور.

(٥) وأخيراً صارت مرتبطة بـ (قيادة حرس الحدود). انظر: مذكرة الإدارات الحكومية.

السواحل) أما الباقون فكانوا يلقبون باسم (قائد قطاع سلاح الحدود بالقنفذة)، ومنذ عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) تغير هذا الاسم إلى (قائد حرس الحدود) بالمحافظة[١].

١٨ـ الجوازات، المرور، وحدة مكافحة المخدرات :

وصلنا ثلاث مذكرات من مديري هذه المؤسسات في شهر ربيع الآخر (١٣٢٤هـ/٢٠٠٣م)، وجميعهم أفادونا ببعض المعلومات التي طلبناها في خطابنا المرسل لعموم الإدارات الحكومية في ذلك العام . فالعقيد محمد بن سالم المنتشري، مدير شعبة الجوازات يذكر في خطابه أن تاريخ تأسيس هذه الإدارة كان في (١٤٠٣/٣/١هـ /١٩٨٣م) ومقرها في الحارة الشرقية بجوار أسواق الهنيدي، ومديرها الأول هو : النقيب سليم بن حميد الحسني (١٤٠٣-١٤١٨هـ/ ٨٣-١٩٩٧م)، ويعمل معه في البداية ضابط واحد، وسبعة أفراد، وموظفان[٢] . ثم تلاه كل من المقدم علي بن حسن القرشي (١٤١٨-١٤٢٠هـ/ ٩٧-١٩٩٩م)، ومحمد بن سالم المنتشري (٢٠-١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٠-٢٠٠٤م) . ويعمل بالإدارة في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) خمسة مستخدمين واثنان من العمال على بند الأجور[٣] . ويختص عمل هذه الإدارة بإصدار الإقامات وتجديدها، وإصدار تأشيرات العودة والخروج النهائي، ونقل الكفالات، وتعديل المهن وتمديد الزيارات للأجانب[٤] .

وفي يوم (١٤٢٣/٩/١١هـ/٢٠٠٣م) انفصلت إدارة الوافدين عن إدارة الجوازات، وعين لها مدير هو حسين قحصان آل مخلص، ثم تلاه منصور بن عساف العساف ولازال مديراً لها حتى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، وتختص هذه الإدارة بالمخالفين والمتخلفين والمجهولين، وما يرسل إليهم من سجناء من الإدارات الأمنية الأخرى بالمحافظة . كذلك تقوم بالدوريات اليومية لمتابعة مخالفي أنظمة الإقامة، أو المجهولين بدون إقامات والقبض عليهم وترحيلهم إلى بلادهم[٥] .

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) مذكرة مدير شعبة الجوازات بالقنفذة، الأصل والصورة ضمن أوراق مكتبة الباحث . أول تسمية لهذه الإدارة كانت عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م)، وكانت ضمن إدارة الجنسية المسماة (إدارة الجوازات والجنسية)، ومرتبطة في البداية بشرطة القنفذة، ثم انفصلت الجوازات بإدارة مستقلة في عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) . القنفذة تاريخ وتطور، ٢٣ ، انظر: ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ٣٧٨.

(٣) مذكرة المنتشري، أصل وصورة ضمن أوراق مكتبة الباحث .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

أنشئت إدارتا المرور ووحدة مكافحة المخدرات في عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٦). وتعاقب على إدارة المرور حتى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، سبعة مديرين[1] أولهم النقيب خالد عبد الله الدهاس، وآخرهم صالح عويض الجعيد (١٤٢٠-١٤٢٤هـ/ ١٩٩٩-٢٠٠٤م)، الذي يعمل معه ثلاثة وعشرون فرداً بمختلف الرتب أثناء زيارتنا للقنفذة عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)[2].

أما وحدة مكافحة المخدرات، فوصلتنا مذكرة من مدير هذه الوحدة، المقدم عبد الله بن إبراهيم الدوسري، بتاريخ (١٤٢٤/٤/٩هـ)، قال فيها : (تأسس هذا القسم بتاريخ (١٤٠٧/٧/١هـ) تحت مسمى (وحدة مكافحة المخدرات بالقنفذة)، ويعمل به اثنان من الضباط وحوالي أربعين فرداً، ومقره عبارة عن وحدتين سكنيتين شعبيتين مستأجرتين بجوار بلدية القنفذة بمبلغ (٤٥) ألف ريال سنوياً، ومرتبطاً إدارياً ومالياً بالإدارة العامة لمكافحة المخدرات بالرياض[3]. أما ما يتعلق بقضايا السجناء. فارتباطهم بأمير القنفذة آنذاك، ثم جرى تعديل اسم الوحدة إلى قسم، وزاد عدد العاملين به حتى أصبحوا ثلاثة ضباط وسبعين فرداً، وامرأة مفتشة تتولى عملية تفتيش النساء وحراستهن. وفي (١٤٢١/١٠/١هـ) انتقل القسم إلى مقره الحالي، وهو عبارة عن مبنى مسلحاً مكون من وحدتين سكنيتين، بهما ملاحق مشغولة بالتوقيف والمسجد والمستودعات وخدمات أخرى مقابل أجرة سنوية قدرها (١٢٠,٠٠٠ريال) مائة وعشرون ألف ريال[4]. ومنذ التعديل الإداري الذي شمل مناطق ومحافظات المملكة عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، أصبح القسم يرتبط مباشرة إدارياً ومالياً بإدارة مكافحة المخدرات بمحافظة جدة[5]. وتعاقب على إدارة هذا القسم أربعة مديرين هم : الرائد سعود عبد العزيز الذيابي (١٤٠٧-١٤١١هـ/٨٧-١٩٩٠م) والمقدم عبد الله علي الشيخي (١٤١١-١٤١٩هـ/ ٩١-١٩٩٨م)، وأحمد عمر الزهراني (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، وعبد الله إبراهيم الدوسري (١٩-١٤٢٤هـ/٩٩-٢٠٠٤م)[6].

---

(١) مذكرة من مدير المرور عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) صالح الجعيد، الأصل والصورة ضمن أوراق مكتبة الباحث، القنفذة تاريخ وتطور، ٢٠ .

(٢) مذكرة صالح الجعيد . انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ٣٨٢ .

(٣) مذكرة الدوسري، الأصل والصورة ضمن أوراق مكتبة الباحث .

(٤) المصدر نفسه، انظر أيضاً : ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ٣٨٠ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) المصدر نفسه .

١٩. إدارات أخرى :

مازال هناك العديد من الإدارات، ومنها ما يتعلق بالتعليم، والزراعة والبنوك الحكومية والتجارية . وإدارات أخرى عرفتها منطقة القنفذة منذ عقود عديدة، وكان لها دور جيد في تطوير سبل العيش عند سكان القنفذة، ومن أهمها إدارتا الضمان الاجتماعي، ومكتب العمل والعمال .

تلقينا مذكرة من الأستاذ حمزة بن عبده القرني، مدير مكتب الضمان الاجتماعي بمحافظة القنفذة، بتاريخ (١٤٢٤/٥/٢هـ) [1] يذكر فيها تأسيس مكتب الضمان الاجتماعي بالقنفذة في عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، وتشمل خدماته آنذاك سكان بلدة القنفذة وما حولها، بالإضافة إلى مناطق البرك [2]. وحلي، والليث [3]، والعرضية الشمالية[4]. وتعاقب على إدارته ثمانية مديرين هم : محمد بن يحيى حجازي (٨٥-١٣٨٦هـ/٦٥-١٩٩٦م)، وتركي معيقل العتيبي (١٣٩٠.٨٦هـ/ ١٩٩٢.٨٨م)، وصالح زيد العميم (١٣٩٠- ١٤٠٧هـ)، وعلي بن رجب عجلان (١٤٠٨.١٤٠٧هـ/٨٧ – ١٩٨٨م) وحسين بن حمد الربعي (١٤٠٨ –١٤١٢ هـ/ ٨٨ –١٩٩٢م)، وعدنان محمد البهلول (١٤١٢ – ١٤١٣ هـ / ٩٢ – ١٩٩٣ م) ومرعي بن محمد الحازمي (١٤١٣–١٤١٨ هـ / ٩٣ – ١٩٩٨ م)، وعوضة بن أحمد الزهراني (١٤١٨ –١٤٢٠هـ/٩٨–٢٠٠٠م) [5]. ويخدم المكتب ثمانية مراكز بالمحافظة هي : أحد بني زيد، والقوز، والمظيلف، ودوقة، وحرب وبني عيسى، وثلاثاء الخرم، وحلي، وكنانة [6] .

(١) أصل وصورة المذكرة ضمن أوراق مكتبة الباحث، انظر: ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ٣٧٥ .

(٢) أصبحت بلاد البرك فيما بعد تتبع مكتب الضمان الاجتماعي ببلدة محايل التابعة لمنطقة عسير .

(٣) أنشئ مؤخراً مكتب ضمان اجتماعي في الليث، وأصبح مكتب ضمان القنفذة يخدم أهالي بلاد القنفذة ما عدا العرضيتين.

(٤) افتتحت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية مكتب ضمان اجتماعي في العرضية الجنوبية عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ،وشملت خدماته سكان العرضيتين وتعاقب على إدارته منذ النشأة حتى عام (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ثلاثة مديرين هم : حسن جاري المنتشري (١٣٩٨. ١٤١٠هـ/١٩٧٨.١٩٨٩م)، وعلي غرم الله الغامدي (١٤١٠.١٤١٨هـ/١٩٩٧.٩٠م) وهزاع جراد الغامدي (١٤١٨.١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠.٩٨م) . مذكرة الإدارات الحكومية .

(٥) مذكرة حمزة عبده القرني، عبد اللطيف، ١٦٠ .

(٦) المصدر نفسه، انظر: ابن جريس، القول، ج٢، ٣٧٥ . ٣٧٦ .

وأول ميزانية صرفت لهذا المكتب عام (٨٦-١٣٨٧هـ/٦٦-١٩٦٧م) بلغت (١٥,٢٤٠,٧٧٥) ريالاً وميزانية عام (٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م)، كان مقدارها (٥٧,٢٤٩,٨٦٧) ريالاً[١] وأقسام وأعداد موظفي المكتب اليوم في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) هي: مدير المكتب، ووحدة المستفيدين وتشمل: رئيس القسم ومعه موظفان، وقسم الطلبات ويوجد به موظفان. بالإضافة إلى وحدات الأرشيف، وشؤون البحث، والشؤون المالية والإدارية، وهناك أيضاً تسعة موظفين آخرين[٢].

أنشئ مكتب العمل والعمال عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)[٣]، وتوالى على إدارته حتى عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ستة مديرين هم: عبد العزيز هاشم فريد (١٤٠٤-١٤٠٥هـ/٨٤-١٩٨٥م)، وعلي أحمد الموري (١٤٠٥-١٤٠٩هـ/ ٨٥-١٩٨٩م)، وعبد الله محمد المبرد (١٤٠٩-١٤١٠هـ/٨٩-١٩٩٠م)، وسعود محمد البريك (١٤١٠-١٤١٥هـ/٩٠-١٩٩٥م)، وعبد الرحمن حسن الغامدي (١٤١٥-١٤١٧هـ/ ٩٥-١٩٩٧م)، وهميش عبد الله الغامدي (١٤١٧-١٤١٨هـ/٩٧-١٩٩٨م)[٤].

---

(١) المصدر نفسه، للمزيد انظر: عبد اللطيف، ١٦٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بسبب كثرة النشاطات التجارية والصناعية والاجتماعية في القنفذة صار يفد إليها العديد من الوافدين للعمل في هذه المجالات، لهذا أصبح إنشاء مكتب للعمل والعمال أمراً ضرورياً كي يتابع كل ما يتعلق بأمور العمل والعمالة الوافدة إلى المحافظة.

(٤) القنفذة تاريخ وتطور، ٥٧، مذكرة الإدارات الحكومية.


القسم الثالث
بلاد القنفذة
في عيون بعض الرحالة
المسلمين وغير المسلمين
(ق٥ - ق١٥هـ/ ق١١ - ق٢٠م)

القسم الثالث : بلاد القنفذة في عيون بعض الرحالة المسلمين وغير المسلمين (ق٥ - ق ١٥هـ / ق١١ - ق٢٠م)

أولاً : تمهيد :

تتميز جزيرة العرب بموقع استراتيجي يربط بين شرق العالم وغربه، لذا كانت مطمعاً لكثير من القوى السياسية منذ عصور التاريخ القديم(١) .وبعد أن أصبحت المدينة المنورة (يثرب) العاصمة الأولى للإسلام، وازدهر تاريخها الإسلامي العقدي والحضاري، وصارت بلاد الحرمين قبلة عموم المسلمين قاطبة، ازداد الاهتمام بها، وصارت جميع قوى الأرض تولي هذه البلاد كبير اهتمام(٢). ولسنا في هذه الدراسة بصدد الإسهاب في الطرق والأهداف التي جعلت الأمم الإسلامية وغير الإسلامية تحرص على الاتصال بهذه الجزيرة العربية منذ فجر الإسلام حتى يومنا الحاضر، وإنما الذي سوف نركز عليه هو الرحلات ودور الرحالين في زيارة ودراسة نواح عديدة من جزيرة العرب، وحتى نكون عمليين وعلميين فدراستنا سوف تنصب على بعض الأجزاء التهامية الواقعة على ساحل البحر الأحمر الشرقي وعلى وجه التحديد على بلاد القنفذة الممتدة من جنوب الليث إلى بلدة البرك جنوباً مشتملة على الأجزاء الداخلية لهذه المنطقة التي تمتد شرقاً إلى سفوح جبال السروات الغربية الواقعة إلى الشمال من تهامة عسير(٣).

سوف نستعرض معظم الرحالين المسلمين وغير المسلمين الذين ذكروا أو جاؤوا إلى بلاد القنفذة منذ القرون الإسلامية الأولى حتى عصرنا الحديث والمعاصر، وبعد الاطلاع في سجلات ومحتويات المكتبات العربية والأجنبية استطعنا حصر سبعة عشر رحالة لهم كتب أو دراسات أشاروا فيها إلى منطقة القنفذة منذ القرن (٥هـ/١١م) حتى القرن (١٥هـ/٢٠م)، ولن نسهب في دارسة هذه الكتب أو تحليل كل ما ذكرت أو أشارت إليه عن القنفذة، لأن البعض من هؤلاء الرحالين أورد الكثير من التفصيلات

(١) للمزيد عن أهمية الجزيرة العربية قبل الإسلام، انظر: جواد على . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد : جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ج١، ص ٥٢٩ وما بعدها . ج٢، ص٥-٧٣، سبتينو موسكاتي . الحضارات السامية القديمة . ترجمة السيد يعقوب بكر (القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د . ت) .

(٢) من يستقرئ عصور التاريخ الإسلامي يجد جميع الأمم والدول الإسلامية التي كانت في شرق العالم وغربه كانت تحرص على الاتصال بالحرمين وأهله، ناهيك عن عموم المسلمين في أقطار الأرض فقلوبهم تهوي إلى بلاد الحرمين لاحتضانها الكعبة المشرفة وقبر الرسول الكريم محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

(٣) بخاصة بلاد العرضيتين (الجنوبية والشمالية) التي تقع عند سفوح السروات الغربية لبلاد خثعم وشمران وبلقرن. للمزيد انظر: ابن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب(عسير والقنفذة) ج٢، ص ٣٩٨ وما بعدها .

عن هذه الناحية، وبالتالي إذا أطلقنا العنان لأنفسنا فإننا قد نخرج دراسة مطولة تقع في مئات الصفحات، وحتى لا نسير في هذا الاتجاه فإننا سوف نركز البحث على إشارات نذكر فيها تراجم موجزة لكل رحالة، ثم نشير إلى أهم ما اشتملت عليه رحلته عن منطقة القنفذة . وقد استقر أمرنا على هذا الرأي لعدة أسباب منها :

١. أن هذا العمل العلمي بحث مختصر سوف ينشر في مجلة علمية أو كتاب أكاديمي علمي، ومن ثم فلا بد من الالتزام بصفحات محددة لهذا الغرض.

٢. التنبيه إلى أهمية بلاد القنفذة عبر التاريخ الإسلامي الوسيط والحديث والمعاصر، والإشارة إلى أنها كانت تحتضن الكثير من المستوطنات البشرية، وإن البعض من الرحالة وأرباب القلم كانوا يأتون إليها، ويتجولون في أرضها ويكتبون تاريخها .

٣. الإشارة إلى الكثير من النقاط والقضايا والتواريخ السياسية والحضارية التي دونها هؤلاء الرحالة . وهذا مما يفتح أبواباً للباحثين أو طلاب وطالبات برامج الدراسات العليا في جامعاتنا فيتخذوا من هذه الموضوعات أو الأحداث عناوين لأطروحاتهم العلمية، وعندئذ يتوسعون في دراسة ما أشرنا إليه، أو يصححون ما وقع فيه الرحالة أو وقعنا فيه من قصور وأخطاء علمية أو منهجية، ومن ثم يتم إثراء الساحة العلمية والفكرية والثقافية في بلادنا [١].

٤. لا ندعي أننا أحطنا بمدونات كل العلماء والرحالين الذين زاروا القنفذة، وإنما نتطلع إلى من يصحح أو يستكمل ما وقعنا فيه من أخطاء، أو ما لم نطلع عليه ونستطيع إدراجه ضمن هذا البحث . ونحن على يقين أن هناك أدباء ورحالة جابوا منطقة القنفذة ولم نعثر على أعمالهم العلمية حتى الآن، ونتمنى أن يأتي بعدنا من يدرس هؤلاء الرحالين دراسة مستفيضة، ويستكمل أعمال جميع العلماء والرحالة الذين لم يردوا معنا في هذا العمل العلمي [٢].

---

(١) بلاد القنفذة من المناطق البكر إن صح التعبير في باب الدراسة والبحث، ومن يتخذها مجالاً لدراساته التاريخية والأدبية والحضارية والفكرية فإنه – بدون شك – سوف يجد مجالاً جيداً وجديراً بالبحث والتقصي والدراسة .

(٢) هناك فقهاء وأدباء وعلماء وساسة ورجال دولة عرفوا أو اجتازوا منطقة القنفذة، وقد يكون لهم مدونات أو أقوال وأشعار متناثرة في كتب التراث، حبذا أن يأتي من أبنائنا وطلابنا من يبحث هذا الموضوع بطريقة علمية أكاديمية مستوفاة ويستحق أن يصدر في كتاب مستقل أو رسالة علمية .

ثانياً : التعريف بالرحالة ومدوناتهم :

١ ـ ناصر خسرو (ق ٥ هـ / ١١ م) :

هو معين الدين ناصر خسرو بن حارث القباديانى المروزي، أحد أشهر الرحالة المسلمين في القرن (٥هـ/١١م)، ولد في بلدة قباديان من نواحي بلخ عام (٣٩٤هـ/١٠٠٣م) وتوفي سنة (٤٨١هـ/١٠٨٨م) في أقصى بلاد الأفغان عند حدود كشمير[(١)]

نشأ أول حياته نشأة عريقة في أسرة فارسية، حفظ القرآن، وتعلم شيئاً من الخطب والأشعار العربية، ثم آلت به الأمور إلى العمل في بلاط الدولتين الغزنوية والسلجوقية، كان معظم عمله في دواوين هاتين الدولتين[(٢)]. خلف هذا الرحالة الكثير من الأعمال العلمية وأغلبها ضاع، أما الذي وصل إلينا فهي قليلة جداً، مثل: **زاد المسافر** : وهو من أمهات علم الكلام في المذهب الإسماعيلي، **وكتاب الديوان**، وقد جمع فيه الكثير من شعر شعراء الفرس في القرن (٥هـ/١١م)[(٣)]، **وكتاب سفرنامة**، وهو الرحلة التي قام بها لعدة سنوات (٤٣٧ –٤٤٤هـ/٩٤٨-١٠٥٢م)، وذكر فيها الكثير من النواحي التي زارها في البلاد الشرقية من الخلافة العباسية، وبقايا الغزنويين في القارة الهندية، وبلاد الأفغان اليوم، وأشار في حديثه إلى أجزاء من آسيا الصغرى، والشرق الأدنى، ونواح من العراق وإفريقيا وبخاصة بلاد تونس ومصر، كما زار الجزيرة العربية في عام(٤٤٢هـ/١٠٥٠م)، وتنقل ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف واليمامة والإحساء والبحرين وغيرها [(٤)].

وهذا الرحالة لم يزر بلاد القنفذة، ولم يتحدث عنها بشكل مباشر، لكنه أشار إلى المنطقة التهامية الممتدة من مكة المكرمة إلى عدن، التي تقع منطقة القنفذة ضمن هذا الجزء الساحلي، فقال : " أرض العرب تمتد من الكوفة إلى مكة، أما من مكة إلى عدن

---

(١) معين الدين ناصر خسرو . سفرنامه (رحلة ناصر خسرو) القبادياني ترجمه من الفارسية إلى العربية أحمد خالد البدلي (الرياض : عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) . انظر: مقدمة المترجم، ص ٥ .

(٢) المصدر نفسه، ٥ ـ ٦ .

(٣) المصدر نفسه، ١٧ ـ ٢١ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٩ وما بعدها .

فيسمى أرض حمير" [١] .ويذكر أن سكان هذه البلاد قبائل صحراوية، وهم أهل إبل وماشية ومساكنهم الخيام [٢]. ويقسم هذا الرحالة بلاد حمير التي أشار إليها في رحلته إلى ثلاثة أقسام:

(*) **الأول :** يقع على ساحل البحر الأحمر، وذكر أن به مدناً عامرة .
(*) **الثاني:** نجد ونواحيه، وهي شديدة البرودة وبها مضايق جبلية وحصون محكمة .
(*) **الثالث :** شرق تهامة ويوجد به قرى كثيرة، وبواد لا تدخل تحت الحصر.

وذكر أن في كل بادية حاكماً مستبداً لا يخضع لأي سلطة مركزية، وتكثر في هذه النواحي السرقة والنهب، وبها أعدادٌ كثيرة من السكان[٣] .

(*) ومن هذه الإشارات المختصرة لهذا الرحالة، خرجنا بالعديد من النتائج والآراء :

أ - هذه الرحلة حفظت الكثير من التفصيلات القيمة عن الجزيرة العربية وبخاصة بلاد الحجاز ونجد والبحرين، أما ما أشار إليه صاحب الرحلة (خسرو) من البلدان الواقعة جنوبي الطائف ومكة المكرمة، فمن الثابت أنه لم يزر هذه الديار وإنما جمع معلوماته عنها من بعض الحجازيين والنجديين، الذين لم يكونوا هم دقيقين في رواية معلوماتهم [٤]. ومن ثم فقد وقع في أخطاء عديدة، لأنه خلط في وصفه لهذه البلاد بين السهول الساحلية والمناطق المرتفعة من بلاد السراة وما يأتي شرقها[٥]، وقوله بلاد حمير من مكة إلى عدن فهذا غير صحيح، لأن المتأمل في أنساب سكان هذه البلاد يجدها خليطاً من القبائل العدنانية والقحطانية، وليست جميعها حميرية يمانية كما ذكر خسرو[٦].

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٢ .
(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٢ .
(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٢ .
(٤) المصدر نفسه ١٤٢ .
(٥) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، انظر: كتابي ابن جريس عن هذه البلاد من القرن (١-١٠هـ/ ٧-١٦م) . جزءان ، كما انظر سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (٣٢ مجلداً)
(٦) المصدر نفسه .

ب - نتفق مع هذا الرحالة في وصفه بعض الأجزاء السروية أو الشرقية من بلاد تهامة والسراة، وبخاصة ما يتعلق بشدة برودة جوها في الشتاء، أما الصيف فجوها لطيف ومعتدل[١]. وما يوجد بها من حصون وقلاع حصينة ومضايق جبلية، أما هيمنة القبائل على هذه النواحي، فالشيوخ والأعيان في السابق كانوا أصحاب الحل والعقد في بلادهم [٢].

ج- لم يرد عند خسرو أي إشارة لأي جزء من بلاد القنفذة وبخاصة مواطنها القديمة مثل: حلي، ودوقة، وعشم، والبرك، وضنكان، وقنونا، ويبة وغيرها [٣]، لكنها -في اعتقادي- ليست بعيدة في تركيبتها السكانية عما كان عليه غيرها من البطون والعشائر في البلاد الشرقية أو السروية. ويبدو لو قدر لهذا الرحالة القدير زيارة جنوبي الطائف ومكة بما فيها موضوع بحثنا (القنفذة) فإنه بدون شك سوف يكون حفظ لنا الشيء الكثير من تاريخ وحضارة هذه الديار.

٢- ابن بطوطة (ق٨هـ/١٤م) :

هو محمد بن عبد الله اللواتي، يكنى بأبي عبد الله، وابن بطوطة شهرة اشتهر بها هو وأسرته. ولد في مدنية طنجة على مضيق جبل طارق بشمال المغرب عام (٧٠٣هـ/١٠٣٤م) وتجول في العديد من الأقطار في قارات: آسيا وأوربا وإفريقيا، وزار الجزيرة العربية عدة مرات، وحج ست مرات ومات عام(٧٥٦هـ/١٣٥٥م)[٤].

في إحدى رحلاته من بلاد السودان إلى بلاد اليمن نجده ينزل في بلاد حلي ابن يعقوب بمنطقة القنفذة عام (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، ويدون لنا معلومات قيمة نادراً لا نجدها في أي مصدر آخر، شرح فيها بعض ما شاهده في بلاد حلي، فقال: " وبعد ستة أيام من خروجنا من جزيرة سواكن وصلت مدينة حلي، وتعرف باسم حلي

(١) مشاهدات الباحث وتنقله في أرجاء هذه البلاد خلال الخمسة العقود الماضية

(٢) هذا ما وجده الباحث في مئات الوثائق التي يقتنيها وجمعها خلال القرون الماضية عن هذه البلاد .

(٣) للمزيد عن هذه المواضع انظر القسمين الأول والثاني في هذا الكتاب ، كما أن هذه الأمكانية قديمة في تاريخها وذكرها في كتب التراث الإسلامي ، وجديره أن يصدر عن كل موضع دراسة علمية مطوله.

(٤) استغرقت رحلات ابن بطوطة حوالي خمس وعشرين سنة، ووصلنا كتابه الرحلة المسمى : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار . حقق أكثر من مرة، وترجم إلى العديد من اللغات، واعتمدنا على طبعة (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) (تحقيق علي المنتصر الكتاني) ، (انظر : الجزء الأول من كتاب الرحلة)

ابن يعقوب، وكان من سلاطين اليمن ساكنا بها قديماً، وهي كبيرة حسنة العمارة، يسكنها طائفتان من العرب، وهم بنو حرام وكنانة [١]، وجامع هذه المدينة من أحسن الجوامع، وفيه جماعة من الفقراء المنقطعين إلى العبادة، منهم الشيخ الصالح العابد الزاهد قبولة الهندي من كبار الصالحين، لباسه مرقعة وقلنسوة لبد، وله خلوة متصلة بالمسجد، فرشها الرمل لا حصير بها ولا بساط، ولم أر بها حين لقائي له شيئاً، إلا إبريق الوضوء، وسفرة من خوص النخيل فيها كسرة شعير يابسة، وصحيفة فيها ملح وسعتر، فإذا جاءه أحد قدم بين يديه ذلك، ويسمع به أصحابه فيأتي كل واحد منهم بما حضر من غير تكلف شيء، وإذا صلوا العصر اجتمعوا للذكر بين يدي الشيخ إلى صلاة المغرب، وإذا صلوا المغرب أخذ كل واحد منهم موقعه للتنفل، فلا يزالون كذلك إلى صلاة العشاء الآخرة، فإذا صلوا العشاء الآخرة أقاموا على الذكر إلى ثلث الليل، ثم انصرفوا، ويعودون في أول الثلث الثالث إلى المسجد، فيتهجدون إلى الصبح، ثم يذكرون إلى أن تحين صلاة الإشراق، فينصرفون بعد صلاتها، ومنهم من يقيم إلى أن يصلي صلاة الضحى بالمسجد، وهذا دأبهم أبداً، ولقد أردت الإقامة معهم باقي عمري ولم أوفق لذلك، والله تعالى يتداركنا بلطفه وتوفيقه[٢] .

وسلطان حلي، عامر بن ذؤيب، من بني كنانة، وهو من الفضلاء والأدباء والشعراء، سافرت في حجته من مكة إلى جدة، وكان قد حج في سنة ثلاثين[٣]، ولما قدمت مدينته أنزلني وأكرمني، وأقمت في ضيافته أياماً ..." [٤] .

في هذه الخلاصة نجد هذا الرحالة البارع يشرح لنا بعض الصور الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي كانت سائدة في بلاد حلي بن يعقوب، بل أشار إلى أمير تلك البلاد ابن ذؤيب الذي ذكر أنه كان على مستوى جيد من الأخلاق، بل كان من العارفين بعلوم الشعر والأدب [٥].

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن حلي بن يعقوب انظر: القسم الثاني من هذا الكتاب .
(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص ٢٧١ .
(٣) أي عام (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) .
(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ٢٧١ .
(٥) بلاد حلي بن يعقوب، التي هي جزء من محافظة القفنذة اليوم، كانت على مستوى جيد من الرقي والتحضر، وقد حلت محلها بلدة القنفذة منذ القرن (١٠هـ/١٦م) . للمزيد من التفصيلات انظر القسم الثاني من هذا الكتاب ، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس بلاد اليمن والحجاز وما بينهما في رحلة ابن بطوطة فذلك موضوع جيد يستحق الدراسة والتحليل .

٣ـ السلطان الملك المجاهد الرسولي (ق٨هـ/١٤م) :

رحلة السلطان الملك المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة في الفترة الممتدة من شهر شوال (٧٤٢هـ إلى شهر صفر ٧٤٣هـ/١٣٤١ـ١٣٤٢م)[١]. والسلطان الأشرف أبو العباس الرسولي، قام بتدوين رحلة السلطان الملك المجاهد[٢]، وضمنها كتابيه : **فاكهة الزمان ومفاكهة الآداب، والفتن في أخبار من ملك اليمن**[٣].

هذه الرحلة استغرقت (٥٩) يوماً من تعز إلى مكة ذهاباً وإياباً براً، وقد ورد في ثنايا الرحلة الكثير من المعلومات عن طبيعة المحطات الرئيسية على الطريق الساحلي الذي يربط بين اليمن والحجاز، وهناك إشارات أخرى لبعض الشخوص الذين رافقوا أو قابلوا السلطان في سفره[٤].

وفي رحلة السلطان في بلاد القنفذة ذكر المؤلف العديد من المحطات التي مر عليها الملك المجاهد، مثل : حمضة، وذهبان، والدبسا، وحلي بن يعقوب، ودوقة حتى وصل إلى الليث ثم ميقات أهل اليمن يلملم (السعدية)[٥]. وفي العودة أشار إلى قنونا التي لم يشر إليها في الذهاب[٦].

---

(١) السلطان الملك المجاهد سيف الإسلام أبو الحسن علي بن الملك المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي الرسولي، ولد سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) أحد حكام الدولة الرسولية، التي حكمت اليمن أكثر من قرنين من الزمان (٦٣٠هـ ـ٨٥٨هـ /١٢٣١ـ١٤٥٤م) . وتولى السلطة أكثر من أربعة عقود (٧٢١ـ٧٦٤هـ/ ١٣٢١ـ ١٣٦٢م) . للمزيد انظر: كتاب العقود اللؤلؤية، للخزرجي ج١، ص٢ وما بعدها، العقد الثمين للفاسي ج٦، ص ١٥٨ـ١٧٤ ، وبلاد تهامة والسراة أثناء عصر الدولة الرسوليه تستحق أن تدرس في هيئة كتاب أو بحث علمي موثق .

(٢) هو السلطان الأشرف أبو العباس بن الأفضل العباس بن المجاهد علي بن المؤيد بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي الرسولي ولد سنة (٧٦١هـ/١٣٥٩م) تولي السلطة بعد وفاة ولده الأفضل ودام حكمه حوالي (٢٥) سنة (٧٧٨ـ٨٠٣هـ/١٣٧٦ـ ١٤٠٠م).انظر: با مخرمة . تاريخ ثغر عدن . تحقيق أوسكر لوفغرين (بيروت : منشورات المدينة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج٢، ص٢٠ .

(٣) للمزيد انظر: محمد بن عبد الرحمن الثنيان . (رحلة السلطان الملك المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة . مجلة الدارة . العدد (١)، سنة (٢٥) (١٤٢٠هـ) ص ١١٧ـ ١٨٠ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٠ .

(٥) هذه المواقع مازالت تحمل الأسماء نفسها حتى اليوم، وتقع في البلاد الممتدة من القحمة جنوباً إلى السعدية (يلملم) جنوباً . مشاهدات الباحث لهذه المواقع في الفترة الممتدة من (١٤٢٤ـ١٤٣١هـ/٢٠٠٣ـ٢٠١٠م) . للمزيد انظر: البلادي، ص ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٣ . محمد بن بليهد . صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار (الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ج ٣، ص ٩٣ .

(٦) المصادر نفسها ، كل المواضع التي ذكرت في هذه الرحلة جديرة بالبحث .

وهذه الرحلة في مجملها تشير إلى تفصيلات قيمة على طول الرحلة من تعز إلى مكة، إلا أننا لا نجد أي إضافات ذات قيمة علمية فيما يخص بلاد القنفذة، اللهم إلا ذكر أسماء بعض المحطات. كما أسلفنا. ومثل هذه الأسماء وردت بشكل أدق وأفضل في كثير من كتب التراث الإسلامي المبكر وبخاصة كتب الجغرافيا والرحلات[١]. ويبدو أن صاحب الرحلة كان يتوقف في بعض المحطات، مثل: حلي بن يعقوب ودوقة وما جاورها فيوزع بعض الهدايا والهبات، لكن لا نعلم هل كان هذا التوزيع يشمل علية القوم في تلك النواحي فقط، أم أن عامة الناس كان ينالهم نصيب منها. ولم نجد لصاحب الرحلة أي جهود تاريخية أوحضارية تذكر مع أهالي بلاد القنفذة وما جاورها[٢].

٤ـ العباس بن علي الموسوي (ق١٢هـ/١٨م):

العباس بن علي بن نور الدين بن أبي الحسن المكي الحسيني الموسوي، ولد وعاش في مكة المكرمة، رحل سائحاً في العراق والهند واليمن من سنة (١١٣١ - ١١٤٢هـ/ ١٧١٨ - ١٧٢٩م)، وانتهى به المطاف في التردد بين بندر المخا ومكة، ثم استقر في المخا سنة (١١٤٥هـ/١٧٣٢م)، وانصرف إلى جمع ما لديه من أوراق وسجلها في رحلته المسماة: **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس**، في مجلدين انتهى منه في (٤) شوال (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وجعله هدية إلى والي بندر المخا[٣].

وفي شهر شوال (١١٤١هـ/١٧٢٨م) انفرد الموسوي بوصفه الطريق من الطائف إلى تهامة[٤]. وأشار إلى بعض النواحي في تهامة غامد وزهران، مثل قرية الخليف[٥]، ثم

(١) لمزيد من التوضيحات عن أسماء محطات الحج والتجارة على الطريق الساحلي بين اليمن والحجاز، انظر: غيثان بن جريس "بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل (ق٣ق٨هـ)". مجلة المؤرخ العربي. العدد (٢). المجلد (١) مارس (١٩٩٤م)، ص ٧٣ وما بعدها. وهذا البحث تم نشره في كتاب للمؤلف. دراسات في تاريخ تهامة والسراة، الجزء الأول، ص ١٦٥ وما بعدها، وهناك بحوث أخرى عديدة ومتفرقة عن تهامة ومنشورة في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (٢٣ مجلد).

(٢) الثنيان، "رحلة السلطان المجاهد ..." ص ١٢٨ وما بعدها.

(٣) للمزيد انظر: خير الدين الزركلي. الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ط٦، ج٣، ص٢٦٣.

(٤) انظر: ناصر علي الحارثي. موسوعة الآثار الإسلامية في محافظة الطائف من خلال كتابات المؤرخين والرحالة (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ص ٢١.

(٥) الخليف: بلدة قديمة أثرية في محافظة قلوة بمنطقة الباحة، تقع إلى الناحية الشمالية الغربية بحوالي خمسة كيلومترات من مدينة قلوة، المركز الإداري للمحافظة المنسوبة إليها (محافظة قلوة). للمزيد انظر، أحمد عمر الزيلعي. الخلف والخليف: آثارهما ونقوشهما الإسلامية (الرياض: مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٧هـ) ص ١١، وما بعدها.

سار إلى منطقة القنفذة فذكر بلدتي دوقة، و القنفذة، فقال : " ثم خرجنا من دوقة في ساعة مسعدة، ودخلنا القنفدة [١]، فرأيتها قرية الفقر بها قاطن" ثم استرسل ما شاء في إسباغ أسوأ الأوصاف عليها، وأورد من شعره فيها، قوله :

لما أتيت القنفدة — تبا لها من قنفدة
رأيتها بليدة — من كل خير مبعدة
ثلاث أيام مضت — بحالة منكدة
مكثت فيها طاويا — والجوع نار موصدة
ولم أجد فيها فتى — ذا همة مسددة
إلا الوزير الشهم من — صاد العلى وأيده
(رضوان)[٢] مأوى الضيف ما — أعزه وأرشده
فهو الذي أحلَّني — جنته المخلده
من بعد نار مالك — أعني بلاد القنفدة
أبقاه رب العرش في — رياسة مؤبدة
وحفه بلطفه — طول المدى وأسعده[٣]

وإذا وقفنا أمام هذا الشعر الذي قاله الموسوي في بلدة القنفذة وأهلها، نجد فيه مبالغة وتجاوزاً في بعض الكلمات والعبارات التي أوردها، ومن يقرأ ويتعرف على ديدن الموسوي وهواه يجده رحالة يتنقل في الأقطار بحثاً عن العطايا والهبات، ومن لا يحسن استقباله يصمه بأقذع الأوصاف، ولا نستبعد أنه لم يجد عند أهل القنفذة ما كان يتطلع إليه . نعم إن الناس جميعاً آنذاك كانوا في فقر وجوع وضيق ذات اليد، لكن سكان القنفذة مسلمون عارفون بالقيم والأعراف وحقوق الضيافة، وهذا فعلاً ما وجده عند مضيفه الوزير رضوان الذي أشار إليه[٤].

---

(١) أورد الموسوي اسم القنفذة بالدال المهملة غير مضبوطة، ولكن السجعة والقافية تدل عنده بالدال المهملة، انظر: حمد الجاسر " مع الموسوي المكي في رحلته (٨) : نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس " مجلة الفيصل. العدد (٢٣٠) السنة (٢٠) (شعبان /١٤١٦هـ)، ص ٣٥ـ٣٧ .

(٢) لم نجد ترجمة لهذا الرجل (رضوان) ، الذي سماه الموسوي الوزير ، ولا نعلم لماذا اختار هذا المصطلح ، فهل كان أميراً لبلدة القنفذة ؟ ولا نعتقد ذلك ، لأنه لو كان كذلك لسماه بلقب الأمير بدلاً من الوزير . وربما كان من أعيان الناس وأغنياء القنفذة . ويبدو من اسمه أنه من أصول تركية ، لأن اسم (رضوان) بكثر بين الأتراك العثمانيين .

(٣) للمزيد انظر : الجاسر " مع الموسوي ... " ، ص ٣٧ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥ـ٣٧ .

٥ ـ يحيى بن المطهر (ق ١٢ - ١٣ هـ / ١٨ - ١٩م) :

يحيى بن المطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين، ولد في صنعاء عام (١١٩٠هـ/١٧٧٦م)، تربى في كنف والده وأخذ العلم على أيدي الكثير من مشائخ اليمن، ومن أبرزهم العلامة محمد بن علي الشوكاني(١) . اشتغل بالدرس والتدريس حتى تبحر في العلوم، له العديد من المؤلفات القيمة، وتوفي عام (١٢٦٨هـ/١٨٥١م) (٢) .

رحلة هذا الرحالة مدونة في كتابه: **بلغة المرام في الرحلة إلى بيت الله الحرام**، ويعد من نوادر المخطوطات وأنفسها في مجال الرحلات(٣) التي خلفها علماء اليمن، وهو رحلة بدأها ابن المطهر من صنعاء في شهر شوال (١٢١١هـ/١٧٩٦م)، وسار على الطريق البري حتى وصل الحديدة، ثم ركب البحر إلى جزيرة كمران ثم إلى القنفذة والليث(٤)، وأخيراً جدة(٥). تحدث هذا الرحالة عن الموانئ التي مر عليها من الحديدة إلى جدة، وعند وصوله إلى بلدتي القنفذة والليث، لا يذكر تفصيلات كثيرة عنهما، اللهم إلا إشارته إلى نزولهم من مركبهم في البلدتين كي يتزودوا ببعض المؤن كالطعام والشراب، وشاهد العديد من الجمالة الذين كانوا ينتظرون المسافرين بالبحر كي ينقلوهم براً إلى مكة . ويذكر أن سمعة الجمالة كانت سيئة لما يقومون به من ابتزاز للمسافرين، وأحياناً يعتدي اللصوص وقطاع الطرق على الجمالة والمسافرين الذين يسافرون على الطريق الساحلي البري إلى مكة، ولهذا فضل الذهاب بالبحر من القنفذة إلى جدة بعد أن كاد يترك البحر ويذهب مع الجمالين براً (٦). ولم يفدنا هذا الرحالة كثيراً عن أوضاع التاريخ الحضاري لبلاد القنفذة، مع أنها كانت من الحواضر الهامة آنذاك وبخاصة للقوى السياسية في كل من الحجاز وعسير ونجد والعثمانيين وغيرهم(٧) .

---

(١) محمد الشوكاني (١١٧٣ـ١٢٥٠هـ/١٧٦٠ـ١٨٣٤م) من كبار علماء اليمن عاش في صنعاء وتولى القضاء فيها، ومات حاكما بها، وله العديد من المؤلفات القيمة مثل : نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، والبدر الطالع، وفتح القدير وغيرها . للمزيد انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦،ص ٢٩٨ .

(٢) للمزيد انظر : عبد الله محمد الحبشي . الرحالة اليمنيون : ورحلاتهم شرقاً وغرباً (صنعاء : مكتبة الإرشاد، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص ٨٣ـ٨٤ .

(٣) لا يزال هذا الكتاب مخطوطاً حتى الآن .

(٤) الليث / بلدة تقع على ساحل البحر الأحمر، إلى الجنوب الغربي من مكة بحوالي (١٨٠) كيلاً . للمزيد انظر: ابن بليهد، صحيح، ج ٢، ص ٩٧، البلادي . بين مكة واليمن، ص٣٠ـ٤٤ .

(٥) الحبشي، الرحالة، ص ٨٦ ـ ١٠٠ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٩٥ـ١٠١ .

(٧) للمزيد عن تاريخ القنفذة السياسي والإداري خلال العصر الحديث انظر: القسم الثاني من هذا الكتاب.

٦ . محسن بن عبد الكريم إسحاق (ق١٢-١٣هـ/ ١٨-١٩م):

هـو الأديب محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد ابن الحسن بن القاسم، ولد في صنعاء عام (١١٥١هـ/١٧٣٨م)، وأخذ العلم عن لفيف مـن العلمـاء في اليمن . ذكره الإمـام الشوكاني وأثنى عليه، فقـال: " روي له شعر، فلم تمـر إلا أيام قلائل حتى ظهر له النظم الجيد، ومـا زال ينمو نمو الهلال حتى بلغ أعلى المراتب" [١]، وتوفي عام (١٢٦٦هـ/١٨٤٩م)[٢].

خـرج ابن عبد الكريم من صنعـاء في رحلة بغرض الحج يوم الخميس (٢١) شوال (١٢٣٧هـ/١٨٢١م)، فذهب مع رفاقه براً إلى الحديدة، ثم ركبوا البحر حتى نزلوا في ميناء القنفذة، وساروا براً حتى دخلوا مكة المكرمة[٣]

معظـم تفصيـلات رحلة هـذا الرحالة قالها في أرجـوزة شعرية جيـدة شرح فيها الكثير مما شاهد براً وبحراً من صنعاء إلى مكة والمدينة. وذكر ما عانوه في البحر من متاعب وأهوال، وكيـف غمرتهم الفرحة عندما نزلوا على اليابسة في القنفذة[٤]، وسرد بعض التفصيلات عن أحوالهم ومـا رأوا في القنفذة حتى بلـدة الليث، وقد أدرج ذلك شعراً، فقال :

فـأجـمـع الـــرأي بـلا مجـادل	على السلوك من طريق الساحل
وقـد (زبـلـنـا)[٥] تعباً و(قـلـفـدة)[٦]	بـه قـصـدنـا لـلـخـروج(الـقـنـفـذة)

ودع الـركاب البحر غير آسفين وأخذوا يعدون العـدة لقطع الفيافي والرمال، وكان لابد لهم من سفن أخرى تقلهم هي سفن الصحراء (الجمال)، وكانت الجمال في تلك اللحظات من العملة الصعبة حيث يبلغ كراؤها (إيجارها) مبلغه من ارتفاع فاحش فلا حيلة ولا مناص للجميع إلا الاستسلام لأصحابها فيما طلبوه، فقال :

(١) الحبشي، الرحالة، ص١٣٢ .
(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٣ .
(٣) المصدر نفسه . ص ١٣٣- ١٥٠ .
(٤) المصـدر نفسـه . للمزيد انظـر: اسماعيل جغمان رحلة الحج مـن صنعاء إلى مكة المكرمـة . كتاب الدارة (الكتاب التاسع)، تحقيق محمد الثنيان، ص ١٦ .
(٥) زبل : ضاق
(٦) قلفدة : انتكاس الحال

فأطبقوا على الخروج عنها يوم الخميس لا عدول عنها
في يوم عشرين لشهر القعدة مستصحبين للطريق العدة
ثم اكتروا سبعاً من الجمال تحملهم في الخبت والرمال
بأربعين فوق مئتين كالكرا من القروش المين[(١)]

وقبل الرحيل من ميناء القنفذة يلقاهم هناك عاملها والكاتب بها ويجتمعون هناك بأحد الصوفية من السودان من أسرة آل المرغني .

وجاءنا وزيرها والكاتب وجملة ممن بها يناسب
ثم أتى فيها حفيد المرغني عثمان وهو بالتلاقي يعتني
في بلد السودان كان غائباً يسيح فيها جانباً فجانباً[(٢)]

ثم يزمع هو ومن معه على الرحيل مواصلاً سيره إلى الأماكن المقدسة وذلك بعد عصر الجمعة والجو ممطر ينذر بتوقف السير لولا حصول لطف من الله عز وجل:

ولم نزل نقطع تلك الأرضا نطلب من أعاننا أن يرضى
وكانت الأمطار متتابعة لولا حصول اللطف كانت قاطعة
كان الشداد بعد عصر الجمعة والسير دفعة عقيب دفعة[(٣)]

وتتابع المراحل فيصبحون في الحسبة (الأحسبة) بعد سير الليل بطوله ثم النهار ويأتي عليهم الظهر وهم في "دوقة" ، وهنا يستحسن الجماعة المبيت بها فما يكادون يستقرون بها حتى تهطل السماء عليهم بأمطارها الغزيرة :

حتى أتينا بعد فجر (الحسبة) وهي محل بالزروع خصبة
وأول الظهر رحلنا العبسا واستحسنوا في (دوقة) العرسا
وبعد حط الرحل والأثقال أرخت علينا سحبها العزالى[(٤)]

يبيتون ليلها وردحاً من يوم الظهر في (دوقة) ، وعند الظهيرة وقد بردت الشمس يواصلون العزم في سير دقيق حتى (يرخي عليهم الليل سدوله) ، وقد أنذرت السماء

---

(١) انظر: الحبشي ، الرحالة ، ص ١٤٢ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٣ .
(٤) المصدر نفسه .

بأمطارها، فهنا سكنوا تحت ظلال أشجار (المرخ) الوارفة :

ثم رحلنا بعد ظهر الأحد — نطوي بحمد الله كل فدفد
وبعدما أرخى الدجا سدوله — أرخى السحاب فوقنا سيوله
فنزلوا تحت غصون المرخ — وعقد غيث السحب فيه مرخي
والكل في ظلاله قد قالا — وزاده بثوبه ظلالاً[١]

لكن الحال لم يستمر لهم طويلاً تحت ظلال المرخ وقد خشي الركب من تزايد الأمطار وحدوث السيول فعزموا بهمة كبيرة لقطع الطريق حتى يصلوا إلى أقرب بلدة، فيصلوا إلى بلدة (الشاقة) .

وها هنا قاموا لقطب الشدة — يحاذرون مطراً وشدة
فلم نزل حتى وردنا (الشاقة) — وما رأينا قط حالا شاقة[٢]

وفي هذه البلدة تناخ الجمال وقد وصلوها بعد صلاة العصر فاستكن القوم وذهبوا إلى مضاجعهم مبكرين حتى لا تفوتهم صلاة الصبح غداً فلا يأتي وقت الضحى إلا وهم في سيرهم المتتابع :

ثم حططنا الرَّحْل بعد العصر — وثمة قمنا لصلاة الفجر
والسير قد كان إلى وقت الضحى — والكل منا بالمقام فرحا

إن بعض حالات الرحلة يكون فيها متعة ونزهة خاصة عندما يكون الجو رطباً ملبداً بالغيوم، وهنا يعجب الركب بموضع قد ملئ بأشجار المرخ الوارفة وبجانبه بئر تفيض بالماء العذب فيستقر الرأي على المكوث بهذا الموضع وإعداد الطعام فيه بعد أن ذبحوا تيساً لطعامهم كما يقول شاعرنا:

وجعلوا المرخ لهم ظلالا — وذبحوا تيساً لهم أكالا
وأوجد الله به حسّياً — كانت لهم نظافة ورياً
ثم تغدينا ونمنا ساعة — والظهر صلينا به جماعة[٣]

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .

ويخـرج هـذا الرحالة من بـلاد القنفذة إلى منطقـة الليث ثم مكـة المكرمة، ومن ثـم فقـد زودنا بتفصيـلات لابأسـ بها عن بعضـ الجوانـب الجغرافيـة والاجتماعية والاقتصاديـة في بـلاد القنفذة، وكنـا نتطلع إلى المزيد وبخاصـة في الأحوال السياسية والإدارية والحضارية الأخرى (١).

٧ ـ إسماعيل جغمان (ق١٣هـ/١٩م) :

هـو العلامـة إسماعيـل بن حسـين بن هادي بن صـلاح بن يحيى جغمـان، ولد في صنعـاء عام (١٢١٢هـ/١٧٩٧م) وتلقى العلم على عدد من علمـاء الزيدية في اليمن، تولى القضاء للإمام الناصر بن عبد الله بن الحسن بن المتوكل (١٢٥٢-١٢٥٦هـ/١٨٣٦-١٨٤٠م)(٢).

ويعد إسماعيل جغمان من جهابذة علماء عصره، له العديد من المؤلفات في التاريخ، والعلـوم الشرعية، وعلم الكلام، وأدب الرحـلات(٣). وكتابه : **نيل الوطر في ذكر أحوال السفـر إلى الحـرم الأزهر والنبي الأنور** (ﷺ)، هو الـذي وردت فيه تفاصيل رحلة هذا الرحالـة مـن اليمن إلى مكة، بدأها في عام (١٢٤١هـ/١٨٢٥م) وانتهى منها في العام الـذي يليه(٤). والمتأمل في خط رحلـة جغمان أثناء الذهاب يلاحظ أنه بدأها السفر براً مـن صنعاء إلى الحديدة، ثم ركب البحر من ميناء الحديدة إلى ميناء القنفذة وأخيراً سافر براً من القنفذة إلى مكة المكرمة(٥) .

منـذ وصولـه إلى بـلاد القنفذة ثـم خروجه منها نحـو ديار الليث، نجـده يفصل الحديـث عما قابله وشاهـده في منطقة القنفذة، فيقول : " وصلنـا في البحر إزاء بندر القنفـذة وكان قـد ضاق بنا الحال، ولم تكن تصبر النفسـ على البقاء في البحر بحال، يسـر الله تعالى أن ساعد أكثر الركاب علـى الخروج من ذلك المحل، وأجمع الرأي على خـروج القاضي عز الدين محمد بن أحمـد البهكلي(٨)، صنو مجتهد نجد وتهامة، ومن

---

(١) للمزيـد عـن تاريخ القنفـذة السياسي والإداري انظـر : القسم الثاني من هذا الكتـاب ، بلاد القنفذة وما جاورها من بلاد تهامة مازالت تستحق دراسات علمية عميقة وموثقة .

(٢) للمزيد انظر: محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة . نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر الهجري (القاهرة : د . ن، ١٣٤٨ ـ ١٣٥٠هـ) ج٢، ص ١٧٤ـ ٢٧٩، جغمان، الرحلة، ص ١٧ .

(٣) المصدران نفسهما، للمزيد انظر: الحبشي، الرحالة اليمنيون، ص ١٥١ وما بعدها .

(٤) انظـر: جغمـان، الرحلة، ص ١٩. وأثناء عـودة الرحالة جغمان إلى اليمن خرج من جـدة إلى ميناء اللحية بحراً، ثم واصل رحلته براً إلى صنعاء . المصدر نفسه، ص ٢٠ .

(٥) المصدر نفسه، انظر: أيضاً الحبشي، الرحالة، ص ١٥٥ وما بعدها .

هو في غرة العلماء شامة عبد الرحمن بن أحمد [١] . وكان عز الدين صاحب فطنة عظيمة وخبرة بالأمور ومعاودة، وكان خروجه من البندر لينظر بعين البصيرة رخص الكراء وأمن الطريق وتيسير الأمور أو عدمها ؛ فما أفرح علينا من خروجه صبح الجمعة بالخبر السار من رخص الكراء وأمن الطريق وتيسير الجمال وغير ذلك . فخرجنا من القنفذة تلك الساعٍ[٢] بجميع أدباشنا[٣] ، ولم يبق في الساعية[٤] إلا القليل حتى بلغ جملة الخارجين نحواً من مئة نفر، وخرجت أنا والرفقة المقدم ذكرهم، وقيلنا في القنفذة بقيةٍ يومنا ولم أر كيوم الجمعة في البحر شدة كما مضى ولا كيومه في القنفذة سروراً وفرحاً بالخلاص واستئناساً بأكثر المألوف . وبندر القنفذة بندر عجيب له سور مقضض[٥] . أكثره أبواب وبيوت عامرة وخانات[٦] ، وسوق وسيع يوجد فيه الحبوب والبُقسماط[٧] وهو طعام يصنع في البلاد الشامية ويحمل إلى كل محل منها، كما يحمل الكعك في بلادنا إلا أنه لا يمكن استعماله إلا بعد ترطيبه بالماء أو المرق .

وأكثر أهل البندر (من) الحضارم، ورتبته وواليه من الأتراك لأنها (محكمة إلى السلطنة)، واسم واليه جمعة، ولعله من عبيد الأتراك، وهو رجل عجيب لاسيما في تأنيس الغريب . وأما سمن البندر المذكور وعسله فأكثر سمنه البحري[٨] وهو ضعيف، وعسله أكثره المستخرج من الرطب، وبه مسجد عظيم ومنبر وخطيب وإمامه مفتي البلد، وحاكمه السيد أحمد السقاف من الحضارم[٩] . ولعله قد سكن صنعاء وأخذ من طباع أهلها ولطافتهم .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي الشقيق الأكبر لمحمد البهكلي، ولد عام (١١٨٢هـ/١٧٦٨م)، وتلقى العلوم على يدي كوكبة من علماء عصره، تولى الإمارة والقضاء في مدينة بيت الفقيه عام (١٢١١هـ/١٧٩٦م)، وكانت وفاته عام (١٢٤٨هـ/١٨٣٢م) . للمزيد انظر: زبارة، نيل الوطر، ج٢، ص ٢٣ ـ ٢٥ .

(٢) الساع : أي في الحال واللحظة نفسها، ويدل كلامه على سرعة خروجهم من البحر إلى البر . للمزيد انظر جغمان، الرحلة، ص ٦٥ .

(٣) أدباشنا : أي أمتعتنا وأغراضنا الشخصية، وهذه لفظة عامية في اليمن ، وفي جازان ومفردها (دَبَش) .

(٤) الساعية : السفينة التي كانوا فيها .

(٥) القضاض : خلطة تتكون من الحصى والنورة والماء، وأحياناً يضاف إليها شحوم الحيوانات، تعمل لطلاء المنشآت المائية بوجة خاص . جغمان، الرحلة، ص ٦٥ .

(٦) الخانات : ومفردها (خان) وهي كلمة فارسية معربة تعني حانوت التاجر، أو نزل المسافرين .

(٧) البقسماط : البسكويت المجفف، الخبز الجاف الخشن، واللفظة مأخوذة من كلمة بكسماط التركية. جغمان، الرحلة، ص ٦٥، الحبشي، الرحالة، ص ١٦١ .

(٨) أي السمن المستورد عن طريق البحر، وهو على عكس السمن البري الذي يأتي إلى سوق القنفذة من الظهير البري للمدينة، والمصطلح معروف في القنفذة، وأحياناً يسمى (السمن البندري) نسبة إلى بندر القنفذة.

(٩) بنو السقاف من البيوت المشهورة والكبيرة في حضرموت، وينتسب إليهم عدد كبير من الأدباء والعلماء . للمزيد انظر: إبراهيم أحمد المقحفي . معجم البلدان والقبائل اليمنية (صنعاء : د.ن، ١٩٨٨م) ص ٣١٧ ـ ٣١٨ .

وارتحلنا منه ليلة السبت على جمال لأهل الحسبة[١] ولم أكد أنظر ألطف منهم في الطباع وحسن المعاملة والمحافظة على الصلوات . كان خروجنا من القنفذة ليلة السبت لعله (١٢) (من) شهر (ذي القعدة) ، وكان قد أمرنا على الحجاج السيد أحمد بن قاسم حيدرة لنسبة الشريف وعضده في المشاورة كاتب الأحرف، وفي متاخمة الجمالين والمكاراة وغيرها القاضي عز الدين، ثم شددنا الرحال وخرجنا فلم ندرك باب البندر مفتوحاً وضاق بنا الحال، وبعد أن سلم القاضي عز الدين المتقدم ذكره[٢] للأتراك الذين على الباب نصف ريال وفتحوا لنا باب البندر . ومن هاهنا يسمى القرش الحجر ريالاً [٣]. والقرش عبارة عندهم عن الزلطة[٤] وهي درهم منقوش عليه اسم الضارب ومكانه، وبالقرش الحجر منها في القنفذة ستة عشر، وفي جدة خمسة عشر، وفي مكة أربعة عشر، وفي المدينة ثلاثة عشر، ويزاد وينقص في بعض الأحايين ؛ وثمة ضربة ذهب تسمى برغوثة عبارة عن ثلاثة قروش إلا ربع زلط، وضربة أم عشرين وهي عبارة عن نصف الزلطة، وأم عشرة عن ربعها، وأم خمسة عن ثمنها، والديواني فضة خالصة وهو شيء يسير عبارة عن ربع عشر الزلطة، والأرباع الفرائص[٥] كثيرة يتعامل بها، والزلط أنفق منها، وثمة ضربة زلط كبار جيدة الفضة تباع الواحدة منها بثلاث زُلط من النحاس، وتجد الصيارفة كثيراً في الأسواق تأخذ ما أردت منهم . وهذا عارض من القول، ثم كان السفر والرحيل بقية ليلتنا إلى آخر صبح يوم السبت فوصلنا الحَسَبَة[٦]

(١) الحسبة : يقصد بها وادي الأحسبة وهو من فحول الأودية وينبع من سروات غامد ويصب في البحر الأحمر إلى الشمال من بلدة القنفذة، والأحسبة من ضمن المحطات الرئيسية على الطريق الساحلي بين اليمن والحجاز، انظر : البلادي، بين مكة واليمن، ص ٩٩ وما بعدها .

(٢) أي عز الدين محمد البهكلي الضمدي التهامي .

(٣) يتحدث صاحب الرحلة عن الوضع النقدي القائم آنذاك في منطقة الحجاز وحواضرها، وركز على مقدار صرف القرش الحجر (المسمى أيضاً قرش حجر، أو ريال حجر، أو ريالا) ، وهو العملة النقدية الفضية النمساوية المعروفة بكبر الحجم وتسمى (ريال) أو (دولار) ماريا تريزا أو الفرانسي، وقد استمر التعامل بها في بعض نواح من جنوب ووسط الجزيرة العربية حتى عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) . للمزيد انظر: أحمد محمد الجرافي . حوليات العلامة الجرافي (١٣٠٧-١٣١٦هـ/ ١٨٨٩-١٩٠٠م)، ص ١٠٧، وهامش رقم (٢٨) .

(٤) الزلط / لفظة يمنية دارجة حتى الآن ويقصد بها المال أو الفلوس والثروة . كما تعني لفظة الزلط أو الزلطة: العملة المساوية الواحد بالمئة من الريال . أما الريال فلفظة إسبانية، وهو عملة فضية فرنسية تم التداول بها في بلاد اليمن منذ بداية القرن العشرين (١٩١٨م) عندما استبدلت بـ (دولار) ماريا تريزا الذي عرف في اليمن بالريال الفرنسي، أو ريال فرنساوي . جغمان، الرحلة، ص ٦٧، وأصلها من التركية زلوطه ، وهذه أخذتها من اللغه الصربية زلوتا أي : الفضة .

(٥) الفرائص : نسبة إلى الفرنسي (الفرنساوي) .

(٦) الحَسَبَة : أي بلاد أو وادي الأحسبة .

بعد مشقة السفر، وهان عندنا ذلك بالنظر إلى ما كنا عليه في البحر فوصلناها ذلك الوقت . وكان قد شق بنا بطء الغداء(١) لأنها كانت أول المراحل في البر، لم يتفطن الأصحاب شيئاً من موجودنا مثل الكعك(٢) والتمر وإنما هو في الجوالق(٣) وكأنه عند الاحتياج إليه في السفر أبعد بعيد، وبعد ذلك توسلناه وكنت أجعله في كيس وآخذه معي حتى إذا ركبت جعلته على ظهر الجمل فإذا احتجت إليه أخذت منه، وينبغي لكل أحد استصحاب شيء من ذلك وأن لا يخرج من المحط الأول إلا وقد تناول من الطعام ما حضر عنده، ولا يغتر بقرب المرحلة فلاختلاف الديار تأثير زيادة في الإضرار ومعاشرة الجمالين وإتحافهم، فإني كنت لا آخذ من الكيس المذكور لنفسي شيئاً إلا وقد أعطيت الجمال منه قبل ذلك . وقيلنا ببئر بقرب الحَسَبَة(٤) تحت أشجار مدوحة هنالك إلى بعيد عصر يومنا وارتحلنا نحو دَوْقَة(٥).

ووصلنا دوقة ثلثي ليلة الأحد فعرسنا(٦) بالقرب من سوقها المشهور تحت دوحات كبار، وبتنا بقية ليلتنا وأصبحنا بذلك المكان . وكان اليوم يوم السوق المذكور رأينا الغنم وأحمال الدخن والتمر وغيرها، وبقينا فيه إلى ناصفة النهار ثم ارتحلنا منه بين صلاتي العصرين إلى الشاقة الأولى(٧) وهي كاسمها وأختها كذلك(٨).

أي بعد مرحلة دوقة الشاقتين، والأمر للمسافر بالمبادرة لبعد شقتهما. فكان خروجنا من دوقة بين صلاتي العصرين وقطعنا تلك الأودية التي أكثر ثمرتها الدخن،

---

(١) الغداء : قصد صاحب الرحلة وجبة الإفطار، ويمكن أن تطلق اللفظة نفسها أيضاً على وجبة منتصف النهار.

(٢) الكعك : فطيرة تعمل من الطحين والبيض والسمن، وأحياناً تطلى ببذور حب الكمون . انظر جغمان، الرحلة، ص ٦٩، الحبشي، الرحالة، ص ١٦٢ .

(٣) الجوالق : كلمة فارسية معربة، وهي من أوعية حفظ الحاجات .

(٤) الحسبة : أي الأحسبة .

(٥) دوقة، أو وادي دوقة : من فحول أودية تهامة زهران ويقع إلى جنوب مكة بحوالي (٢٨٠) كم، وعند مصبه في البحر توجد قرية تسمى (دوقة القديمة) ، للمزيد انظر: ، ابن بليهد، صحيح الأخبار، ج٣، ص ٩٣، البلادي، ص ٦٧ وما بعدها، علي بن صالح السلوك الزهراني . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران (جدة: دار البلاد، ١٤١٧هـ) ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

(٦) التعريس : استراحة المسافر في أول الليل ، انظر لسان العرب لابن منظور ، مادة (ع . ر . س) .

(٧) بلاد الشاقة الأولى : تعرف جغرافياً باسم وادي عُلَيب خاصة في قسمه العلوي الجبلي، أما عند نزوله في تهامة الساحل فيطلق على الوادي نفسه الشاقة الجنوبية، يقع مجرى الوادي بين وادي حلية شمالا، ووادي دوقة جنوباً . البلادي، بين مكة واليمن، ص ٦١ ـ ٦٤، أحمد الزيلعي . نقوش إسلامية من حمدانة بوادي عُليب (الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص ١٧ .

(٨) أي الشاقة الثانية، أو الشامية (الشمالية : الوادي المعروف جغرافياً باسم وادي حلية خاصة قسمه العلوي في جبال السراة، أما قسمه الساحلي (التهامي) فيطلق عليه اسم الشاقة الشامية ويشتهر بغاباته ويقع إلى الجنوب من الليث بمسافة تصل إلى (٦٠) كم انظر: البلادي، ص ٥٤ ـ ٥٨، الزيلعي، نقوش إسلامية في حمدانة، ص ١٧ .

بؤرها مالحة، وشعابها عظيمة وهي تتصل بجبال الحجاز، ولم نصل إلى وادي الأراك[١] إلا بعد صلاة فجر يوم الإثنين، وقد كلت الجمال عن السير فوصلناها صباحاً. وهو واد عظيم، في أشجاره ثمر الأراك وهي كثيراً ما توجد في بنادر تهامة وغيرها، أشبه شيء صورتها بالحدق[٢]، وفيها حراقة كحراقة ماوية العروق التي يستاك منها للصلاة. وعند وصول ذلك الوادي ينعم الإنسان صباحاً لقرب المقيل وحط الرحل الثقيل. فإنه كان وصولنا المحط عقيب شروق شمس يوم الإثنين، وقيلنا تحت أشجار صغار، جعلنا الخيام على أعلاها بالقرب من بئر هنالك، وكانت قيلولتنا إلى قبل عصر اليوم، وارتحلنا نحو الليث" [٣].

٨ـ السير كيناهان كورنواليس (Sir. K . Cornwallis)

٩ـ وروبن بدول (R. Bidwell):

هذان الرحالان من جنسية إنجليزية، عاشا خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، ولهما بعض المساهمات الفكرية وبخاصة الثاني (R. Bidwell) فهو أكاديمي بجامعة كمبردج وله العديد من الدراسات والمؤلفات، وقد ترجم بعضها إلى اللغة العربية [٤].

أما كورنواليس فهو معاصر للمستشرق بدول، كان يعمل بالمكتب العربي بالقاهرة الذي أنشئ بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى بهدف جمع المعلومات التي تفيد الدوائر العسكرية البريطانية وتسهل عليها مواصلة مخططاتها وسياساتها في البلاد العربية، كان هذا المكتب بمثابة الجهاز المركزي للمخابرات البريطانية في الشرق الاوسط[٥].

جاء كورنواليس إلى بلاد عسير وتجول في أرجائها وكتب تقريره التفصيلي عن منطقة عسير في عام (١٣٣٥هـ/١٩١٦م)[٦]. وهذا التقرير الذي نحن بصدده كتب في الأصل

(١) لعله يقصد وادي الشاقة الشمالية لوفرة غاباته وبخاصة من شجر الأراك. (مشاهدات الباحث خلال عام ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م).

(٢) الحدق: نوع من أنواع النباتات، ويطلق على الباذنجان اسم الحدق. انظر: جغمان، الرحلة، ص ٧١.

(٣) للمزيد انظر: الحبشي، الرحالة، ص ١٦٠-١٦٣، جغمان، الرحلة، ص ٦٤-٧٢.

(٤) انظر: روبن بدول. الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية. ترجمة عبد الله آدم نصيف (الرياض: د. ن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ص ٧ وما بعدها.

(٥) للمزيد انظر: مديحة درويش. تاريخ الدولة السعودية خلال الربع الأول من القرن العشرين (الرياض: دار الشروق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص ١١١ وما بعدها، غيثان بن جريس. بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر (جدة: دار العويفي للنشر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ١٢٤-١٢٥.

(٦) يعد كورنواليس أول أوربي يزور عسير بعد الطبيب الفرنسي تاميزيه الذي جاء مع الجيوش المصرية التي

وطبع في القاهرة عام (١٩١٦م)، ثم أعيد طبعه على يد مؤسسة أوليانـدر. فالكون ببريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية عام (١٩٧٦م) . بهدف تقديمه إلى جمهور أوسع، وأصبح عنوانه الرئيسي : **عسير قبل الحرب العالمية الأولى**[١] .Asir before World War . 1 ، وهذا الكتاب مازال موجودا بلغته الرئيسية (الإنجليزية)، مع العلم أنه قد ترجم ترجمة شعبية غير رسمية أو منشورة منذ ثلاثين سنة، وأصبحت هذه الترجمة متداولة عند بعض المتعلمين والدارسين في المملكة العربية السعودية وبخاصة في منطقة عسير، ونتطلع إلى أن يقوم أحد طلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية، أو أحد الباحثين الجادين على ترجمته ودراسته دراسة علمية جادة، مع العلم أنه يوجد به تفصيلات قيمة، لكن يوجد به أيضاً الكثير من المغالطات والأخطاء العلمية الفادحة[٢] .

أما كتاب روبن بدول الذي يصب في صميم دراستنا هذه فهو بعنوان : **الشخصيات العربية في مطلع القرن العشرين** . Arabian Personalities of The Early Twentieth Century ولا يزال حسب علمي بلغته الرئيسية (الإنجليزية) ما عدا الفصلين الثاني والعاشر، فلقد قام أحد الباحثين المحدثين بترجمتهما ترجمة أولية إلى العربية، لكنه لم ينشرهما حتى الآن[٣] ، وهذان الفصلان يحتويان على تفصيلات قيمة عن عسير والمخلاف السليماني[٤] .

جاءت إلى منطقة عسير في النصف الأول من القرن (١٣هـ/١٩م) . للمزيد عن رحلة تاميزيه انظر: موريس تاميزيه . رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م) . ترجمة محمد آل زلفة (الرياض : مطابع الشريف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص ١١ وما بعدها .

(١) هذا الكتيب يقع في (١٥٥) صفحة باللغة الإنجليزية، ومقاس ورقه من القطع الصغير . للمزيد من التفصيلات عن هذا الكتاب، انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى "كتاب عسير قبل الحرب العالمية الأولى، للسير كيناهان كورنواليس" مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية . العدد (٢٤) السنة (٦) (أكتوبر ١٩٨٠م/ذو القعدة ١٤٠٠هـ) ص ١٦٩– ١٧٨ .

(٢) للأسف قام أحد المدعين للعلم والبحث العلمي بالاعتداء على تلك الترجمة الشعبية الآنفة الذكر، ونشر الكتاب تحت اسمه دون أن يجري عليه أي تعديلات أو تصحيحات علمية نافعة، ومثل هذا العمل لا يجوز شرعاً ولا عرفاً، وكما ذكرت في المتن أعلاه حبذا أن نرى من يتصدى لهذا الكتاب في نصه الأصلي فيقوم على ترجمته وتحقيق ما ورد به من أخطاء علمية .

(٣) إسماعيل بن محمد البشري أستاذ التاريخ الحديث . بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ثم جامعة الملك خالد، ثم جامعة الشارقة، فعضو بمجلس الشورى السعودي ، ثم جامعة الجوف . قام بترجمة هذين الفصلين، وأتمنى أن نراهما منشورين في متناول أيدي الباحثين والدارسين والمتخصصين .

(٤) يوجد صورة من هذين الفصلين المترجمين ترجمة أولية، ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (قسم البحوث والدراسات غير المنشورة) .

(*) وعند الاطلاع على مادة كتابيّ: كورنواليس وبدول وبخاصة ما يتعلق بمنطقة القنفذة يتضح لنا عدة أمور، أهمها:

١. التشابه الشديد في مادة الكتابين، ومن ثم يتضح لنا أن المصدر الرئيسي لهذه المادة هو كورنواليس، وجاء بعده بدول فجمع مادة كتابه من الوثائق والتقارير البريطانية، وكان تقرير كورنواليس الأساس فيما دون عن منطقة القنفذة[١].

٢. الكتابان اشتملا على تفصيلات كثيرة عن الشخوص والأعلام في بلاد القنفذة، فأوردوا أسماء كثيرة من الشيوخ والتجار والأعيان في الديار القنفذية، مثل: أحمد بن خيرة شيخ النواشر من قبيلة بلعير، والشريف حسن أبو منديل، شيخ آل ذوي بركات ما بين الليث والقنفذة، وحسن بن خضر شيخ بني زيد، وسيد الجفري تاجر الجلود والأصماغ والسمن والحيوانات، وسيد درويش مفتي القنفذة من أسرة آل الأهدل، والشيخ علي بن عبده، شيخ بني هلال بالبرك، وعلي بن مديني الشيخ الأعلى لقبيلة بلعير. وغيرهم من رموز القنفذة في أوائل القرن العشرين الميلادي[٢].

٣. تحدث هذان المستشرقان عن بعض عشائر القنفذة، مثل قبائل بلعير، وأهالي حلي، وقبائل بني هلال، فذكروا مواطنهم في البلاد الممتدة من بلدة القنفذة شمالاً إلى بلدة البرك وما حولها. وأشارا إلى بعض صفات هذه القبائل كشدة بأسهم في القتال، كما أنهم كانوا يمارسون مهن الرعي والزراعة ويوجد ببلادهم خيرات كثيرة تسد حاجتهم[٣].

٤. ذكروا أن سكان هذه البلاد كانوا في صفوف الأتراك أثناء قدومهم إلى بلاد عسير، لكن بعد ظهور الإدريسي في جازان[٤]. فضلوا الانضمام إلى جانبه، والانقياد في دفع الضرائب إليه[٥]. كما عمل هذان الإنجليزيان على ذكر

(١) انظر: كورنواليس (النص الإنجليزي) PP.18 FF، بدول، النسخة العربية غير الرسمية، ص٢، وما بعدها.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن هؤلاء الأعلام وغيرهم في الكتابين الآنفي الذكر، انظر: Cornwallis PP. 84 -103 روبن بدول، النص العربي المترجم، ص ١-١٩.

(٣) انظر: Cornwallis. PP. 44 FF، روبن بدول، النص العربي المترجم، ص ١٠١-١٠٩.

(٤) انظر: Carnwallis, PP 23 FF

(٥) المصدر نفسه، PP. 44 FF روبن بدول، النص العربي المترجم، ونسخة منه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. ص١٠١ وما بعدها.

إحصائيات لبعض القبائل والعشائر القنفذية لكن ما قدما من معلومات حيال هذا الجانب لم يكن دقيقاً، ومازال يحتاج إلى جهد علمي كبير لدراسة ما دونا، ويبدو أن مصادرهما لم تكن دقيقة وصحيحة فيما ذكرا من أرقام سكانية لكل عشيرة أو ناحية.

٥. إذا أجرينا مقارنة على ما قدم هذان الغربيان عن تاريخ القنفذة نجد معلومات كورنواليس أشمل وأدق من معلومات بدول، وربما كان وقوف هذا الرحالة على أحوال وحياة العسيريين، وتنقله في أرجاء بلادهم جعله يدون لنا معلومات أكثر عمقاً وتفصيلاً(١). كما أنه انفرد بذكر بعض التفصيلات الحضارية، مثل: الإشارة إلى أهمية ميناء القنفذة لاستيراد وتصدير البضائع المختلفة، وبخاصة في عهد سيطرة الأتراك على هذا الميناء(٢). كما أشار إلى العملات والأوزان والمقاييس والمكاييل التي كانت معروفة ومستخدمة عند عموم سكان القنفذة(٣)، وعدد الكثير من القرى والمحطات المنتشرة على ساحل البحر من الليث شمالاً إلى جازان جنوباً(٤)، وأورد بعض الإضافات عن بلدة القنفذة، فقال: " إنها مدينة مسورة صغيرة، وهي على بعد (٢٠٠) ميل تقريباً جنوب جدة وهي ميناء لأبها(٥)، ويتراوح سكانها بين (٢٠٠٠-٨٠٠٠) نسمة تقريباً، وفيها حامية تركية صغيرة، وبيوتها تقريباً مبنية من الحجارة، وفيها خمسة مساجد، وبيوت الحكومة موجودة في قلعة خارج المدينة، وتأتيها المواد من المناطق المجاورة، ومن قرى بني زيد الرئيسية"(٦).

ويتحدث كورنواليس عن خمسة عشر طريقاً برية في بلاد عسير(٧)، ويذكر منها ثلاث طرق رئيسية تصل إلى بلاد القنفذة هي: (١) طريق محايل القنفذة عبر

---

(١) كورنواليس جاء إلى بلاد عسير وتنقل في أرجائها، والتقى بأهلها وسمع منهم، في حين جمع بدول مادته كتابة من الوثائق والتقارير البريطانية الخاصة ببلاد عسير، وكان تقرير كورنواليس من أهم مصادر بدول.

(٢) انظر: Cornwallis, PP. 19- 20

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه. PP. 22- 24

(٥) كانت القنفذة الميناء الرئيسي لبلاد عسير خلال عهد المتصرفية العثمانية في عسير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م)، وحتى منتصف القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م). يوجد في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية مئات الوثائق غير المنشورة التي تؤكد هذا القول.

(٦) للمزيد انظر، Cornwallis, P. 34

(٧) المصدر نفسه، PP. 107 ff

بارق، **(٢)** محايل البرك، **(٣)** محايل حلي[١]. وفصل الحديث عن المحطات والقرى التي تمر عليها هذه الطرق، بل وصف طبيعة سكان تلك المحطات من حيث مستواهم الاجتماعي والاقتصادي. وذكر وجود المنازل المبنية بالحجارة في النواحي القريبة من بارق ومحايل، مع أن كثيراً من بيوت السكان في بلدان القنفذة وحلي والبرك تكاد تكون من العشش والقش[٢].

١٠ - الشريف البركاتي (ق١٤هـ/ ٢٠م) :

الشريف شرف بن عبد المحسن بن حازم الحسني البركاتي الحسيني[٣] (١٢٨٨-١٣٥٨هـ/ ١٨٧١-١٩٣٩م)، من كبار الأشراف ومن المقربين إلى الشريف حسين بن علي[٤]، ولاه قائم مقام إمارة مكة، ثم معتمداً للحكومة العربية الهاشمية بمصر، وبعد دخول الحجاز تحت حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل رجع الشريف البركاتي إلى مكة وتولى بعض الأعمال الإدارية في حكومة ابن سعود مثل: مأمورية عربان جدة وملحقاتها، ثم رئيساً للجنة التحقيق والتفتيش عام (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م). كان كثير الاطلاع على كتب الأدب والتاريخ، وكان لطيف المعشر حلو الحديث حسن الخلق، مات عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)[٥].

كتابه المعروف باسم: **الرحلة اليمانية**[٦]، يتحدث فيه عن تفاصيل رحلة الشريف الحسين بن علي عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م) التي خرج فيها مع العديد من الجيوش ذاهباً على طريق الساحل لمواجهة جيش الإدريسي الذي صار يسيطر على مناطق عديدة في

---

(١) للمزيد عن محطات هذه الطرق الثلاث انظر، Cornwallis, PP.136ff.

(٢) المصدر نفسه، PP. 137 ff

(٣) الحسيني: نسبة إلى ذوي حسن من الأشراف ذوي بركات. انظر: مقدمة عاتق بن غيث البلادي الذي قام بدراسة وتحقيق رحلة الشريف البركاتي المسماة: الرحلة اليمانية (بيروت: دار النفائس، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ٩- ١٣.

(٤) الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون الشريف الحسني الهاشمي، قائد الثورة العربية، وأول من قام في الحجاز منادياً باستقلال العرب عن العثمانيين. للمزيد انظر: مقدمة عاتق البلادي، لكتاب، الرحلة اليمانية، ص ١٤ - ١٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٩ - ١٣.

(٦) هذه الرحلة نشرت أكثر من مرة، وأول طبعة لها عام (١٣٣٠هـ/١٩١٢م)، وتلاها طبعات عديدة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. والنسخة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة هي طبعة (بيروت: دار النفائس، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، التي قام على تحقيقها والتعليق عليها الأستاذ عاتق بن غيث البلادي.

بلاد جازان وعسير، بل حاصر مدينة أبها وصارت على وشك السقوط في حوزته [١]. والكتاب يشتمل على تفصيلات كثيرة عن سير حملة الشريف والمواقع التي نزل فيها، وكيف قابل جيوش الإدريسي، وكيف واصل طريقه عبر عقبة ساقين في تهامة بني شهر، ثم سار على السراة حتى وصل أبها، وفك حصار الإدريسي عنها، ثم عودته على الطريق الشرقي للسراة عبر بلاد شهران وبيشة حتى الطائف ومكة [٢].

الكتاب يشمل معلومات تاريخية وحضارية قيمة يصعب أن نجدها في مصدر آخر [٣]. وفما يخص بلاد القنفذة يذكر وصول الشريف الحسين وجيشه إلى وادي دوقة شمال منطقة القنفذة في غرة جمادى الأولى عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م). ويشير إلى رخاء ذلك الوادي فيقول: " هو وادي خصب التربة، يزرع فيه الذرة والدخن والسمسم والقطن الهندي، وجميع محصولاته ترسل إلى ميناء دوقة، ومنها ترسل إلى مرافئ الحرمين الشريفين بواسطة سفن شراعية" [٤]. ويذكر قدوم شيخ مشائخ زبيد علي الشريف الحسين وتقديم فروض الولاء والطاعة [٥]، ويشير إلى أودية قرماء، وناوان، والأحسبة، وقنونا وتقديم عشائرها الطاعة لحكومة الشريف [٦] كما سمع بعض القصص التي ذكرها بعض الرواة في حضرة الشريف الحسين عن ممارسات رجال الإدريسي القساة وظلمهم الرعية جنوبي بلدة القنفذة [٧].

وعند دخول هذا الرحالة إلى القنفذة يصفها قائلاً: " بندر القنفذة واقع على البحر الأحمر، وهو مرفأ عظيم حتى أن البواخر البحرية تسير فيه إلى قريب الشاطئ. وهذه المدينة ثلثها مبني بأحجار، والثلثان الباقيان أكواخ مصنوعة من جريد النخل وخشب أشجار السمر والطرفاء، ولهم فيها صناعة جميلة واعتناء تام حتى إنها تمكث ثلاثين سنة تقريباً، وأغلب البيوت المبنية بالأحجار طبقة واحدة عدا محلات الحكومة والأغنياء من التجار فبيوتهم طبقتان" [٨].

---

(١) للمزيد عن امتداد النفوذ الإدريسي في جازان وعسير، وحصاره لأبها والسعي إلى الاستيلاء عليها، انظر: العقيلي، تاريخ المخلاف، ج٢، ص ٦٨٣ – ٧٠٠، عبد المنعم الجميعي. الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير (١٣٢٦-١٣٤٩هـ/ ١٩٠٨-١٩٣٠م) (خميس مشيط: دار جرش للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م)، ص ٦ وما بعدها.

(٢) انظر: كتاب الرحلة اليمانية، تحقيق البلادي، ص ٣١، وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه. ٣٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٨-٤١.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤٢.

" وبها محجر صحي(١)، وثكنة للجند العثمانيين وجمرك، وجميعها مبنية بالحجر بناءً جميلاً (٢)، وفي خارج البلد قلعة للحكومة العثمانية ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة، وبهذه المدينة (القنفذة)(٣)، سوق عظيم يوجد فيه جميع ما يحتاجه الإنسان من ملبس ومأكل وخلافه، وتردها أنواع الخضر، والليمون، والموز، والقطن، والسمسم، والعدس وما شاكلها من أوديتها، أما الفواكه فترد لها من جهة بين تهامة والحجاز تسمى (المخواة)(٤) وبها ثلاث حوانيت عظيمة لبيع أصناف البقالة، أحدهما لشخص رومي، والدجاج فيها بكثرة، وهو رخيص، فثمن الواحدة قرشان مصريان، وبها مسجدان عظيمان للصلاة ... " (٥)

ويفصل صاحب الرحلة الحديث عن بعض الجوانب الحضارية في نواح من منطقة القنفذة، مثل وادي يبة وما يتميز به من ثراء اقتصادي، فقال: " وادي يبة خصيب التربة، كثير المزروعات، يأتية الماء من جبل الحجاز، والأراضي المزروعة به يبلغ قدرها سبعين ألف فدان تقريباً، من أجود الأطيان(٦)، ويزرع في كل عام ثلاث مرات، ومزروعاته الذرة، والدخن، والسمسم، والنيلة، والليمون، والخضر بكثرة، وطينته صفراء، وهو مقسم إلى حياض كتقسيم الأراضي الزراعية بمصر(٧). وبهذا الوادي آبار كثيرة لسقي الأرض، غزيرة الماء، أما أشجاره فكثيرة، إذا كل قطعة أو حوض هي محفوفة بأشجار الأثل بشكل منتظم حتى إن المقبل على الوادي يظنه غابة لكثرة الأشجار فيه .." (٨).

---

(١) لم يعد للمحاجر الصحية وجود بعد التقدم الطبي الذي تعيشه البلاد السعودية في وقتنا الحاضر. للمزيد عن تاريخ الحجر الصحي في الحجاز وما جاورها في العصر الحديث، انظر: جولدن صاري يلدز الحجر الصحي في الحجاز (١٨٦٥-١٩١٤م)، ص ٢٧ وما بعدها .

(٢) يوجد في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، عشرات الوثائق التي تحدثت عن الجمرك، وبعض المعاقل العسكرية في منطقة القنفذة وما جاورها خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) .

(٣) إضافة من الباحث .

(٤) المخواة: بلدة صغيرة عند سفوح سروات غامد وزهران الغربية، وتقع في صدر وادي الأحسبة، وهي إحدى محافظات منطقة الباحة في وقتنا الحالي، وتبعد عن مكة (٣٥٠) كيلاً جنوباً (مشاهدات الباحث وزياراته لبلاد القنفذة وتهامة غامد وزهران في نهاية عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)

(٥) البركاتي، الرحلة، ص ٤٢-٤٣ .

(٦) لاشك أن وادي يبة وقنونا يشتملان على تربة جيدة صالحة للزراعة، أما قول البركاتي إن مزروعات وادي يبة تقدر بـ (٧٠) ألف فدان، فهذا رأي غير دقيق، وربما مبالغ فيه، وما ذكره البركاتي وجهة نظر تحتاج إلى قياسات ودراسات علمية دقيقة .

(٧) الحياض والقصبات التي شاهدها البركاتي في مزارع وادي يبة نظام زراعي قديم عرفه العرب منذ العصور السابقة للإسلام . للمزيد عن نظام الزراعة والري عند العرب قديماً، انظر: جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص ٤٥ وما بعدها

(٨) البركاتي: الرحلة، ص ٦١-٦٢ .

وفي مكان آخر يذكر البركاتي بأن القنفذة كانت إحدى المراكز الإدارية الرئيسية التابعة لمتصرفية عسير، ويطلق عليها قائم مقام القنفذة [(١)]، كما نوه إلى أعداد السكان لبعض العشائر والقبائل في بلاد القنفذة، لكن ما أورده في هذا الجانب لم يكن بعيداً عن جانب التخمين والحصول على رواياته من أناس غير دقيقين في ذكر إحصائيات السكان، وهذه مشكلة وقع فيها معظم الرحالة السابقين الذين أشاروا إلى تعداد السكان في تلك النواحي [(٢)].

وعن الصلات السياسية والمعارك الحربية التي وقعت على أرض القنفذة بين الشريف الحسين بن علي وجيوش الإدريسي، نجد صاحب الرحلة يسهب في الحديث عنها، ويوضح كيف تم الصدام بين الطرفين، وما بذل كل واحد منهما، وفي النهاية كانت الغلبة والنصر للشريف الحسين بن علي على قوات الإدريسي التي استطاع أن يهزمها ويدحرها ويستولي على الكثير من أسلحتها وعتادها [(٣)].

(*) يتضح لنا مما دون صاحب الرحلة في هذا الشأن عدة أمور، نجمل أهمها في النقاط التالية :

١. هذا الكتاب يعد من المصادر الهامة والرئيسية في وصف المعارك التي حدثت عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م)، مع أن ما ذكره البركاتي لا يزال يحتاج إلى تحليل وتحقيق لكثير من الشخوص والوقائع الحربية التي حدثت .

٢. يظهر من حديث صاحب الرحلة تحيزه للشريف الحسين بن علي، ولا نلومه في ذلك، لأنه أحد أفراد الجيش المعادي للإدريسي، الذي جاء لإنقاذ مدينة أبها من حصار الأخير، ومن ثم يظهر في روايات البركاتي المبالغة في النصر الذي أحرزه الشريف علي الإدريسي، والذي يبدو أن جيوشه انسحبت من أرض

---

(١) متصرفية عسير في أبها خلال النفوذ العثماني الأخير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م)، كان يتبع لها ستة مراكز رئيسية، وكل مركز يحمل اسم قائم مقام مثل (القنفذة، ومحايل، والشعبين ببلاد رجال ألمع، والنماص، ورغدان في بلاد غامد، وصبيا في جازان) . انظر: غيثان بن جريس . أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص ٥٢ . للمزيد انظر: البركاتي، الرحلة، ص ٩٠، ١٣٢-١٣٣ .

(٢) كورنواليس، وروبن بدول، والبركاتي، وفلبي، وتوتشيل أشاروا إلى عدد السكان في بعض نواحي القنفذة وجميعهم غير دقيقين في رواياتهم لأنهم كانوا يستندون على مصادر ضعيفة بعيدة عن توخي الدقة فيما يذكرون .

(٣) انظر: البركاتي، الرحلة، ص ٦١-٦٩ .

المعركة دون خسائر كبيرة . ودليلنا على ذلك أننا نجد الإدريسي وجيوشه وإن انسحبت من بلدة القنفذة وما حولها، ومن حصار أبها، إلا أنهم بقوا قوة متماسكة وذات شأن سياسي وعسكري لبعض الوقت، وإن الشريف الحسين عاد إلى الحجاز، ولم يدم طويلاً في سلطانه[١] .

١١ ـ الشريف عبد الله بن الحسين ـ في كتابه مذكراتي[٢] (ق١٤هـ/ ٢٠م) :

عبد الله بن الشريف الحسين بن علي، لا ننظر إليه من فئة الرحالة، وسبب إدراجه في هذه الدراسة، أنه دون كتابه الموسوم بـ : **مذكراتي**، وتحدث فيه عن تجاربه وخبراته منذ ولادته حتى خروج الأشراف من الحجاز[٣]، واستقرارهم في العراق والأردن وما جاورهما[٤] . والذي دفعنا لإيراده ضمن الرحالة الآخرين في هذا البحث، عدة أسباب أهمها :

١. الشريف عبد الله كان أحد القادة الرئيسيين في الحملة العسكرية التي قادها والده إلى أبها لفك حصار الإدريسي عنها، وإذا كان الشريف البركاتي في كتابه **الرحلة اليمانية** قد أسهب في ذكر الكثير من القضايا التاريخية والحضارية التي شاهدها أثناء سيره مع الحملة الآنفة الذكر، إلا أن الشريف عبد الله لم يتعرض لشيء مما ذكر البركاتي.

٢. الشيء الوحيد الذي فصل الشريف عبد الله الحديث فيه، في حوالي ثمان صفحات من القطع المتوسط، هو ما جرى في معركة قوز أبا العير(بلعير) التي حدثت بين الإدريسي وجيوش الشريف في بلاد القوز، وكان الشريف عبد الله أحد أقطاب تلك المعركة[٥] . ويتضح من تفصيلات كل من الشريفين عبد الله والبركاتي أنهما ذكرا ما جرى في تلك المعركة من استعدادات من الطرفين وما حصل فيها من كر وفر حتى انتهت بانتصار الشريف الحسين على جيش

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ الإدريسي والشريف الحسين بن علي بعد أحداث عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م) انظر: العقيلي، تاريخ المخلاف، ج٢، ص ٧٠١ وما بعدها، العثيمين، تاريخ المملكة، ج٢، (مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص١٤٩، ١٨١ وما بعدها .

(٢) انظر: عبد الله بن الحسين، مذكراتي(بيروت:الأهلية للنشر والتوزيع، د. ت) ص٦٢ وما بعدها.

(٣) للمزيد عن نهاية تاريخ الأشراف في الحجاز انظر: العثيمين، المصدر نفسه، ص١٤٩، ١٨٢ وما بعدها.

(٤) عبد الله بن الحسين، مذكراتي، ص ٦٣ وما بعدها .

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٤ وما بعدها .

الإدريسي مع الإشارة إلى انسحاب الأخير منهزماً وترك الشيء الكثير من سلاحه ومؤنه الحربية، وكذلك فقدان الكثير من رجاله الذين سقطوا في أرض المعركة[١].

٣. كما أشرنا سابقاً انحياز البركاتي في روايته عما جرى في أرض المعركة، وما حاز عليه الشريف من نصر باهر على خصومه، وقد نهج الشريف عبد الله المنهج نفسه، وأوضح عدوان الإدريسي وجوره ثم ما ناله من هزيمة واندحار أمام جيوش الشريف الباسلة . والذي درسناه في مصادر ووثائق أخرى أنه كان في صفوف الإدريسي الكثير من العشائر والقبائل التهامية القاطنة جنوب القنفذة إلى حلي والبرك وبارق ومحايل والقحمة والشقيق وصبيا وغيرها . ونعلم أن رجال هذه النواحي كانوا على درجة عالية من البسالة والشجاعة، ومن ثم فمن المؤكد أنهم أبلوا بلاءً حسناً في التصدي للشريف وجيوشه، بل وألحقوا بهم الكثير من الخسائر في رجالهم ومؤنهم الحربية[٢].

١٢ ـ هاري سانت جون فلبي : (H. St. J. Philby) (ق١٤هـ/ ٢٠م) :

جون فلبي، إنجليزي الجنسية، يدعى اختصاراً جاك، أو (عبد الله فلبي) من مواليد (١٨٨٥م)، انخرط بداية حياته في وظائف عدة بالحكومة البريطانية، ثم جاء إلى الجزيرة العربية عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م)، وقابل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في العام نفسه[٣].

يعد فلبي أفضل وأكثر من كتب عن الجزيرة العربية، وبخاصة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، يقول عنه الجاسر: " الحقيقة التي يجب أن تقال، هي : أن فلبي أسدى إلى الجزيرة العربية يداً قصر عن مدها إليها من سواه" [٤]. ويذكر عنه المستشرق جورج رنتز (George rentz) " أنه أكثر الغربيين إنتاجاً عن تاريخ هذه البلاد"[٥].

(١) انظر: البركاتي، ص ٤٥ ـ ٥٥، عبد الله بن الحسين، مذكراتي، ص ٦٣ وما بعدها .

(٢) يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق التي تعكس ما جرى من أحداث في معارك عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م)، وما قام به الإدريسي ورجاله من بطولات في تلك الحروب . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (وثائق القرن١٤هـ/٢٠م) .

(٣) حمد الجاسر . (فيلبي:رحلاته في البلاد العربية). مجلة العرب. (١٤٠٩ـ١٤١٠هـ) مج، ١٠٥ـ١٠٨ .

(٤) المصدر نفسه. للمزيد انظر: ابن جريس، بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر، ص ١٢٦.

(٥) جورج رنتز " فلبي مؤرخاً للملكة العربية السعودية " ترجمة وتعليق حسين محمد الغامدي . مجلة الدرعية السنة الأولى، عدد (٢) (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص ٦١ .

- يقصد الجزيرة العربية - منوهاً إلى أن السبب في تلك الغزارة ترجع إلى مؤهلات فلبي الجيدة في مجال الكتابة التاريخية وكذلك معرفته وزيارته معظم نواحي الجزيرة العربية[١].

وإذا كان فلبي قد تفانى في عمله مع حكومته بريطانيا، إلا أنه اتصل بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وأصبح من المقربين إليه، بل أرسله في العديد من المهمات، وهذا ما ذكره فلبي في كتبه ومذكراته[٢]. وله عشرات الكتب والدراسات التي كتبت في الأساس بلغة المؤلف الرئيسية، (الإنجليزية)، وترجم العديد منها إلى العديد من اللغات، وبخاصة اللغة العربية[٣].

لفلبي كتاب بعنوان: **مرتفعات الجزيرة العربية (Arabian Highlands)**، طبع باللغة الإنجليزية في مطابع كورنل أثاكا في نيويورك عام (١٩٧٦م)، ويقع في (٧٧١) صفحة من القطع المتوسط، قام على نشره آنذاك جمعية الشرق الأوسط واشنطن دي .سي (Washington. D. C)[٤] (وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على النسخة العربية التي قامت مكتبة العبيكان مشكورة على ترجمتها وطباعتها ونشرها عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)[٥].

والكتاب يقع في ستة أبواب تحتوي على (٣٣) فصلاً، اشتملت على الحديث عن أجزاء عديدة من جنوبي البلاد السعودية، ابتداءً من الطائف إلى بيشة وأبها وخميس مشيط وما حولها، ثم نجران، وجازان، وأخيراً البلاد الساحلية الممتدة من جازان إلى مكة وجدة[٦].

---

(١) مكث فلبي حوالي (٤٠) سنة متجولاً وقاطناً في الجزيرة العربية (١٣٣٦. ١٣٧٥هـ/١٩١٧. ١٩٥٥م). جورج رنتز، ص ٦١ـ ٦٣. للمزيد من التفصيلات عن فلبي، انظر: كتاب اليزابيث مونرو (Elizabeth Monroe) في كتابها الشهير: فيلبي العرب، الذي طبع عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ص ٣٠٧ـ ٣١٣.

(٢) المصدر نفسه. للمزيد انظر: ابن جريس، بحوث في تاريخ عسير، ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٣) هناك مؤلفات عديدة لفلبي تم ترجمتها إلى اللغة العربية ومكتبة العبيكان مشكورة، ترجمت خلال العشرين سنة الماضية أكثر من عشرة من تلك المؤلفات. للمزيد عن عناوين تلك الكتب وغيرها، انظر: ابن جريس، بحوث، ١٢٧، ج. د. نورتون "فيلبي رجل الجزيرة العربية". مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت، العدد الثالث، جمادى الآخرة (١٣٩٥هـ)، ص ١٥١ـ ١٥٩.

(٤) تم الاطلاع على هذه النسخة في صورتها الأصلية الإنجليزية، ويوجد نسخة من الكتاب في مكتبة الباحث، مع العلم أن هناك طبعات أخرى لهذا الكتاب سابقة لعام (١٩٧٦م)، لم نستطع الاطلاع عليها حتى الآن.

(٥) الكتاب يقع في مجلدين كبيرين، وعدد صفحاتهما (١٤٤٩)، قام بترجمتها بتعميد من مكتبة العبيكان د. حسن مصطفى حسن، ومراجعة وتعليق وتقديم أ. د غيثان بن علي بن جريس.

(٦) للمزيد من التفصيلات عن كتاب فلبي (المرتفعات)، انظر: غيثان بن جريس (إقليم عسير في عيون الرحالة الاوربيين" ورقة عمل قدمت ضمن ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة من (٨-١٠/٨/١٤٢٠هـ - ١٦-٨/١١/١٩٩٩م) ونشرت في كتاب ضمن أعمال الندوة بعنوان: العرب وأوربا عبر عصور التاريخ

وما يخصنا في موضوع البحث الذي بين أيدينا هو الفصل الثالث والثلاثون في الباب السادس، الموسوم بـ : **الطريق الساحلي (محافظة القنفذة)**، ويقع في (٥٩) صفحة بدأها من بلدة القحمة إلى جدة ومكة عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)(١) .

أشار هذا الرحالة إلى بعض الطيور، والنباتات والحشرات التي شاهدها على طول الطريق من القحمة إلى بلدتي القنفذة والليث (٢)، كما نوه إلى طبيعة الأودية والجبال والوهاد والسبخات وأحياناً بعض الغابات التي شاهدها أثناء السير في أنحاء منطقة القنفذة (٣)، لم يغفل أيضاً عن ذكر بعض النشاطات الاقتصادية وبخاصة التجارة وحركة الأسواق في بلدة القنفذة وقرية المظيلف وما يصدر منها أو إليها من السلع الداخلية والخارجية (٤)

أورد بعض المعلومات الجميلة عن بعض المراكز الحضارية على طريق الحج والتجارة من البرك إلى القنفذة، فيقول عن الأولى (البرك) : " يتكون جزؤها الرئيسي من حوالي مئة من العشش التي تشبه خلايا النحل، إلى جانب البناء المركزي للحكومة بلونه الأبيض، ويقع في وسطه عدد من المنازل المبنية البيضاء من حولها . يقف هذا القسم من القرية فوق سلسلة حمم بركانية منخفضة تطل على البحر، وعلى حافتها حقول قليلة تم إعدادها للزراعة، ويقع قسم آخر، وهو قرية صغيرة تشتمل على بعض المباني المطلية بالجبس عند سفح ربوة على يميننا، كان هناك إلى جانب هذين القسمين للقرية، القلعة التي تقف بارزة فوق قمة ربوة منخفضة، يقع خليج خور البرك على يسار القرية، وهو مرسى طويل محمي أكثر منه ميناء ... " (٥). ويذكر فيلبي إضافات كثيرة عن سور البرك القديم، وبعض الآثار الظاهرة للعيان من حول البلدة، ويشير إلى بعض

(القاهرة : منشورات الاتحاد، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ص ٤٠٩ وما بعدها، للمؤلف نفسه " جنوب السعودية في كتاب : مرتفعات الجزيرة العربية . لهاري سانت جون فلبي " نشر ضمن أعمال ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، حصاد (١٢) في كتاب: العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة (القاهرة : منشورات الاتحاد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٢٤١ وما بعدها .

(١) المصدران نفسهما . للمزيد انظر: كتاب فيلبي (المرتفعات) النسخة العربية (ترجمة ونشر مكتبة العبيكان)، ج٢، ص ١٢٦٣ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٢٦٩ .

موظفي الميناء والجمارك الذين قابلهم في تلك الناحية [١]. ولم ينس في حديثه إعطاء بعض التفصيلات عن وادي حلي، مع الإشارة إلى بعض قراه، وبدائية نمط العمارة في تلك الناحية، وكيف كان القش وسعف النخل هو الأساس في بناء الكثير من المنازل هناك[٢].

وعند وصول هذا الرحالة إلى بلدة القنفذة يورد بعض مشاهداته عنها، فيقول: " .. سرعان ما ترجلنا عن الدواب عند مدخل منزل الحكومة، كان عبد الرحمن بن مبارك أمير القنفذة يرأس المجلس، غير أنه أمر بانصراف حشد موكله وخصومه، وانصرف لقضاء حاجاتنا وتلبية مطالبنا ... أعد منزلاً لضيافتنا أثناء ما كنا نحتسي القهوة مع الحاكم ونأكل التمر وجدت نفسي عند الظهر داخل بناء إضافي من الخشب فوق سطح أحد المباني المبنية من الشعاب المرجانية، وهو أحد المباني التي تقع على امتداد الجبهة البحرية التي هي متنزه القنفذة، بينما شغل رفاقي الغرف في الطابقين أسفل مني، كان المنزل واحداً من بين العديد التي تكون الجناح الإداري والتجاري ومقر سكن الطبقة الراقية ويقع عند الطرف الشمالي للبلدة "[٣]، وذكر أن القنفذة " قرية كبيرة غير منتظمة أكثر منها بلدة، كانت عشش القسم الأكثر فقراً من السكان، على ضواحي القرية مهجورة وبائسة بما يفوق الوصف، وعلى عكس هذا فإن أحسن المنازل كانت في الحي التجاري ذات واجهات فخمة مطلية بالجبس، وتدل على درجة عالية من الازدهار والتطور. توجد مساحة كبيرة خارج مباني الرئاسة الحكومية تؤدي وظيفة المستودع للبضائع التجارية ... "[٤]. ويتحدث عن سوق القنفذة، فيقول: " كان السوق في قمة نشاطه عندما مررنا به، ويبدو أنه غني بالبضائع المحلية والمستوردة [٥].. كانت تجارة البلد في أيدي الهنود والحضارمة،وقد قيل: إن هناك حوالي ثلاثين أسرة هندية وخمسين أسرة حضرمية مقيمة في البلد وتعتمد على التجارة..[٦]. ويمثل البيوت التجارية الأوربية القائمة في جدة مندوبون محليون لها هنا . كان بقية السكان العرب

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٢٧٠ـ ١٢٧١ .
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٢٨١ـ ١٢٨٢ .
(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٢٩٢ . للمزيد من التفصيلات عن تطور تاريخ الإمارة في بلاد القنفذة، انظر القسم الثاني من هذا الكتاب .
(٤) المصدر نفسه ج٢، ص ١٢٩٢ .
(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٢٩٣ .
(٦) المصدر نفسه، يوجد في حوزة الباحث مئات الوثائق الإدارية والمالية الخاصة بالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي في بلاد القنفذة، وربما تصدر في سفر منفصل في المستقبل (بإذن الله تعالى) .

معظمهم مقيمون جاؤوا من قرى مقاطعة وادي قنونا، وبلا شك تتخللهم عناصر من مناطق أبعد من ذلك .." [١].

ويشير هذا الرحالة الأوربي إلى بعض الجوانب الدينية في بلدة القنفذة، وبخاصة المساجد، فيقول: " يوجد بالقنفذة ثلاثة مساجد، ولا توجد بها مبان أخرى عامة ذات مغزى[٢]، وكان من أبرز قاطنيها في هذا الوقت محمد الأمين الشنقيطي"[٣]. ويذكر فلبي بعض الرحالة الأوربيين الذين شاهدوا القنفذة في القرن (١٣هـ/١٩م)، فيقول: " وصل إلى القنفذة الفرنسيان أي كومبس، وم . تاميزيه قادمين من جدة في السابع عشر من فبراير (١٨٣٥م)[٤]، وقد وجداها مكاناً ذا أهمية ضئيل تتاجر فقط مع جدة، كانت مياهها جيدة إلى حد ما، غير أن مناخها خاصة في الشتاء كان ثقيلاً وغير صحي ويؤدي إلى أوجاع كثيرة .."[٥] . والجميل في شروحات هذا الرحالة أنه يورد بعض التفصيلات عن القنفذة نقلاً مما سجله تاميزيه عن تلك الناحية خلال النصف الأول من القرن (١٣هـ/١٩م) فيقول " .. علق تاميزيه فيما سجله عن جدة أنها أفضل موقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وأن القنفذة الأسوأ، ويعزو هذا إلى الرياح الجنوبية التي تهب باستمرار .."[٦].

---

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٢٩٣ .

(٢) هذا الحديث في أوائل النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، ومن يزور منطقة القنفذة اليوم يجد بها مئات المساجد المتفاوتة في الصغر والكبر، بل يوجد بها آلاف العمارات المسلحة والمتعددة الأدوار، وهذا يعكس ما تمر به القنفذة وغيرها في عصرنا الحاضر من نمو وازدهار، نسأل الله أن يحفظ ديننا وبلادنا من كل سوء إنه على كل شيء قدير .

(٣) الشيخ الشنقيطي جاء إلى بلدة البرك عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) وعمل بها بعض الوقت ثم ذهب إلى جازان مع أمير القنفذة، وأخيراً استقر في بلدة القنفذة حتى مات انظر: فلبي، مرتفعات، ج٢، ص ١٢٩٤ . حاشية رقم (١) .

(٤) هذان الفرنسيان ضمن جيوش محمد علي باشا التي جاءت إلى جزيرة العرب للقضاء على الدولة السعودية الأولى، والسيطرة على بلاد عسير التي كانت الساعد الأيمن لمناصرة ومساندة آل سعود الأوائل. للمزيد عن الرحالة الطبيب تاميزيه، انظر : كتابه : رحلة في بلاد العرب، ترجمة محمد آل زلفة، ص٣١ وما بعدها . وهذان الفرنسيان وغيرهما من الرحالة الذين قدما إلى القنفذة ولم نستطع العثور على مدوناتهم التي كتبوها عن بلاد القنفذة أو غيرها، حبذا أن نرى من طلابنا أو طالباتنا في الدراسات العليا، أو الباحثين والدارسين الآخرين من يستكمل أولئك الرحالة، أو يصحح ما وقعنا فيه من أخطاء أو نقص في هذه الدراسة .

(٥) فلبي، مرتفعات، ج٢، ص ١٢٩٤ ـ ١٢٩٥ .

(٦) يشير فلبي نقلاً عن تاميزيه بأن منازل القنفذة كانت من الطين، وكان يطوق تلك البلدة سور من الحجر، كما أشار إلى شروحات ذلك الرحالة الفرنسي حول الصدامات العسكرية والحربية التي وقعت بين جيوش محمد علي باشا وجيوش عسير في محيط منطقة القنفذة . انظر: مرتفعات الجزيرة العربية، ج٢، ص ١٢٩٥ . وعن الصراع بين أهالي عسير وجيوش محمد باشا، انظر: أحمد آل فائع، ص ٢٤٧ وما بعدها .

١٣ـ ك . س . تويتشل (K . S . Twitchell) (ق١٤هـ/ ٢٠م) .

تويتشل أحد الرواد الأمريكيين الذين جاؤوا إلى جزيرة العرب في بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) (١٣٥٠ - ١٣٥١هـ/ ١٩٣١ـ١٩٣٢م)، من أجل البحث عن المياه والمصادر الطبيعية في الحجاز وجزيرة العرب عموما . وقد قام بالعديد من الرحلات في أجزاء عديدة من هذه البلاد، ودون الكثير من التفصيلات التي جمعها في جولاته في كتابه الموسوم بـ: **الملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية**[١] **(Saudi Arabian : With an Account of its Natural resources)**، ويتضح من مادة هذا الكتاب أن المؤلف كان على صلة قوية بملك المملكة العربية السعودية، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، بل قضى فترة طويلة ينتقل في أرجاء البلاد السعودية، لهذا يقول عنه حافظ وهبة، مقدم كتابه الآنف الذكر والمترجم إلى اللغة العربية : " إني أعتقد أنه لم يتح لأمريكي، بل ولا بريطاني ـ إذا استثنينا مستر فيلبي ـ ما أتيح لمستر تويتشل من التجول والبحث، ونجد هذا مفصلا في كتابه : المملكة العربية السعودية، الذي نقدم ترجمته للقراء " . وقال تويتشل نفسه "أنه أكثر من أي أمريكي آخر حتى سنة (١٩٤٦م) على أوثق صلة لأطول مدة بالملك عبد العزيز بن سعود، وهناك الكثير من بقاع البلاد السعودية لم يسبق أن زارها سواي من غير المسلمين، وكنت أستطيع التجوال فيها بحكم عملي مع الحكومة السعودية .."[٢] .

وكتاب تويتشل الآنف الذكر يشتمل على (١٧) مبحثاً جميعها تدور حول أجزاء عديدة من التاريخ السياسي والحضاري الذي مرت به المملكة العربية السعودية أثناء التأسيس، ومن البلدان التي زارها هذا الرحالة في الخمسينيات من القرن الهجري الماضي بلاد القنفذة التي قال عنها[٣] : " القنفذة ميناء هام لعسير، ويبلغ سكانها من (٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠) نسمة، وهي منطقة تقع خلف نطاق الساحل في الهضاب

---

(١) صدر هذا الكتاب لأول مرة باللغة الإنجليزية من دار قرين وود في نيويورك Green Wood Press New York عام (١٩٤٧م)، ثم أعيد طباعته عدة مرات، وأخيرا ترجمه الأستاذ شكيب الأموي إلى اللغة العربية ونشرته دار إحياء الكتب العربية في القاهرة عام ١٩٥٥م وهي النسخة التي سوف نعتمد عليها في هذه الدراسة .انظر: كتاب تويتشل، المملكة العربية السعودية (النسخة العربية)، ص ٢ .

(٢) انظر : مقدمة المؤلف (النسخة العربية)، ص ٣ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣ ومابعدها . يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق التي تعكس استقبال تويتشل في عسير وجازان، وما بذل أمراء تلك النواحي والشيخ عبد الوهاب أبو ملحة رئيس ماليات الجنوب من تسهيلات لهذا المستشرق أثناء تجواله وتنقلاته في نواحي عديدة من جنوبي البلاد السعودية . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العلمية) وثائق القرن (١٤هـ/٢٠م) .

الواقعة في مقدمة سلسلة جبال الحجاز - عسير - على مسافة تتراوح من (١٠-١٢) ميلاً ، باتجاه الشرق . وعمارتها المؤلفة من طابقين، ذات سطح منبسط ونوافذ واسعة ومتعددة، وتبيض بالجير من الداخل والخارج . أما أماكن السكن المتواضعة فهي ذات جوانب وسطوح من القش محبوكة فوق إطار خشبي كثيف، ويجلب إليها الماء من حفر تبعد (٢,٥) ميل إلى الداخل ويعتبر تحسين هذه البلدة وبلدة أبها والنهوض بهما من الضروريات للمصلحة العامة للإقليم كله ..." [١].

في مكان آخر يشير تويتشل إلى رداءة الطرق التي تربط مكة بجازان عبر الساحل، لما يوجد بها من رمال كثيفة، ويقترح أن يكون هناك طريق جيد من الجهة الشرقية التهامية، القريبة من سفوح السروات الغربية، ثم تربط تلك الطريق بطرق عرضية تربط ما بين الساحل والأجزاء التهامية الداخلية، وهذا مما ينمي النشاط التجاري والاقتصادي في البلاد[٢].

١٤ـ ولفرد ثسيجر (ق١٤هـ/٢٠م) :

ولد هذا الرحالة البريطاني، ولفرد ثسيجر، في أديس أبابا عام (١٣٢٨هـ/١٩١٠م)، ودرس في جامعة أكسفورد، ثم عمل في السودان والحبشة وسوريا، ومنذ أواخر الحرب العالمية الثانية (١٣٥٩-١٣٦٥هـ/١٩٤٠-١٩٤٥م) استهوته المغامرات فقام بالعديد من الرحلات في عدد من الأقطار المختلفة ومنها جزيرة العرب [٣]. وفي عام (١٣٦٥-١٣٦٦هـ/١٩٤٥-١٩٤٦م) قام برحلة عبر تهامة وعسير وجبال تهامة، ودون تفصيلات جيدة عن المجتمعات التي زارها [٤]. وكان من مهامه في تلك الرحلة أنه

---

(١) تويتشل، المملكة، ص ٧٨ . والقنفذة بدون شك كانت من البلدان الهامة جداً ليس لأبها فحسب وإنما لعموم منطقة عسير حيث ترد إليها السلع والتجارات البحرية عن طريق القنفذة . يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق التي تعود إلى القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) وتؤكد على نشاط وأهمية ميناء القنفذة لبلاد تهامة والسراة الممتدة من أبها ومحابل عسير جنوباً إلى بلاد غامد وزهران شمالاً .

(٢) هذه اقتراحات تويتشل، والزائر الآن لبلاد تهامة الممتدة من جازان إلى مكة يجدها أصبحت مرتبطة بشبكة من الطرق البرية الجيدة التي تساعد على دفع عجلة التنمية والتحضر في تلك النواحي . ومثل هذه الخدمات أصبحت منتشرة في كل بلدة أو ريف أو ناحية من نواحي المملكة العربية السعودية . فلله الحمد والفضل والشكر على ما من به من خيرات لا تعد ولا تحصى . كما نشكر دولتنا الرشيدة وندعو لها بالتوفيق والتمكين والسداد . (والله من وراء القصد).

(٣) انظر: ولفرد ثسيجر "رحلة في تهامة وعسير وجبال الحجاز" ترجمة د. أحمد عمر الزيلعي. مجلة الدائرة، العدد (١). السنة (١٤) (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، شوال١٤٠٨هـ/ مايو١٩٨٨م)، ص٩٣-١٢٣ .

(٤) مقدمة المترجم للدراسة الآنفة الذكر، ص٩٣ . نشرت هذه المعلومات لأول مرة باللغة الإنجليزية عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) في المجلة الجغرافية التي تصدر عن الجمعية الجغرافية الملكية في لندن .

حصل على إذن(١) من جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لدراسة أوضاع الجراد الذي اجتاح نواحي عديدة من الجزيرة العربية(٢). كان لذلك الإذن الأثر الكبير في تسهيل مهمته وحصوله على المساعدات والتسهيلات من أمراء وأعيان المناطق التي مر عليها(٣) ويظهر من قراءة رحلة شسيجر أنه تجنب وصف الموائد في بيوت من استضافوه، أو الحديث عن نفسه، كما يفعل كثير من الرحالة الذين يسهبون في هذا الجانب، وركز على تدوين المعلومات والمشاهدات العلمية المجردة. وهذا مما جعل مادة هذا الرحالة على محدودية معلوماتها ذات قيمة علمية هامة ورائدة(٤).

بدأ هذا المستشرق رحلته من وادي الأحسبة في منطقة القنفذة، ذاهباً إلى بلدة المخواة، ثم عرج على بعض النواحي من أرض العرضيتين، ثم أجزاء من تهامة بني شهر إلى بلاد حلي والبرك ثم محايل وواصل سيره في أجزاء أخرى من جازان وعسير السراة وسروات غامد وزهران حتى مدينة الطائف(٥). واشتملت هذه الرحلة على معلومات دقيقة وجميلة عن أجزاء من بلاد القنفذة وما جاورها، يصعب أن نجدها في أي مصدر آخر، ولهذا نوردها كما وصلتنا حتى تعم فائدتها، ويطلع عليها أكبر شريحة من القراء الكرام، بدلاً من اختزالها في نقاط مختصرة ومحدودة، فهو يقول: " بدأت رحلتي من

---

(١) حصوله على إذن من الملك عبد العزيز سهلت له الرحلة التي استغرق فيها ثلاثة شهور، أورد ذلك في آخرمدونته فقال: "... أمراء المناطق والمراكز الذين قابلتهم خلال هذه الشهور الثلاثة، قدموا لي الكثير من المساعدة وكرم الضيافة التي اشتهرت بها الجزيرة العربية، وقد سافرت بين قبائل كثيرة لم يقابل أهلها إلا قليل من الفرنجيين المسيحيين، هذا إذا كانوا قد قابلوا أياً منهم، وكنت دائماً استقبل استقبالا جيداً، لأن المسافر الذي يسافر (في هذه البلاد) بإذن ابن سعود، يتكفل له في كل مكان بالأمن والمساعدة" ولفرد شسيجر، ص ١١٢.

(٢) كان الجراد يمثل خطراً كبيراً خلال العهود الماضية فيجتاح الزروع، ويلحق بها الكثير من الخراب والدمار وكانت الدول والمؤسسات الرسمية والأهلية تعاني من كوارث الجراد، وتسعى إلى الحد منه ومن مخاطره على حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية.

(٣) لم يكن غريباً أن يجد هذا المستشرق مساعدات من الدولة السعودية، فهذا ديدن الملك عبد العزيز الذي كان يسعى إلى استقطاب الكفاءات العلمية الجيدة ومساعدتها لدراسة أحوال البلاد، وهذا فعلاً ما حصل مع علماء ورحالة آخرين مثل فلبي وتويتشل وغيرهما. إن موضوع العلماء العرب وغير العرب الذين اتصلوا بابن سعود ووجدوا منه الدعم والتأييد جدير بالبحث والدراسة حبذا أن يظهر من طلابنا وطالباتنا في برامج الدراسات العليا من يتصدى لمثل هذا الموضوع الجيد.

(٤) انظر: نص الرحلة المترجم إلى العربية، مجلة الدارة (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٩٣-١٢٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٩٣-١١٢. يذكر شسيجر أنه ذهب في رحلة أخرى عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) عبر طريق الساحل من القنفذة إلى صبيا وجازان وأبو عريش وجبل فيفا ثم إلى ظهران الجنوب ونجران وأبها في عسير.

وادي الأحسبة إلى الشمال من القنفذة، وكان بصحبتي أحد أخوياء الإمارة، وهو شاب من الأشراف، وجمَّالان، وأربعة من الجمال المستكراة التي تسير، حسب العرف السائد في تهامة، ورؤوسها مقطورة إلى ذيول بعضها البعض، حيث لا يسمح لهذه الجمال بأن ترعى، بل إن افواهها تكمم، بصفة مؤقتة، بسلال على هيئة شبكة ذات فتحات[(١)]. يقدم من خلالها بواسطة اليد غذاء الجمال المكون من قصب الذرة الذي تحمله علي هيئة حزمتين كبيرتين توضعان فوق الأحمال من الجانبين، وهي في الغالب لا تحصل على كفايتها من العلف لما في ذلك من الصعوبة وارتفاع التكلفة، وتستطيع جمال تهامة أن تنقل أحمالاً ثقيلة، لكنها غير قادرة على الحركة فوق الصخور، وسرعان ما يصيبها الحفا عندما تسير على أرضية حجرية [(٢)]، وهي ترد الماء يومياً وأحياناً مرتين في اليوم عندما يكون الجو حاراً، ويسافر هؤلاء الأعراب ليلاً خلال الصيف، وعندما ينامون يتكورون فوق الأحمال، وجمالهم تسلك الطريق دونما تردد [(٣)].

" وفي طريقنا إلى المخواة[(٤)]، سلكنا وادي الأحسبة حيث يسكن الأشراف العبادلة في السهل الساحلي من هذا الوادي، لكنه سرعان ما يدخل الطريق في منطقة صخرية وعرة، لا توجد فيها إلا قرى قليلة، وزراعة حقيرة، وكانت تقع أمامنا بمسافة بعيدة أصدار جبال الحجاز[(٥)]، وبالقرب منا تنتصب قمتان من الجرانيت يصل ارتفاعهما (٨٠٠٠) قدم هما : شدا اليماني، وشدا الشامي، وهما أحد المعالم البارزة التي يسهل التعرف عليهما من بعيد[(٦)]. وينمو شجر البن على هذين الجبلين، بالرغم أنه لم يستنبت

---

(١) هذه السلال تعرف محلياً باسم الفَدَائم، ومفردها فِدَامة، وهي تصنع من الطفي أو الحصير الذي يصنع من ورق أشجار الدوم الموجود بكثرة في تهامة . شيجَر، الرحلة، ص ٩٤، حاشية رقم (٣) .

(٢) الجمال تسير في الأراضي السهلة والمستوية بشكل أفضل وآمن من المنحدرات أو الطرق الجبلية الوعرة.

(٣) ولفرد شيجر، ص ٩٤-٩٥ . الجمال من الحيوانات الأليفة الموجودة إلى حد ما في أرض تهامة، لكن صحاري نجد وما شابهها مليئة بالجمال المتنوعة في أشكالها، وأنواعها، وفصائلها، وتعد من الوسائل الرئيسية لحمل الأمتعة والأثقال بخلاف تهامة التي تتوفر فيها الحمير بكثرة للغرض نفسه.

(٤) المخواة : بلدة في تهامة غامد وزهران، إحدى محافظات منطقة الباحة اليوم . مشاهدات الباحث لهذه المدينة خلال عامي (١٤٢٤هـ- ١٤٣١هـ/٢٠٠٣-٢٠١٠م) . كما اصدرت عنها بعض الدراسات في الجزئين (٥ ، ١٢) من موسوعه (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) .

(٥) الأصدار جمع (صدر) هي : المنحدرات الغربية لجبال السروات الممتدة من اليمن إلى الحجاز.

(٦) هذان الجبلان على مقربة من بلدة المخواة، ويعرفان باسم : شدا الأعلى وشدا الأسفل . الأول: يقع إلى الجنوب من مدينة قلوة وأغلب سكانه من قبيلة زهران، والثاني إلى الجنوب من شدا الأعلى ويسكنه بعض بطون من قبيلة غامد . على السلوك . المعجم الجغرافي للبلاد السعودية

حتى الآن على سلسلة الجبال الرئيسية الواقعة إلى الشمال منها" (١) .

وعند وصول هذا الرحالة إلى المخواة ذكر بعض المعلومات التاريخية القيمة عن تلال البلدة، ثم خرج منها متجهاً إلى بلاد العرضيتين ونواحي أخرى من بلاد القنفذة وتهامة عسير (٢)، وعند ذهابه من المخواة قال: " وعند مغادرتنا المخواة،سرنا عبر تلال جبليةذات حوائط عمودية شديدة الانحدار، يبلغ ارتفاعها فوقنا (٣٠٠٠قدم). وهذه المنطقة تخص فخذاً من قبيلة غامد القوية التي يسكن معظمها في الجبال إلى الشرق من هذا الموقع (٣) .

وتتناثر مزارعهم علي طول وادي بطاط (٤). حيث اكتظت ضفتاه بالزراعة التي تروى من الآبار والسيول معاً . ثم اجتزنا وادي قنونا إلى الوراء من بطاط، ودخلنا بلاد بلعريان (٥) وهي منطقة جرانيتية خصبة، يقوم على حراستها العديد من أبراج المراقبة. ووصلنا في اليوم التالي إلى مركز إمارة ثريبان الصغيرة حيث احتفى بنا أميرها وأكرمنا (٦) . ثم سافرنا من هنا في برد الصباح، وسط حشد من القرويين المتجهين على الحمير والجمال المحملة إلى سوق الثلاثاء الواقع على ضفتي وادي يبة، في وسط بيئة من التلال المكونة من الصخور الجرانيتية، حيث يكتظ هذا الوادي بأشجار النخيل .

(غامد وزهران) (الرياض : منشورات اليمامة، وبيروت، ١٣٩١هـ) ص ٣٤١-٣٤٣ . ويوجد في هذين الجبلين الكثير من النقوش والرسومات الصخرية، حبذا أن يظهر أحد الباحثين الآثاريين فيدرس هذه الآثار التي ربما تحتوي على الكثير من التفصيلات التاريخية والحضارية الهامة ، للمزيد انظر كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزءان (٥ ، ١٢) ، كما انظر محمد بن أحمد معبر ، الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي ، (الرياض مطابع الحميضي ، ١٤٤٠هـ / ٢١٠٨م) (جزءان) .

(١) ولفرد ثسيجر، ص ٩٥ .

(٢) مثل بلاد خاط والمجاردة في تهامة بني شهر، وبلدتي بارق ومحايل وما جاورهما، مع أن تهامة عسير تمتد من درب بني شعبة جنوباً إلى بلاد العرضيتين من منطقة القنفذة شمالاً . مشاهدات الباحث وتنقلاته في هذه النواحي منذ أربعين عاماً .

(٣) يعرف هذا الفخذ باسم : غامد الزناد وتنتشر ديارهم في بطاط، والفرعة، ونصبة، والعطوة، ويبس وتمتد ديارهم من الغرب إلى بلاد زبيد في منطقة القنفذة، السلوك، ص ١٤ ، زرت هذه البلاد أكثر من مرة والتقيت مع بعض أعلامها ، وتستحق أن يصدر عنها دراسة علمية مؤثقة .

(٤) وادي بطاط : يطلق على أعلى وادي الأحسبة، وهو مقر شيخ قبيلة غامد الزناد . ولفرد ثسيجر، ص ١١٤ . حاشية رقم (١٢) .

(٥) بلعريان : إحدى فروع خثعم التهامية في العرضية الشمالية من منطقة القنفذة، للمزيد عن بطون وعشائر العرضيتين (الجنوبية والشمالية) انظر: غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م). الجزء الثاني، ص٤٠٨-٤٠٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٢٢ وما بعدها .

ورأينا هناك محاصيل ممتازة من الذرة، والسمسم، تسقى من جدول يتدفق في الوادي، حيث يقوم سوق عمارة (الذي يعقد كل يوم ثلاثاء)[١]. وعمارة قبيلة جذابة، تشبه أعراب تهامة، يلبس أفرادها مآزر قصيرة من القماش، ويشد الواحد منهم جنبية على وسطه من الأمام . أما شعورهم الطويلة، فقد زينت بنباتات زكية الرائحة، اشتريت من السوق لهذا الغرض . ويلبس معظم النساء وقليل من الرجال قبعات مصنوعة من الحصير، حيث تتميز قبعات الرجال بأن حوافها واسعة ومرتخية، أما قبعات النساء فهي قصيرة الحواف، ومتصلبة، وتيجانها مرتفعة[٢].

وعندما اجتزنا الجدول، كان ثمة راع شاب، يشبه رمز الغابات أو الجمال عند الرومان ؛ وقد ملأ بساتين النخيل بترديده لأنغام موسيقية شجية تنبعث من مزماره[٣]، ثم دخلنا أرضاً مجدبة تتكون من الصخور النارية، والتلال الناتئة حيث توجد شجيرات متفرقة من السمر، ولو أنها عديمة الأوراق المزهرة . وتستمر هذه المنطقة المهجورة حتى وصلنا وادي خاط[٤]، ثم أراضي قبيلة حُميضة الزراعية في بارق[٥]. وهي تشبه قبيلة عمارة ويسكن أفرادها في بيوتٍ مستوية الأسقف، بنيت من الحجارة بشكل جيد، وهذه القبائل المستقرة تملك قليلاً من الجمال وبعض الأبقار، وأحجامها جيدة من قطعان الضأن والماعز، لكنهم أساساً مزارعون يقومون بزراعة الدخن والذرة سواءً في سهول صغيرة تسقى عن طريق السيول، أو في بقع طينية في بطون الأودية . وإلى الوراء من آل حميضة، توجد قبيلة آل جبلي وهم يسكنون على ضفتي وادي آل جبلي أحد روافد وادي حلي المهمة[٦] . وقد استطعنا أن نطوي هذا الوادي حتى نصل إلى وادي حلي الذي كنت

---

(١) للمزيد عن بطون وعشائر بلاد العرضيتين مثل عشيرة عمارة وغيرها، انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٤٠٤ وما بعدها .

(٢) تسمى الواحدة من هذه القبعات مظلة، أو طفشة، وتصنع من أوراق شجر الدوم (الطفي)، ومن خوص النخيل . ولفرد شيجر، ص ١١٤، حاشية (١٦) .

(٣) المقصود ب (المزمار) محلياً أي الصفريقة، وهي تصنع من لحاء عروق الشجر آنذاك .

(٤) وادي خاط : أحد الأودية الرئيسية في تهامة بني شهر وبني عمرو . للمزيد انظر: غيثان بن جريس : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م) (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) (الطبعة الثانية) ، ص ٣٥٤ وما بعدها . كما انظر الطبعه الرابعة (١٤٤٠هـ / ٢٠٢٠م) .

(٥) بارق : كانت إحدى المراكز الحضارية التابعة لمحافظة المجاردة، تتكون من مجموعة من العشائر التي تسكن المنطقة البارقية وتحمل اسم بلاد بارق . مشاهدات الباحث وتنقلاته في بلاد بارق عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، واليوم (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) هي محافظة مستقلة .

(٦) حلي : واد كبير ترفده كثير من الأودية الصغيرة، وينبع من جبال السروات ويصب في البحر. انظر: البلادي، بين مكة واليمن، ص ١٧٦ وما بعدها .

تواقاً لتتبع مجراه حتى الشاطئ، لكي أزور أعراب تهامة المتعين (١).

نحن الآن خارج المنطقة الزراعية، وبالتحديد في أرض البدو، وهذا الاصطلاح يستخدم هنا للدلالة على القبائل التي تعتمد أساساً على الرعي، وتسكن في المنطقة الوعرة الواقعة بين المرتفعات الجبلية، والسهل الساحلي. إنهم، وقبل كل شيء، رعاة قطعان الماعز، ولكنهم يملكون بعض الضأن والبقر وقليلاً من الجمال، ويقومون بزراعة بقع صغيرة على طول ضفتي الوادي، ويسكن هؤلاء البدو في بيوت صغيرة من الحصر تعرف باسم الخدور، ولا يستطيع المرء أن يرى، في غرب جبال الحجاز، الخيام السوداء " بيوت الشعر " المعروفة في وسط الجزيرة العربية. وأثاثهم الوحيد قليل من الأسرة المحبلة بحبال من الحصير. وهؤلاء البدو هم ربيعة الطحاحين، والمسافرة، وبنو هلال ومنجحة، وإلى الجنوب منهم فخوذ من بدو بني نمُار، وشهران، وقحطان، وخولان، والريث (٢). وقد كانت لهؤلاء في الماضي القريب جداً، سمعة سيئة كقطاع طرق، وأهل عنف، لكن تبدل هذا السلوك في الوقت الحاضر لهيبتهم من ابن سعود. ويلبس هؤلاء مآزر قصيرة من القماش مصبوغة باللون الأخضر، والأزرق، أو البني المشوب بحمرة. ويلبس النساء قبعات من القش قصيرة الحواف عالية التيجان (٣).

ثم وصلنا إلى حلي على امتداد يعرف باسم حلوية، حيث يوجد، عبر منطقة صخرية مكشوفة، جدول صغير يتدفق في الوادي ويحف به نبات الحلفا، وأحراش السلم، والسمر وغيرها من الأشجار البرية مثل شجر الأراك، والمرخ، والمض ذي الزهر الأحمر، وشجرة العدن بزهورها المحببة إلى النفس، وجذوعها العارية القبيحة، ولبنها الذي تدره من أغصانها ليتحول إلى صمغ، ثم نبات الصبار الذي ينمو في التلال المكونة من الصخور النارية. ورأيت على طول مجرى الغيل الذي يعج ماؤه بصغار السمك، كثيراً من طيور البجع، وطائر أبي منجل اللماع، ولوحظ أيضاً طائر اللقلق [أبو مشط أو أبو مطرقة]، وطائر البلشون الأبيض، ومالك الحزين، وفي بعض الأحيان طائر الخطاف، والدجاج السوداني أو الغرغِر، وطائر الدُّراج الذي يشبه الحجل، وطائر البوقير، وآكل النحل ذو اللون الأخضر، وطائر التُّمَّر ذو البريق المعدني، وطائر الصُّرد

(١) للمزيد عن وادي حلي، انظر: الزيلعي " المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي"، ص ٧٩ وما بعدها.
(٢) للمزيد عن هذه البطون والعشائر، انظر: العقيلي، المخلاف، ج١، ص ٧٩ وما بعدها. البلادي، بين مكة واليمن، ص ٢٢٢-٢٣٠، ٢٨٨، ٢٩٦-٢٩٧.
(٣) للمزيد عن الألبسة والزينة في بلاد عسير وما جاورها انظر: ابن جريس، عسير ١١٠٠-١٤٠٠هـ، ص ٦٥ - ٧٣.

أو الدَّغناس، وطائر البابلر أو الأصفر العينين، وطائر البلبل، وطائر الوقواق، وأحياناً طائر النسر، وينساب وادي حلي عبر ممر حصن الطرفين الضيق إلى سهل ساحلي رملي، حيث توجد أول قرية في هذه المنطقة السبطة التي تسكنها قبيلة العُمور، وفيها سوق الأربعاء أحد أسواق وادي حلي[١]

تحتوي تهامة على سهل ساحلي رملي يتراوح عرضه بين (١٢ ـ ٢٠) ميلاً، وهي تنقسم إلى تهامة الشام، وتمتد من البرك إلى الليث شمالاً، ثم تهامة عسير وتهامة اليمن . وتعرف المنطقة الجبلية التي تتوسط بين تهامة الشام وسفوح جبال السراة، ويتراوح ارتفاعها بين (٥٠٠ـ٤٥٠٠) قدم، باسم (العُرضية)[٢] بينما يطلق على المنطقة الواقعة إلى الجنوب من أبها اسم (الحباطة) ويطلق على جميع هذه السلسلة الجبلية بما في ذلك عسير التي يزيد ارتفاعها عن (٩٠٠٠) قدم، اسم " الحجاز" ويستخدم هنا بشكل شامل اصطلاح الشام الذي يطلق على الشمال، واليمن على الجنوب، والجبلي على الشرق، والبحري على الغرب . ويعرف سكان تهامة باسم التهاميين، ويتمركزون في الأودية التي تستمد سيولها من الجبال . وهم بصفة عامة مستقرون، ولا يوزع الرجل منهم أرضه خارج عشيرته، ولا يبيعها إذا كان له أبناء كبار دون أخذ موافقتهم . ويرث الأبناء حصصاً متساوية، والبنات نصف حصة الرجل، والأودية الرئيسية الواقعة في الشمال [تهامة الشام] هي الليث، ودوقة، والأحسبة، وقنونا، ويبة، وحلي[٣] . وفي جميع الاعتبارات فإن وادي حلي، بروافده الواسعة الممتدة من شري في الشمال إلى تيه في الجنوب، يعد من أعظمها أهمية، ولا يتفوق عليه إلا وادي بيش الذي يعتبر مع وادي عتود وضمد الصغيرين من الأودية الرئيسية في تهامة . وينتسب التهاميون بصورة عامة إلى أوديتهم، وهكذا، فإن سكان حلي يسمون (الحلاونة)، وأهل يبة (اليبابنة) .

يستوطن هذه الأودية كثير من القبائل المختلفة ففي وادي حلي أربع قبائل كبرى هم: العلاونة، والصحب، وكنانة، والعمور . ومن القبائل في وادي يبة بنو يعلى، والنواشرة، وبلعير، والشواردة والمقاعدة والقحمان، وتسكن في الأحسبة قبيلة الأشرف العبادلة . ولا يجمع هذه القبائل أصل مشترك، ولكنهم عند إعلان الحرب يتحدون

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن بلاد حلي، انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٨٨-٣٩٣ ، كما انظر الطبعة الثانية من الكتاب نفسه (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) .

(٢) وجبال العرضيتين أقل ارتفاعاً من جبال السروات الرئيسية .

(٣) هذه الأودية الرئيسية في بلاد القنفذة . ما عدا وادي الليث .

تحت راية واحدة ... وعندما لا يسيل أحد الأودية فإن سكانه يهاجرون إلى أي مكان آخر في تهامة، حيث يستقبلون بالترحاب، ويساعدون في الحصاد، ثم يعودون بعد ذلك إلى أوطانهم، ومعهم أحمال من الحبوب. وعلى العكس عندما يصب الخير في ديارهم في بعض السنوات الأخرى، فإنهم يستقبلون مضيفيهم السابقين. وهذا النظام يشمل الإقليم الممتد من جازان إلى الليث، وقد صادفت أسراً من أهالي المنطقة المحيطة بمدينة صبيا في طريقهم إلى القنفذة[١]. وتعاني الأودية الصغرى كثيراً من سنوات الجفاف العديدة، إلا أن وادي حلي ووادي بيش يستطيعان الاعتماد على السيول سنوياً، ففي السنة الماضية انفجر العَقْم الرئيسي في وادي حلي، وتبعاً لذلك، أصبح الوادي الذي في أعلى البيضين مهجوراً فقد انتقل ساكنوه إلى وادي يبة. وتأتي السيول في أي شهر خلال السنة، ولكن فصلي الخريف والشتاء أكثرها اعتياداً، حيث تحجز وتوزع على مساحات كبيرة بواسطة عدد من السدود الترابية تعرف باسم "زَبير" وهي تحتاج إلى انتباه منتظم ؛ لأن السيول التي لا يستطاع السيطرة عليها، ربما يلحق فيضانها أذى بالمحاصيل اليافعة .

والمحصولان الرئيسيان في تهامة هما : الذرة التي تنمو في الأراضي الطينية الرسوبية، وتنتج من بذرة واحدة من ثلاث إلى خمس حصدات[٢]. والدخن الذي يبذر بصورة عامة على المطر، وينمو في الخبت أو الأراضي الرملية بين الأودية . وتحصد الذرة بعد ثلاثة أشهر من بداية زراعتها، ثم بعد ذلك كل شهرين، بينما يصرم الدخن مرة واحدة بعد ثلاثة أشهر من تاريخ غرسه . ويعتبر قصب الذرة، وليس الدخن، علفاً جيداً حتى ولو كان يابساً، والمحاصيل التي يكتمل نموها في شهري يوليه وأغسطس تستخدم فقط لهذا الغرض، لأن الرياح الحارة التي تهب في ذلك الفصل تساعد على تجفيف الحبوب، ويزرع السمسم في أطراف الأراضي السيلية، حيث تزرع أيضاً مقادير صغيرة من القطن والفاصوليا . وليس لدى أهل تهامة دورة زراعية للمحصولات، فهم يبذرون كلما وجد السيل . وتوجد حول بعض الآبار بساتين صغيرة تستنبت فيها

---

(١) كانت ظاهرة التعاون والتكاتف والتكامل الاجتماعي قوية ونشيطة بين الناس قديماً، واليوم ضعفت مثل هذه الظاهرة، وتراجعت قيم الناس ومبادئهم في هذا الجانب . انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢ ، ص ٢٧٢ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه : للمزيد من الإيضاح عن الزراعة في عسير وجازان وما جاورها، انظر: ابن جريس، عسير ١١٠٠ – ١٤٠٠هـ، ص ١٢٩ وما بعدها . وتاريخ الزراعة في بلاد تهامة خلال القرنين (١٣ – ١٤هـ/ ١٩ – ٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تخدم بحثياً .

الطماطم، والباذنجان، والبامية، والدباء، والحبحب والخربز، والنباتات ذات الروائح الزكيـة[١]. ولا ينمـو هنا البصل والثوم، والفلفل الأحمـر، فهذه المحاصيل مع محاصيل أخـرى هي الليمون، والعنب، والمشمش، والخوخ، والرمان، والموز، والبطاطس، والبرك، والشـار، تجلب إلى أسواق تهامة من جبال الحجاز، والتمر قليل، وينمو معظمه في أعلى وادي يبة، وعلى طول الساحل بين عَمق والقحمة . وجملة التمور المستهلكة هنا تصل عن طريق البحر، أو من واحة وادي بيشة، أما شجر الدوم الذي تصدر أوراقه، وأيضاً تباع في هذه الأسـواق، ويصنع منها الحصر، والزنابيل، والسلال، والحبال، فإنه ينمو فقط في أودية تهامة عسير[٢].

لا يملـك التهاميـون إلا قليلاً من الجمـال، ومعظمها تمتلكها القبائـل الساكنة إلى الشمال مـن القنفذة، وهم يستخدمون البقر في حرث الأرض وإقامة العُقُم، أو السدود الترابيـة، وقـد علمت أن رجلاً غنيـاً يمتلك من ثلاثين إلى أربعين رأسـاً من البقر، لذا فمـن الواضـح، أنهم يمتلكون أكثر مما رأيت . وتوجد أحجـام طيبة من قطعان الماعز، وبعض الضأن التي تودع بصـورة عامة عند جيرانهم البدو لحفظهـا . وتربية الدجاج شائعـة حـول القرى، والحمـير دواب ركوبهم المفضلـة، وهم يسافـرون عليها مسافات طويلـة في وقت قصير يبعث على الدهشة، ويستخدمونهـا أيضاً في جلب الماء من الآبار في جـرار كبيرة تعلـق في شباك من الحبال على جانبي الحمـار . والحطب شحيح على الرغم من وجود بقع من شجر الأراك، والأثل في الأودية، ويحافظون على أشجار السدر الكبـيرة في الحقول لفاكهتهم[٣]. ويسكـن هؤلاء الأعراب في عشش مستديرة الشكل، جيـدة التركيب، تبنـى في العادة على هيئة كتلة واحدة، على هيـكل من الأغصان بدون عمود خشبي، وتكلس من الداخل بالطين، ومن الخارج تغطى بنبات الحلفا والمرخ الذي يحكم رباطه بحبال رفيعة . وتتكون المنازل في القرى من مجموعات، بينما يحاط بعضها بأفنية عالية مبنية من الأخشاب الرفيعة، ويحاط البعض الآخر بزريبة من مراميد من شجـر الأثل . وقد جـرت العادة أن تترجل عن الجمل، وتمشـي على رجليك عندما تمر عبر هذه القرى[٤].

---

(١) المصدر نفسه . للمزيد انظر: ولفرد ثسيجر، ص ٩٩ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه . للمزيد انظر: ولفرد ثسيجر، ص ٩٩ وما بعدها.

(٣) ابـن جريس، عسـير ١١٠٠-١٤٠٠هـ، ١٢٦، ١٢٩ ، أشار هذا الرحلـة إلى موضوعات اقتصادية ، مهمة عن تاريخ النبات والثروة الحيوانية وغيرها ، وهذه محاور علمية مهمة تستحق الاهتمام والرعاية البحثية .

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥، ٣٧ .

أواني الطبخ، والماء، وفناجين القهوة، مصنوعة محلياً، وبصورة عامة من الفخار الأحمر، وأقداح الشرب مصنوعة من الخشب . أما أطباق الطعام والسلال فهي من ورق الدوم [الطفي]، وأواني الزبدة من لحاء الدباء، وهذه تعلق على جدران المنازل في معاليق جلدية[(١)] . وتستخدم الأسرة المصنوعة من الخشب والحبال، للنوم والجلوس معاً، لأن أرضية المنازل تغص بالكرش [القراد الصغير] ولو أن حشرات البق والبراغيث لا وجود لها في هذه القرى .

القهوة بالزنجبيل هي الشراب العام، والفنجان يملأ دائماً، ويعطى الضيف فنجانين دفعة واحدة "[(٢)] . والغذاء الرئيسي هو خبز أو ثريد الذرة، وفي حالة عدم وجوده أو انعدامه فإن الدخن يؤكل عريكاً بسمن الزبدة النقي . ويؤكل السمك المجفف والتمر بصورة عامة، لكن اللحم وجبة ترفيهية، والحليب شحيح [(٣)] .

ويلبس الرجال بصورة دائمة مآزر من القماش مع خنجر أو جنبية مشدودة في الوسط من الأمام، ويلبس جميع الذكور حتى الأطفال أحزمة من الجلد تحيط بالخصر[(٤)] . وفي إحدى المرات كان أحد الأطفال يأكل معنا، وقد نسي أن يلبس حزامه بعد الاستحمام، وحالما لاحظ عدم وجوده على بطنه . رفض أن ينهي وجبته وهرع لأخذه، وتلبس في الاحتفالات، بصورة خاصة، صديرية قصيرة، زاهية الألوان، ضيقه الأكمام، ويمتلك الأطفال، والشباب شعوراً طويلة تفرق في الوسط، وتمرخ على طول المفرق بمعجون اللباب الأبيض المسحوق . ويلف الشعر بشريط جلدي رفيع، مزخرف في بعض الأحيان بالفضة، في حين تلبس بصورة دائمة عصابة من البرك، أو حزمة من النباتات الزكية الرائحة تغرز في الشلاف[(٥)] . إنهم شعب نحيل البنية، وملونون، وشعورهم سوداء مموجة، بجانب ما يظهر عليهم من صفات المرح، والسعادة، والانطلاق، كما أنهم يعرفون بضحكهم، ووداعتهم، وعدم جديتهم، وكذلك بتصرفاتهم العفوية، وقد

(١) المصدر نفسه، ص ٣٥ وما بعدها . ذكر هذا الرحلة جزئيات عديدة تستحق دراسات مطولة وموثقة .
(٢) المصدر نفسه، ص ٥٨ ـ ٦٤ .
(٣) المصدر نفسه، ص ٦٥ وما بعدها .
(٤) المصدر نفسه، ص ٦٥ وما بعدها ، تاريخ اللباس والزينة في بلاد تهامة خلال القرون الماضية المتأخرة من الموضوعات الجديدة والمهمة حبذا أن يدرس هذا الموضوع في عدد من البحوث العلمية .
(٥) المصدر نفسه، الشلاف : تعرف أيضاً بـ (المشقة) وهي نباتات عطرية تغرز مع عصابة مصنوعة من الريحان والاشجار الزكية . للمزيد انظر كتاب :عسير ١١٠٠ – ١٤٠٠هـ ، وكتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) (الجزء الثالث والعشرون) .

لاحظت عدداً من حالات التراخوما، وقليلاً من قرحة المناطق الحارة، وحالة واحدة تقريباً مؤكدة من حالات الزائدة الدودية، ويوجد هنا مرض الدودة الغينية(١). وقد رأيت فيها بعد حالات متعددة حول صبيا .

وصلت إلى البيضين، قرية المشاييخ، لأجد الأهالي وجيرانهم يحتفلون بالختان . وهذا الاحتفال ذو أهمية عظيمة بين هؤلاء القبائل . وهو مناسبة للرقص الذي يستمر من أسبوعين إلى شهر . وتتم عملية الختان لفتيان بين سن السادسة عشرة والخامسة والعشرين . وقد ختن في هذه المناسبة أربعة أولاد فقط رغم أن عدد المختونين يصل في بعض الأحيان من ٨ – ١٠ أشخاص . إنهم يرتدون ثياباً مميزة تتكون من سروال ذي طرفين مشغولين بخيوط حمراء تحيطان بأسفل الساقين تحت تنورة كاملة البياض مشدودة بحزام على الوسط، ومعاطف حمراء براقة [صديرية] (٢) .

يتجمع الجمهور كل عصرية وفي المساء، والثلابة يرقصون بينهم، والموسيقيون زنوج، وأدواتهم الموسيقية هي : الزلفة، وهي طبل واسع يضرب باليدين، واثنان من الأزيار [مفرد زير] يدقان بواسطة المضاريب، وزمارتان تدعى الواحدة منهما صفريقة.

تدار بواسطة الزلفة حركات الركض المعقدة التي تخضع لطابع معين، ويرقص الثلابة(٣) جماعة وفرادى، وهم يجثمون ويحنجلون [يهكعون ويقفزون] بينما يحملون في أياديهم خناجر مسلولة، يحركونها أمام أجسامهم، وقد انضم إليهم طفلان صغيران ليتعلما الرقص، وبقية الأطفال يتدربون خارج الحشد، بينما يوجد خلفهم الجيش أو الفرسان في صف واحد، وهم يهزون أنفسهم على وقع الطبول، ويحملون في أيديهم سيوفهم المسلولة والمشرعة إلى أعلى، وتراهم في ضوء القمر متوجين بالزهور، ونصف عارين (٤).

وقبل إجراء عملية الختان بيومين، انطلق الأولاد راكبين جملين، وبصحبتهم أصدقاؤهم، وتتقدمهم راية، ليدوروا حول القرى المحيطة بهم، حيث يحتفى بهم فيها، ويرقصون في كل منها .

---

(١) ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص ٣٩٢ وما بعدها . تاريخ الطب والتطبيب في تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة الماضية موضوع لم يوثق علمياً حبذا أن يدرس في كتاب علمي .

(٢) ابن جريس، عسير ١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ، ص ٨٥ ـ ٨٧ .

(٣) الثلاثة : الراقصون ومن يقوم باداء الفن الشعبي أمام الجمهور .

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٥، ١٠٨ وما بعدها .

ويوم الختان يتجمع حشد كبير من المتفرجين، وبعد ظهر هذا اليوم بوقت متأخر، يرقص الأولاد، ثم ينسحبون إلى عشة معدة لتغيير ملابسهم، حيث يلبس الواحد منهم إزاراً من القماش، ويصعدون على أكتاف العبيد ثم ينزل هؤلاء الثلاثة، ويمشون بثبات أمام الجماهير ويقفون وأيديهم مشدودة إلى صدورهم، وعندئذ يتم تنفيذ عملية الختان بواسطة اثنين من العبيد . ثم يصعد الثلاثة مرة أخرى على ظهور العبيد الذين يأخذونهم إلى الفرقة الموسيقية، ويدورون بهم بين الجماهير، وهم يؤدون بأذرعهم، وأكتافهم حركات راقصة . وقد عرض أحد هؤلاء الثلاثة عن الركب، وقدم عرضاً طويلاً ومدهشاً من الرقص، ولم يظهر على أحدهم أي شيء من علامات الألم . وبالرغم من أن هذه العملية قد خففت في هذه الأيام بناءً على أوامر الملك [عبد العزيز] وأجرى عليها تعديل بمنع السلخ الذي كان سائداً في الماضي القريب، إلا أنها تجرى بطريقة شاذة ومؤلمة [١] .

غادرنا حلي من كياد، وهي سوق كبيرة تعقد يوم الأحد، وتستخدم من قبل البدو المحيطين بها، وسرنا محاذين لقوس [حافة] وادي حلي عبر أراضي بني هلال . وهذه القبيلة تسكن حالياً في منطقة بركانية تمتد بين محايل، والبرك، والقحمة [٢] . وتنسب الرواية المحلية بطولات أبي زيد الهلالي إلى منطقة وادي حلي، ويذكر أن قبر ابنه عبد العزيز هناك . وكان قطع الطريق، والقتل المتعمد، حتى وقت قريب، علامة مميزة لبني هلال، ويعتبرون حتى اليوم مبعث خوف المسافرين الذين يسلكون هذا الطريق . إنهم قليلو العدد ويعيشون حياة بدوية في هذه المنطقة البركانية [٣] . وقد حدث في الماضي كثير من الثورات، من جبل الشريف الذي تقع بالقرب منه نواة بركانية كانت في حالة نشطة جداً، وحقل الحرة الذي يبدو بوضوح أنه خمد منذ زمن طويل . وهي تمتد نزولاً من هنا حتى البحر فيما بين عمق والرقبة، الواقعة إلى الجنوب من القحمة، بما في ذلك حبحب الشيخ المشهور بالقرب من البرك، ثم اجتزنا وادي حلي مرة أخرى بالقرب من

(١) للمزيد عن عادة الختان في بلاد عسير، انظر: محمود شاكر، عسير (دمشق، ١٣٩٦هـ) ، ص ٨٥، محمد عمر رفيع، في ربوع عسير (القاهرة، ١٣٧٣هـ) ص ٨٤ ـ ٨٧، فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ١٠٩ ـ ١١١ ، غيثان بن جريس ، عسير (١١٠٠ – ١٤٠٠هـ) ، وموسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الجزء الثالث والعشرون) (القسم الثالث) .

(٢) للمزيد عن بلاد البرك انظر: القسم الثاني من هذا الكتاب، وانظر: كتابنا: القول المكتوب، ج٢، ص ٤٠٢ . (طبعتان) .

(٣) هذه البلدان وغيرها في أنحاء البلاد السعودية أصبحت اليوم بلاداً آمنة مطمئنة، وذلك بفضل الله عز وجل ثم بفضل حكومة المملكة العربية السعودية التي نشرت الأمن والأمان في ربوع البلاد فلله الحمد والمنة.

محايل، وهي قرية تتبع مدينة أبها إدارياً، وبها سوق السبت الهام، وتقع على ارتفاع (١٦٩٠) قدم فوق سطح البحر، وهي مثل جميع قرى العرضية، منازلها مبنية من الأحجار، ومن طبقة واحدة، وتنمو على سطوحها المستوية، في أوان خاصة، النباتات الزكية الرائحة ".

١٥. عبد الله بن علي العمودي (ق ١٤ هـ / ٢٠ م) :[١]

العمودي من أعيان أبي عريش . بمنطقة جازان، كان قد أعد بحثاً بعنوان : الرحلة الملكية السعودية إلى المنطقة الجنوبية[٢]، رصد فيه لمحات من زيارة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٣٥٣-١٣٨٤هـ) إلى منطقة ساحل البحر الأحمر من جدة إلى جازان عام (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م)، ثم أرسل هذه الدراسة إلى معتمد وزارة المعارف في جازان، بهدف الاطلاع عليها ونشرها، فكتب عليها الأخير خطاباً وأرسلها إلى الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، رئيس وصاحب مجلة المنهل لنشرها في مجلته، فلم يكن على الأخير إلا الترحيب ونشرها في المجلد (١٧) عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)[٣].

وفي هذه الدراسة معلومات عن بلدة القنفذة وكيف استقبل أهلها الملك سعود بكل حفاوة وترحيب[٤]. ثم يشير إلى بعض النواحي الاجتماعية في القنفذة فيقول : " والقنفذة بلد قديم يقع على سيف البحر الأحمر، وبه مساكن مبنية بالحجر، وثكنة للدولة تقع خارج البلدة ..."[٥].

ويذكر سفر الملك بحراً من القنفذة إلى البرك، ونزوله فيها، وفرح الأهالي بقدومه، وكان في مقدمتهم شيوخها وأعيانها، ثم يضيف بأن " أغلب أهل برك الغماد بادية، وكان على برك الغماد سور عظيم لا تزال آثاره باقية إلى الآن، كان بناه الملك الأشرف، صاحب

---

(١) عبد الله بن علي باسندي العمودي من مواليد مدينة أبي عريش في عام (١٢٩٩هـ/١٨٨١م)، رحل إلى اليمن لطلب العلم، وبقي بها عدة سنوات، ثم عاد إلى مسقط رأسه في أبي عريش وتولى القضاء في بعض قرى جازان لسنوات عديدة في عهدي الإدريسي والملك عبد العزيز . له العديد من المؤلفات في التاريخ وبعض العلوم الشرعية الأخرى، ومعظمها لازال مخطوطاً . وقد عُمر حوالي مئة سنة، وتوفي عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) .

(٢) بحث منشور في مجلة المنهل (١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)، مج (١٧) السنة (٢٠) الجزء التاسع، ص٦٠٩-٦١٢ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) العمودي، المصدر نفسه، ص ٦١٠ .

اليمن [١]، وفي برك الغماد من النخيل ما يثمر كل عام، وأهله من بني هلال "[٢].

١٦. عاتق بن غيث البلادي (ق ١٤- ١٥هـ / ٢٠ م) :

البلادي : أحد الرحالة ومؤرخي العصر الحديث في المملكة العربية السعودية، وله العديد من المؤلفات المنشورة في الأنساب، والمعاجم الجغرافية، والرحلات، وبعض الكتب التاريخية والأدبية [٣].

وكتابه : **بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات)** [٤]، و الذي يهمنا في هذه الدراسة، قيامه برحلة ميدانية في شهر صفر (١٤٠٣هـ/ نوفمبر ١٩٨٢م) بدأها بمكة المكرمة على طريق الساحل ماراً ببلدة القنفذة حتى وصل إلى جازان، ثم عاد أدراجه إلى درب بني شعبة ثم محايل عسير فبلاد المخواة حتى التقى ببلدة المظيلف التي دخل منها إلى مدينة القنفذة في بداية رحلته[٥]. وفي زمن آخر قام في (١٨ربيع الآخر ١٤٠٣هـ/ فبراير١٩٨٣م) قام برحلة أخرى من مكة إلى بلاد العرضيتين (الجنوبية والشمالية) التابعتين لإمارة القنفذة [٦].

---

(١) الملك الأشرف : هو السلطان الملك الأشرف أبو العباس إسماعيل بن الأفضل العباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي الرسولي، ولد سنة (٧٦١هـ/١٣٥٩م)، وحكم الدولة الرسولية في اليمن ما يقارب خمساً وعشرين سنة (٧٧٨- ٨٠٣هـ / ١٣٧٦ - ١٤٠٠م). انظر: با مخرمة، تاريخ ثغر عدن (بيروت : منشورات المدينة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص ٢٠ .

(٢) العمودي، المصدر نفسه، ص ٦١٠ . هذه الدراسة لا تشتمل على تفصيلات دقيقة عن قدوم الملك سعود لبلاد القنفذة، وما وزع على أهلها من الهدايا والأعطيات .

(٣) قضى البلادي حياته في الدراسة والبحث والترحال، ودار مكة للطباعة والنشر في مكة المكرمة قامت على طباعة ونشر أغلب مؤلفاته، وانتقل إلى رحمة ربه (بإذن الله تعالى) في عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

(٤) طبع هذا الكتاب لأول مرة بدار مكة للطباعة والنشر، عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ويقع في (٤١٩) صفحة.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥١ ـ ٢٢٦ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٣٧ ـ ٣٥٧ . للمزيد عن العرضيتين انظر : ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ص ٣٨٧ ـ ٤٣٢ . (طبعتان) .

(*) وبعد الاطلاع على ما شاهده هذا الرحالة في بلاد القنفذة، نجده يركز على عدة أمور نجملها في النقاط التالية :

١. أورد أسماء العديد من الأعلام والشيوخ الذين التقى بهم في منطقة القنفذة في أوائل هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، لكنه لم يذكر تفصيلات كثيرة عن دورهم التاريخي ومراكزهم الاجتماعية في بلادهم، وإن كان أشار إلى بعضهم بشكل موجز[١].

٢. فصل الحديث عن بعض القرى والأودية والجبال والهضاب، من حيث مواقعها، وطبيعتها، وأشكالها، بل ذكر ما ورد عن البعض منها في كتب التراث الإسلامي القديم، مثل : بلدان، دوقة، والأحسبة، وقنونا، ويبة، وحلي، والبرك وغيرها[٢].

٣. أشار إلى بعض الأحداث السياسية والمعارك الحربية التي وقعت في ديار القنفذة بين جيوش الإدريسي والشريف الحسين بن علي، عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م)، ومعظم المادة المدونة في كتاب البلادي مستقاة من كتابي : **الرحلة اليمانية، للشريف البركاتي، ومذكراتي، للشريف عبد الله بن الحسين**[٣].

٤. أدرج بحثاً تاريخياً موجزاً لتاريخ القنفذة من القرن (١٠هـ/١٦م) حتى عصرنا الحالي، وكان هذا البحث من إعداد أحد الأعيان الرئيسيين في القنفذة، بل يعد المؤرخ الأول لتلك الناحية في عصرنا الحديث، إنه الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه[٤].

٥. فصل الحديث إلى حد ما عن أسماء معظم البطون والعشائر والأفخاذ وبعض أسر المشيخات في منطقة القنفذة أثناء زيارته لها، والمتأمل في واقع البلاد وما ذكر هذا الرحالة يجد عنده بعض الأخطاء العلمية فيما ذكر من أسماء ومواقع بعض البطون والعشائر، وربما السبب يعود إلى حصوله على مادته العلمية من

(١) انظر : البلادي، المصدر السابق، ٥٣ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه، ص٦٧ وما بعدها . للمزيد من التفصيلات عن هذه المواقع انظر: القسم الثاني من هذا الكتاب

(٣) البلادي، المصدر السابق، ص ١٥٢ وما بعدها . للمزيد من التفصيلات عن هذين الكتابين انظر ذكرهما في صفحات سابقة من هذا القسم .

(٤) البلادي، المصدر السابق، ص ١١٧-١٣٨ . للمزيد عن ما دونه حسن الفقيه عن بلاد القنفذة، وعن الدور الذي أسداه لدياره ومسقط رأسه . انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ٣٣١-٣٥٨ . (طبعتان) .

رواة غير متأكدين من صحة رواياتهم، وكان الأجدر به أن يتثبت من مصداقية كل ما وصل إليه من مادة أو رواية [١] .

٦. أشار في رحلته إلى زيارته ووقوفه على بعض المواقع الأثرية في بلاد القنفذة مثل مدينتي حلي بن يعقوب، وعشم [٢] . كما وصف مدينة القنفذة عند زيارته لها، أثناء ذهابه من مكة إلى جازان، فقال: " إنها مدينة صغيرة على ساحل البحر الأحمر الشرقي، على قرابة (٣٤٣) كيلاً، ذات أسواق ومباني من طبقتين وثلاث، وبها جميع مرافق الدولة، وبها إدارة تعليم وتتبعها مدارس ثانوية ومتوسطة وابتدائية، وإدارة تعليم للبنات أيضاً، وبها إمارة تابعة لإمارة مكة تصل حدودها جنوباً إلى ما بين وادي حلي ووادي عمق، وتتبعها تسع إمارات من الدرجة الثالثة .." [٣].

٧. إذا كان كتاب البلادي قد جمع معلومات تاريخية كثيرة ومتناثرة، إلا أنه مازال يفتقر إلى إيراد تفصيلات عن بعض الجوانب الحضارية لمنطقة القنفذة، مثل: النشاطات الاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية والثقافية والفكرية .

١٧. يحيى إبراهيم الألمعي (ق ١٤ - ١٥هـ / ٢٠ م) :

يحيى الألمعي : أحد رجال منطقة عسير المثقفين والمتعلمين، عاش فترة النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومازال على قيد الحياة حتى يومنا هذا (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ، عمل في العديد من الأعمال الحكومية، وقام بتأليف كتابه الموسوم بـ : **رحلات في عسير (نصوص، وانطباعات، ووصف، ومشاهدات)** [٤]. وهذا الكتاب جولات قصيرة في

(١) البلادي، المصدر السابق، ص ٥٣ وما بعدها، انظر أيضاً، ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٨٧ ـ ٤٠٢. (طبعتان) .

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٤، ١٧٦ . وللمزيد من التوضيحات التاريخية القديمة عن بلدتي عشم وحلي انظر: أحمد الزيلعي، " المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق٣-٩هـ/٩-١٥م) " ص ١١ وما بعدها، حسن إبراهيم الفقيه، مخلاف عشم (مطابع الفرزدق بالرياض، ١٤١٣هـ) ص ٢٦ وما بعدها، انظر: أيضاً القسم الثاني من هذا الكتاب.

(٣) البلادي، المصدر السابق، ص ١١٢ . تدوين هذه المعلومات . يعود إلى عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ، مع أنه جرى العديد من التعديلات . على نظام الإمارات والمناطق، وأصبحت القنفذة من المحافظات الرئيسية التابعة لمكة، وما يتبعها من قطاعات إدارية مباشرة يسمي مركزاً وليس إمارة. مازالت بلاد القنفدة تحتاج إلى خدمة بحثية أعمق واطول ، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يقوم بذلك .

(٤) أشار إلى هذا الكتاب بأنه (الجزء الأول)، ولا يوجد عليه معلومات النشر، مثل : مكان النشر، واسم الناشر وتاريخه .

نواح عديدة مـن منطقتي عسير ونجران، دون خلالها بعض مشاهداته وانطباعاته[١]، كمـا ضمن كتابه بعض المقالات عـن أجزاء من بلاد عسير مـن تأليف بعض معاصريه مثـل : حمد الجاسر، وعلي علوان الألمعـي، وتركي الماضي، وسعيد الغماز، وعبد الله بن حميد، وأحمد مطاعن وغيرهم[٢].

لا يوجد في كتاب الألمعي كثير معلومات عن ديار القنفذة، اللهم إلا ما أشار إليه عن تهامـة بلقرن، أثناء حديثه عن البلاد القرنية[٣]، فذكر حدود أطرافها التهامية، وأشار إلى بعض قراهـا الرئيسية مثل : ثريبان، ونخال، والجـوف، وقرية الحصنة . كما ذكر سوقهـا الرئيسـي في ثريبان، وما يبـاع فيه ويشترى من السلـع[٤] . ولم يذكر تبعية هذه الناحية الإدارية، إلا أنها من أجزاء العرضية الجنوبية التابعة لمحافظة القنفذة (إمارة القنفذة سابقاً)، والواقعة عند سفوح سروات شمران وعليان وبلقرن الغربية[٥] . وأشار في شروحاته إلى انعزال هذه الناحية، وعدم معرفة معظم الناس بها[٦].

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ١١ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦، ٢٠، ٣٧، ٤٠، ١٦٧ . وعبد الله بن حميد، وعلي علوان، وسعيد الغماز، وأحمد مطاعن من رموز الحياة الثقافية والفكرية في جنوبي البلاد السعودية، خلال العصر الحديث، أرجو من الله عز وجل أن يوفقنا إلى جمع ودراسة إسهامات ونشاطات رموز بلاد عسير الثقافية والفكرية في القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٣) الألمعي، المصدر نفسه، ص ١٦٩ .

(٤) المصدر نفسه . للمزيد عن بلاد بلقرن التهامية التابعة للقنفذة، انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٤٠٣ـ ٤٣٤ . (طبعتان) .

(٥) المصدران نفسهما .

(٦) بـلاد العرضيتين منعزلة عنـد سفوح سروات شمران وخثعـم وبلقرن الغربية، وبـلاد العروض الممتدة من جـازان إلى مكـة، أي منحـدرات السـروات الغربيـة، كانت تعيش خلال القـرون الماضيـة في عزلة شديدة لصعوبـة تضاريسهـا وشدة بأس أهلها، وفي العقود الماضية المتأخرة امتدت إليها يد التنمية والتطوير، ومن ثم أصبحت اليوم تعيش أزهى عصورها من التقدم الحضاري والتنموي.

ثالثاً : وقفة تأمل وتحليل للرحالة ومدوناتهم :

(*) من خلال استعراض السبعة عشر رحالة السابقين وما ذكروه في مدوناتهم عن بلاد القنفذة بشكل عام، ومدينة القنفذة بشكل خاص، اتضح لنا عدة أمور نذكرها في النقاط الآتية :

١- تنوع ثقافاتهم :

عند إجراء دراسة على بيئات هؤلاء الرحالة، نجد منهم اثني عشر من أرومة عربية وإسلامية، ومن هؤلاء الاثنى عشر اثنان من خارج الجزيرة العربية، هما : ناصر خسرو من بلاد فارس، وابن بطوطة من ديار المغرب العربي، أما العشرة الباقون فهم من داخل الجزيرة العربية، وتحديداً من الحجاز واليمن وما بينهما . وأما الخمسة الباقون فهم من جنس أجنبي غربي، أربعة من الجنسية الإنجليزية البريطانية والخامس من البلاد الأمريكية . ومن خلال تنوع أوطانهم الرئيسية يظهر لنا أمر آخر وهو تنوع مشاربهم وثقافاتهم وأحياناً مذاهبهم . فالعرب والمسلمون منهم يدينون بدين الإسلام، وأغلبهم على مذهب أهل السنة، أما الأمريكي والأربعة الإنجليز الآخرون فكانوا على دين النصرانية، ما عدا فلبي الذي دخل الإسلام مؤخراً [(١)] .

أما ثقافات هؤلاء الرحالة فكانت هي الأخرى متنوعة ومختلفة من شخص إلى آخر. فمنهم السلاطين العظام والعلماء الكبار الذين أثروا المكتبة العربية والإسلامية بإنتاجهم الفكري الجيد أمثال : ناصر خسرو، وابن بطوطة، والسلطان الملك المجاهد الرسولي، ومؤلف رحلة هذا السلطان الملك الأشرف (الثاني) الرسولي[(٢)] . ويحيى بن المطهر، ومحسن بن عبد الكريم، وإسماعيل جغمان، وفلبي، وعاتق البلادي . فهؤلاء لهم من النتاج العلمي الشيء الكثير، ولم تكن الرحلة لبعضهم إلا مساهمة بسيطة مما دونوا من علوم في مجالات شيء . وكذلك الباقون من الرحالة الآخرين كانوا

---

(١) بعد اتصال فلبي بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وإقامته في الجزيرة العربية سنوات عديدة اعتنق الإسلام، ومكث في الجزيرة العربية حوالي (٤٠) سنة، دون خلالها عشرات الكتب والدراسات .

(٢) كان الكثير من سلاطين وأمراء الدولة الرسولية في اليمن من العلماء والمؤرخين والأدباء ويوجد في المكتبات العربية والإسلامية الكثير من نتاج أولئك السلاطين العلماء . للمزيد انظر: عبد الرحمن عبد الله الأحمري. تدوين التاريخ المحلي لليمن خلال القرن الثامن الهجري . رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص ٣٦ وما بعدها . (وطبعت مؤخراً في كتاب) .

علـى قدر جيد من المعرفة والثقافة جعلتهـم يسهمون في علم الرحلات ببعض ما قدموا لنـا مـن إسهامات علميـة وثقافية وفكريـة . والبعض من هؤلاء الرحالـة لم يكن هدفه تدوين رحلاته حتى تكون علماً متداولاً بين أيدي الناس، وإنما جاء منطقة دراستنا وما جاورها لإنجاز مهمة معينة، مثل : جمع معلومات استخباراتية كما فعل السير كيناهان كورنواليس[١]، أو دراسة بعض الظواهر السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وغيرها أمثال : فلبي، وتوتيشل، وولفرد ثسيجر[٢].

٢- المصادر والمنهج المستخدم في جمع مادة المدونات :

اعتمدوا جميعهم على السفر والترحال، ما عدا بدول الذي جمع مادته من السجلات والتقاريـر البريطانية التي تحدثت عن جنوبي الجزيرة العربية وبخاصة جازان وعسير ومـا جاورهمـا . ومعظـم رحالتنا جاؤوا إلى بـلاد القنفذة، واعتمدوا علـى المشاهدات وأحيانـاً على الرواية الشفويـة، وإجراء المقابلات مع بعضٍ أهالي المنطقة. وجلهم كانوا يلتقون فقط بسكان الساحل من منطقة القنفذة[٣]. وأحياناً بأهالي موانئ البرك أو حلي أو القنفذة لمن يسافر عن طريق البحر، وهذا ما حدث مع كل من ابنٍ بطوطة ويحيى بن المطهـر[٤]. وبعضـ رحالتنا كانوا يتولون نفقات سفرهـم، وأحياناً ينزلون ضيوفاً على أهـل البـلاد فيقومون لهم بحق الضيافـة، ومن ثم يسجلون مـا رأوه وشاهدوه عن أهل البـلاد[٥]. وآخرون كانوا في معية رفاق سفـر أو حرب كالشريفين عبد الله بن الحسين والبركاتي في حملة الشريف الحسين بن علي إلى أبها عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م)، وصنف ثالث مثل : فلبي / وتوتيشل، وثسيجر خدمهم الحظ حيث كانوا مدعومين من قبل حاكم المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، فلم يجدوا صعوبة في جمـع مادتهم العلمية، حيث كانوا محتفى بهـم أينما نزلوا ومن ثم فرجال دولة ابن

---

(١) انظر تفصيلات أكثر في كتابه : عسير قبل الحرب العالمية الأولى ، PP. 15ff

(٢) للمزيد انظر: كتبهم ودراساتهم الرئيسية والمعنية في هذا البحث .

(٣) معظـم الرحالة كانوا يسيرون على الطريق الساحلي، ومن ثم يشاهدون بلاد الساحل فقط، دون أن يعرفوا أو يروا حياة الناس في الأوطان الداخلية .

(٤) لم يذهـب هـذان الرحـالان علـى الطريـق الـبري في منطقـة القنفـذة، وكذلـك الملـك سعـود بـن عبـد العزيـز، كما ذكر العمـودي فكانوا يسلكون البحـر ويتوقفون في هذه الموانئ للراحـة أو التزود ببعض الأمتعة .

(٥) وما ذكر الموسوي عن أهل القنفذة، وعدم إكرامهم للضيف يتعارض مع الواقع فهم غير ذلك، بل هم كرماء يرحبـون بالغريب والضيـف ويقومون على إكرامـه . مشاهدات الباحث وجولاته في بـلاد القنفذة من عام (١٤٢٤-١٤٣١هـ).

سعود بالبرك ومحايل عسير إلى القنفذة ودوقة كانوا يبذلون قصارى جهودهم في تقديم العون وكافة المساعدات المطلوبة لهم، وبخاصة جون فلبي الذي حصل على فوائد ومميزات جيدة ليس في القنفذة وحسب وإنما في معظم أجزاء الجزيرة العربية (١).

وإذا تفحصنا المنهج المستخدم في تدوين معلومات هؤلاء الرحالة وجدنا معظمهم يعتمدون ـ كما أشرنا ـ على الانطباعات والمشاهدات، بل نجدهم يتفاوتون فيما دونوا. فهناك من ذكر ملاحظات عابرة على ما شاهدوه في بلدة القنفذة، أو حلي بن يعقوب، أو دوقة، أثناء الذهاب والإياب في هذه النواحي، وآخرون أشاروا إلى نقاط معينة، مثل: كورنواليس الذي كان عمله ينصب على نقاط محددة يجب إدراجها في تقريره السياسي الاستخباراتي. وفريق ثالث أسهبوا في التفصيلات أمثال: محسن بن عبد الكريم، وإسماعيل جغمان، والشريف البركاتي، وفلبي، وولفرد شسيجر، وعاتق البلادي فقد دونوا لنا الشيء الكثير عن جوانب عديدة في أبواب التاريخ السياسي والحضاري لمنطقة القنفذة، وأفضلهم تقريباً شسيجر وفلبي فقد حفظا لنا مادة تاريخية متنوعة، وبأسلوب يمتاز بالجودة، مع العلم أنهما كانا يسألان أحياناً عن بعض النواحي أو الأشياء التي يرغبان معرفة معلومات عنها، إلا أنهما غالباً كانا يعتمدان على المشاهدة ودقة التفاصيل في جزئيات معينة، وبخاصة فلبي، الذي نجده أحياناً يفقد الربط بين أفكاره، فتراه مثلاً يكتب عن مكان محدد أو عشيرة معينة، لكنه أثناء حديثه قد يخوض في تفصيلات دقيقة أخرى فيتحدث – مثلاً – عن بعض الحشرات أو الطيور أو النجوم أو الآثار وغيرها من الأشياء التي شاهدها أثناء إقامته أو حديثه عن العشيرة أو المكان الذي يتحدث عنه (٢).

٣- دراسة ومقارنة مدونات الرحالة:

أ- تعرض هؤلاء الرحالة موضوع الدراسة إلى الأحوال الجغرافية في بلاد القنفذة، فأشار معظمهم إلى طبيعة الأرض، وقربها من ساحل البحر الأحمر، والمحطات التجارية

---

(١) كل الرحالة الأجانب حظوا بالرعاية الجيدة من حكومة ابن سعود، لكن فلبي أفضل أوربي على الإطلاق نال الرعاية والدعم الكبيرين في جميع رحلاته، ومن ثم خلف لنا كماً هائلاً من الكتب والدراسات القيمة عن الجزيرة العربية، بل يعد الأفضل والأكثر إنتاجاً فكرياً في هذا الباب خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م).

(٢) هذا ما يظهر على كتابات فلبي مع أن أسلوبه يمتاز بالرصانة والدقة، للمزيد انظر: ما دون عن منطقة القنفذة خلال زيارته لها. مرتفعات الجزيرة العربية، ج٢، ص ١٢٦٣ ـ ١٣٢٢. أنظر أيضاً محمد بن أحمد معبر. الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي. (الجزء الأول).

الواقعة ضمن حدودها والمرتادة بالحجاج والمسافرين [١]. وعلى الرغم من ذكرهم لهذه الجوانب، إلا أنهم لم يكونوا على مستوى واحد فيما دونوه، فهناك من اكتفى فقط بالإشارة إلى ناحية أو معلم جغرافي، فيذكر ناحية أو بلدة بعينها مثل: حلي، أو البرك، أو القنفذة، أو دوقة وغيرها، ولا يضيف تفصيلات عن تضاريسها، أو مناخها، أو ثروتها الحيوانية والنباتية [٢]. وبعضهم مثل: كورنواليس، وفلبي، وولفرد ثسيجر، والبلادي ناقشوا الكثير من الجوانب الجغرافية المختلفة، مع أنهم أيضاً يتفاوتون في حجم ما رصدوه لكنهم جميعاً تعرضوا لهذا الجانب بشيء من التفصيل [٣] لكن فلبي أكثرهم إسهاباً في الحديث عن أودية وجبال وهضاب القنفذة، كما أشار إلى أنواع الرياح والمناخ الذي كان يسود تلك البلاد، وتعرض أيضاً إلى طبيعة الحياة النباتية والحيوانية [٤]. والمعروف عن هذا الرحالة أنه زار مواطن عديدة في عسير وجازان ونجران بل في عموم شبه الجزيرة العربية، وهذا مما جعله أحياناً يقارن بين ما شاهده في القنفذة وبين تلك المناطق التي زارها من حيث المناخ والتضاريس والحياتان الحيوانية والنباتية، مع العلم أن حديثه عن تضاريس ومناخ بلاد القنفذة لم يكن مجموعاً في مكان واحد، وتحت عنوان محدد، وإنما تراه موزعاً في أماكن عديدة من التسع والخمسين صفحة التي سجلها عن هذه البلاد الساحلية [٥]. وربما يأتي ثسيجر من حيث الأهمية بعد فلبي في ذكر جوانب عديدة في الجانب الجغرافي [٦].

ب- الشيء الجميل على مدونات هؤلاء الرحالة أنها تمتد على فترة زمنية تغطي تقريباً عشرة قرون، ولهذا عكسوا لنا إلى حد ما طبيعة الحياة السياسية التي كانت تعيشها بلاد القفنذة وما جاورها، فناصر خسرو أشار إلى طبيعة القبيلة وكيف كان شيوخها أصحاب الحل والعقد في بلادهم، ومنطقة القنفذة استوطنها العديد من العشائر القحطانية والعدنانية، ولازالوا حتى اليوم يعيشون فيها، ومالكين لأرضها [٧].

---

(١) هذا ما ذكره معظم رحالتنا، بل هم أنفسهم سلكوا الطريق البري، أو البحري الذي يصل بين اليمن والحجاز عبر منطقة القنفذة .

(٢) في الغالب كان هؤلاء الرحالة يشيرون في مدوناتهم إلى المواطن أو البلدان التي مروا عليها أثناء سفرهم في بلاد القنفذة، وكانت هذه الأماكن المذكورة أعلاه هي أهم المدن أو النواحي التي نزلوا فيها وشاهدوها .

(٣) للمزيد من التفصيلات انظر: مدونات كل من كورنواليس، وفلبي، وثسيجر، والبلادي .

(٤) انظر فلبي : مرتفعات الجزيرة، ج٢، ١٢٦٣-١٣٢٢ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) للمزيد انظر:، ولفرد ثسيجر، " رحلة في تهامة عسير..." ص ٩٥ وما بعدها .

(٧) انظر : ناصر خسرو، ص ١٤٢ . مشاهدات الباحث وجولاته في بلاد القنفذة خلال الفترة من (١٤٢٤-١٤٣١هـ/٢٠٠٣-٢٠١٠م) . انظر الجزء الثاني من كتاب : الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي، لمحمد بن معبر .

ويشير ابن بطوطة إلى أمير حلي[١]. والمعروف أن حلياً جزء من منطقة القنفذة، وكان أمراء حلي أصحاب قوة ونفوذ في البلاد الممتدة من شمال المخلاف السليماني (جازان حالياً) إلى شمال بلدة القنفذة[٢].

وفي القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) كانت الدولة الرسولية في اليمن تمد نفوذها أحياناً إلى المخلاف السليماني والبرك وحلي وما جاورها، ولهذا كان السلطان الملك المجاهد، عندما نزل في بعض المواطن من ديار القنفذة يوزع الهبات والعطايا[٣]، وإذا كان مدون رحلته لم يذكر أسماء من وزع عليهم الهبات، لكن لا نستبعد أن تكون على علية القوم والأعيان والشيوخ كي يشتري دعمهم ومساندتهم، ومن ثم يكونون موالين له بدلاً من أشراف مكة الذين كانوا دائماً يسعون للسيطرة على البلاد الواقعة جنوبي مكة والممتدة إلى حلي والبرك وما حولهما[٤].

أما الفترة الزمنية الممتدة من القرن (٨-١١هـ/ ١٤-١٧م) فلا نجد أي رحالة جاء إلى بلاد القنفذة، ولا نستبعد أنها كانت في مد وجزر بين القوى السياسية المسيطرة على الحجاز واليمن آنذاك[٥]، أما أجزاؤها الداخلية فنجزم أنها كانت تحت هيمنة شيوخها وأعيانها القبليين[٦]، وذلك لبعدها إلى الداخل عن الطريق الرئيسي الساحلي، وكذلك لصعوبة تضاريسها وانعزال أهلها وشدة بأسهم[٧]. ويظهر الرحالة الموسوي

---

(١) ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص ٢٧١.

(٢) الزيلعي، "المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي..." ص ١١ وما بعدها، للمزيد من التفصيلات عن تاريخ بلاد حلي انظر: القسم الثاني من هذا الكتاب.

(٣) انظر: الثنيان "رحلة السلطان المجاهد..." ص ١٢٨ وما بعدها.

(٤) المصدر نفسه، وللمزيد انظر: القسم الثاني في هذا الكتاب.

(٥) للمزيد من الاطلاع انظر: المصادر المحلية الحجازية واليمنية التي تؤرخ لفترة العصور الإسلامية الوسيطة، أمثال، الفاكهي، وابن ظهيرة، والفاسي، والعصامي، والخزرجي، والجندي، وعمارة اليمني، ومؤرخون آخرون ظهروا في اليمن خلال عصر الدول الصليحية، وبني رسول، والزيدية وغيرهم.

(٦) سبب جزمنا هنا لأن من يستقرئ المصادر والمخطوطات الإسلامية المبكرة والوسيطة لا يجد أي ذكر لهذه الأوطان الداخلية، ولا يذكر في الغالب إلا ما يقع على طريق الساحل بين مكة والحديدة.

(٧) نقصد بذلك بلاد العرضيتين وما جاورهما من البلدان الواقعة عند سفوح السروات الغربية والممتدة من تهامة قحطان إلى تهامة الطائف وبني سعد. وهذه البلاد مازالت على هذا الوضع إلى العقود المتأخرة الماضية، وبعد أن بدأت التنمية تصلها صار أهلها يتدرجون في سلم التطور الحضاري حتى أصبحت بعض النواحي فيها تضاهي غيرها من البلدان والمواطن المتحضرة والقريبة من مراكز التمدن منذ زمن بعيد. مشاهدات الباحث وتنقله في أرجاء هذه النواحي، بالإضافة إلى اطلاعه على العديد من الوثائق التي تؤكد ما ذهبنا إليه.

في القرن (١٢هـ/١٨م) فلا يذكر أي شيء عن الحياة السياسية في القنفذة[(١)]. وخلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) نجد العديد من الرحالة الذين يشيرون إلى وضع القنفذة السياسي ويذكرون نفوذ بعض الإمارات المحلية في عسير[(٢)]، ثم النفوذ العثماني، ممثلاً في حكام بني عثمان في الحجاز وعسير، كيف كانوا أصحاب السلطة والنفوذ في ديار القنفذة[(٣)]،، وإذا وقعت بعض الصدامات العسكرية بين الحجازيين والعسيريين على أرض القنفذة، فالمحرك الرئيسي لتلك الحروب هو تلك القوى التابعة في كل من أبها ومكة المكرمة . وفي النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) يظهر الإدريسي في منطقة جازان، ثم ابن سعود في نجد ولم تسلم بلاد القنفذة من تلك التبدلات السياسية، ونالها الكثير من الحروب والخسائر حتى استقرت أحوال الدولة السعودية الحالية[(٤)]، وامتد نظام الأمن والعدل إلى منطقة القنفذة، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من هذه الدولة العصرية التي نعيش تحت ظلالها وننعم بخيراتها (المملكة العربية السعودية)[(٥)]

وإسماعيل جغمان، وكورنواليس، وبدول، والشريفان عبد الله والبركاتي، وشيجر، والعمودي، والبلادي جميعهم أشاروا إلى صورة سياسية متنوعة من حيث الكم والموضوع[(٦)]، لكن أكثرهم تفصيلاً الشريفان عبد الله والبركاتي وكورنواليس وأحياناً فلبي فقد ذكروا بعض الحروب التي وقعت في القنفذة بين الشريف الحسين والإدريسي، كما ذكروا الكثير من التفصيلات عن أسماء بعض الأمراء أو شيوخ وأعيان القبائل الذين كان لهم أثر وقوة في بلادهم وما قدموا من عون ومساعدات للقوى السياسية التي وصلت إلى منطقتهم[(٧)] .

---

(١) الجاسر " مع الموسوي المكي في رحلته .." ص ٣٥ وما بعدها .

(٢) للمزيد عن تاريخ منطقة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، ودور بلاد القنفذة في ذلك التاريخ، انظر: على عسيري، عسير، (مطبوعات نادي أبها، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ٦٧ وما بعدها، أحمد آل فائع، دور آل المتحمي، ص ٩٩ وما بعدها .

(٣) ابن جريس، صفحات من تاريخ عسير، ج١+٢، ص ٩١-١٢٠، ٢٣٥-٢٧٤، سعيد مفرح، الإدارة العثمانية في متصرفية عسير (رسالة ماجستير من جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، ١٤١٧هـ)، ص٢٩ وما بعدها .

(٤) للمزيد عن ظهور الإدريسي وابن سعود وامتداد نفوذهما إلى بلاد عسير والقنفذة، انظر: العقيلي، المخلاف، ج٢، ص٦١٩ وما بعدها، العثيمين، تاريخ المملكة، ج٢، ص ١٥-٢٤، ١٧٣-١٨٠، ابن جريس، عسير في عصر الملك عبد العزيز، ص ١٩ وما بعدها .

(٥) المصادر نفسها .

(٦) انظر إلى مدوناتهم المذكورة في هذه الدراسة .

(٧) المصادر نفسها .

ج- مدونات رحالتنا غنية بمعلوماتها في الجانب الاجتماعي، فلا يخلو أي واحد منهم من الإشارة لجانب وصورة اجتماعية مع التفاوت فيما وصلنا منهم، فناصر خسرو يذكر وضع قبائل جنوبي مكة المكرمة من حيث إدارتهم لبلادهم، وسيطرة النظام القبلي في أوطانهم[١] وهذا الوضع السياسي الاجتماعي استمر إلى العصر الحديث فكورنواليس، وبدول، والشريفان (البركاتي، وعبد الله)، وفلبي، وشسيجر، والبلادي ، أشاروا إلى الوضع نفسه مع الفارق في العرض والتحليل[٢] . فغلب على مدونة خسرو القدم التاريخي والعمومية فلم يحدد ناحية أو بلاداً بعينها[٣]، بخلاف الرحالة المحدثين (ق١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) فجميعهم يؤكدون على سطوة وهيمنة القبائل في بلاد القنفذة ، بل بعضهم فصل الحديث عن موقع كل قبيلة، وعدد سكانها، وما قامت به في بعض الأدوار السياسية والحربية التي وقعت في بلاد القنفذة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)[٤].

وقد وقع بعض منهم في أخطاء كثيرة مثل: كورنواليس، والشريفان، وفلبي، والبلادي عندما دونوا إحصائيات لسكان بعض العشائر أو البلدان في منطقة القنفذة[٥]. وهذه مهمة صعبة لأنهم اعتمدوا في جمع معلوماتهم على رواة محليين، وغالباً مثل هؤلاء الرواة يختلفون في الثقافة أو الرغبات والأهواء، ومن ثم فقد يعطون معلومات مغلوطة، وهذا فعلاً ما وقع مع هؤلاء الرواة، ومثل هذه المشكلة مازالت تقع معنا منذ عقود ونحن نتجول في أنحاء الجزيرة العربية وبخاصة جنوبها[٦]. ثم إن بعض هؤلاء الرحالة أجنبي ويجهل الكثير من عادات ومصطلحات أهل البلاد، وهذا مما يضاعف الوقوع في أخطاء علمية كبيرة[٧].

---

(١) خسرو، ص١٤٢

(٢) خسرو، المصدر السابق .

(٣) انظر: مدونات الرحالة المعنيين في المتن وهي مذكورة في أول هذا البحث .

(٤) مثل : كورنواليس، والشريفين : البركاتي وعبد الله، والبلادي .

(٥) انظر مدوناتهم المعنية في هذه الدراسة .

(٦) هذا ما لمسه الباحث ومازال يعاصره من خلال رحلاته وتنقلاته في مناطق الباحة وجازان ونجران وعسير والطائف وغيرها منذ أكثر من أربعة عقود .

(٧) مثل : كورنواليس وفلبي، مع أن البلادي والشريفين من سكان الحجاز وعلى علم بأحوال وأهل منطقة القنفذة لكنهم وقعوا في أخطاء عديدة عندما ذكروا بعض الأرقام والإحصائيات لبعض العشائر والبلدان القنفذية .

كانت القبيلة العربية هي الشريحة الاجتماعية الرئيسية التي تسوس بلاد القنفذة، لكن قبائل هذه الديار تختلف في أنسابها فمنها العدنانية وأخرى قحطانية، وقد ذكر بعض رحالتنا وجود شرائح أخرى غير عربية مثل: الأفارقة والأتراك والهنود وغيرهم(١).

وهذا أمر معروف للقنفذة فهي من الموانئ الرئيسية على البحر الأحمر ويرتادها الكثير من الأجناس العربية وغير العربية، وربما البعض من الصنف الثاني كانوا يقيمون في هذه البلاد، ومع مرور الزمن أصبحوا من فئات المجتمع القنفذي (٢).

أما القرى وهيئة المنازل والأبنية في بلاد القنفذة فقد أخذت حيزاً جيداً عند معظم رحالتنا، ومدينة القنفذة حصلت على النصيب الأكبر، فالسلطان الملك المجاهد يذكر المحطات التي مر عليها مثل بلدة قنونا(٣)، ثم يأتي جغمان، وكورنواليس، والبركاتي، وفلبي، وتوتيشل، والعمودي، والبلادي فيذكرون ما شاهدوا من أبنية في هذه البلدة، وبعضهم فصل الحديث عن مواد البناء، وأنواع الأبنية مثل: المنازل، والمساجد، والقلاع العسكرية، وأحياناً عدد الطوابق لبعض البيوت، وأثاثها، أو المرافق المحيطة بالمنزل سواءً كانت من الحجارة، أو القش وسعف النخيل(٤). والغالب على بلدة القنفذة في القرن (١٣هـ/١٩م) والنصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) البساطة فكانت مدينة متواضعة في كل إمكاناتها العمرانية(٥) لكن منذ بداية القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) بدأت العمارة الحديثة تنتشر في منطقة القنفذة حتى أصبحنا نرى الكثير من العمارات والأبنية الضخمة(٦).

---

(١) للمزيد انظر جغمان، ص ٦٥ وما بعدها، كورنواليس، PP. 23 ff، البركاتي، ص ٤٢ وما بعدها، فلبي، ج٢، ص ١٢٩٣، ولفرد تسيجر، ص ٩٩-١٠٠، ١٠٣.

(٢) المصادر نفسها.

(٣) الثيان "رحلة السلطان.." ص ١٢٠.

(٤) للمزيد عما ذكر معظم رحالتنا عن بلدة القنفذة انظر، جغمان، الرحلة، ص٦٥، كورنوراليس، P. 34، البركاتي، ص ٤٢-٤٣. فلبي، ج٢، ص ١٢٩٢-١٢٩٣، الحبشي، الرحالة، ص ١٥٥. تفصيلات جيدة عن العمارة في بلدة البرك. انظر: مرتفعات، ج٢، ص١٢٦٩. للمزيد عن رحالة آخرين أشاروا إلى العمارة في القنفذة انظر: توتيشل، ص٧٨، العمودي، ص ٦١٠، البلادي، ص١١٢.

(٥) المصادر نفسها.

(٦) انظر: البلادي الذي زار القنفذة في بداية القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م). مشاهدات الباحث وزياراته للقنفذة من عام (١٤٢٤-١٤٣١هـ/٢٠٠٣-٢٠١٠م)

ويشير بعض رحالتنا إلى بعض الألبسة وأدوات الزينة التي شاهدوا أهل القنفذة يلبسونها في مزارعهم ومساجدهم وأسواقهم[١]، إلا أن ولفرد شيجر يعتبر أكثرهم تفصيلاً من حيث ذكر بعض الألبسة التي كان يستخدمها الرجال والنساء والأطفال، وبخاصة في مناطق القنفذة الداخلية مثل: بلاد العرضيتين، وأجزاء من بلاد حلي[٢].

وأحياناً كان ابن بطوطة، ومحسن بن عبد الكريم، وجغمان، والشريف البركاتي، وفلبي، والبلادي يذكرون بعض الأطعمة والأشربة التي شاهدوها في أسواق أو نواحي من القنفذة، بل بعضهم تناولها[٣]. لكن فلبي وتسيجر والبلادي ساعدتهم الظروف التي جاؤوا فيها، فقد قضوا بعض الوقت في أجزاء عديدة من المنطقة، كما تم استضافتهم على أكثر من وجبة أو مناسبة أو وليمة في بيوت بعض الأمراء والأعيان في أوطان القنفذة، ومن ثم أعطوا تفصيلات لا بأس بها عن بعض المأكولات التي كانت تقدم على الموائد في تلك البلاد[٤]. وإذا كان ذكر بعض أسماء الأطعمة والأشربة في بيوت المقتدرين مادياً من الناس، فإن غالبية المجتمع القنفذي كانوا فقراء، وأغلب أطعمتهم من الحبوب التي تنتجها أراضيهم، أو من منتوجات حيواناتهم التي يقومون على تربيتها[٥].

وقد تخلل مدونات بعض الرحالة إشارات إلى بعض العادات والتقاليد السائدة في القنفذة مثل: عادات الزواج، والختان، وبعض الفنون الشعبية التي عرفها أهل المنطقة، وغيرها كثير[٦]. لكن ولفرد تسيجر أفضل من دون الكثير من التفصيلات في هذا الباب، والجميل في مدوناته أنه تميز على غيره في ذكر تقاليد وأعراف وعادات عند سكان البوادي والقرى الداخلية من بلاد القنفذة، وهذا العمل يعد سبقاً علمياً

---

(١) انظر: ابن بطوطة، ج١، ص ٢٧١.

(٢) ولفرد تسيجر، ص ٩٧، ١٠٢، ١٠٣-١٠٣. دراسة تاريخ اللباس والزينة في جنوبي البلاد السعودية جدير بالبحث والدراسة، وهو فعلاً من الموضوعات الحضارية الجيدة ومن يدرس هذا الموضوع فإنه سوف يضيف للمكتبة العربية والإسلامية موضوعاً علمياً هاماً وجيداً.

(٣) ابن بطوطة، ج١، ص ٢٧١، جغمان، الرحلة، ص ٦٥-٦٦، ٦٩، البركاتي، ص ٣٥، ٤٢-٤٣، ٦١، فلبي، مرتفعات، ج ٢، ص ١٢٦٩، البلادي، ص ٩٣ وما بعدها.

(٤) للمزيد انظر: فلبي، ج٢، ص ١٢٦٩، ولفرد تسيجر، ص ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، البلادي، ص ٩٦ وما بعدها.

(٥) المصادر نفسها. طالعنا الكثير من الوثائق غير المنشورة التي تشير إلى محدودية الأطعمة والأشربة في عموم بلاد القنفذة، أما في مواطن التمدن مثل: بلدة القنفذة، وحلي، والبرك، فكانت الأطعمة المحلية والمستوردة تتوفر بها إلى حد ما. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة).

(٦) دراسة عادات وتقاليد بلاد تهامة الممتدة من جازان إلى مكة جديرة بالبحث والدراسة، حبذا أن نرى من طلابنا وطالباتنا في برامج الدراسات العليا من يطرق مثل هذه الأبواب الغنية في مادتها والجديدة في طرحها.

رائداً وبخاصة بين الغربيين الذين جاؤوا إلى بلاد تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة [١].

د. أما باب الاقتصاد فقد حظي بنصيب جيد عند بعض الرحاليين مثل : يحيى بن المطهر، وجغمان، وكورنواليس، والبركاتي، وفلبي، وشسيجر، والبلادي، فذكروا بعض النشاطات التجارية، وبخاصة في بلدة القنفذة [٢] . وجغمان، وفيلبي وشسيجر أسهبوا عن وضع بعض الأسواق، والسلع التي ترد إليها، والأسعار، وشسيجر فصل إلى حد ما وضع بعض الأسواق والسلع التي ترد إليها، والأسعار، والأوزان، وطرق التعامل[٣]. أما كورنواليس فقد أشار إلى الطرق التي تربط منطقة القنفذة مع غيرها، فذكر أسماءها ومحطاتها والسكان الذين يعيشون على أطراف تلك الطرق [٤]، مع الإشارة إلى بعض العقبات التي تقع على تلك الطرق [٥] .

ويشير بعض الرحالة إلى وجود مهن اقتصادية أخرى في القنفذة، مثل: الرعي والزراعة وبعض الحرف الصناعية التقليدية[٦]. لكن ولفرد شسيجر يعد أفضلهم في ذكر هذه النقاط، حيث فصل الحديث إلى حد ما في بعض المهن، وأشار إلى وفرة الزروع والمزروعات في البلاد، وشاهد العديد من الصناعات والحرف اليدوية التي كانت تمارس في نواح من المنطقة [٧].

---

(١) انظر: ولفرد شسيجر، ص ٩٥ وما بعدها .

(٢) جغمان، الرحلة، ص ٦٤ ـ ٦٦، كورنواليس، PP. 136ff، البركاتي، ص ٤٢ ـ ٤٣، فلبي، ج٢، ص ١٢٩٢ ـ ١٢٩٣، الحبشي، ص ٩٥ ـ ١٠١ .

(٣) ولفرد شسيجر، ص ٩٥ وما بعدها .

(٤) كورنواليس، PP. 136 ff .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) جغمان، الرحلة، ص ٦٤ وما بعدها، كورنواليس، PP. 34 ff، البركاتي، ص ٤٢ وما بعدها، فلبي، ج ٢، ص ١٢٦٥ وما بعدها، ولفرد شسيجر، ص ٩٤ وما بعدها .

(٧) ولفرد شسيجر، ص ٩٦ وما بعدها .

رابعاً : الخلاصة :

خلاصة القول إن هؤلاء الرحالة جاؤوا في فترات متباعدة إلى منطقة القنفذة وما جاورها لأهداف وأغراض حضارية وسياسية مختلفة، وإذا كانت الظروف السياسية والحربية دفعت الشريفين البركاتي، وعبد الله بن الحسين) ليأتيا مع جيش الشريف الحسين إلى بلاد عسير، فربما لم يكن ذلك مدروساً من قبل ليدونا رحلتيهما عن هذه المنطقة، وذلك الوضع مع كل من ابن بطوطة، والسلطان المجاهد، ومحسن بن عبد الكريم، وإسماعيل بن جغمان، فجميعهم عبروا من بلاد القنفذة بهدف أداء مناسك الحج، أو الرجوع من مكة إلى بلاد اليمن، كما حدث لكل من ابن بطوطة والسلطان المجاهد، ومن ثم فقد ذكرت القنفذة في مدوناتهم بشكل عابر ومختصر .

أما كورنواليس، وفلبي، وتوتيشل، وشيجر فقد جاؤوا بدعم من قوى سياسية مختلفة لجمع وتدوين معلومات عن نواح عديدة من جنوبي شبه الجزيرة العربية، والقنفذة جزء صغير من تلك البلاد . فكورنواليس جاء بدعم من قوى استعمارية هي الإمبراطورية البريطانية، في حين أن فلبي، و تويتشل، وشيجر جاؤوا بدعم من ملك المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، أما البلادي فقد جاء إلى القنفذة بدافع السفر والاطلاع والتدوين . وكون الظروف والأهداف التي جاء من أجلها أولئك الرحالة متنوعة، إلا أننا ـ معشر المؤرخين والباحثين والدارسين ـ قد استفدنا كثيراً من المعلومات القيمة التي سجلها هؤلاء الرحالة، التي نادراً ما نجدها في مصادر أخرى، فقد ألقت الكثير من الأضواء على نواح مجهولة من تاريخ وحضارة بلاد القنفذة، وبخاصة أن هذه المنطقة في حد ذاتها فقيَّرة في معلوماتها، وفيما دون عنها سواءً قديماً أو حديثاً، لكن الحصول على بعض الشيء أفضل من لا شيء . وإنني آمل أن تفتح هذه الدراسة أبواباً أوسع لطلاب البحث العلمي فتدرس الكثير من الظواهر والجوانب التاريخية والحضارية المتنوعة، والشيء الذي لاشك فيه أن هذه الديار مازالت بكراً إن صح التعبير، فهناك كثير من أوضاعها العلمية الهامة التي هي بحاجة إلى البحث والتقصي والدراسة . والله من وراء القصد .


القسم الرابع
فهرس وثائق وبحوث غير منشورة
عن بلاد القنفذة في مكتبة
د. غيثان بن جريس العلمية

القسم الرابع : فهرس وثائق وبحوث غير منشورة عن بلاد القنفذة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية

أولاً : تـمـهـيـد :

إن مـن أكبر العقبات أمام أي باحث، توفير مصادر مادته العلمية التي يقوم عليها بحثه. ونحـن معاشر المؤرخـين نفرح كثيراً عندمـا نعثر على مصدر جديـد، لم يسبق نشره، ويحتوي على جوانب تاريخية وحضارية لها قيمتها . وما سوف يتم طرحه في هذا القسم إنما يمثل عناوين وثائق وبحوث غير منشورة، وموجودة في مكتبتنا [١]، وقد تفيد بعض الباحثين الأكاديميين في إتمام أطروحاتهم للماجستير أو الدكتوراه، وإلى جوار ذلـك بحوث تاريخية وحضارية أخـرى، لها علاقة مباشرة ببلاد القنفذة خلال الثلاثة القرون الماضية المتأخرة (ق١٣.١٥هـ/١٩.٢١م) [٢].

---

(١) في مكتبتي- بحمد الله- كثير من الوثائق التاريخية والحضارية الخاصة ببلاد شبة الجزيرة العربية وبخاصة المنطقـة الجنوبية الممتدة مـن الطائف ومكة المكرمة شمـالاً إلى نجران وصعدة وجـازان وزبيد والحديدة جنوباً.

(٢) لا ندعـي فهرسـة كل الوثائق الخاصة ببلاد القنفذة، لكن مـا تم نشره في هذا القسم، هو ما تم فهرسته في مكتبتنـا، وقد يظهر من البحـوث والوثائق غير المفهرسة مواد جديدة في الموضـوع نفسه، ومن ثم نطرحها جانباً حتى يتوفر الوعاء المناسب لنشرها (بإذن الله تعالى) .

والوثائق المفهرسة تشمل (٣٥٦) ستاً وخمسين وثلاثمائة وثيقة تغطي القرون الثلاثة المتأخرة (ق١٣-١٥هـ/١٩-٢١م) [١]. منها (٣٠) ثلاثون وثيقة في القرن (١٣هـ/١٩م)، و(٣١٩) ثلاثمائة وتسع عشرة وثيقة في القرن (١٤هـ/٢٠م) و(٧) وثائق أو مذكرات في القرن (١٥هـ/٢١م) [٢].

جميع هذه الوثائق والمذكرات من مقتنيات مكتبتنا، تم فهرستها مع غيرها من الوثائق في مجلدات خاصة، تحت عنوان: **مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة** . وجعلنا وثائق كل قرن في مجلدات مستقلة بأرقامها الرئيسية، ولم نحرص على أن تكون أرقام المجلدات في كل القرون متسلسلة، وإنما يقتصر التسلسل فقط على مجلدات كل قرن، وبشكل منفصل ومستقل عن القرون الأخرى [٣]. ومن ثم فقد أوردنا عناوين وثائقنا في هذا القسم متسلسلة زمنياً حسب تاريخ كل وثيقة، مع أن الناظر في أرقام الأجزاء، أو المجلدات التي تحوي هذه الوثائق يجدها غير مرتبة أو متسلسلة [٤].

(*) أما البحوث غير المنشورة فتنقسم إلى قسمين رئيسين :

الأول : بحوث طلابية لبعض طلابنا خلال مرحلة البكالوريوس في جامعتي الملك سعود، فرع أبها، والملك خالد .وأقدمها عام (١٤١٢هـ - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢-١٩٩٣م) [٥].

---

(١) بعض الوثائق الواردة في هذا القسم تتكون أحياناً من أكثر من صفحة وربما وصلت إلى العشر أو العشرين، لكنها أخذت فقط رقماً واحداً في الترتيب والفهرس .

(٢) ما تم إيراده من مذكرات أو وثائق في القرن (١٥هـ/٢١م) قليلة جداً، وهذا لا يعني عدم توفر مثل هذا النوع من هذه الوثائق، فهي موجودة والعثور عليها سهل لقرب تاريخها الزمني من يومنا الحاضر، وما تم إيراده فقط أنموذج . كما أوردنا مع أسماء الوثائق المذكورة أسماء بعض المدونات أو المذكرات الخاصة ببلاد القنفذة، والمكونة من صفحات عديدة تدور حول موضوع أو (موضوعات) محددة عن منطقة القنفذة .

(٣) مثال : مجلدات القرن (١٣هـ/١٩م) تبدأ من رقم (١) وهكذا، ثم يأتي مجلدات القرن(١٤هـ/٢٠م)، وتبدأ هي الأخرى من رقم (١) . وهذه القاعدة تجري على مجلدات كل القرون وبخاصة فيما يتعلق بـ (الوثائق العامة).

(٤) من المشاكل التي قابلناها أثناء فهرسة وثائق كل قرن أننا لم نرتبها زمنياً حسب ترتيب المجلدات، وإنما ترتيبها كان عشوائياً، وسوف نخرج فهرساً عاماً لجميع الوثائق العامة والخاصة الموجودة في مكتبتنا، وأرجو أن ترى النور قريباً (بإذن الله تعالى) .

(٥) يوجد في مكتبة الباحث حوالي (٣٢٠) ثلاثمائة وعشرين بحثاً من هذا النوع، وقد نشرت فهرساً لها في كتابي : (١) دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (١٤٢١هـ/٢٠٠م)، ص ٢٦٧-٣١٢ . (٢) بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر، ص ٤٢٩ - ٤٤٤ ، كما صدر كتاب آخر للأستاذ محمد بن معبر ، وعنوانه : دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية ، (١٤٠١ – ١٤٣٥هـ / ١٩٨١ – ٢٠١٤م) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م) (٥٥٠ صفحة) .

وجميع البحوث المدرجة في هذا القسم من هذا الكتاب وعددها (١٤) أربعة عشر بحثاً، أنجزها أصحابها في السنة الرابعة بقسمي التاريخ والاجتماع في الجامعتين الآنفتي الذكر، وكان الطالب أو (الطلاب)[1]. ينجزون أبحاثهم تحت المصطلح الأكاديمي (بحث تخرج)، ولا يحصل الواحد منهم على درجة البكالوريوس إلا بعد إنجاز مثل هذا البحث.

(*) والأسباب التي جعلتنا نورد فهرساً لهذه البحوث في هذا الكتاب هي :

١. جميع البحوث الطلابية الواردة هنا تدور حول تاريخ ومجتمع وحضارة القنفذة في العصر الحديث والمعاصر. وربما يظهر من يقول ما الفائدة من مادة هذه البحوث، وقد توصف بالهشاشة والضعف، وأنا أتفق مع كل من يقول بهذا الرأي وأحترم رأيه، لكن لا يخلو أي بحث من هذه البحوث من معلومات دقيقة عن جزئية تاريخية، أو اجتماعية، أو حضارية عن بلاد القنفذة. كما أن جميع هذه البحوث تحتوي على الوثيقة التاريخية أو الاجتماعية الجديدة التي لم يسبق نشرها، وكذلك صور فوتوغرافية لكثير من أنماط الحياة في المجتمع القنفذي، ناهيك عن صور جغرافية وتاريخية أخرى متناثرة في ديار القنفذة وما جاورها.

٢. إن أصحاب هذه البحوث يعملون اليوم في الميدان العلمي والتعليمي منذ سنوات تزيد عند بعضهم عن العقدين، بل أغلبهم يشغلون مواقع رئيسية في قطاع التربية والتعليم، أو بعض المجالات الاجتماعية والثقافية الهامة[2]. ومن ثم فإن حفظ حقوقهم العلمية عندما كانوا طلاباً قبل عشرين وربما ثلاثين عاماً تجعلهم أشد حفظاً لقيم الجد و الصدق والأمانة عندما يرون هذا المثل في

---

(١) بعض البحوث يشترك في الواحد منها أكثر من طالب، لهذا نذكر اسم الطالب أو الطالبين الأولين في المتن، ثم نورد كلمة (وآخرون) ونكمل أسماء الطلاب المشاركين في البحث الواحد بالهامش، وذلك حرصاً على حفظ حقوقهم العلمية، يوجد في مكتبة د. غيثان بن جريس أكثر من (٤٢٠) بحثاً من بحوث التخرج الطلابية.

(٢) من خلال تجوالنا في بلاد القنفذة في عامي (١٤٢٤هـ، ١٤٣١هـ/٢٠٠٣، ٢٠١٠م) وجدنا الكثير من الطلاب الذين وردت أسماؤهم في هذه الجزئية من هذا القسم يشغلون مناصب مختلفة في أوطان القنفذة ومعظمهم يعمل في قطاع التربية والتعليم.

حفظ الحقوق كما يبث في نفوس بعض منهم الاجتهاد والعمل على إنجاز أي عمل بحثي علمي عن بلادهم، أو ما دارت أبحاثهم حوله [١].

٣. يغلب على مستوى هذه البحوث الضعف أحياناً ومازالت تحتاج إلى إعادة نظر، وبذل جهود مضاعفة للرفع من مستواها الأكاديمي، وأرجو من أصحابها أو من بعضهم أن ينظروا إلى أبحاثهم مرة ثانية، وربما طوروها، ثم دعموها بكل جديد من البحوث والدراسات المفيدة [٢].

(*) أما القسم الثاني من البحوث :

الذي أطلقنا عليه اسم : **بحوث غير طلابية**، فعددها (٢٠) بحثاً، أو مذكرة، أو نبذة، أو خلاصة للأستاذ عبد الله بن حسن الرزقي، أحد سكان العرضية الجنوبية بمنطقة القنفذة . وهذا الرجل لا يحمل مؤهلاً علمياً عالياً، لكنه مغرم بالبحث والتنقيب والخدمة التي تصب في مصلحة دياره ومسقط رأسه العرضيتين [٣] . ولن أسهب في الحديث عن هذا الإنسان، فقد ترجمت له، ونشرت نماذج من أعماله في كتابنا : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة)**. الجزء الثاني [٤].

(*) وإنما أذكر بعض الأسباب التي جعلتنا نورد عناوين هذه النبذ أو المذكرات في هذا الكتاب [٥]، وهي على النحو التالي :

١. قد يؤدي افتقار كثير من هذه المذكرات أو البحوث إلى الضعف وعدم المنهجية العلمية الأكاديمية، لكنها جديدة في عناوينها ومادتها العلمية .

---

(١) جميع البحوث الواردة في هذا الفهرس تخص نواحي خاصة عديدة في منطقة القنفذة، وبها مادة علمية لا بأس بها لمن أراد البحث والدراسة في كثير من الجوانب التاريخية والحضارية في بلدان تهامة .

(٢) من أصعب المراحل توفر الفكرة أو العنوان حتى يقوم الباحث بالبناء، وهنا يوجد العديد من الأفكار والعناوين الجديدة في بابها والجديرة بالبحث والدراسة . أرجو أن يظهر من طلابنا اليوم في مرحلتي درجتي الماجستير والدكتوراه من يستفيد من عناوين الأبحاث الواردة في هذا الفهرس، ليس على بلاد القنفذة فحسب، وإنما على أي ناحية من نواحي البلاد السعودية .

(٣) للمزيد من التفصيلات عن بلاد العرضيتين، انظر: كتابنا : القول المكتوب (عسير والقنفذة)، ج٢، ص ٤٠٣ ـ ٤٣٤ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٠٣ .

(٥) أوردناها على مجموعتين : وأرقامها العامة في مكتبتنا (٣١٦) و(٣١٧) . ويوجد في المجموعة الأولى (٨) مذكرات أو بحوث . والثانية (١٢) بحثاً أو مذكرة.

٢. يتوفر بها الكثير من التفصيلات الجيدة التي يحتاجها أي دارس أو باحث، حتى وإن كانت مازالت تحتاج إلى كثير من الجهد والبحث الأكاديمي.

٣. إنني حقيقة معجب بهذا الرجل الأستاذ (الرزقي) على تفانيه في جمع مواد علمية تاريخية وحضارية متنوعة عن بلاده، بل لمست الهم الكبير الذي يحمله لتنمية وخدمة دياره ومسقط رأسه.

٤. ما جعلني أنشر عناوين هذه الدراسات، بل أدرجها ضمن فهرس البحوث والدراسات غير المنشورة الموجودة في مكتبتنا، هو التشجيع للرزقي الذي لا يبخل بأي جهد لأي دارس، أو باحث يرتاد بلاده ويطلب العون الأكاديمي، وهذه منقبة جيدة يتصف بها هذا الرجل - وكما ذكرت سابقا [١] - لو توفر المال والوقت والتشجيع للرزقي لأخرج لنا أعمالاً جيدة عن بلاد (العرضيتين)، وإنني أبارك له جهوده، وأحثه على السير قدماً في كل ما يخدم أهله ووطنه.

(١) للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب (عسير والقنفذة)، ج٢، ص ٤٠٣، ٤٣٢-٤٣٤.

ثانياً : فهرس الوثائق :

١- وثائق (ق ١٣هـ/١٩م) :

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١	(٢٥) خمس وعشرون وثيقة تاريخية حضارية باللغة العثمانية القديمة، وجل هذه الوثائق تدور حول التاريخ السياسي والاقتصادي لميناء القنفذة وما جاوره من الموانئ البحرية من الليث شمالاً إلى جازان جنوباً .	تواريخها متفرقة بين عامي (١٢٣٣-١٢٨٢هـ) ومعظمها في عام (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م) .	١	١-٢٥
٢	وثيقة بتاريخ (١٢٤٠هـ) ومختومة بختم دار المحفوظات العمومية العثمانية وفيها شرح لسير بعض العساكر العثمانيين من الحجاز إلى القنفذة ثم بلاد عسير من أجل مواجهة بعض الجيوش العسيرية التي كانت تحت إمرة أمراء عسير وبخاصة الأمير علي بن مجثل.	(١١ شعبان/١٢٤٠هـ).	١	٣٦
٣	رسالة مؤرخة في (١٨/ شوال/ ١٢٥٥هـ) من محافظ القنفذة حسين أفندي إلى سر عسكر الحجاز، محافظ مكة المكرمة ، يخبر فيها بعض الأخبار السياسية في منطقة عسير، مع الإشارة إلى الدور الذي يقوم به أمير بلاد عسير (عائض بن مرعي) في تلك النواحي.	(١٨/شوال/١٢٥٥هـ)	١	٩٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤	خطاب في ٩/رجب/عام (١٢٧٠هـ) من محافظ وقاضي القنفذة وغيرهما إلى ....( ) يذكرون له ما تم من اتفاق مع الشريف عبد المطلب بمكة حول من يتولى بلاد القنفذة الممتدة من حلي إلى الأحسبة ، والتي كانت تحت نفوذ حاكم القنفذة ، أما ما يقع شمال الأحسبة فهو مسؤولية الدولة (ويقصد بالدولة ، أي العثمانيون).	(٩/رجب/١٢٧٠هـ)	١	٩٨
٥	وثيقتان شرعيتان في شهري جمادى الآخرة (١٢٩٣هـ) تؤكد صحة عملية بيع وشراء لبعض الأراضي في بلاد القنفذة	جمادى الآخرة عام (١٢٩٣هـ)، ورمضان(١٢٩٥هـ)	١	١٢٦، ١٢٧

٢- وثائق (ق ١٤هـ/ ٢٠ م) :

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١-	وثيقة عزل قائم مقام قضاء القنفذة	١٣١٣/٧/٤هـ	٦٣	١٦٧
٢-	حجاز ولايتي (وثيقة باللغة العثمانية)	١٣٢٨/١/١٢هـ	٦٢	١٧٥
٣-	ولايتا الحجاز(مكتب الاتصالات. وصف رحلة إلى القنفذة) .	١٣٣٠هـ	٦٢	١٧٢
٤-	لاحق خير وسرور بشأن من يطّلع ويتفقد أخبار وأحوال القنفذة.	١٣٤٢/٠٠/٠٠هـ	٥٤	١٣٨
٥-	خطاب من قائم مقام القنفذة إلى الشيخ علي بن حسن يخبره عن أحواله وكذلك التوجه إلى اليمن .	١٣٤٢/١٠/١٠هـ	١١ ٢٣	١٦٩ ١٢٠
٦-	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن ذهاب الأمير وابن عجاج إلى القنفذة.	١٣٤٣/٠٠/٩هـ	٥٤	١٩٨
٧-	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الله بن علي بن جرمان بشأن ذهاب الأمير إلى تهامة والقنفذة .	١٣٤٤/٩/١هـ	٦٣	١٢١
٨-	لاحق خير وسرور بخصوص بعض الترتيبات في بارق والقنفذة .	١٣٤٤/١/١٩هـ	٣٢	٢٠٠،١٩٩
٩-	خطاب من الملك عبد العزيز آل فيصل إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن جهاد قبائل القنفذة .	١٣٤٤/٥/٣هـ	٢٠ ٤٦ ٥٦	١٥١ ٨ ١٠٤
١٠-	خطاب لاحق خير وسرور يخبره صاحبه أنه على علم بوصول الشخص الموجه إلى بارق والقنفذة وإصلاح بيت المال.	١٣٤٤/../٢٢هـ	٤٦	٧٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١١-	خطاب من الأمير سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد وصول واستلام رسائله وكذلك توجه الأخير إلى القنفذة.	(١٣٤٥/٥/١١هـ)	٤٦	٢٠٨
١٢-	لاحق خير سرور بخصوص توجه الشخص المرسل إليه في القنفذة لتفقد أحوالها.	١/رمضان/١٣٤٥هـ	٢٠	٨٧
١٣-	لاحق خير وسرور إن شاء الله بخصوص توجيه المرسل إليه إلى القنفذة ويوصي في استحصال مخصصات الجهاز وسداد الحوالات.	١٣٤٥/٩/١٠هـ	٣٤ ٤٢	٩٢ - ٩٤ ٨٩ - ٩٢
١٤-	لاحق خير وسرور بخصوص إرسال الغنم والقهوة مع جهاد القنفذة .	١٣٤٥/١٢/٢٧هـ	٤٦	٦
١٥-	خطاب من الأمير سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يخبره وصول الرسائل التي تفيد عن الصحة وتوجهه إلى القنفذة.	١٣٤٥/../١١هـ	٣٤	٩٠-٩١
١٦.	خطابان من الملك عبد العزيز آل سعود إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص ذهاب الأخير إلى القنفذة .	١٣٤٥/../..هـ	٣٨	١٩٨
١٧.	بيان جدول مصروفات ميناء حلي .	١٣٤٦/٠٠/٠٠هـ	٦٢	١٥٣-١٥٤
١٨.	جدول مالية البرك لعدد من الأشهر.	١٣٤٦/٢/٠٠هـ	٣٨ ٤٢ ٦٢	١٦٩- ١٧٨ ٧٠-٧٩ ١٦١-١٧٠
١٩.	جدول إجمالي الصافي من وارد شهر ربيع الآخر بالقنفذة.	١٣٤٦/٥/٤هـ	٣٨	١٦٥
٢٠.	جدول مأمور رسوم المظليف .	١٣٤٦/٧/١هـ	٦٢	١٦٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢١.	خطاب من أمين مالية القنفذة إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بتصدير وإرسال جداول إليه وتبادل الأخبار.	١٣٤٦/٧/١٤هـ	٣٤	٢٢١.٢٢٠
٢٢.	بيان الواردات والمصروفات في شهر شعبان.	١٣٤٦/٨/٢٩هـ	٤٢	٥٩
٢٣.	جدول واردات دائرة مرفأ القنفذة لشهر شعبان .	١٣٤٦/٨/٢٩هـ	٣٨ ٤٢ ٦٢	١٥٧ – ١٥٨ ١٦٣ – ١٦٤ ١٥٦ – ١٥٨
٢٤.	جدول ورادات تذاكر تصريح السفن الشراعية بمرفأ القنفذة .	١٣٤٦/٨/٢٩هـ	٣٨ ٤٢ ٦٢	١٦١ ٦٩ ١٤٩–١٥١
٢٥.	رسوم السفن وأسماء أصحابها.	١٣٤٦/٩/٣٠هـ	٤٢	٦١
٢٦.	تصديق مدير المرفأ على بضائع قادمة إلى القنفذة.	١٣٤٦/٩/٣٠هـ	٣٨	١٦٨
٢٧.	بيان واردات ومصروفات رسوم القنفذة في بعض الشهور.	في شهري شوال وذي القعدة(١٣٤٦هـ)	٣٨	١٥٦ ١٦٠–١٦٦
٢٨.	واردات دائرة مرفأ القنفذة	١٣٤٦/١٠/٢٩هـ	٤٢	٦٢
٢٩.	مصروفات وواردات مسكوكات.	١٣٤٦/١٠/٢٩هـ	٤٢	٦٣
٣٠.	أسماء السفن وأماكن رسِّوها	١٣٤٦/١٠/٢٩	٤٢	٦٦
٣١.	بيان الورادات والمصروفات بدائرة رسوم القنفذة.	١٣٤٦/١٠/٢٩هـ	٤٢	٦٨
٣٢.	بيان جدول ورادات ومصروفات شهر شوال (مالية حلي) .	١٣٤٦/١٠/٠٠هـ	٤٢	٨٦
٣٣.	جدول الواردات لدائرة المحجر بالقنفذة.	١٣٤٦/١١/٢٩هـ	٤٢ ٦٢	٨٧ ١٤٧ – ١٥٥
٣٤.	جدول الموازنة لشهر ذي القعدة ١٣٤٦هـ .	١٣٤٦/١١/٢٩هـ	٤٢	٨٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٥.	مقبوضات الواردات والمصروفات بدائرة رسوم القنفذة .	١٣٤٦/١١/٣٠هـ	٤٢ ٦٢	٦٤ ١٥٩
٣٦.	بيان الواردات والمصروفات بدائرة رسوم المنافع والخط الحديدي .	١٣٤٦/١١/٣٠هـ	٤٢	٦٧
٣٧.	بيان جدول واردات رسوم المظيلف .	١٣٤٦/١١/٣٠هـ	٣٨ ٦٢	١٦٢ ١٤٨
٣٨.	بيان الواردات والمصروفات بدائرة رسوم المنافع العمومية في شهر ذي القعدة .	١٣٤٦/١١/٠٠هـ	٣٨	١٥٩
٣٩.	جدول الواردات لدائرة المحجر بالقنفذة لشهر ذي القعدة.	١٣٤٦/١١/٠٠هـ	٣٨	١٩٣
٤٠.	خطاب من عبد الله حسن الحازمي إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن انتظار جواب (الأخير)على مصروف وصل من القنفذة ويشتكون من آفات زراعية.	١٣٤٧/١/٣هـ	٤٩	١٠٣
٤١.	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الرقيق في البرك .	١٣٤٧/٣/١٣هـ	٣٢ ٤٢ ٦٢	٩٤ – ٩٥ ٥٨ ١١٧
٤٢.	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى مأموري المالية في القنفذة بخصوص بعض الترتيبات المالية في وصول عبد الوهاب أبو ملحة إليهم والنظر في معاملات مالية.	١٣٤٧/٣/١٣هـ	٣٢ ٤٦	١٠٧ – ١٠٨ ٣
٤٣.	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص القنفذة.	١٣٤٧/٣/١٨هـ	٤٦	٩٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٤.	ملحق خير وسرور إن شاء الله يفيد بوصول خطاب إليه عن اشتداد الوقت على الناس (قحط وجدب) والتوجيه اللازم بخصوص توجه المرسل إليه إلى القنفذة.	١٣٤٧/١١/١٠هـ	٣٥	٩.٨
٤٥.	ملحق خير وسرور بخصوص اشتداد الوقت على الناس وذهاب الشخص المرسل إليه إلى القنفذة .	(١٣٤٨هـ)	٥٦	٢٠٦
٤٦.	خطاب مأمور مرفأ القنفذة إلى وكيل عموم المالية يذكر بانه يصرف إيجار الدائرة من ماله الخاص.	١٣٤٩/١/١هـ	٣١	٧٩ – ٨٠
٤٧.	خطاب مأمور مرفأ القنفذة إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص قطع المتفرقة.	١٣٤٩/١/١هـ	٤٨	١٠٦
٤٨.	خطاب من عبد الله بن... إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الاعتذار والأسباب التي منعته من التوجه إلى القنفذة .	١٣٤٩/٤/٣هـ	٥١	٤٥
٤٩.	برقية من محمد رستم إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بوصول الشيخ سحيمي قاضي القنفذة.	١٣٤٩/٤/١٢هـ	٥١	١
٥٠.	خطاب من الملك عبد العزيز إلى عبد الوهاب بشأن عدم تقرر مصرف لموظفي البرك .	١٣٤٩/٦/٩هـ	٣١	٥٨-٥٩
٥١.	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص منصرف موظفي البرك .	١٣٤٩/٦/١٩هـ	٤٦	٢٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٢.	خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة إلى مدير أموال رسوم البرك بخصوص التشكيلات الجديدة في معاملات الماليات.	١٣٤٩/٧/٢٢هـ	٥١	٨٨
٥٣.	جدول مالية البرك لعدد من الأشهر.	(١٣٥٠هـ)	٤٢	٢٢٨-٢٣٩
٥٤.	خطاب من وكيل المالية العام إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص شكاوى أهالي بلجرشي ضد مالية القنفذة.	١٣٥٠/١/٣هـ	٣٩	١٥٥
٥٥.	جداول مالية البرك الشهري.	١٣٥٠/١/٣٠هـ	٦٢	١٣٥-١٤٥
٥٦.	بيان نكال العرضية .	١٣٥٠/٣/١٥هـ	٤٢	٢٢٧
٥٧.	خطاب من مأمور بيت العرضية إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص خرص نخيل العرضية.	١٣٥٠/٣/١٥هـ	٤٩	٢٨
٥٨.	ملحق خير وسرور بأن ابن سلطان صار أمير القنفذة ووصول هيئة التفتيش.	١٣٥٠/١٢/١٨هـ	١٨	١٩٥
٥٩.	خطاب من أحمد أبو هليل (مدير مالية القنفذة) إلى عبد الوهاب أبو ملحة يخبره أنه تلقى الخطاب المرسل منه وأنه سبق أن أبدى أسباب تأخير إرسال الجداول.	١٣٥١/١/٥هـ	٢٨	١٢٥-١٢٦
٦٠.	خطاب من أحمد أبو هليل إلى أبو ملحة يفيد بأن أمير القنفذة رد برقياً لجلالة الملك بما ثبت لشهر واحد في عموم المنصرفات .	١٣٥١/١/٩هـ	٣١	٢٢٥-٢٢٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦١.	تقرير بشأن تناقص إيرادات ميناء البرك.	١٣٥١/١/١٠هـ	١٤	٣٤
٦٢.	خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة إلى عبد الله بن إلياس وفيه يذكر أنه مرفق به (خط) رسالة لمحمد بن ابراهيم بن سلطان أمير (القنفذة).	١٣٥١/١/١٣هـ	٣٣	٥–٦
٦٣.	خطاب من عبد الوهاب إلى عبد الله بن إلياس يخبره أنه وصل بالسلامة ويطلب إجابة على خطاب محمد بن إبراهيم أمير القنفذة .	١٣٥١/١/١٣هـ	٢٨	١٢٧–١٢٨
٦٤.	خطاب إلى وكيل الماليات العمومية بخصوص واردات القنفذة.	١٣٥١/٥/٢هـ	١٨	١٩٨
٦٥.	تعميم بشأن إلحاق وربط مالية القنفذة والدوائر التابعة لها بوزارة المالية.	١٣٥١/٥/٤هـ	٣٣	١٧–١٨
٦٦.	أمر ملكي يربط مالية القنفذة بوزارة المالية .	١٣٥١/٥/٤هـ	٤٧	١٧٨
٦٧.	خطاب نائب جلالة الملك إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن ارتباط مالية القنفذة بالوزارة.	١٣٥١/٥/١٦هـ	٤٧	١١٨
٦٨.	خطاب من عبيد الله إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بوصول بز (قماش) إلى القنفذة من محائل حول مشكلة الجمارك .	١٣٥١/٥/٣٠هـ	٥١	٤٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٩.	خطاب من أمين أموال القنفذة إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الأقساط الشهرية عند تحصيلها في الصندوق .	١٣٥٢/٥/١٧هـ	٥١	٢٥
٧٠.	خطاب من عبد الرحمن بن صالح (القنفذة) إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص حساب مع عبد العالي بن سند .	١٣٥٢/٥/٢٣هـ	٦٢	٢٤
٧١.	خطاب من محمد إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص وارد الرسوم عن طريق القنفذة .	١٣٥٢/٨/٢٧هـ	٥١	١٤
٧٢.	خطاب من الملك عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص مسائل القنفذة .	١٣٥٢/١٠/٢٩هـ	٥٧	٥٧
٧٣.	ملحق خير وسرور إن شاء الله بخصوص وصول ابن دليم وابن مشيط ويطلب تفقد أمور القنفذة .	١٣٥٢/١٢/٩هـ	٢٨ ٤٦	٢١ – ٢٢ ١٧١
٧٤.	خطاب من أمير القنفذة إلى عبد الوهاب أبو ملحة يخبره بوصول سيارة من الليث إلى القنفذة ومعها مبالغ مالية .	١٣٥٢/١١/٢٦هـ	١٦	٥٣
٧٥.	خطاب من محمد إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص خطاب أمين أموال القنفذة بخصوص(٦) صناديق مهمة.	١٣٥٢/../١٥هـ	٥٠	٢٠٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٧٦.	ملحق خير وسرور بخصوص وصول ابن دليم وابن مشيط وتفقدهم للقنفذة وتهامة .	١٣٥٢/١٢/٩هـ	١٩ ٦٢	٥ ٢٢٢
٧٧.	خطاب من أمين أموال القنفذة إلى وكيل مالية أبها يطالبه أنه سلم بقية المبالغ للخادم مبروك ويطلب إشعاراً بالاستلام .	١٣٥٣/١/٣٠هـ	٢٩	١٧٨-١٧٧
٧٨.	برقية من أمين أموال القنفذة إلى وكيل مالية أبها يطلبه على وصول ثلاثة سنابيك أرزاق من جدة .	١٣٥٢/٢/٢٦هـ	٢٩ ٤٧	١٤٤-١٤٣ ١٣٧
٧٩.	خطاب من سعد سويلم إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص توجيهات مالية حول نقود قادمة من القنفذة .	١٣٥٣/٤/١٣هـ	٢٩	٨١
٨٠.	خطاب من سعد سويلم إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص العمل بالقنفذة.	١٣٥٣/٤/٣هـ	٤٧	١١٤
٨١.	خطاب من أمير القنفذة إلى وكيل مالية أبها يطلب الإشعار بوصول المحافظين الذين مع النقود .	١٣٥٣/٤/١٣هـ	٢٩	٤٠-٣٩
٨٢.	خطاب من أمين أموال القنفذة إلى وكيل مالية أبها يخبره أنه أرسل إليه عبر إمارة القنفذة (٤) صناديق نقود بها (٦٠٠٠ريال).	١٣٥٣/٤/١٣هـ	٢٩ ٤٧	٥١-٥٠ ١٢١
٨٣.	خطاب من أمير القنفذة إلى وكيل مالية أبها بخصوص إرسال صندوق نقود إلى أبها .	١٣٥٣/٤/١٣هـ	٤٧	١٠٥



م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٨٤.	خطاب إلى مدير أموال أبها عبد الله بن إلياس بخصوص المقرر بالقنفذة وكذلك الإفادة بوصول أوامر سابقة .	١٣٥٤/٣/٢٨هـ	١٨	١٩٤
٨٥.	طلب اعتماد متعهد لنقل البريد بن أبها والقنفذة .	١٣٥٦/٢/٢هـ	٢٤	١٢٠
٨٦.	برقية من وكيل وزارة المالية إلى أبها يستفسر فيها عن الدفعة الأولى من براميل الزيت والبنزين المرسلة من القنفذة إلى أبها .	١٣٥٦/٣/٢٥هـ	٢٤	١٨٨-١٨٩
٨٧.	طلب الإفادة عن مقدار الأحمال الواردة من القنفذة إلى محائل وهل معها ورقة أم لا .	١٣٥٦/٦/٢٢هـ	٢٤	١٧٠
٨٨.	برقية من وكيل وزارة المالية إلى مالية أبها تتعلق بالمخصص الذاتي وعدم استطاعة مالية القنفذة صرفها .	١٣٥٦/٦/٢٩هـ	٢٤	١٣٩
٨٩.	خطاب من عبد الله السليمان بن حميد إلى أمير البرك بشأن وظيفة الأول مطوعية البرك ويطلب عدداً من الطلبات من الدوائر الحكومية .	١٣٥٦/١٠/٥هـ	٦٢	٢٠٦
٩٠.	خطاب من أهالي البرك إلى أمير البرك يطلبون افتتاح مدرسة .	١٣٥٦/١٠/١٢هـ	٦٢	٢٢٠
٩١.	طلب تعميد مالية نجران نقل موظف المخابرات التابع لمديرية البرق والبريد إلى القنفذة .	١٣٥٦/١١/١١هـ	٢٤	٩٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٩٢.	سند استلام مأمور مستودع مالية أبها (٤٥) برميل بنزين مرسلة من مالية القنفذة.	١٣٥٨/١/٢٠هـ	٦	١
٩٣.	بيان بأسماء مشائخ وعرايف العرضية .	(١٣٥٨هـ)	٥٣	٢٠٤
٩٤.	قرار من وزير المالية يربط ماليات جيزان، القنفذة، نجران، بيشة، بأبها .	١٣٥٩/١/١٤هـ	٦ ١٦ ٣٦	١٩٤–١٩٥ ١٨٣–١٨٤ ٥٧–٥٨
٩٥.	رسالة من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص وكيل مالية القنفذة بشأن راتب المحاسب بمالية القنفذة .	١٣٥٩/٢/١هـ	١	١٠٣
٩٦.	خطاب من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى مديري مالية جازان، والقنفذة، بيشة، نجران، بشأن إيرادات تلك الفروع وأسماء الموظفين .	١٣٥٩/٢/٢٥هـ	٣	١٠٣
٩٧.	خطاب من رئيس مالية أبها إلى فروع المالية في جازان والقنفذة، وبيشة، ونجران، بخصوص تنظيمات إدارية جديدة .	١٣٥٩/٢/٢٥هـ	١٦ ٢٢	١٨٦ ٢٥
٩٨.	خطاب من رئيس مالية أبها إلى محاسب مالية أبها بشأن ربط ماليات جازان، القنفذة، نجران بمالية أبها.	١٣٥٩/٢/٢٨هـ	١٦ ٦٢	١٨٥ ١٩١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٩٩.	تعميم من رئيس مالية أبها إلى مدير محاسبة مالية أبها بشأن ربط ماليات جازان ، نجران ، القنفذة ، بيشة بمالية أبها .	١٣٥٩/٢/٢٨هـ	٢٢٣	١٠ ٢٤
١٠٠.	خطاب من أمير القنفذة إلى مدير مالية القنفذة للبحث عن كل قبيلة وما عليها من الجهاد .	١٣٥٩/٤/٢٩هـ	٨	٢٤٨
١٠١.	رسالة من رئيس ماليات أبها إلى ماليات نجران ، والقنفذة ، وظهران بخصوص تسجيل الأملاك مجاناً.	١٣٥٩/٥/١٣هـ	١	٩٢
١٠٢.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بخصوص إيداع مأمور العرضية اليمانية خريطة دخان.	١٣٥٩/٥/١٤هـ	١٧	٢٤٢
١٠٣.	برقية من أبها (عبد الوهاب) إلى مالية القنفذة بخصوص مقرارات مشائخ القنفذة .	١٣٥٩/٥/١٩هـ	٢٠	٢٨
١٠٤.	برقية من أبها (عبد الوهاب) إلى مالية القنفذة بشأن الاستفسار عن الأمر المخصص والمستند عليه بالصرف لمشائخ البرك.	١٣٥٩/٥/١٩هـ	٦٢	٦٢
١٠٥.	خطاب من محاسب مالية القنفذة إلى مدير مال القنفذة بخصوص الإعلام عن عدد وتاريخ الأمر المستند عليه في تخصيص مقررات مشائخ البرك.	١٣٥٩/٥/٢٣هـ	١٩	٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٠٦.	خطاب من المحاسب إلى مدير مال القنفذة بخصوص مقررات مشائخ البرك.	١٣٥٩/٥/٢٣هـ	٢٠ ٦٢	٣٢ ٥١–٥٣
١٠٧.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بخصوص بيان إفرادي من أربع صور لمخصص مقررات مشائخ ونواب البرك.	١٣٥٩/٥/٢٥هـ	٢٠	١–٣
١٠٨.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى رئيس مال أبها بشأن تقديم بيان إفرادي لمخصص مقررات المشائخ ونواب البرك.	١٣٥٩/٥/٢٥هـ	٢٠ ٦٢	٣٣ ٥٠
١٠٩.	جدول رواتب مأمور العرضية الشامية.	١٣٥٩/٥/٢٩هـ	٥٠ ٥٠	٦٤ ٨٨
١١٠.	بيان جدول رواتب مستخدمي المظيلف.	١٣٥٩/٥/٣٠هـ	٥٠	١٤
١١١.	جدول رواتب موظفي رسوم مالية البرك .	١٣٥٩/٥/٣٠هـ	٥٠	٤٦–٤٧
١١٢.	بيان جدول رواتب المستجدين بالمظيلف.	١٣٥٩/٥/٣٠هـ	٥٠	٤٨
١١٣.	بيان جدول رواتب الحرس بالعرضية اليمانية.	١٣٥٩/٥/٣٠هـ	٥٣ ٥٣	٢٠٧ ٢٠٨
١١٤.	بيان رواتب موظفي قصر إمارة القنفذة.	١٣٥٩/٦/٥هـ	٥٠	٧١
١١٥.	بيان رواتب وكيل مأمور القوز.	١٣٥٩/٦/٧هـ	٥٠	١١
١١٦.	جدول رواتب مستخدمي مالية المظيلف .	١٣٥٩/٦/٧هـ	٥٠	٨٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١١٧.	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص فروقات التقديم في رسوم البرك .	١٣٥٩/٦/٨هـ	٢٢	١٤٨
١١٨.	برقية من مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بخصوص عريضة أمير البرك يشتكي فيها من خرص الخارصة نخيلهم وتمرها لا يزال أخضر.	١٣٥٩/٦/١٥هـ	٤٩	١٤٩
١١٩.	خطابات من عبد الوهاب أبو ملحة إلى مدير مالية القنفذة يحثه على تسليم مرسلوه ما لديهم من النقود لحاجتهم الشديدة إلى المال.	١٣٥٩/٦/٢٦هـ	١٤	٦ ، ٩
١٢٠.	جدول رواتب مأمور العرضية الشامية	١٣٥٩/٦/٢٩هـ	٥٠	٢٦-٢٧
١٢١.	بيان جدول رواتب حارس مصلحة المظيلف .	١٣٥٩/٦/٢٩هـ	٥٠	٤٢
١٢٢.	بيان جدول رواتب موظفي إدارة مالية حلي.	١٣٥٩/٦/٢٩هـ	٥٠	٥١
١٢٣.	رواتب موظفي مالية حلي .	١٣٥٩/٦/٢٩هـ	٥٠	٧٣
١٢٤.	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى المفتش عبد الرزاق حسام الدين بخصوص جداول وخلاصات حسابات مالية القنفذة لعام ١٣٥٨هـ .	١٣٥٩/٧/٩هـ	٢٠	٢٧
١٢٥.	تقرير هيئة التفتيش لمالية القنفذة حول قيامهم بتنفيذ الأوامر الصادرة إليهم بتسليم عدد من القبائل زكاتها .	١٣٥٩/٧/١٤هـ	٧	٥٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٢٦.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها حول الأوامر الصادرة إليها بتسليم عدد من القبائل زكاتها .	١٣٥٩/٧/٢٤هـ	٧	٥٤–٥٥
١٢٧.	جدول الرواتب لشهر رجب مالية العرضية الشمالية .	١٣٥٩/٧/٢٩هـ	١٧	١١٥
١٢٨.	كشف البنزين والزيت بمالية القنفذة لشهر رجب ١٣٥٩هـ .	١٣٥٩/٧/٢٩هـ	١٧	٢٤٦
١٢٩.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى رئيس مالية أبها بخصوص كشوف المحروقات وبيانات المنصرف .	١٣٥٩/٨/٧هـ	١٧	٢٤٧
١٣٠.	برقية من الطائف إلى مالية أبها بخصوص بيانات مقررات شيوخ ونواب البرك .	١٣٥٩/٨/٢٤هـ	٢٠	٣٠
١٣١.	برقية من الطائف (حمد السليمان) إلى مالية أبها بشأن بيانات مقررات نواب ومشائخ البرك .	١٣٥٩/٨/٢٤هـ	٦٢	٦٠
١٣٢.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها حول إرسال بعض الجداول المالية الخاصة ببلاد القنفذة مالياً .	١٣٥٩/٨/٢٩هـ	١٤	١٩٠
١٣٣.	جدول رواتب موظفي مرفأ البرك لشهر رجب ١٣٥٩هـ .	١٣٥٩/٨/٣٠هـ	١٧	١٥٢
١٣٤.	جدول رواتب إدارة رسوم القنفذة لشهر شعبان ١٣٥٩هـ .	١٣٥٩/٨/٣٠هـ	٢	٢١٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٣٥.	جدول رواتب موظفي محكمة القنفذة والمطاوعة لشهر رجب ١٣٥٩هـ .	١٣٥٩/٩/٢هـ	٢	١٧٦
١٣٦.	بيان رواتب موظفي القوز .	١٣٥٩/٩/٢هـ	١٧	١٥٩
١٣٧.	بيان رواتب مستجدي مالية حلي	١٣٥٩/٩/٦هـ	١٧	١١٧
١٣٨.	جدول رواتب مأمور العرضية اليمانية.	١٣٥٩/٩/٩هـ	٥٠	٣٧-٣٨
١٣٩.	بيان رواتب موظفي مستوصف القنفذة (شعبان /١٣٥٩هـ) .	١٣٥٩/٩/١٩هـ	١٧	١٥٦
١٤٠.	رسالة من وكيل وزارة المالية إلى مدير مالية القنفذة بخصوص حاصلات زكوات المواشي.	١٣٥٩/٩/٢٠هـ	١	٨٣
١٤١.	وصل خاص للخزينة العربية السعودية (خصم المتفرقة من مدير مال القنفذة).	١٣٥٩/٩/٢٢هـ	٢	١٩٨
١٤٢.	وصل خاص للخزينة العربية السعودية من مدير مال القنفذة مقابل خصم متفرقة	١٣٥٩/٩/٢٢هـ	٢	١٩٩
١٤٣.	خطاب إلى وزارة المالية بشأن ما عرضته مصلحة رسوم المظيلف .	١٣٥/٩/٢٣هـ	٥٤	١٠٤
١٤٤.	جدول رواتب موظفي دائرة محكمة القنفذة الشرقية والمطاوعة لشهر شعبان ١٣٥٩هـ .	١٣٥٩/٩/٢٤هـ	١٧	١٥٤
١٤٥.	خلاصة واردات مرفأ البرك لشهر رمضان عام ١٣٥٩هـ.	١٣٥٩/٩/٢٩هـ	٢	١٣٨-١٤٢
١٤٦.	جدول رواتب موظفي مالية البرك .	١٣٥٩/٩/٢٩هـ	٥٠ ٥٠ ٦٢	٦ ٨ – ١٠ ٥ –١٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٤٧.	مصرف رواتب من مالية القنفذة .	../٩/١٣٥٩هـ	٥٠	٤٥
١٤٨.	برقية إلى وزارة المالية بخصوص اللاسلكي بين القنفذة وأبها .	../٩/١٣٥٩هـ	٥٥	٩٤
١٤٩.	جدول رواتب موظفي مالية المظيلف.	١٣٥٩/١٠/٧هـ	٥٠	٤٤
١٥٠.	خطاب إلى وزيرالمالية بشأن برقية مالية القنفذة حول المنصرف على مدفع رمضان .	١٣٥٩/١٠/١٩هـ	٥٤	١٧٦
١٥١.	خطاب إلى وزارة المالية بشأن برقية مالية القنفذة حول ما صرفت من مبالغ.	١٣٥٩/١٠/٢٢هـ	٥٤	١٢٦
١٥٢.	خطاب إلى وزارة المالية بشأن صرف مالية القنفذة مبالغ مالية	١٣٥٩/١٠/٢٢هـ	٥٤	١٣٩
١٥٣.	خطاب إلى وزارة المالية بشأن برقية القنفذة بشأن قبض الحرس على دخان أخضر.	١٣٥٩/١٠/٢٢هـ	٥٤	١٧٠
١٥٤.	خطاب إلى وزارة المالية بشأن قاعدة (استحقاق مالي) .أمير القنفذة .	١٣٥٩/١٠/٢٨هـ	٥٥	٢٤
١٥٥.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها يخبره بتعبئة صناديق بنزين داخل براميل مثقوبة.	١٣٥٩/١٠/٢٨هـ	٢٢	١٤٣
١٥٦.	خطاب إلى وزارة المالية من مالية القنفذة بشأن استمرار التصرف مع مجارات الأسواق .	١٣٥٩/١٠/٢٨هـ	٥٤	٧٧
١٥٧.	جدول رواتب مأمور العرضية .	١٣٥٩/١٠/٢٩هـ	٥٠	١٢–١٣
١٥٨.	بيان رواتب أمير القنفذة .	١٣٥٩/١١/٣هـ	٥٠	٩٩



م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٥٩.	خطاب إلى وزارة المالية حول برقية مالية القنفذة بشأن صرف مبلغ مالي لترحيل طبيب القنفذة .	١٣٥٩/١١/١٦هـ	٥٤	٤٣
١٦٠.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى رئيس مالية أبها بشأن السندات المحتوية على ما صرف لسمو الأمير محمد بن عبد العزيز.	١٣٥٩/١١/٢٢هـ	١٩	١٨٨-١٩٧
١٦١.	بيان رواتب موظفي مستوصف القنفذة	١٣٥٩/١١/٢٢هـ	٥٠	٤٣
١٦٢.	جدول راتب مأمور المرفأ بالبرك.	١٣٥٩/١١/٢٩هـ	٥٠	٥٥-٥٦
١٦٣.	بيان رواتب موظفي مستوصف القنفذة	١٣٥٩/١١/٣٠هـ	٥٠	١٩
١٦٤.	جدول رواتب موظفي مالية ورسوم البرك.	١٣٥٩/١١/٣٠هـ	٥٠	٥٩-٦٠
١٦٥.	جدول رواتب مأمور العرضية الشامية.	١٣٥٩/١١/٣٠هـ	٥٠	٨٣ - ٨٤
١٦٦.	جدول رواتب موظفي مالية رسوم البرك.	١٣٥٩/١١/٣٠هـ	٥٣	٢٠٠
١٦٧.	جدول رواتب موظفي دائرة المحكمة بالقنفذة	١٣٥٩/١٢/١هـ	٥٠	٦٩
١٦٨.	خطاب من مدير المالية إلى مدير مال القنفذة بخصوص بيان أفراد تكملة واردات موازنة عام ١٣٥٨هـ .	١٣٥٩/١٢/٢هـ	١٧	٢٤١
١٦٩.	جدول مصرف الطوارئ بالقنفذة .	١٣٥٩/١٢/٢هـ	٥٠	٨٧
١٧٠.	خطاب إلى وزارة المالية من إمارة عسير بشأن طفل رضيع وضعته أمه في قرية آل حلي .	١٣٥٩/١٢/٤هـ	٥٤	٦٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٧١.	جدول رواتب مأمور حراسة العرضية اليمانية .	١٣٥٩/١٢/٨هـ	٥٠	٧٧- ٧٨
١٧٢.	جدول شهر ذي القعدة لموظفي القنفذة .	١٣٥٩/١٢/٨هـ	٥٠	٩٠
١٧٣.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بشأن ماصرف على الأرزاق المرسلة إلى محايل.	١٣٥٩/١٢/٩هـ	١٩	١٩٨-١٩٩
١٧٤.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بخصوص إلقاء القبض على قليل من الدخان أخضر .	١٣٥٩/١٢/٩هـ	٢٢	١٤٥
١٧٥.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بخصوص خصم ما صرف على الأرزاق المرسلة إلى محائل من حساب السلف إلى القيد الرسمي.	١٣٥٩/١٢/٩هـ	٢٣	١١١
١٧٦.	جدول حاصلات رسوم بيت المال بالقنفذة لشهر ذي الحجة (الحجة/١٣٥٩هـ).	١٣٥٩/١٢/٢٩هـ	٢	١٣٧
١٧٧.	بيان بأسماء وعرايف العرضية.	١٣٥٩/١٢/٢٩هـ	٥٠	١٥
١٧٨.	بيان جدول رواتب حراس البرك لشهر ذي الحجة .	١٣٥٩/١٢/٢٩هـ	٥٣	٢٠٥-٢٠٦
١٧٩.	جدول رواتب وكيل مأمور العرضية اليمانية.	١٣٥٩/١٢/٣٠هـ	٥٠	٦١-٦٢
١٨٠.	جدول مفردات لمرفأ القنفذة .	١٣٥٩/١٢/٣٠هـ	٥٠	٧٢
١٨١.	جدول موظفي المحكمة بالقنفذة .	١٣٦٠/١/٢هـ	٥٠	٦٣
١٨٢.	جدول رواتب مأمور مرفأ البرك.	١٣٦٠/١/١٢هـ	٥٠	١٧
١٨٣.	جدول رواتب مأمور مرفأ البرك .	١٣٦٠/١/٢٢هـ	٥٣	٢٠٢-٢٠٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٨٤.	جدول رواتب حراس البرك والمرفأ .	١٣٦٠/١/٢٣هـ	٥٠	٩٥- ٩٧
١٨٥.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى مدير مال محائل بخصوص إرسال رزمة محررات رسمية .	١٣٦٠/٥/١١هـ	١٢	٢٣٠
١٨٦.	خطاب إلى رئيس مالية أبها يخبره بتوريد رزمة باسمه وقد أرسلت إلى مالية أبها ويطلب إفادته بوصولها وذلك من مدير مال القنفذة.	١٣٦٠/٥/١٦هـ	١٢	٢٢٩
١٨٧.	بيان حسميات الطوابع المستوفاة من منطقة القنفذة لماليتها .	١٣٦٠/٥/٣٠هـ	٦	١١٢
١٨٨.	بيان بعض واردات القنفذة المرسلة إلى مالية أبها .	١٣٦٠/٥/٣٠هـ	٦	١١٢ - ١١٥
١٨٩.	خطاب من رئيس مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بخصوص قطع حبوب صيف العرضية وكشف الأسعار.	١٣٦٠/٦/٢٨هـ	١٠	١٦-١٧
١٩٠.	خطاب وكيل وزارة المالية إلى رئيس ماليات أبها وتوابعها بخصوص عرض مصاريف المأمور المنتدب في التحقيق في شكوى مأمور العرضية الشمالية.	١٣٦٠/٧/١٩هـ	١٠	١٨
١٩١.	خطاب من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى مدير مال القنفذة بخصوص طلب تقرير مصاريف المندوب الذي سوف يحقق في دعوى مأمور العرضية .	١٣٦٠/٨/١٢هـ	١٠	١٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٩٢.	خطاب من أمين صندوق مالية القنفذة السابق إلى رئيس مالية أبها بخصوص السلفة المطلوبة منه .	١٣٦٠/٨/٢٢هـ	١٢	٦٩
١٩٣.	بيان جدول رواتب موظفي مالية حلي.	١٣٦٠/٨/٢٩هـ	٦	١٣٦
١٩٤.	رواتب موظفي مالية ورسوم القنفذة.	١٣٦٠/٨/٢٩هـ	٦	١٣٨–١٣٩
١٩٥.	بيان جداول واردات أسواق مالية حلي لشهر شعبان (١٣٦٠هـ) .	١٣٦٠/٨/٢٩هـ	٦	١٤١–١٥٠
١٩٦.	جدوال رواتب موظفي مصلحة أسواق العرضية الجنوبية .	١٣٦٠/٨/٣٠هـ	٦	١٣٧
١٩٧.	خطاب من أمراء عسير والبرك والقنفذة إلى نائب جلالة الملك بشأن الأحكام الشرعية الصادرة من قاضي رجال ألمع بخصوص بني هلال	١٣٦٠/٩/٨هـ	٦٢	٢٠٧
١٩٨.	خطاب مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بشأن حفائظ النفوس .	١٣٦٠/٩/٢٣هـ	١٠	٢٠
١٩٩.	خطاب من أمير عسير إلى رئيس المالية بشأن تبليغ مالية القنفذة بعدم مطالبة أمير البرك بالسلاح.	١٣٦٠/٩/٢٥هـ	٥١	٩٥
٢٠٠.	خطاب وكيل مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بخصوص إفادة رئيس مالية القنفذة وحاجتها إلى أوراق وأدوات كتابية .	١٣٦٠/١٠/٢٩هـ	١٠	٢١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٠١.	مجموعة أوامر مرسلة من مالية أبها إلى مالية القنفذة بصرف بعض المصروفات .	(١٣٦٠هـ)	٢٦	٢١٧-٢٢٢
٢٠٢.	خمس وثائق تعكس مراسلات بين وكيل وزارة المالية ومدير مالية القنفذة ومحاسبها حول توزيع حبوب الصدقة على فقراء القنفذة .	خلال عامي (١٣٦٢.٦٠هـ)	٦	٩٦-١٠٣
٢٠٣.	جدول مخصصات موظفي إمارة القنفذة .	محرم (١٣٦١هـ)	٨	٢٥٠
٢٠٤.	ثلاثة خطابات بين وكالة وزارة المالية وماليتي أبها والقنفذة بخصوص إلغاء وظيفة كيال المستودعات هناك وإعادتها .	١٣٦١/١/٦هـ	٣٧	٤١، ٤٦، ٤٧
٢٠٥.	خطاب من وكيل مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها حول إرفاق صورة من الموازنات الجاري صرفها .	١٣٦١/١/١٥هـ	٨	٢٤٩ ٢٥٠
٢٠٦.	خطاب من وكيل مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بخصوص موازنات الشهر الجاري الصرف بموجبها حتى نهاية شهر ذي الحجة (١٣٦٠هـ) .	١٣٦١/١/١٥هـ	١٥	١٩
٢٠٧.	موازنات بلاد القنفذة عام (١٣٦٠هـ).	١٣٦١/١/١٥هـ	١٥	٢٠-٢٦
٢٠٨.	خطاب من وكيل مدير مال القنفذة إلى رئاسة مالية أبها بخصوص صورة من موازنات الصرف الخاصة بالقنفذة .	١٣٦١/١/١٥هـ	٢٣	٢٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٠٩.	خطاب وكيل مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بشأن الموازنات الجاري الصرف بموجبها .	١٣٦١/١/١٥هـ	٦٢	١٢٦-١٣٣
٢١٠.	حسابات المالية القنفذة (موازنة)	١٣٦١/١/١٥هـ	١٥	١٩
٢١١.	خطاب وكيل مدير مال القفنذة إلى رئيس ماليات أبها بشأن الموازنات الجاري الصرف بموجبها.	١٣٦١/١/١٩هـ	٢٢	٢٩-٣٦
٢١٢.	صور من موازنات الصرف الخاصة بالقنفذة إلى رئيس ماليات أبها .	١٣٦١/١/١٩هـ	٦٢	١٩٦- ٢٠٣
٢١٣.	بيان جداول رواتب موظفي دائرة المدرسة الأميرية بالقنفذة	١٣٦١/١/٢٨هـ	٥٠	١٠٤
٢١٤.	أمر إعطاء قيمة دوم لعمارة اسكلة القنفذة.	١٣٦١/٢/٧هـ	٢٦	٢١٥
٢١٥.	تسليم عهدة مأمور دمغة القنفذة .	١٣٦١/٣/٤هـ	٣٧	٣٩
٢١٦.	اعتماد من حمد السليمان إلى مالية القنفذة بتخصيص صندوقي بنزين وجالون زيت شهرياً لإمارة القنفذة.	١٣٦١/٣/٥هـ	٣٥	٣٣
٢١٧.	خطاب من وكيل مدير مال القنفذة إلى رئاسة مالية أبها بشأن القرار القاضي بإلغاء رسوم الدمغة بالقنفذة وضمها إلى البلدية .	١٣٦١/٣/٣٠هـ	٣٧	٣٤
٢١٨.	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس المجلس المالي بخصوص النظر في طلب مدير مال القنفذة تعيين وزّان وحاملين للمالية .	١٣٦١/٤/٥هـ	٥١	١٨٣
٢١٩.	قيمة الذرة المصروفة للصدقة في القنفذة	١٣٦١/٥/٢٥هـ ١٣٦١/٨/٢هـ	٣ ٣	١٤٦- ١٤٧ ١٢٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٢٠.	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن إضافة مخصص باسم قيمة مطبوعات بإمارة القنفذة .	١٣٦١/٦/١٤هـ	٣٥	٣٢
٢٢١.	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال القنفذة بخصوص إلغاء وظائف مأمور الدمغة وحارسيها .	١٣٦١/٦/١٨هـ	٣٧	٣٧ – ٣٨
٢٢٢.	برقية إلى مالية القنفذة بخصوص حراس السجون .	١٣٦١/٧/١٩هـ	٣٥	٣٦
٢٢٣.	برقية من وكيل وزارة المالية إلى مالية القنفذة يطلب رفع اسم موظف للكيالة .	١٣٦١/٩/٦هـ	٣٧	٤٠
٢٢٤.	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى مدير مال القنفذة المتضمن تخصيص مرتب شهري للمدعو عبد الرحمن حسن .	١٣٦١/٩/١٠هـ	٣٧	١٧٢-١٧٣
٢٢٥.	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن الموافقة بإضافة كاتب بمحكمة البرك.	١٣٦١/١٠/١٥هـ	٣٥	٢١٢
٢٢٦.	إعاشة المساجين في أبها ، ظهران، القنفذة .	شهر شوال ١٣٦١/٠٠هـ	٣	١٢٤
٢٢٧.	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال القنفذة يفيد بموافقة الوزارة بإضافة كاتب بمحكمة البرك.	١٣٦١/١١/٢هـ	٣٥	٢١٣
٢٢٨.	خطاب من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى مدير مال القنفذة ينص على إضافة مبلغ مائة وخمسين قرشاً على ميزانية إمارة القنفذة كراتب لكاتب بالإمارة.	١٣٦١/١١/٢٣هـ	٢٧	٢٣١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٢٩.	برقية من مالية القنفذة إلى وكيل وزارة المالية بشأن موضوع حراسة السجون.	١٣٦١/١٢/٢٢هـ	٣٥	٣٥
٢٣٠.	برقية من مالية القنفذة إلى مالية أبها يفيد بتوجيه الوزارة لهم بصرف الرواتب الشهرية لسجون مركز القنفذة.	١٣٦١/١٢/٢٢هـ	٣٥	٣٧
٢٣١.	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى المدير العام للبرق والبريد حول نقل البريد بين القنفذة وجازان .	عام (١٣٦١هـ)	٢٦	١٩٣
٢٣٢.	جدول واردات الموازنة لشهر محرم (١٣٦١هـ) وصفر لقيود عام (١٣٦٢هـ) (مالية القنفذة) .	١٣٦٢هـ	٢٢	١١٦-١٢١
٢٣٣.	استحقاق بواب المدرسة أحمد با جعفر من الرواتب المؤجلة بالقنفذة .	١٣٦٢هـ	٤	١٣٦-١٣٧
٢٣٤.	خطاب من يونس بن حمد إلى وكيل وزارة المالية يطلب الإذن باستئجار مخازن للزكاة بالعرضية .	١٣٦٢/١/١١هـ	٥٨	١٨٥
٢٣٥.	برقية موجهة إلى ماليات (جازان، نجران، القنفذة ، بيشة ، باعتماد المطالبات بالزيادات التي تصرف لها مبلغ (٢٠٠) ريال عربي لحراسة السجون .	١٣٦٢/١/٢١هـ	٣٥	٤٠
٢٣٦.	بيان رواتب موظفي دائرة مرفأ البرك.	١٣٦٢/١/٣٠هـ	٥٠	١٠٥-١٠٦
٢٣٧.	برقية من مكة إلى مالية القنفذة بشأن اعتماد مأمور السجن براتب ثلاثين ريال.	١٣٦٢/٢/٥هـ	٣٥	٣٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٣٨.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى وكيل وزارة المالية بشأن توحيد المستودعات.	١٣٦٢/٢/١٧هـ	٥١	١٨١-١٨٢
٢٣٩.	برقية من حمد السليمان إلى مالية أبها حول ما صرفته مالية القنفذة ليونس بن أحمد .	١٣٦٢/٢/٢١هـ	٥٨	١٧٢
٢٤٠.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى وكيل وزارة المالية بخصوص عريضة وكيل مالية رسوم البرك الذي يطلب التأجيل بمركزه	١٣٦٢/٢/٢٤هـ	٥٨	١٨٤
٢٤١.	خطاب وبرقية من وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص ميزانية رسوم القنفذة لعام (١٣٦٢هـ).	١٣٦٢/٣/٢٩هـ	٣٧	١٣٩-١٤١
٢٤٢.	بيان رواتب موظفي رسوم البرك .	١٣٦٢/٣/٣٠هـ	٥٠	١٦
٢٤٣.	جدول رواتب موظفي أسواق حلي	١٣٦٢/٣/٣٠هـ	٥٠	١١٠
٢٤٤.	بيان رواتب موظفي مالية البرك .	١٣٦٢/٣/٣٠هـ	٥٠	١١٥
٣٤٥.	بيان رواتب حراس رسوم البرك .	١٣٦٢/٣/٣٠هـ	٥٠	١٢٦
٢٤٦.	رواتب حراس رسوم البرك	١٣٦٢/٣/٣٠هـ	٥٠	١٢٨
٢٤٧.	سند مشترك خاص بالزيادات الإضافية بالمدرسة القنفذية .	١٣٦٢/٤/٢هـ	٥٠	١٠٩
٢٤٨.	الزيادة لشهر محرم وصفر١٣٦٢هـ لحراس مالية القنفذة .	١٣٦٢/٤/٣هـ	٥٠	١١٩
٢٤٩.	بيان الزيادة لشهر محرم وصفر لموظفي مستوصف القنفذة .	١٣٦٢/٤/٥هـ	٥٠	١٢٠
٢٥٠.	سند مشترك شهري بمنصرفات اليتامى بمدرسة القنفذة .	١٣٦٢/٤/٦هـ	٦٠	٣٩
٢٥١.	بيان منصرف رواتب مأمور أسواق القنفذة.	١٣٦٢/٤/٦هـ	٥٠	١٢٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٥٢.	بيان إيجار مستودعات المالية في القنفذة.	١٣٦٢/٤/٧هـ	٥٠	١١٦
٢٥٣.	برقية من رئيس مالية أبها إلى مدير مالية القنفذة بخصوص إرسال صورة من ميزانية القنفذة التابعة للحجاز.	١٣٦٢/٤/٩هـ	٣٧	١٤٢
٢٥٤.	جدول موظفي قصر الإمارة بالزيادة.	١٣٦٢/٤/١٢هـ	٥٠	
٢٥٥.	بيان رواتب موظفي دائرة مرفأ القنفذة.	١٣٦٢/٤/١٤هـ	٥٠	١٢٣- ١٢٤
٢٥٦.	جدول رواتب موظفي دائرة المحجر بالقنفذة.	١٣٦٢/٤/١٤هـ	٥٣	٢٠١
٢٥٧.	مكاتبة بخصوص كروة (أجرة) جمال من القنفذة إلى أبها .	١٣٦٢/٤/١٥هـ	٥٨	١٧٤
٢٥٨.	بيان رواتب موظفي العرضية الشامية.	١٣٦٢/٤/١٦هـ	٥٠	١١١
٢٥٩.	جدول موظفي العرضية الشامية .	١٣٦٢/٤/١٦هـ	٥٣	١٩٢
٢٦٠.	تشكيلات موظفي صحة القنفذة ورواتبهم .	١٣٦٢/٤/١٦هـ	١٦	٦٥-٦٦
٢٦١.	بيان راتب موظفي العرضية الشامية.	١٣٦٢/٤/١٧هـ	٥٠	١١٧
٢٦٢.	القسم المسؤول لموظفي القوز.	١٣٦٢/٤/١٩هـ	٥٠	١١٣
٢٦٣.	رواتب موظفي أسواق العرضية اليمانية ،	١٣٦٢/٤/٢٢هـ	٥٠	١١٢
٢٦٤.	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال القنفذة بشأن الاقتراح بتعيين وزان وحاملين .	١٣٦٢/٤/٢٦هـ	٥١	١٨٤
٢٦٥.	خطاب وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص إنشاء مدرسة بحلي .	١٣٦٢/٥/٤هـ	٥١	٢١٣
٢٦٦.	رواتب مدرسة القنفذة .	١٣٦٢/٥/٦هـ	١٦ ٦٢	٦٨ ٢٢٣
٢٦٧.	خطاب من مدير وكيل وزارة المالية إلى مدير مال القنفذة بشأن تشكيلات طبابة القنفذة .	١٣٦٢/٥/٩هـ	٦٢	١٩٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٦٨.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى وزير المالية بخصوص الإجابة على برقيته	١٣٦٢/٥/١٠هـ	٥١	١٨٥
٢٦٩.	خطاب من وكيل مدير مال القنفذة إلى رئيس مالية أبها بخصوص تعيين حمال وزان للمالية.	١٣٦٢/٥/١٩هـ	٥١	١٨٠
٢٧٠.	خطاب إلى وزارة المالية بخصوص مصاريف رحيل يونس بن حمد من القنفذة إلى أبها .	١٣٦٢/٥/٢٢هـ	٥٨	١٧٣
٢٧١.	برقية من حمد السليمان إلى مالية أبها بخصوص عدم قبول أساس مصرف يونس بن حمد من القنفذة .	١٣٦٢/٥/٢٦هـ	٥٨	١٧١
٢٧٢.	قرار وزاري من وزير المالية بالإضافة إلى مبالغ مالية لأشخاص سقطت أسماؤهم من الكشوف الرسمية بمالية القنفذة .	١٣٦٢/٧/٧هـ	٣	٩٨-١٠٠
٢٧٣.	برقية من مكة إلى مالية أبها يخبرونها بأنهم بعثوا عن طريق القنفذة بواسطة خفر السواحل ثلاثة طرود تحتوي على معاطف لجنود الشرطة	١٣٦٢/٧/١٦هـ	٩	١٢٢
٢٧٤.	برقية صادرة إلى مالية القنفذة بخصوص إرسال طرود معاطف الشرطة بأبها	١٣٦٢/٧/١٦هـ	٩	١٢٣
٢٧٥.	خطابان من وكيل وزارة المالية إلى كل من مدير مالية أبها وتوابعها وإلى مدير مال القنفذة يخبرهما بتشكيلات إدارة الرسوم في القنفذة.	١٣٦٢/٧/١٦هـ	٣٧	١٤٨-١٤٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٧٦.	برقية من القنفذة إلى مالية أبها بخصوص وصول (٣٤) طرد بدل لشرطة أبها ونجران.	١٣٦٢/٧/٢٦هـ	٩	١٢٥
٢٧٧.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى مأمور مالية محائل بخصوص إرسال ثلاثة طرود معاطف مع الجمال عواض ابن عبد الله الحميضي .	١٣٦٢/٧/٢٦هـ	٩	١٢٦
٢٧٨.	بيان بأسماء فقراء القنفذة الذين يحصلون صدقات من المالية .	١٣٦٢/٧/٢٠هـ	٦	١٠٤–١١١
٢٧٩.	بيان الحالة المالية لمالية القنفذة.	٠/ رجب /١٣٦٢هـ	٥٣	١٧٩
٢٨٠.	برقية من القنفذة إلى مالية أبها يشعرونها بأنه وصلت ثلاثة طرود معاطف شرطة وأدخلت إلى محائل.	١٣٦٢/٨/٢هـ	٩	١٢١
٢٨١.	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى مدير مال القنفذة بشأن اعتماد المالية بتعويض البلدية بما تصرف على تجهيز فقراء المساجين ودفنهم .	١٣٦٢/٨/٢٢هـ	٣٥	٢٠٠
٢٨٢.	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى مدير مال القنفذة بشأن حراسة السجون بالقنفذة واعتماداتهم المالية.	١٣٦٢/٩/٢٢هـ	٣٥	١٧٦
٢٨٣.	برقية من القنفذة إلى مالية أبها بخصوص اثبات قيد موظف باللاسلكي .	١٣٦٢/٩/٢٣هـ	١٨	١١٢
٢٨٤.	جدول بيان رواتب موظفي مالية ورسوم البرك لشهر رمضان (١٣٦٢هـ) .	١٣٦٢/٩/٣٠هـ	٤	١٠٧

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٨٥.	رواتب ومخصصات أمير القنفذة لسبعة شهور من ربيع الأول لغاية رمضان ١٣٦٢هـ.	١٣٦٢/١٠/٧هـ	١١	٦٦
٢٨٦.	رواتب ومخصصات أمير القنفذة .	١٣٦٢/١٠/٧هـ	٥١	١٣٠
٢٨٧.	ما لوحظ على سندات الصرف التي أدتها مالية البرك .	١٣٦٣/٢/٢١هـ	٥٨	٨٩
٢٨٨.	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى مدير مال القنفذة بخصوص رواتب مدرسة القنفذة .	١٣٦٣/٥/٦هـ	٢٢	٥
٢٨٩.	برقية من القنفذة (محمود أحمد) إلى مالية أبها بخصوص اعتماد خصم مبالغ مالية بدل طوابع لمرعي بن عبده شهرياً	١٣٦٣/٥/٢٤هـ	٣٥	١٩١
٢٩٠.	برقية من القنفذة إلى مالية أبها بشأن إضافة ألف ريال على راتب أمير البرك بموجب الأمر الوزاري .	١٣٦٣/٦/٢٣هـ	٣٥	١٩٠
٢٩١.	برقية من صالح الزيدي (القنفذة) إلى مالية أبها بشأن بدل الطوابع في راتب أمير البرك.	١٣٦٣/٧/١هـ	٣٥	١٨٩
٢٩٢.	برقية إلى مالية القنفذة بشأن راتب أمير الريث .	١٣٦٣/٧/٢هـ	٣٥	١٩٥
٢٩٣.	خطاب من مدير صحة عسير إلى رئيس مالية أبها بخصوص تقديم كشف بما تقدمت به مالية القنفذة لصحة عسير.	١٣٦٣/٧/٦هـ	٢١	٧٨
٢٩٤.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى رئيس الماليات بخصوص ختم باسم مالية القنفذة.	١٣٦٣/٧/١٥هـ	٥٨	٩١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٩٥.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بخصوص التنقلات والفصل والتعيين والإيجارات .	١٣٦٣/٧/١٦هـ	٥٨	١١٢
٢٩٦.	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال القنفذة بخصوص الاستفسار عن عدم الرد على تقارير سابقة	١٣٦٣/٨/١١هـ	٥٨	٩٤
٢٩٧.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى مدير مالية البرك بخصوص ما لوحظ على سندات الصرف بمالية البرك	١٣٦٣/٨/١٩هـ	٥٨	٩٠
٢٩٨.	رواتب موظفي مال ورسوم البرك.	١٣٦٣/٩/٣٠هـ	٥٠	١٠٣
٢٩٩.	بيان رواتب حراس رسوم البرك .	١٣٦٣/٩/٣٠هـ	٥٠	١٠٨
٣٠٠.	بيان رواتب موظفي مرفأ البرك	١٣٦٣/٩/٣٠هـ	٥٠	١١٤
٣٠١.	برقية من وكيل وزارة المالية إلى مدير القنفذة بشأن إثبات قيد حراس البندرول.	١٣٦٣/١٠/٢٩هـ	٣٧	١٦٣
٣٠٢.	خطاب من مدير مال القنفذة إلى وكيل وزارة المالية حول طلب تحويل بضاعة من مالية القفنذة لعرضها بالمزاد العلني	١٣٦٤/١٠/١٧هـ	٨	٦٦
٣٠٣.	برقية من مكة إلى مدير مدرسة النماص بخصوص تبليغ أ/ إبراهيم الحميضي بأنه صرف رواتبه من مالية القنفذة	١٣٦٦/٤/٢٢هـ	١٩	٥٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٠٤.	عريضة من سكان البرك ببعض المخالفات التي تحصل في الزواج.	١٣٦٨/٧/٢٨هـ	٦٢	٢١٦
٣٠٥.	إقرار من مشائخ وعرائف بني هلال وبني صبيح بأن أمير البرك أبلغهم مضمون الأمر السامي .	١٣٧٠/٢/٢٨هـ	٦٢	٢١٧
٣٠٦.	إجازة علمية من رئيس محكمة القنفذة لأحمد بن عبد الهادي بأنه قرأ عدداً من العلوم الشرعية.	١٣٧٧/١٠/١٦هـ	٦٢	١٨٤
٣٠٧.	مشهد بالخير والصلاح للمطوع أحمد بن عبد الهادي من عدد من الشخصيات بالعرضية الجنوبية .	١٣٨٢/٦ /١٦هـ	٦٢	١٨٩
٣٠٨	خطاب من قاضي العرضية إلى أحمد بن عبد الهادي يشكره على حسن مثابرته على الدراسة في عدد من العلوم .	١٣٨٢/٩/٢٢هـ	٦٢	١٧١
٣٠٩.	مشهد من مفوضية الشرطة بالعرضية بالخير والصلاح لأحمد بن عبد الهادي .	١٣٨٣/٦/٢١هـ	٦٢	١٨٦
٣١٠.	بيان الفقراء الموجودين بمحلة اليمن (القنفذة).	بدون تاريخ [١]	٣	١٧١
٣١١.	خطاب بشأن أخبار يحيى الزيدي والإدريسي .وبشأن توحيد رسوم القنفذة وجدة.	بدون تاريخ [٢]	٣١	١٧٤-١٧٥
٣١٢.	خطاب من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن أحوال القنفذة.	بدون تاريخ [٣]	٤٦	٥٨

(١) أي مكان في هذا الفهرس ، وفي خانة التاريخ الواضحة في الجدول ، وردت عبارة (بدون تاريخ) وفوقها نجمة (×) ، وهذا لا يعني أن أصل الوثيقة غير مؤرخة ، لكن صورة الوثيقة التي في حوزتنا ، لا يظهر عليها أي تاريخ . وعدم ظهور تاريخ عليها ربما أثناء تصوير (الوثيقة ، وأصلها غير موجود عندنا ، أو أن الوثيقة مكونة من عدة صفحات، والصفحة التي بها تاريخ الوثيقة ليست في حوزتنا ، ولم نستطع العثور عليها ، ولهذا فضلنا ذكر هذه العبارة (بدون تاريخ).

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣١٣.	بيان أسماء قبائل قضاء القنفذة (الذين ابن زيد أميرهم).	بدون تاريخ(١)	٦٢	٦٧
٣١٤.	قصيدة شعرية لأحمد عبد الهادي (العرضية الجنوبية).	بدون تاريخ	٦٢	١٨٣
٣١٥.	بيان أسماء قبائل قضاء القنفذة	بدون تاريخ	٦٢	٢٠٤
٣١٦.	بيان بالإيجارات المقررة من المجلس الإداري لسجن البرك	بدون تاريخ	٦٢	٢١٩
٣١٧.	برقية من وكيل وزارة المالية بخصوص فرق الرسم الذي تستوفيه مالية القنفذة على البضائع التي ترد محائل وبارق .	بدون تاريخ(٣)	٢٤	٨٣
٣١٨.	برقية من وكيل وزارة المالية تؤكد على وضع بيان شهري للبضائع الصادرة من أبها ومحائل إلى القنفذة وجازان .	بدون تاريخ(٣)	٢٤	٨٤
٣١٩.	مذكرة بخصوص موافقة وزير المالية على إرسال بعض من زكاة البر إلى القنفذة واحتساب كروة النقل (٥) ريالات .	بدون تاريخ(٤)	٢٤	١٤٤

(١) صورة الوثيقة التي بحوزتنا لا يوجد عليها تاريخ وربما فقدناه أو سقط أثناء التصوير . وهذه الوثيقة تم نشرها كاملة في كتابنا : صفحات من تاريخ عسير (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ج١ ، ص ٨٩-٩٠ (الطبعة الأولي). وفي الطبعة الثانية للجزئين الأول والثاني (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ١١٩-١٢٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر ما تم ذكره عند النجمة في حاشية سابقة .

(٤) انظر ما تم ذكره عند النجمة في حاشية سابقة .

٣- وثائق (ق ١٥هـ/ ٢١ م) : [١][٢]

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١.	مشهد من مدير المكتب الرئيسي لرعاية الشباب بمنطقة الباحة بأن نادي التسامح في القنفذة من الأندية المرخص لها نهائياً .	١٤٠٤/٧/١٦هـ	٢	٥٧-٥٨
٢-	محافظة القنفذة (الادارات الحكومية) نشأتها ،تطورها ، رؤساؤها .	١٣٤٣ – ١٤١٨هـ	٢	١ – ٥١
٣.	تتمة لذكر اسم (القنفذة) في كتاب السلوك للجندي المتوفى سنة (٧٣٢) وصحة وجود اسمها في عصره. للأستاذ / حسن إبراهيم الفقيه.	١٤٢٢/٣/٣هـ	١	١٥-١٧
٤.	خطاب من حسن إبراهيم الفقيه عميد كلية المعلمين سابقاً إلى د/ غيثان بن علي بن جريس بخصوص عزم الأخير تأليف كتاب عن تاريخ محافظة القنفذة ويعرض تعاونه معه.	تقريباً في شهر[١] رجب (١٤٢٤هـ)	١	١٨-٣٦
٥.	خطاب من رئيسي نادي التسامح الرياضي الثقافي الاجتماعي بالقنفذة إلى صاحب السمو الملكي الرئيس العام لرعاية الشباب حول طلب ترخيص نهائي للنادي.	بدون تاريخ[٢]	٢	٥٢
٦.	تقرير عن نادي التسامح بالقنفذة أصدره رئيس مجلس إدارة النادي.	١٤٢٤/٨/٢٧هـ	٢	٥٣-٥٥
٧.	نبذة عن نادي التسامح بالقنفذة أصدره رئيس مجلس إدارة النادي .	عام (١٤١٣هـ)	٢	٥٩-٦٣

(١) نشرنا هذا الخطاب مطبوعاً مع مرفقاته في كتابنا : القول المكتوب ، ج٢ ، ص ٣٤٢-٣٥٨ . وانظر اليه مطبوعاً بخط اليد في ملاحق هذا الكتاب ، ملحق رقم (٤٢).

(٢) في إحدى الوثائق التي بحوزتنا ، غير هذا الخطاب ، يظهر لنا أن الرئاسة العامة لرعاية الشباب أصدرت ترخيصاً نهائياً لنادي التسامح بالقنفذة في (١٣٩٧/٣/١٢هـ) .

ثالثاً : فهرس بحوث غير منشورة :

١- بحوث طلابية :

أ- وهاس، عبد المجيد حسن . تهامة بلقرن وشمران. بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس من قسم التاريخ بجامعة الملك سعود، فرع أبها - كلية التربية عام ١٤١٢-١٤١٣هـ) ، **تحت رقم (٥٤) في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، قسم (بحوث ودراسات غير منشورة)**[(١)].

ب- السمري، محسن بن عبد الله بن سعيد . **القنفذة في الماضي** . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس من قسم التاريخ جامعة الملك سعود - فرع أبها عام (١٤١٣هـ - ١٤١٤هـ) . رقم (١٥)[(٢)].

ج- القرني، مضحي محمد هشلول . **اللهجات المحلية في تهامة بلقرن** . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس من قسم التاريخ جامعة الملك سعود - فرع أبها عام (١٤١٥هـ) . رقم (٣٥)[(٣)] .

د- بطاش، علي محمد عبد الله . **بلاد القنفذة : دراسة تاريخية وحضارية خلال القرن (١٤) الهجري**. بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس من قسم التاريخ، جامعة الملك سعود - فرع أبها عام (١٤١٧هـ) . رقم (١٤١) [(٤)] .

هـ- العماري، فائز محمد هاشل . **دراسة تاريخية حضارية لبلاد عمارة بمنطقة بلقرن(١٣٠٠.١٤٠٠هـ)** . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس من قسم التاريخ جامعة الملك سعود، فرع أبها، عام (١٤١٧هـ) . رقم (١٤٣)[(٥)] .

---

(١) سوف نكتفي في الصفحات التالية ذكر رقم البحث فقط، ويفهم من ذلك أن جميع البحوث التي سوف تذكر يوجد منها نسخة . بمكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، قسم (بحوث ودارسات غير منشورة) . للمزيد انظر: ابن جريس، دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص ٢٨٠ ، وانظر أيضاً محمد بن معبر . دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (١٤٠١ – ١٤٣٥هـ) (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م) (٥٥٠ صفحة) .

(٢) ابن جريس، المصدر نفسه، ص ٢٧٩ .

(٣) ابن جريس، المصدر نفسه، ص ٢٩٨ .

(٤) ابن جريس، المصدر نفسه، ص٢٨٢ .

(٥) ابن جريس، المصدر نفسه، ص ٢٨٣ .

و. الشيخي، على هادي، وطالع إبراهيم الربيعي . بلاد القنفذة دراسة تاريخية للحياة الاجتماعية والاقتصادية خلال القرن (١٤) الهجري (العشرين الميلادي). بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس من قسم التاريخ جامعة الملك سعود، فرع أبها، عام (١٤١٧ـ١٤١٨هـ). رقم (١٦٦)[1] .

ز. آل زياد، فهد يحيى محمد . الطب الشعبي في قرية القوز . بحث اجتماعي لنيل درجة البكالوريوس في قسم الاجتماع . بجامعة الملك خالد بأبها (١٤٢١هـ. ١٤٢٢هـ). رقم (٣١٠) .

ح. القرني، محسن بن سالم عبد الله الأحادية وآخرون[2] الطعام واللباس في تهامة بلقرن (دراسة تاريخية مختصرة خلال القرن ١٤ الهجري) (العشرين الميلادي) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس من قسم التاريخ. جامعة الملك خالد عام (١٤٢١.١٤٢٢هـ/٢٠٠٠ـ٢٠١٠م) . رقم (٢٩٣)[3].

ط. القرني / محمد بن حسن أحمد العماري . التعليم العام والعالي في منطقة القنفذة في الفترة من (١٣٠١.١٤٢٠هـ) (دراسة تاريخية مختصرة) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس من قسم التاريخ، جامعة الملك خالد، عام (١٤٢٢ـ١٤٢٣هـ/٢٠٠١ـ٢٠٠٢م). رقم (٣١١) .

ي. الجرياني، علي حسن علي .البرك : دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس من قسم التاريخ جامعة الملك خالد عام (١٤٢٢ـ١٤٢٣هـ/٢٠٠١ـ٢٠٠٢م). رقم (٣٠٣).

ك. القرني، عبد الله أحمد محزي . تراجم لبعض شخصيات بلاد بالقرن التهامية التابعة لمنطقة مكة المكرمة خلال القرن(١٤هـ/٢٠م. بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس من قسم التاريخ جامعة الملك خالد عام(١٤٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م) . رقم (٣٠٨)

---

(١) ابن جريس، المصدر نفسه، ص ٢٩٤ .

(٢) المشاركون مع هذا الطالب هم : مرشد بن علي أحمد القرني، وعبد العزيز بن عوض أحمد الثابتي الشهري، وعلي بن عزيز فاضل العمري . انظر: ابن جريس، بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر ص ٤٤٠. وانظر ابن معبر ، دليل البحوث الجامعيه ، ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٣) المصدر نفسه .

ل- القرني، محمد علي موسى، وعبد الله محمد عزيز الشهري . **القنفذة : دراسة في الحياتين الاجتماعية والعمرانية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)**. بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس من قسم التاريخ جامعة الملك خالد عام، عام (١٤٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م) . رقم (٣١٢) .

م- الزبيدي، عبد الله علي أحمد، وأحمد عبده بكري . **محافظة القنفذة : دراسة تاريخية واقتصادية** . بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس من قسم التاريخ جامعة الملك خالد عام (١٤٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م). رقم (٣١٣) .

ن- المانع، عبد العزيز محمد وآخرون[١] . **مظاهر الاتفاق والاختلاف في الثقافة المحلية (بلدة القحمة أنموذجاً)**[٢] . بحث اجتماعي لنيل درجة البكالوريوس من قسم الاجتماع . بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٣- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢-٢٠٠٣م) رقم(٣١٤) .

---

(١) هناك عشرة مشاركين مع الطالب المذكور أعلاه وهم : أحمد علي المانع، وخالد عبد الرحمن مشبب، وماجد قاسم، ومسفر مستور، وماجد شداد، وحاتم الحناوي، ويحيى سليمان، ومحمد سعيد القرني، ومحمد مذكور، وعادل هصام .

(٢) بلدة القحمة خارج حدود بلاد القنفذة، وإيرادها بسبب الجوار لمحافظة القنفذة من الجنوب، وكذلك تداخل الثقافات والعادات والتقاليد بين أهالي القحمة وبلاد البرك وما جاورها من الناحية الشمالية .

٢- بحوث غير طلابية:[١]

نورد في هذا المحور فهرس مجموعة أبحاث ودراسات غير منشورة أجراها الأستاذ عبد الله الرزقي في بلاد القنفذة وبخاصة في نواحي العرضيتين[٢]. وقد تم ترتيبها في جزئين، وأطلقنا على كل جزء رقماً عاماً، وهذان الرقمان هما: (٣١٦، ٣١٧) ضمن الأرقام العامة في مكتبتنا[٣] الخاصة بقسم البحوث غير المنشورة .

أ. الجزء رقم (٣١٦) :

١. الرزقي، عبد الله بن حسن . **الوجيز عن تهامة بلقرن وشمران وخثعم (العرضية الجنوبية)**. نسخة مخطوطة بتاريخ (١٤١٣هـ)[٤] .

٢. ٠٠٠، عبد الله بن حسن . **تقرير أثري عن جزء من موضع الكحل الإثمدي ومناجمه (جبال ثميدة) نسخة غير منشورة** وتاريخ تدوينها (١٤١٨هـ)

٣. ٠٠٠، عبد الله بن حسن . **تقرير عن طريق الحاج القديم عبر محافظة القنفذة حتى مكة المكرمة (دراسة جغرافية تاريخية ومشاهدات)** بتاريخ (١٤١٨هـ)

٤. ٠٠٠، عبد الله بن حسن . **تقرير عن كشف أثري بمحافظة القنفذة** (بحث غير منشور بتاريخ ١٤١٨هـ) .

٥. ٠٠٠، عبد الله بن حسن. **تقرير عن نقوش أثرية ببلاد شعب بلحارث (قرن الفرس) بالعرضية الجنوبية** .(محافظة القنفذة) (دراسة غير منشورة (بتاريخ (١٤٢٣هـ) .

---

(١) السبب في إطلاق مصطلح (غير طلابية) ، أي أن جميع البحوث التي سوف ندونها في هذا المحور لم تكن تكتب من قبل طلاب على مقاعد الدراسة، كما شاهدنا في القسم السابق، وإنما كانت لشخص هوايته البحث والدراسة عن بلاده ومسقط رأسه .

(٢) الرزقي من سكان العرضية الجنوبية، وقد نشرنا له أجزاء من هذه الدراسات التي نورد فهرساً لها في هذه الكتاب، وذكرنا عنه أنه من الأشخاص القلائل الذين عندهم حب ورغبة لدراسة بلادهم ومواطن آبائهم وأجدادهم . للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٤٠٣ ـ ٤٣٤ .

(٣) هذا التقسيم اجتهاد منا وحتى يسهل الاطلاع عليها في جزئين متوسطي الحجم، مع أن تاريخ تدوينها من قبل كاتبها خلال العقدين الثاني والثالث من هذا القرن الهجري (١٥هـ/٢٠م) .

(٤) (٢) هذه النسخة تقع في (٨٧) صفحة، ومفسوحة للطباعة والنشر من وزارة الثقافة والإعلام منذ (١٤١٣/٥/٢٨هـ)، وصاحب الدراسة حسب قوله، عاجز من الناحية المادية عن طباعتها ونشرها .

٦. ٠٠٠، عبد الله بن حسن . **تقرير أثري عن مقابر سطحية بطريق شعب بلحارث بالعرضية الجنوبية** (غير منشور بتاريخ ١٤٢٣هـ).

٧. ٠٠٠، عبد الله بن حسن. **تقرير أثري عن نقش قديم بالعرضية الشمالية** (دارسة غير منشورة بتاريخ ١٤٢٤هـ).

٨. ٠٠٠، عبد الله بن حسن. **محافظة القنفذة : دراسة تاريخية، تعليمية، ثقافية** (دراسة غير منشورة في حوالي (٤٠) صفحة عن بلاد القنفذة بتاريخ /١٤٢٤هـ).

ب ـ الجزء رقم (٣١٧) :

١. الرزقي، عبد الله بن حسن . **نبذة عن العرضية الجنوبية (ملخص مختصر** (بتاريخ ١٤٢٤هـ) .

٢. ٠٠٠، عبد الله بن حسن. **نبذة عن العرضية الشمالية (ملخص مختصر)** (بتاريخ (١٤٢٤هـ).

٣. ٠٠٠، عبد الله بن حسن. **صفحات موجزة عن العرضية الشمالية**، (بتاريخ (١٤٢٤هـ).

٤. ٠٠٠، عبد الله بن حسن. **نبذة تاريخية عن سوق الجمعة بالعرضية الجنوبية (ثريبان بني رزق)** (مخطوط بتاريخ ١٢/٤/١٤٢٤هـ).

٥. ٠٠٠، عبد الله بن حسن. **تدريس الكتاتيب بالعرضية الجنوبية**، بتاريخ (١٤٢٤هـ).

٦. ٠٠٠، عبد الله بن حسن . **خلاصة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية (بالعرضتين في العصر الحديث)**، بتاريخ (١٤٢٤هـ).

٧. ٠٠٠، عبد الله بن حسن .**تقرير مصور عن سوق حباشة**، بتاريخ (١٢/٤/١٤٢٤هـ).

٨. ٠٠٠، عبد الله بن حسن .**نبذة عن جغرافية القنفذة**، بتاريخ (١٠/٨/١٤٢٦هـ).

٩. ٠٠٠، عبد الله بن حسن . **لمحة عن الحياة العلمية في القنفذة خلال العصر الحديث** بتاريخ (١١/٤/١٤٢٧هـ) .

١٠. ٠٠٠، عبد الله بن حسن. **ثماني حلقات حول جوانب تاريخية عديدة بالعرضيتين،**

تم نشرهـا في جريـدة الرياض يـوم الثلاثـاء (١٤٢٧/٧/٢١هـ- ١٥/ أغسطس، ٢٠٠٦م) عدد(١٣٩٣هـ). وفي جريـدة الجزيـرة خـلال سبعـة أيـام متتالية من (١٧-١٤٢٧/٨/٢٣هـ/سبتمبر عام ٢٠٠٦م)

١١. ٠٠٠٠، عبـد الله بـن حسـن. **بريق الدرتـين في سمـاء العرضيتـين**. مخطوط يقع في حوالي (١٢٠) صفحة عن تاريخ وجغرافية وتراجم من بلاد العرضيتين. وكثير من مـادة هذه المخطوطـة نشرت ضمن الحلقات الثمان المنشـورة في جريدتي الرياض والجزيرة، والموضحة في البند السابق(١٠) من هذا المحور.

١٢. الرزقي، عبد الله بن حسن. **بعض الجوانب الحضارية في العرضيتين خلال العصر الحديث**. ومادتها لا تبعد كثيراً عما ورد في بعض الدراسات السابق ذكرها في هذا الجزء (٣١٧).وتاريخ تدوينيها في (١٤٣١/١٢/١٨هـ).

رابعاً : آراء وتعليقات على الفهرس:

(*) يستخلص من الفهرس المنشور في هـذا القسم عدة أمور نذكر أهمها في النقاط التالية :

١. توفر أكبر قدر ممكن من أسماء المصادر التاريخية والحضارية الخاصة بتاريخ وحضارة بلاد القنفذة، وفائدة مادة هذا القسم عائدة بالأكثر إلى طلاب البحوث العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، والباحثين في الجوانب التاريخية والحضارية الحديثة والمعاصرة عن بلاد تهامة عامة والقنفذة خاصة .

٢. تنوع المادة العلمية الواردة في هذه المصادر، وبخاصة في المجال الحضاري والاقتصادي، كما أن القرن (١٤هـ/٢٠م) قد فاز بنصيب الأسد في عناوين الوثائق والبحوث المذكورة، وهذا لا يعني عدم توافر تاريخ للقرون الأخرى وإنما اقتصرنا فقط على ما تم فهرسته في مكتبتنا حتى الآن [(١)] .

٣. أرجو ممن لديه وثيقة غير منشورة، أو مذكرة أو بحث لم يسبق نشره، ويتعلق بموضوع هذا القسم أن يوافينا بنسخة من هذا العمل العلمي حتى ندرجها في هذا الباب عند إعادة الطبعة الثانية ، أو الثالثة .

٤. نحن على استعداد للتعاون مع أي طالب دراسات عليا في مجال التاريخ ويكون لبحثه صلة مباشرة بما ورد في هذا القسم، ولن نسمح بتصوير أي بحث أو وثيقة، وإنما يسمح فقط بالقراءة والاطلاع، وتدوين ما يحتاجه الباحث على شرط أن يحفظ حقوقنا الفكرية والعلمية أثناء التوثيق .

٥. من خلال التأمل في مادة هذه الوثائق والبحوث المفهرسة،اتضح لنا غنى بلاد القنفذة تاريخياً، فلقد كانت ومازالت ذات موقع استراتيجي تربط بن الماء واليابس، بل كان أهل تهامة والسراة يتواصلون مع حاضرة القنفذة في مجالات

---

(١) قد يظهر لنا مستقبلاً في أوراق المكتبة غير المفهرسة العديد من المذكرات والوثائق التي تصب في صلب هذا القسم، وهذا ما يجعلنا نرتبها ونفهرسها حتى تكون جاهزة لإضافتها إلى هذا الباب في طبعة الكتاب الثانية ، ومازال هناك الكثير من الوثائق التي نعمل عليها منذ زمن عن بلاد تهامة بشكل عام من مكة المكرمة إلى عدن والحديدة . أرجو أن ترى النور في السنوات القادمة .

عديدة، لكن لكونها من الموانئ الرئيسية على البحر الأحمر، فلقد كان العامل الاقتصادي المالي التجاري يتصدر تلك الصلات .

٦. كذلك الجانب الاجتماعي والسياسي والإداري لا يقل أهمية عن الجانب الاقتصادي، والملحوظ من عناوين كثير من الوثائق وما ذكر فيها من مادة علمية أن مدينة القنفذة كانت على صلات مباشرة ببعض الحواضر في السراة، بل كانت تابعة مالياً وإدارياً إلى حاضرة أبها في سروات منطقة عسير، والعسيريون أنفسهم كانوا ـ ومازالوا ـ يرون أن القنفذة ميناؤهم الرئيسي(١) .

٧. لا نشك أن أجزاء محافظة القنفذة، غير المدينة الرئيسية، كانت ذات تاريخ وحراك حضاري خلال القرون الماضية المتأخرة، لكن الجهل، والأمية، والفقر، وصعوبة الحياة جعلت عموم السكان يناضلون من أجل العيش والبقاء، وجل ما تم العثور عليه من مصادر ومادة علمية يسلط الضوء على حاضرة القنفذة، وإذا أشارت إلى النواحي الأخرى فلا يكون إلا لمحات قليلة ومحدودة، مع أن السائح في عموم المنطقة يلحظ الاستيطان السكاني الكبير، ولم يكن هذا وليد العصر الحديث والمعاصر بل نجد آثار الحياة البشرية القديمة ماثلة للعيان في سهول وجبال وأودية وقرى الديار القنفذية(٢) .

---

(١) حبذا لو تقوم دولتنا الرشيدة بإعادة النشاط الاقتصادي في ميناء القنفذة إلى سابق مجده، وهذا أمر يسير، وسوف يعود بالنفع الكثير على أهالي تهامة والسراة . كما نتمنى أن نرى من طلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية من يتناول تاريخ ميناء القنفذة وصلاته التاريخية والحضارية مع سكان تهامة والسروات خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ /١٩ـ٢٠م) موضوعاً لبحثه ونحن على يقين أن مثل هذا الموضوع جيد في بابه غني في مادته العلمية الخام التي لم تر النور حتى الآن .

(٢) هذا ما لمسناه في العديد من الوثائق والبحوث الوارد ذكرها في هذا القسم، كما شاهدنا كثافة الاستيطان البشري قديماً وحديثاً أثناء تجوالنا وزيارتنا لبلاد القنفذة منذ عام (١٤٢٤ـ١٤٣١هـ/٢٠٠٣ـ٢٠١٠م) .

القســم الخامــس



محافظة القنفذة كما سمعت عنها ورأيتها في شهر ذو الحجة عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)

القسم الخامس : محافظة القنفذة
كما سمعت عنها ورأيتها في شهر ذو الحجة عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)



أولاً : تمهيد :

أوضحنا في الأقسام السابقة من هذا الكتاب أهمية بلاد القنفذة مكانياً وزمنياً، ولهذا رأينا في هذا القسم أن نساهم برحلة استكشافية لهذه الديار، مع العلم أنها ليست غريبة علينا من قبل، فقد زرناها واجتزناها مرات عديدة خلال العقود الأربعة الماضية. لكن رؤيتها وعبورها في الماضي لم يكن مخططاً له، وإنما كنا نروح ونغدو من خلالها عندما نسافر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ونرجع إلى مسقط رؤوسنا (سروات منطقة عسير)[١] .

وفي تمام الساعة الثالثة من مساء يوم الأحد الموافق (١٤٣١/١٢/١٥هـ) (٢٠١٠م) خرجت بسيارتي براً عبر عقبة ضلع في أبها متجها على طريق الساحل من الدرب، والشقيق[٢]، والحريضة [٣]، وأخيراً وصلنا وادي ذهبان في الناحية الجنوبية من منطقة القنفذة[٤]. وواصلت السير حتى دخلت في أثناء أذان المغرب بلدة البرك، ونزلت ضيفاً على الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الرحيم الهلالي[٥] . وأبديت له رغبتي في السياحة والتجول في بلاد القنفذة، فرحب بالفكرة، ومكثنا ليلتنا نخطط لرحلتنا في اليوم الثاني . ومكثت عنده يومين بلياليهما زرنا فيهما نواحي عديدة من بلاد البرك، وحلي، والقوز[٦] . وفي يومين آخرين تنقلت بمفردي بين مدن وقرى القنفذة الأخرى، مثل: القنفذة، والقوز، والحبيل[٧]، وقرى أحد بني زيد، وسبت الجارة، وخميس حرب،

---

(١) غالباً ما نسافر من عسير إلى الحجاز على الطريق الجبلي، لكن بعد أن أصبح خط الساحل مزدوجاً أصبح سهلاً ومفضلاً للمسافر من جازان وأبها ونجران إلى مكة والمدينة المنورة ، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ المواصلات في تهامة والسرات خلال الخمسين سنة الماضية .

(٢) الدرب والشقيق بلدتان ساحليتان تابعتان لإمارة جازان، وهاتان البلدتان جديرتان بالدراسة، فياحبذا أن نرى البعض من إخواننا الباحثين وطلاب الدراسات العليا الجازانيين أو غيرهم من يخدمهما ببعض البحوث والدراسات العلمية القيمة ، هذا النداء اطلقته منذ عقد من الزمان ، ومازالت بلاد الدرب والبرك والشقيق وغيرها بحاجة إلى دراسات علمية موثقه .

(٣) الحريضة بلدة حديثة وتابعة لإمارة منطقة عسير ، كما أن بلدة الحريضة تستحق دراسة علمية جادة .

(٤) للمزيد عن وادي ذهبان، انظر: البلادي، بين مكة واليمن، ص٢٢٦-٢٢٩ .

(٥) الأستاذ عبد الرحمن من أسرة آل عبدة الهلالية صاحبة المشيخة على بلدة البرك منذ زمن ليس بالقصير، وهو من المهتمين بتاريخ وتراث بلاده ومسقط رأسه، وله كتاب منشور بعنوان: برك الغماد .

(٦) لقد بذل الأستاذ عبد الرحمن جهوداً تذكر فتشكر فعرّفنا على العديد من أعيان بلدته البرك، وحلي، والقوز، بل تناولنا الغداء عند صديقه الأستاذ/ أحمد مهدلي في ثلاثاء يبة يوم الإثنين (١٤٣١/١٢/١٦هـ)

(٧) القوز والحبيل : قريتان متجاورتان في مركز القوز ولا يفرق بينهما إلا الطريق العام، وبلدة القوز أكثر نمواً وتطوراً من جارتها ، وهاتان الناحيتان الآن (٤٢ – ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م) من البلدان المتطورة في كثير من مرافقها الاقتصادية والتنموية .

وجمعة ربيعة[١]، والأحسبة، والمظيلف، ودوقة، وأخيراً ديار العرضيتين في الأجزاء الشرقية من محافظة القنفذة [٢].

وحتى لا نخوض في المعلومات التفصيلية عن الأشخاص والبروتوكولات والمناسبات واللقاءات الاجتماعية الكثيرة، التي لو أطلقنا العنان لأنفسنا للحديث عنها، فإنها سوف تذهب بنا بعيداً عن الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه[٣]. فقد رأيت أن نقصر حديثنا على بعض الجوانب التاريخية والحضارية التي سمعناها من أهالي المنطقة عن بلادهم في العقود المتأخرة الماضية، بالإضافة إلى ما شاهدنا وتكون لدينا من انطباعات للهدف نفسه [٤].

---

(١) جمعة ربيعة أو (ربيعة المقاطرة) تتبع إدارياً لمنطقة عسير وتجاور خميس حرب من الناحية الجنوبية وتقع على وادي يبة، ومن سكانها : الصعاودة، وآل حسان، وآل صقر، والدهاشرة، وآل جبران، وآل أحمد، وآل مشنية، وآل مناع، وآل خضير وغيرها.

(٢) انظر: الأقسام الثلاثة الأول من هذا الكتاب ، كما أصبحت العرضيات الآن (١٤٤٢ - ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م) محافظة مستقله تتبع إمارة منطقة مكة المكرمة .

(٣) نسعى إلى رصد بعض التفصيلات التاريخية القائمة على الرواية الشفاهية والمشاهدة والانطباع .

(٤) المصدر نفسه .

ثانياً : التركيبة الجغرافية والسكانية :

١- التركيبة الجغرافية :

أ- مركز البرك :

تمتد طبيعة هذا المركز من ذهبان جنوباً إلى قرية الصوالحة شمالاً[١]، ومن ساحل البحر الأحمر غرباً إلى أطراف مدينة محايل الحضارية من الناحية الشرقية . وعموم هذه البلاد كانت جزءاً من منطقة القنفذة، ثم صارت تراجع محافظة محايل التي تستمد قراراتها من إمارة منطقة عسير[٢]. والمشاهد لديار البرك من البلدة نفسها (البرك) إلى قرية دبسا شمالاً بحوالي (١٥) كيلومتراً يجد جبلها متصلاً بساحلها البحري، ومن قرية دبسا نحو الشمال يبدأ السهل الساحلي يتسع بين البحر والجبال[٣].

(*) من خلال تجوالنا في البلدة وما حولها شاهدنا بعض المعالم الجغرافية القديمة والحديثة، مثل :

١. ميناء البرك المتواضع في بنيته التحتية، فلا يوجد به إلا بعض الصيادين الذين يمتلكون قوارب صغيرة لصيد السمك والمتاجرة به . وهناك مرسيان آخران، هما : النهود، وسوبان شمال مدينة البرك[٤] .

٢. سور البرك الأثري والقلعة المتصلة به، ولقد اندثرت هذه المعالم ولم يعد يرى إلا أثرها [٥] .

٣. تنقسم بلدة البرك في الأساس إلى قسمين :

---

(١) المسافة من ذهبان إلى قرية الصوالحة (٦٠) كيلومتراً ، والبرك اليوم (٤٢ - ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م) محافظة مستقله تتبع إمارة منطقة عسير .

(٢) بلاد البرك تحد منطقة محايل من الغرب، وهناك حالياً طريق مسفلت بعرض (٨ - ١٠م) يربط مدينة محايل ببلدة البرك، ارجو أن يطور إلى طريق مزدوج .

(٣) وكلما سرنا شمالاً إلى مدينة القنفذة اتسع السهل الساحلي، ففي قرية الصوالحة وما حولها ربما كانت المسافة بين الجبل والبحر حوالي (٢.٥كم)، وهكذا تتسع حتى تصل إلى (٦٠-٧٠كم) شمال مدينتي القوز والقنفذة . مشاهدات الباحث وانطباعاته . عام (١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) .

(٤) كانت مدينة البرك ذات تاريخ مشرف وحافل بالأحداث التاريخية والحضارية، انظر: ابن عبده، ص ١٤ وما بعدها .

(٥) هذا السور يعود تاريخه إلى العصور الإسلامية الوسيطة، وللمزيد انظر: ابن عبده، ص ٢١٤ وما بعدها.

(*) **الأول:** شرق الخط المسفلت ويسمى الحشة

(*) **الثاني:** غرب الخط ويطل على البحر ويسمى : القرية . والبرك حالياً ينقسم إلى عدد من الأحياء الصغيرة، مثل: الحشة العليا، وهي في محلها القديم، وهناك حشتان أخريان / باسم الحشة السفلى، وحشة الوادي، وهما قريبتان من الحشة الأولى . وحي الأمير سلطان (المركز الحضاري)[١]، وأحياء الصحين، والبياض، والبرك الجديد وجميعها حول مستشفى البرك، وأحياء أخرى مثل : العزيزية، والخالدية، وحشوة، وحارة البدو وغيرها .

٤. الحصن الأثري في ذهبان عند مصب الوادي، وسوق عمق الأسبوعي (يوم الجمعة) المشهور بأكل السمك والذرة، ولايزال يوجد به عشش شعبية تراثية حتى الآن[٢].

٥. شاطئ المحاجي : وهو كتلة صخرية في الناحية الشمالية وتصل اليابس بالبحر.

٦. كورنيش البليقعة (حالياً كورنيش المركز الحضاري) شرق تحلية المياه المالحة . وتُنشأ به الآن حديقة وملاعب أطفال ومدرجات، وكان يسمى قديماً بالرأس، وفيه يتصل البحر باليابسة[٣] .

٧. ويوجد على مقربة من بلدة البرك بعض الجزر البحرية، ومن أهمها : جزيرة حصر، وهي على مقربة من الساحل، ويشاهدها المسافر على الطريق الرئيسي الرابط بين مكة وجازان، ويتوسطها غابة من شجر المنقروف، المعروف محلياً باسم : (الإشرير) . وجزيرة الجبل عند مصب وادي الداهن من الجنوب، وتبعد عن البرك في البحر بحوالي (١٠) كيلومترات . وجزر أخرى داخل البحر مثل : جزيرتي موقط، والظهر[٤] .

---

(١) هذا الحي يقع إلى الجنوب من بلدة البرك، وهو (١٠٠) فيلا بها مبنى للتنمية الاجتماعية، بالإضافة إلى أبنية أخرى خدماتية كالمدارس وغيرها . ويوجد حول قرية الصوالحة مركز آخر . والهدف من هذين المركزين توطين بدو البرك الذين كانوا يعيشون على التنقل والترحال . مشاهدات الباحث يوم الإثنين (١٤٣١/١٢/١٦هـ) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) مشاهدات الباحث يوم الإثنين (١٤٣١/١٢/١٦هـ)، برفقة الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الرحيم الهلالي .

(٤) المصدر نفسه . وللمزيد من التفصيلات عن بلدة البرك وما جاورها انظر: البلادي، بين مكة واليمن ، ص ٢١٣-٢٢٤، ابن عبدة، برك الغماد، ص ٣١ وما بعدها .

ب - ناحية حلي :

يشتهر وادي حلي الكبير بوفرة مياهه وتنوع مزروعاته، وعلى الجزء الأخير منه يوجد العديد من القرى والبطون القنفذية . ففي الناحية الجنوبية من الوادي يستوطنه: العينة، وكياد، والسلامة، والفريق، والخريزات، والبيضين، والمعاشية، والفاهمة، والفلحة، والشواعرة في قرية مخشوش، ووينة، وربيعة في قرية الهجرة، وآل عمر وآل يحمد ويسمون السادة العراقية في حلي قديم [(١)] .

وعلى ضفة الوادي الشمالية نجد أيضاً العديد من القرى والبطون، مثل : السبطة، والشعب، والحدبة، والغوانمة، والحوادثة، في قرية القضب، والعمور، والخوالدة، والصلابنة بساحل حلي، والعلاونة وقريتهم الكدوة، وقعموصة ويسكنها الهيلة، باشوت ويسكنها بعض السادة، الدبيسية، والدبش ويسكنها الدراهمة[(٢)] .

ومن خلال تجوالنا في ديار حلي اتضح لنا أن (حلي قديم) ، بلدة أمراء بني حرام[(٣)] ، ومازالت على وضعها القديم فلم تبلغ أي مجال من مجالات التنمية، وهذا بعكس الناحية الشمالية فتجدها أحسن حالاً في مجال العمارة والخدمات الأخرى . وما شاهدناه جميلاً في حلي قديم بقاء الحياة الطبيعية القديمة من زراعة وتربية للماشية وحياة يومية أخرى وغيرها [(٤)] .

ويقابل حلي قديم جزيرة أم الصبايا، وبها أراض زراعية، وبئر عذبة الماء، وأملاك زراعية غنية بتربتها ومزارعها، وتبعد عن الساحل حوالي (٣٠) كيلومتراً، وهناك جزيرة أخرى تسمى قطنة [(٥)] .

---

(١) مقابلة مع محمد علي عمر آل عمر الكناني بقرية حلي قديم يوم الإثنين (١٤٣١/١٢/١٦هـ) يظهر على مدينة حلي قديم التأخر في تطورها، وربما وجودها عند مصب الوادي وعدم وجود دراسة لتخطيطها وتطويرها ساعد في عدم تنميتها .

(٢) المصدر نفسه، مقابلة مع بعض المشرفين بمكتب التربية والتعليم بحلي مثل : الأساتذة أحمد عمر محمد الفقيه، وعوض بن حسن العمري، وإسماعيل ناصر الكناني، ومصطفى عبد الرحمن الكناني يوم الإثنين (١٤٣١/١٢/١٦هـ) .

(٣) للمزيد عن أمراء بني حرام، أو أمراء حلي في العصور الإسلامية الوسيطة انظر: القسم الثاني من هذا الكتاب .

(٤) مشاهدات الباحث يوم الإثنين (١٤٣١/١٢/١٦هـ) .

(٥) المصدر نفسه .

ج- مدينة القنفذة وما حولها :

مدينة القنفذة ميناء ساحلي أشارت إليه الكثير من المصادر والمراجع، وأسهبت في وصفه وما يحيط به من الجزر البحرية [١] . والغالب على البلاد الممتدة من حلي جنوباً إلى المظيلف ودوقة شمالاً انبساط أرضها ووقوعها على ثلاثة أودية رئيسية هي من الشمال إلى الجنوب : الأحسبة، وقنونا، ويبة. ويقع على هذه الأودية العديد من المدن والقرى المحيطة بالقنفذة، فالمظيلف ودوقة إلى الشمال [٢]، ومدينة القوز [٣]، وقرى أحد بني زيد، وسبت الجارة، وخميس حرب في الناحية الشرقية، والغالب على مدينة القوز أنها ناحية متحضرة تضاهي مدينة القنفذة في نموها وتطورها . أما خميس حرب وسبت الجارة وأحد بني زيد فكان أهلها يعيشون حياة البادية إلى عهد قريب [٤]، ودوقة والمظيلف ليستا عنهم ببعيد، إلا أن طبيعة البلاد الأولى غنية إلى حد ما بغطائها النباتي ووفرة مياهها [٥]، بعكس المظيلف ودوقة التي تعاني من الرمال الزاحفة بعض شهور السنة، لكن عندما تسقط عليها الأمطار تكتسي أرضها بالنباتات والأعشاب الخضراء [٦].

د- العرضيتان :

تقع في الأجزاء الشرقية من محافظة القنفذة، عند سفوح سروات خثعم وشمران وبلقرن الغربية . وتكون تضاريسها من الجبال التهامية التي هي أقل ضخامة وارتفاعاً

---

(١) انظر القسم الأول من هذا الكتاب لتجد الكثير من التفصيلات، وأسماء المصادر والمراجع التي أشارت إلى بلدة وميناء القنفذة ، مازال ميناء القنفذة يحتاج دراسة علمية موسعة خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١١ - ١٤هـ/ق١٧ - ٢٠م) .

(٢) تبعد المظيلف عن القنفذة نحو الشمال حوالي (٤٥) كم، وتبعد دوقة عن المظيلف شمالاً (١٥ كم) مشاهدات الباحث وانطباعاته يوم الثلاثاء (١٧/١٢/١٤٣١هـ) .

(٣) تبعد القوز عن القنفذة حوالي (٣٠ – ٣٥) كم . المصدر نفسه ، القوز من النواحي التي لها تاريخ وذكر في بعض المصادر والمراجع ، أمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخها دراسة علمية توثيقية .

(٤) تقع هذه القرى إلى الشرق من مدينة القنفذة، وتبعد أحد بني زيد عنها (١٥ كم)، وسبت الجارة (٤٠كم)، وخميس حرب (٦٥ كم) . وجمعة ربيعة (ربيعة المقاطرة) تبعد عن خميس حرب تجاه الجنوب حوالي (٦كم) . مشاهدات الباحث يوم الثلاثاء (١٧/١٢/١٤٣١هـ) .

(٥) ذهب الأستاذ / حسين إبراهيم الزحيمي الناشري مشكوراً معي في رحلة من القنفذة إلى دوقة بعد عصر الثلاثاء (١٧/١٢/١٤٣١هـ)، وأفادني ببعض المعلومات المفيدة عن هذه الناحية .

(٦) مشاهدات الباحث خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .

مـن جبـال السـروات، وكانت هـذه المرتفعات مأهولـة بالسـكان قديماً [(١)] ، أمـا اليوم فأصبحـت مهجورة مـن أي استيطان[(٢)] . ويتخلـل العرضيتين واديا قنونـا ويبة اللذان تزرع على ضفتيهما العديد من الثمار والمزروعات [(٣)] .

ونشاهـده اليـوم أن أهل البلاد الرئيسين مـا زالوا في أوطانهم التـي سكنوها منذ أزمنـة قديمة، لكن اللافت للنظر هو كـثرة العمالة الوافدة العاملة في جميع القطاعات بالمنطقـة . ونلاحظ أن الهنود والبنغاليين يأتون على رأس القائمة فهم يعيشون في هذه الناحية بنسبة كبيرة . يأتي بعدهم السودانيون، والباكستانيون، والمصريون، والفلبينيون في أعمال الكهرباء وما شابهها، وقليل من اليمنيين والفلسطينيين [(٤)] .

٢- التركيبة السكانية :

أشرنـا إلى لمحات من التركيبـة السكانية لبلاد القنفـذة في القسم الأول من هذا الكتاب، وذكرنا أن العنصر السائد في البلاد هم العرب بشقيهم العدناني والقحطاني، كمـا ذكرنا وذكر غيرنا مـن الرحالة في القسم الثالث من الكتـاب نفسه وجود عناصر أخـرى قليلة من أصول إفريقية، وتركية، وهندية وغيرهـا . وهذا ليس أمراً غريباً على منطقـة القنفذة، وبخاصـة المدينة والميناء الذي كان يستقبل الكثـير من البشر والسلع التي تصدر إليه من بلدان عديدة في العالم[(٥)] .

---

(١) للمزيد انظر مذكرة مختصرةرقم (٣١٦) من عبد الله بن حسن الرزقي في (١٤٣١/١٢/١٧هـ) . وتوجد هـذه المذكـرة مع مجموعة من المذكرات والبحوث المختصرة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسـات غير منشورة) ، والعرضيات اليـوم (٤٢ – ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م) محافظة مستقله تتبع إمارة مكة المكرمة .

(٢) للمزيـد عـن العرضيتين، انظر: ابن جريس، القـول المكتوب، ج٢، ص ٤٠٣ وما بعدهـا ، وهناك تفصيلات أخـرى عـن هذه البلاد في بعض اجـزاء كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب الأجزاء (٥ ، ٧ ، ١١ ، ١٢) (الطبعتان الأولى والثانية) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ليسـت منطقة القنفـذة المنفردة . بهذه الصفة وإنمـا العمالة نجدها منتشرة في أنحـاء البلاد السعودية، والمؤسـف أن المواطـن السعودي في الغالب شخص لا يحب العمل بشكل جـاد وبخاصة الشباب منهم فهم لا يرغبـون العمـل في القطاعات الخاصة كالتجـارة والحرف وغيرها، مع أنها ذات أربـاح جيدة، ولا يمتهنها ويجنـي أرباحها إلا هذه العمالة . مشاهدات الباحث في القنفذة وفي مناطق أخرى من نواحي المملكة خلال العقود الثلاثة الماضية ، وتاريخ العماله وأثرهم وتأثرهم في بلدان السروات وتهامة من الموضوعات الكبيرة التي تستحق أن تدرس وتوثق في العديد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية .

(٥) انظر: القسم الأول والثاني من هذا الكتاب .

ثالثاً: ملامح الحياة الاجتماعية:

١- العمارة:

كانت عمارة القنفذة قديماً من القش أو سعف النخيل وبخاصة في البوادي والقرى والأرياف، أما في الحواضر الرئيسية مثل: بلدة القنفذة والبرك وأجزاء من العرضيتين فتوجد بها الأبنية الحجرية إلى جانب منازل القش[(١)]. ويغلب على القرى قديماً تقارب المنازل سواءً كانت من القش أو الحجر، وذلك لما يغلب على ذلك الزمن من حاجة الناس بعضهم إلى بعض، فتراهم متعاونين متحابين متآلفين متجاورين في منازلهم وممارسة مهنهم الأخرى، بعكس اليوم الذي اتسع فيه البناء، وتعددت المدن والقرى الكبيرة والصغيرة، وتوفر الخير في أيدي الناس، لكنهم افتقدوا تلك الحياة الهادئة الجميلة التي كانوا يعيشونها في قراهم ومضاربهم، مع قلة ذات اليد وضعف حياتهم الاقتصادية[(٢)]. وقد شاهدنا وسمعنا عن العديد من النماذج العمرانية القديمة والحديثة، ونوجزها في النقاط التالية:

أ- من خلال السير في بلاد القنفذة لم نر آثاراً كثيرة للقرى القديمة، والذي شاهدناه بعض القرى الأثرية الحجرية المحدودة جداً في بلاد البرك والعرضيتين[(٣)]، أما باقي المنطقة فلم نشاهد بها شيئاً يذكر. والسبب في ذلك أن غالبية المنازل والقرى كانت من القش، ومن ثم تلاشت لضعف بناء العشش وعدم تحملها عوامل الزمن[(٤)].

ب- لاحظنا بعض الآثار العمرانية في البرك، وبلدتي القنفذة والقوز، وديار العرضيتين مثل: الآبار الهلالية القديمة، والقلاع والحصون، والطرق القديمة، والمقابر[(٥)]. وللأسف من يقرأ عن هذه البلاد في القرون الماضية المتأخرة يجدها كانت مليئة بهذه النماذج العمرانية المبنية من الحجر،

---

(١) للمزيد عما ذكره كثير من الرحالة الذين زاروا القنفذة خلال القرون الماضية المتأخرة، انظر: القسم الثالث من هذا الكتاب.

(٢) معاصرة الباحث ومشاهدته لأحوال البلاد الجنوبية من المملكة العربية السعودية خلال العقود الخمسة الماضية، حبذ أن يظهر باحثين جادين يدرسون التاريخ الإجتماعي المقارن بين الماضي والحاضر في القنفذه أو عموم بلاد تهامة من مكة المكرمة إلى عدن والحديدة.

(٣) مشاهدات وانطباعات الباحث في الفترة الممتدة من (١٦-١٩/١٢/١٤٣١هـ الموافق ٢٢-٢٥/١٢/٢٠١٠م)

(٤) قرأنا وسمعنا عن عشرات القرى ومئات العشش في بعض الأماكن من بلاد القنفذة، لكن عند زيارة بعض تلك الأماكن لم نجد أي شيء يذكر من هذه البيوت القشية.

(٥) مشاهدات وانطباعات الباحث (١٦-١٩/١٢/١٤٣١هـ).

لكن يد الإنسان امتدت إليها فخربتها وقضت عليها، ونرجو من المؤسسات المعنية بهذه الآثار أن تحافظ على ما بقي، مع ندرته فتقوم على صيانته وحفظه من الضياع .

ج- قرأنا في الوثائق وبعض كتب الرحالة أن القنفذة عرفت المنازل الحجرية المكونة من طابق وطابقين، وربما في بلاد العرضية كانت هناك أبنية تصل إلى ثلاثة أدوار فأكثر[١]، وكانت جميع مواد البناء محليةٍ والبناءون من أهل البلاد، كما أن أثاث تلك المنازل كان في الغالب صنعاً محلياً وبخاصة الأسرِّة، أو الكراسي، التي يطلقون عليها اسم الشباري أو القعائد[٢]، بالإضافة إلَى الأواني المنزلية الأخرى، مثل : أدوات الطعام والشراب، والألبسة والملاحف وغيرها[٣] .

د- حدثني بعض أهالي البرك بأن المنازل الحجرية قديماً كان لها نوافذ واسعة تفتح على الغرب لأجل جلب الهواء من البحر، ومعظم منازلهم لها نوافذ غربية وشمالية وجنوبية، أما الناحية الشرقية فغير مفضلة ربما لرداءة الجو وشدة حرارته في الأجزاء الداخلية من تهامة[٤]. وكذلك الوضع نفسه يجري على بناء العشش ليس في البرك لكن في عموم بلاد القنفذة الساحلية . وكانت تزين منازل القنفذة الساحلية من الداخل، فالبيوت الحجرية تليس بالنورة من حجر البحر المحروق، وتزين بأحزمة ذات زخارف وأشكال مختلفة . أما العشش فتخلب بالطين الأبيض والأحمر، أو بهما معاً[٥]. ويغلب على المنازل قديماً التواضع والمحدودية، فمعظمها حجر وقش، تتكون من غرفة وأحياناً غرفتين، للنوم والجلوس، بعكسِ الأغنياء والمقتدرين، وهم قليلون، فمنازلهم ربما كانت أوسع وأكبر قليلاً . ويوجد لبعض المنازل مرافق مثل : المثفى، أي مكان للطبخ وغالباً في بيوت الأغنياء،

---

(١) للمزيد انظر: الأقسام الثلاثة الأولى في هذا الكتاب، وانظر: ابن جريس . القول المكتوب، ج٢، ص ٣٨٧ـ ٤٣٢ .

(٢) هناك بعض المتخصصين المحليين في صناعة السرر الخشبية، ويطلق عليهم في مدينة القنفذة وما حولها اسم (القداحة والعقاقين) . مقابلة مع الأستاذ غازي أحمد علي الفقيه بمنزله في مدينة القوز بمنطقة القنفذة يوم الإثنين (١٤٣١/١٢/١٦هـ) .

(٣) تاريخ العمارة والأطعمة والألبسة والأشربة في بلاد القنفذة جدير بالبحث والدراسة، حبذا لو نرى بعض الباحثين الذين يتصدون لمثل هذه الجوانب البحثية ، كما أرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس اسماء الأطعمة والأشربة واللباس وأدوات الزينة في عموم بلاد تهامة ، ومن يفعل ذلك فأنه سوف يطلعنا على موروث قديم وجيد للتهاميين عبر أطوار التاريخ .

(٤) مقابلة مع عبد الرحمن الهلالي وبعض جماعته في بلدة البرك في (١٤٣١/١٢/١٥هـ) .

(٥) المصدر نفسه .

وحظيرة أو جندب لسكن المواشي، وهذه المرافق ملاصقة أو قريبة للبيت الرئيسي، وربما وجد لبعض منازل الأغنياء مكان يسمى (المطهرة) أو (المبالة)، وهذا يستخدم لقضاء الحاجة، والاغتسال، مع أن غالبية الناس كانوا يخرجون في الخلاء الواسع، أما الاغتسال فقد يكون في أي مكان مستتراً بجوار المنزل (حجراً أو قشاً)[١].

هـ- لم تعرف الأبواب على منازل أهل القنفذة إلا منذ عهد قريب، وربما عاد ذلك إلى سهولة الناس ويسرهم، وعدم وجود ما يهدد أمنهم، كما أن حرارة الجو ربما ساعدت في بقاء المنزل مفتوحا طوال الوقت حتى يتعرض للتهوية[٢]. وهذا جانب يختلف تماما عن أهل السراة الذين يحرصون على تركيب أبواب قوية وضخمة على منازلهم خوفا مما قد يهددهم من أخطار بشرية أو حيوانية أو غيرها[٣].

و- كان وضع العمران في القنفذة بدائياً وبسيطاً إلى الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي (العشرين الميلادية)، وبعد أن بدأت تتحسن أحوال الناس المادية أخذوا يتدرجون في تطور العمارة فقام بعض منهم باستبدال بيوت القش القديمة بالصنادق المصنوعة من الأخشاب ثم الحديد المعروف محلياً باسم (الشينكو، أو الزنك)، ولم يستمر ذلك طويلاً، وإنما استبدلت بعض بيوت الصنادق بالبيوت الشعبية المبنية بالبلك، وغالباً تكون أسقفها مغطاة بالخشب والتراب، وغالباً لا يكون لهذه المنازل أحواش[٤].

ومنذ النصف الثاني من تسعينيات القرن الهجري الماضي (العشرين الميلادية) وصلت آثار صندوق التنمية العقاري، وانتشرت المخططات، وهُيئت الأراضي الصالحة للسكن، وبدأ الناس يحصلون على قروض

---

(١) مقابلة مع غازي أحمد الفقيه في منزله بمدينة القوز الإثنين (١٤٣١/١٢/١٦هـ)، مقابلات مع عبد الرحمن بن عبد الرحيم الهلالي (١٥-١٤٣١/١٢/١٧هـ)، مقابلة مع عبد الله بن حسن الرزقي في ثريبان بالعرضية الجنوبية يوم الأربعاء (١٤٣١/١٢/١٨هـ).

(٢) ذلك يعود إلى توفر الأمن، وربما عدم وجود غرباء يخاف منهم. مقابلة مع غازي أحمد الفقيه في مدينة القوز (١٤٣١/١٢/١٦هـ).

(٣) مشاهدات الباحث في بلاد السراة خلال العقود الخامسة الماضية. وأجرى دراسة مقارنة في الحياة، الاجتماعين بين التهاميين والسرويين خلال القرون الثلاثة الماضية موضوع جديد يستحق أن يصدر في كتاب علمي موثوق.

(٤) مقابلة مع غازي أحمد الفقيه في مدينة القوز في (١٤٣١/١٢/١٦هـ)، مقابلة مع عبد الرحمن بن عبد الرحيم الهلالي في بلدة البرك في (١٥-١٤٣١/١٢/١٦هـ). مشاهدات الباحث وانطباعاته خلال العقود الماضية المتأخرة.

عقارية سكنية، وتطورت المؤسسات الحكومية المشرفة على سير البناء والعمران في البلاد، وهكذا تطورت الحياة العمرانية في شتى المجالات[١] .

ز- يشاهد السائح في محافظة القنفذة اليوم هذه النهضة العمرانية الهائلة، فهناك المنازل الواسعة والشاهقة في كل ناحية من نواحي المنطقة، بل يرى قيام معظم مؤسسات الدولة الإدارية، وكثير من هذه الإدارات تمارس أعمالها في مبانٍ حكومية خاصة، وهناك مؤسسات أخرى في أبنية وعمائر كبيرة مستأجرة . بل يشاهد الكثير من المشاريع العمرانية الناشئة بالإضافة إلى توفر الكثير من الخدمات الرئيسية مثل : الطرق المعبدة، ومئات الأبنية الجميلة الأخرى : كالمساجد والجوامع، والمدارس، والكليات، والمستشفيات والمراكز الصحية الأخرى، والأسواق، والمتنزهات وغيرها من العمارات والمنازل والمرافق العامة والخاصة التي يصعب حصرها[٢] .

ح- لا يبدو التساوي في نمط وتطور العمارة في بلاد القنفذة، فالمراكز الكبرى مثل مدينتي القنفذة والقوز تحظى بنصيب الأسد مما تم الإشارة إليه في النقطة السابقة . وهذا شيءٌ بديهي لأن هاتين الناحيتين هما المركزان الحضاريان الرئيسيان لبلاد القنفذة منذ أمد بعيد، وبخاصة المدينة الرئيسية (القنفذة)[٣] . والمراكز والقرى والأرياف الأخرى نالها الكثير من أنماط التنمية العمرانية التي تعيشها المملكة العربية السعودية، لكنها مازالت أيضاً بحاجة إلى تطوير وتنمية أكثر، وهذا الواجب المعقود على محافظ ومحافظة القنفذة الرئيسسة، وكذلك على إمارة مكة المكرمة التي تتبع لها هذه المحافظة[٤] .

---

(١) معاصرة الباحث لهذا النمو والتطور الذي تمر به جميع مناطق المملكة العربية السعودية خلال الأربعة العقود الماضية (١٣٩٠-١٤٣٢هـ/ ١٩٧٠-٢٠١٠م) ، تاريخ التطور والتنمية لبلاد السراة وتهامة منذ بداية هذا القرن (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) حتى الآن (٤٢ – ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م) موضوع جديدة يستحق أن يدرس ويوثق في عديد من البحوث العلمية .

(٢) مشاهدات الباحث لهذا النمو والتطور الذي تمر به مدن وحواضر المناطق الجنوبية من المملكة العربية السعودية . والواجب على الباحثين والمؤرخين والدارسين لتاريخ وحضارة البلاد، وأيضاً على مؤسسات التعليم العالي ممثلة في الكليات والجامعة أن تولي ما تمر به البلاد من نموٍ وتطورٍ كبيرَ اهتمامٍ فيوثق، ونشجع الباحثين والدارسين على دراسته وحفظه .

(٣) مدينة القنفذة حاضرة تاريخية يجب الاهتمام بها وتنميتها، وتوفير جميع الخدمات لسكانها، وهذا مما سيعود بالفائدة والنفع على عموم سكان المحافظة ، آمل أن نراها منطقة كبيرة مثلها مثل باقي المناطق الرئيسية في المملكة العربية السعودية .

(٤) هذا ما يجب العمل عليه من قبل أهل هذه البلاد، ومحافظ ومحافظة المنطقة، وكذلك الإمارة الرئيسية في مكة المكرمة .

٢- الأطعمة والأشربة:

موضوع الأطعمة والأشربة جانب واسعٌ، ويختلف من منطقة لأخرى، لكن جميع الأشربة والأطعمة في القرون الماضية كانت ترتكز على ناتج السكان المحلي[١]. فالمزارعون يقتاتون مما تنتجه مزارعهم، وكذلك البدو الرعاة، وغيرهم من التجار، والصيادين كل حسب بيئته وما يقوم بامتهانه من أعمال[٢]. والملاحظ على بلاد القنفذة أنه يوجد بها الزرع والمزارعون، والبدو الرعاة، وأصحاب التجارات وكثير من الحرف والصناعات التقليدية الأخرى، ومن ثم لم يكن لدى أهل القنفذة مشكلة في جلب أطعمتهم وأشربتهم[٣]، لكنهم أيضاً يتفاوتون في درجة الغنى والفقر، وهذا مما يؤثر على نوعية الطعام والشراب الذي يتناولونه[٤].

فأما المدن والمراكز الحضارية، كالبرك، والقوز، والقنفذة وغيرها فعرفت بعض الأطعمة والأشربة التي تصدر إليها من خارج حدود البلاد، أو المناطق الداخلية كبلاد الخبت والعرضيتين وما جاورهما، وعلية القوم والمقتدرون وهم قليلون، كانوا يمتلكون الأطعمة المتنوعة من اللحوم، والحبوب، والحلوى وغيرها. أما عامة الناس في المراكز الآنفة الذكر، وعموم بلاد القنفذة فكانوا لا يجدون إلا النزر اليسير مما يسدون رمقهم به، وأحياناً كان بعضهم فقراء معوزين لا يجدون شيئاً[٥]. ونجد عشرات الوثائق في منتصف القرن الهجري الماضي (العشرين الميلادي) تشير إلى عشرات الأسماء من فقراء القنفذة، الذين كانت توزع عليهم الصدقات من قبل الدولة السعودية ممثلة في وزارة المالية[٦].

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن الأطعمة والأشربة في أجزاء من منطقة عسير، انظر: ابن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٥٨-٦٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بلاد القنفذة غنية بخيراتها فهي تجمع بين التضاريس المرتفعة، والأراضي السهلية الزراعية، وكذلك السهل الساحلي البحري. مشاهدات الباحث وانطباعاته خلال زيارات عديدة لمنطقة القنفذة.

(٤) أصحاب المال النقدي أو الزراعي أو التجاري أو الحرف كانوا أفضل حالاً من غيرهم من عموم السكان الذين لا يجدون مصدراً يقتاتون منه.

(٥) كانت حياة الأوائل فقيرة لقلة مصادر العيش، بل كان الناس يقاسون حياة صعبة وشاقة في سبيل كسب أرزاقهم، بعكس وقتنا الحاضر فقد فاض الخير في كل مكان وتعددت الأشربة والأطعمة حتى أصبحنا نجد صعوبة كبيرة في حصر أنواعها ومكوناتها.

(٦) كثير من هذه الوثائق غير المنشورة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٣، ص ١٧١.

وحتى لا نخوض كثيراً في هذا الجانب[١]، ونركز حديثنا على ما سمعناه وشاهدناه، فإننا نسرد بعض الأطعمة القديمة في منطقة القنفذة، والتي تلاشت واندثر معظمها، وهي على النحو التالي :

أ. الفطير والخمير:

خبز غير مخمر يصنع من حبوب الذرة أو الدخن . أما الثاني : فهو نفس الطعام، لكن بعد مروره بمرحلة الخميرة . وأحياناً يقدم معه السمك والزيت، وقد يعمل من الخمير والفطير وجبة العصيد وتقدم مع السكر والسمن والعسل[٢] .

ب. المخردل :

وجبة نادرة أيام الجوع، وغالباً تخلط أوراق السلع مع خمير الذرة، كي تزيد كميته، ومن ثم يطبخ ويؤكل[٣] . وقد لا يتورع بعض الفقراء والمعوزين من أكل أوراق الأشجار ولحائها، وربما أجبرته الظروف على أكل الميتة، أو اللجوء أحياناً إلى السرقة كي لا يفقد حياته[٤].

ج. الفحيقة، والسحينة، والعربدة :

الأولى : حب دخن يحمص ويطحن، ويضاف عليه حب السمسم بعد التحميص، ويضاف عليه قليل من السكر في القرى والحواضر. أما في البادية فلا يضاف عليه أي شيء . وهو في هيئة مسحوق، ويؤكل سفاً ويبقى لفترة طويلة صالحاً للاستخدام[٥].

الثانية : السحينة وهو حب السمسم يحمص ويسحق ثم يضاف عليه السكر والعسل، وربما يقلى السمسم ثم يضاف عليه السكر ويؤكل مع بعض المشروبات، وتعرف هذه الأكلة بـ (السمسمية)[٦].

---

(١) موضوع الطعام والشراب في القنفذة بحث جيد وجدير بالدراسة، حبذا أن نرى من إخواننا أو طلابنا في برامج الدراسات العليا من يدرسه بطريقة علمية أكاديمية جيدة .

(٢) مقابلة مع كل من غازي أحمد الفقيه وعبد الرحمن الهلالي في (١٤٣١/١٢/١٦هـ).

(٣) مقابلة مع عبد الرحمن بن عبدة الهلالي في منزله ببلدة البرك (١٥-١٤٣١/١٢/١٦هـ)

(٤) يحدثنا الأوائل عن العوز والفقر الذي أصابهم وأصاب من قبلهم، وكيف كانوا يهيمون في الأرض بحثاً عن سد رمقهم، ويقال إن بعضاً منهم كان لا يتورع عن السرقة، لكسب لقمة عيشه .

(٥) مقابلة مع غازي الفقيه في القوز، وعبد الرحمن الهلالي في البرك في(١٤٣١/١٢/١٦هـ).

(٦) المصدران نفسهما .

أما الثالثه : العربـدة، وربما سميت (العريكـة)، فهي سمسم مـع التمر يطحن بعضه مع بعض ويضاف إليه عيش الخمير . وهذه الأطعمة الثلاثة الآنفة الذكر غالباً ما يتم تناولها في وجبة الإفطار[١].

د ـ الخوان، والخضير، والرضيضة :

الأول : يؤخـذ حليب البقـرة أو الشاة بعد الولادة مباشـرة، ويوضع على نار هادئة فيتخـثر حتى يكـون أشبه بالجبنة، ثم يوضع عليه السكـر وبخاصة في الحواضر، وهذه وجبة مفضلة حتى اليوم[٢].

الثـاني: الخضـير: يؤخذ من ثمـار الذرة الخضـراء، ويستخرج الحـب ويطحن، وبعدها يخبز على هيئة فطير .

الثالثـة: الرضيضـة، وهـو نفس الحبوب السابقـة، لكنها تطبخ علـى نار هادئة، ويضاف إليها الحليب والسكر وتعد من الأكلات المحببة في القنفذة[٣] .

هـ ـ وهناك أكلات أخرى عديدة مثل :

الصياديـة من سمك البحر، والمدهوس : الخمير مع السمسم . والمشغوت: في بلاد العرضيتين، ويصنع من حب الذرة أو الدخن ويضاف إليه السمن والعسل[٤] . والثريف، مـن خبـز الدخن أو الـذرة ويفت في صحفـة أو وعاء آخـر ويضاف عليه لـبن الماعز أو الضأن، وأحياناً يوضع عليه السكر وهو من أجود الأكلات الشعبية . وعيش المرق، يطبخ اللحـم، ثم يفت خبز الدخن أو الذرة في المرق ويـؤكل، وهو ما يعرف عند العرب قديما باسـم (الثريـد) . والحنيـذ: وهـو مـن الأكلات القديمـة والمشهـورة في عمـوم المنطقة الجنوبية [٥].

---

(١) المصدران نفسهما .

(٢) المصدران نفسهما .

(٣) المصدران نفسهما .

(٤) مذكـرة مـن عبد الله بن حسن الرزقي بتاريخ (١٤٣١/١٢/١٧هـ) . صـورة منها ضمن مكتبة د. غيثان بن جريـس العلميـة .(بحوث ودراسات غير منشورة) رقم (٣١٦) ص ٣١٠ـ٣٢٢، منذ صدرت الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) وأنا ابحث عن باحثة أو باحث من بلاد القنفذه وما حولها كي يورخ لتاريخ هذه البلاد الحضاري خلال العصر الحديث والمعاصر ، آمل أن نرى من يقوم بهذا العمل العلمي في القريب العاجل.

(٥) المصدر نفسه، للمزيد انظر: ابن جريس، عسير (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ)، ص ٥٨ وما بعدها .

أمـا الأشربة قديماً فكانت مـن منتوجات أهل البلاد الحيوانيـة والزراعية، وربما وجـد بعضـ المشروبات المحليـة أو المستوردة في مدينـة القنفذة، لأنها مينـاء يرد إليها الكثير من التجار الداخليين والخارجيين [١].

و. معظم الأطعمة الآنف ذكرها اختفت:

أو أصبحت تمارس على نطاق ضيق، وذلك لما دخل البلاد وعرف الناس من الأطعمة والأشربة التي يصعب حصرها، والتي جلها أصبح مستورداً من خارج منطقة القنفذة، ولم يعـد عند القنفذيين أي اهتمام كبير تجاه تلك الأطعمة بل أصبحت المطاعم بجميع أحجامها وأنواعها تنافس الأسر في طهي عشرات الأصناف من المأكولات والمشروبات[٢].

ز. كان للأطعمة في الماضي نظام وقواعد في الطبخ والإعداد:

بـل كان لها أوان محلية وصحيـة يطهى فيها الأكل[٣]. أما اليوم فحل محل القديم أوان حديديـة وبلاستيكية ضررها أكثر من نفعها، بـل إن تناول الطعام واجتماع أفراد الأسـرة الواحدة لم يعد ملتزماً بنظـام أو قواعد معينة للاجتماع على الأكل كما كان في السابـق، بل اضطربت أوقات الناس ونظام حياتهم، وصاروا يعيشون حياة التمدن التي يخالطها الكثير من الفوضى وعدم السير على منهج متزن سليم وصحي[٤].

---

(١) للمزيد عن تاريخ وحضارة مدينة القنفذة انظر: الأقسام الثلاثة الأولى من هذا الكتاب.

(٢) هذه ظاهرة عامة في جميع مناطق البلاد السعودية، بل في جميع مناطق العالم. وموضوع الأطعمة والأشربة القديمة والحديثة في بلاد القنفذة جدير بالبحث والدراسة، ونتمنى أن نرى من يدرس هذا المجال بطريقة علمية أكاديمية جادة.

(٣) كانـت أواني الطهـي قديماً صحية في صنعهـا ومكوناتها، ومن يزر بعض المتاحـف المحلية في جنوبي البلاد السعوديـة يشاهـد عشـرات الأدوات الخشبيـة والفخارية والحديديـة المحلية، الخاصة بالأعمـال المنزلية المختلفة كطهي الطعام وتقديمه وأكله.

(٤) حبذا لو تتضافر جهود المؤرخين والأطباء في دراسة ومقارنة أدوات الطعام والشراب مع الحرص على إبراز السلبيات والإيجابيات التاريخية والطبية لكل عصر.

٣- الألبسة والزينة:

كانت الألبسة في القنفذة بسيطة ومحدودة، وأهل الحاضرة أفضل حالاً من سكان البوادي والأرياف، وذلك بسبب التجارة والتجار الذين يرتادون سوق مدينة القنفذة فيجلبون معهم بعض الأقمشة والمنسوجات التي يمتلكها المقتدرون دون الفقراء[(١)].

(*) وفي الفقرات التالية نناقش أهم الألبسة التي عرفها القنفذيون، وهي على النحو التالي:

أ- لباس الرأس:

يغطي الرجال رؤوسهم بالعمامة، وتعرف أيضاً بـ (الصمادة)، وكذلك العمامة ولها طرق عديدة في اللبس، فقد تلف على الرأس، وربما تسدل على الصدر أو الكتفين من الخلف، وقد يُحتنك بها وتلف من تحت الذقن وتربط على أعلى الرأس أو جانبي الوجه. وتصلح العمامة للذكور صغاراً وكباراً، وهي عند عموم العرب لباس هام وضروري للرجال[(٢)]. وفي بادية القنفذة يوضع لباس يعرف بـ (القوبع) مصنوع من سعف النخل، وتستخدم المظلة، أو ما يعرف بـ (الطفشة) عند أهل عسير، وهي لباس هام أثناء ممارسة أعمال الرعي والزراعة، ومن مهامها حماية الرأس من الشمس أو المطر. وفي بعض نواحي القنفذة يلبس الأطفال البرنس على الرأس، وهو شبيه بالزي المغربي. أما المرأة فتلبس المقلمة أو القطاعة التي تغطي بها رأسها وعنقها، وقد تتزين بالريحان وبعض النباتات العطرية، أما الرجال فقد يتركون شعورهم مسدلة ويزينون رؤوسهم بعصابة من النباتات العطرية المختلفة[(٣)].

ب- لباس الجسم:

يلبس الرجال القميص أو الثوب المشجر المصنوع من نوع (أبو مبروم)، أو (أبو تفاحة) وفي التسعينيات من القرن(١٤هـ/٢٠م) كانوا يرتدون قماش أبو

---

(١) مدينة القنفذة ذات سوق رائج بين اليمن والحجاز، كان يرتادها تجار وتجارات عديدة تأتيها من أقطارٍ مختلفة. للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٣١ وما بعدها، حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيدرس تاريخ التجارة في القنفذه خلال العصر الحديث (ق١٢ - ١٤هـ/ ق١٨ - ٢٠م).

(٢) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ العمامة، انظر: غيثان بن جريس " العمائم تيجان العرب " مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي. العدد (٨) شهر المحرم (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٦٦-٧١

(٣) انقرضت هذه العادة في عموم منطقة القنفذة لكنها مازالت تمارس عند العديد من سكان تهامة عسير وقحطان وأجزاء من بلاد جازان. مشاهدات الباحث وجولاته في هذه النواحي خلال السنوات الماضية.

غزالين[١] . وهذا اللباس يصبغ عند رجال البادية . كذلك يلبسه النساء بعد صبغه باللون الأسود أو الأحمر، أو الأصفر، أو النيلي الأزرق . ويحرص الرجل على لبس الحزام، أو الكمر، والسكين أو الجنبية، ورباط للوسط مصنوع من السيور الجلدية يعرف بالجديلة، ويعتقد أغلب الرجال أنها تحمي الوسط من أي أذى مثل الفتق وغيره أثناء حمل الأحمال الثقيلة، ولأهمية الجديلة عند سكان منطقة القنفذة، صار هناك مثل شعبي يقول : **مقطوع الجديلة عيرته زنبيلة**، وهذا مما يدل على وجوب الحرص على لبسها منذ الطفولة إلى سن الشيخوخة [٢].

ومن ألبسة الرجال الحوكة، وهي قطعة واحدة تلف على أسفل الجسد، واستخدام المصنف والسراويل قليل لعدم توفرها، وغالباً لا يلبسها إلا المقتدرون مادياً[٣] . كما تلبس الصديرية (السديرية)[٤] وتغطي الجزء الأعلى من الجسم، وحل محلها لباس (الفنلة) . أما الأطفال ما دون الخامسة فكانوا في الغالب عراة، ولا يغطى من أجسامهم إلا ما يستر العورة بلباس يدعى (الشذرة) وغالباً يربط على عورة الطفل بالجديلة[٥] .

أما لباس النساء فهن إلى جانب لبس القميص (الثوب) المشجر المصبوغ يلبسن الصدرة (السدرة) وهو لباس أسود يغطي الجسد من العنق إلى أسفل الركبة، وربما أطلق عليه درعة في بعض الجهات من بلاد القنفذة، وأحياناً يلبس تحت الصدرة، صديرية نسائية، وعلى الجزء الأسفل من الجسم الحوكة الملونة[٦] . ويتزين النساء بالخواتم في أصابع اليد وأحياناً الرجل، والمسكة في الرسغ، والأوضاح في العضد، وأحزمة الفضة وربما الذهب إذا وجد على الخصر[٧]، والحجول في الأرجل، والمعاصم

---

(١) للمزيد عن تاريخ الألبسة والزينة في منطقة عسير وما جاورها انظر: ابن جريس، عسير (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ)، ص ٦٥ـ٧٤ .

(٢) مقابلة مع عبد الرحمن بن عبده الهلالي في بلدة البرك في (١٥ـ١٦/١٢/١٤٣١هـ)، مقابلة مع غازي أحمد الفقيه في مدينة القوز في (١٦/١٢/١٤٣١هـ)، مقابلة مع عوض بن حسن العمري من أعيان قبيلة العمور في وادي حلي في (١٦/١٢/١٤٣١هـ) .

(٣) مقابلة مع غازي أحمد الفقيه في (١٦/١٢/١٤٣١هـ) . مقابلة مع عوض بن حسن العمري بوادي حلي في (١٦/١٢/١٤٣١هـ) . والمصنف : نوع من الألبسة الخارجية التي تلف على أعلى الجسد وبخاصة الرأس والكتفين والصدر والظهر.

(٤) المصدران نفسهما . ربما تلفظ السديرية، أو الصديرية، والأخير هو الصحيح نسبة إلى منطقة الصدر التي يغطيها جزء كبير من هذا اللباس .

(٥) مقابلة مع غازي الفقيه وعوض العمري في (١٦/١٢/١٤٣١هـ) .

(٦) المصدران نفسهما ، مقابلة مع عبد الرحمن بن عبده الهلالي في (١٥ـ١٦/١٢/١٤٣١هـ).

(٧) المصادر نفسها .

على الرأس، والخرص في الأذنين، والزمام في الأنف، والذباذب والتنابي المصنوعة من العسيلي والظفار والأحجار الكريمة في الرقبة (العنق)[١].

ج- لباس الأرجل:

غالبية الناس أيام الجوع والفقر يمشون حفاة، ومن توفر له أحذية فغالباً تكون من السعف، أو جلود البقر والجمال، أو البلاستيك المعروف محلياً بـ(الطرنبيل)[٢].

ومنذ العقود الأخيرة في القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت أسواق القنفذة تستقبل بعض الألبسة من خارج بلادها، وبدأ الناس يسافرون إلى خارج أوطانهم، ويجلبون ألبسة متنوعة، وهكذا تطور الحال حتى جاء هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م)، وفاض الخير على الناس، وصار جميع الناس في بحبوحة من العيش، ولم نعد نسمع أو نرى الألبسة السابقة الذكر إلا في المتاحف المحلية، بل اندثر أغلبها وضاع، وأصبحت الأسواق مليئة بمئات من الألبسة الداخلية والخارجية النسائية والرجالية[٣].

---

(١) المصادر نفسها ، حبذ أن نرى باحثاً مجتهداً يعكف على إصدار معجم لغوي عن أسماء الألبسه وأدوات الزينة في بلاد تهامة من مكة المكرمة إلى جازان .

(٢) المصادر نفسها .

(٣) إجراء دراسة تاريخية مقارنة على الألبسة والزينة قديماً وحديثاً في القنفذة،أو في البلدان الجنوبية من البلاد السعودية من المواضيع الحضارية الجيدة،، حبذا أن نرى أحد طلابنا أو طالباتنا في برامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد، أو في جامعات نجران، أو جازان، أو الباحة، أو الطائف من يتخذ هذا العنوان موضوعاً لبحثه في أطروحة درجة الماجستير أو الدكتوراة، مع الحرص على توضيح ما طرأ على عادة اللباس في وقتنا الحاضر من سلبيات وإيجابيات .

٤- عادات وتقاليد أخرى:

منطقة القنفـذة متباعدة الأطراف، متنوعة التضاريس[١]، وهذا مما أوجد تنوعاً في أعرافها وتقاليدها، وأعيادها ومناسباتها، وأفراحها وأتراحها وأحزانها، ومما جعل أهلها يمارسـون الكثير مـن التقاليد والعادات والمراسيم الشعبية التـي تخضع لقوانين وضوابط لا يعرفهـا إلا أهـل البلاد[٢]. والناظـر في الوثائق المحلية يجدها مليئـة بالتفصيلات التي تصـف نظام الحياة في معظم عـادات وتقاليد أهالي القنفذة[٣]. كمـا أن عادات الزواج، والتعاون والتكافل، وتعايش الناس في جميع أمورهم السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والثقافيـة والفكرية هي الأخرى غنية بأعرافها وتقاليدهـا الجميلة، مع أن ظروف الناس آنـذاك كانـت صعبـة وقاسية، إلا أنهم متفائلـون بما سخر الله لهم مـن السير في مناكب بلادهم[٤]. وهذا ما تلمسه عندما تلتقي بالمسنين الذين عاصروا الماضي، فتجدهم يحنون لذلك الزمن الطيب لما كان في أهله من النقاء والطيبة والرضا بما رزقهم الله[٥].

واليـوم أصبحت الكثير من عادات الأوائـل مهملة منسية، وانغمس عموم النـاس في عـادات وتقاليد أخرى جديدة تختلف عما عاشه آباؤهم وأجدادهم، والفارق الجوهري في توفـر الخير والرزق عنـد عموم الناس، لكـن كثرت الصعوبـات والمتاعب الجسدية والنفسيـة والأخلاقيـة، بل تلـك الأيام الحلوة القديمـة حل محلها أيـام صعبة قاسية، فـازدادت الفرقـة والقطيعة بين النـاس، واشتد الحرص والصراع علـى حطام الدنيا، وضـاع التعاون والاحترام المحكوم بإطار الأخـوة في الله، وصارت المصلحة هي المحرك الرئيسـي لتعايش النـاس وتقاربهم، وانتهى الأمر إلى فـوراق كثيرة بين حياة النـاس في الماضي والحاضر[٦].

---

(١) انظر: القسمين الأولين من هذا الكتاب.

(٢) تاريـخ الحياة الاجتماعيـة، والتقاليد والأعراف، والفنون والأدب الشعبي في بـلاد القنفذة من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والتقصي والدارسة. حبذا أن نرى من يوليها كبير اهتمام وخاصة من المهتمين والمؤرخين وعلماء الاجتماع وغيرهم.

(٣) تم الاطـلاع علـى مئات الوثائق التي تعكس سير نظام الحياة الاجتماعيـة في منطقة القنفذة، وأغلبها يعود إلى القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م).

(٤) تاريـخ بلاد القنفـذة الاجتماعي في العصـر الحديث (ق١٢-١٤هــ/١٨-٢٠م) جدير بالبحـث والدراسة والتحليل، حبذا أن نراه موضوعاً لرسالة دكتوراه في إحدى جامعاتنا السعودية.

(٥) هـذا الإحساس نجده عند معظم الأوائـل الذين التقينا بهم في نـواح عديدة من جنوبـي البلاد السعودية (الطائـف، والقنفـذة، والباحـة، وبيشة، وأبها ، وخميس مشيط، ، ومَحايل عسير، وجـازان ، ونجران). مشاهدات الباحث وانطباعاته خلال العشر السنوات الماضية ١٤٢٠-١٤٣١هـ/ ٢٠٠٠-٢٠١٠م).

(٦) اليـوم الناس في رخاء وأمن واستقرار، لكن ظهر في المجتمع الكثير من السلبيات الاجتماعية، وأصبح كل بيت وأسرة لا تخلو من هذه المؤثرات السلبية في المطعم والمشرب، واللباس، والقيم والأعراف وغيرها مما يصعب حصره.

(*) من خلال تجوالي في ديار القنفذة، وقراءتي وسماعي للكثير عن عاداتهم وتقاليدهم المختلفة، وضحت لي عدة أمور نذكرها في النقاط التالية :

أ. إن أهل الساحل يختلفون في كثير من عاداتهم الاجتماعية عن سكان الداخل في العرضيتين وما جاورها، فالغالب على سكان السواحل البساطة والسهولة في ممارسة حياتهم اليومية، وذلك يعود إلى طبيعة البحر، وما يعود على جيرانه من فوائد قوامها الاسترخاء والراحة، بعكس القاطنين في عطوف الجبال والأودية فهم أسرع انفعالاً وتأهباً واستعداداً لمصارعة الحياة(١).

ب. تختلف ألعاب وفنون أهل الساحل عن سكان الجبال والمرتفعات الداخلية. ففي السهول الساحلية يظهر على فلكلورهم ورقصاتهم وأغانيهم وأهازيجهم تأثير الفن والفلكلور الإفريقي، وهذا مما يؤكد على التواصل الثقافي الحضاري بين جانبي البحر الأحمر . في حين أن سكان الداخل تجدهم أكثر تأثراً بأهالي الجبال والسروات الممتدة من الحجاز إلى اليمن(٢). وهذه المؤثرات على الفريقين ربما امتدت في الماضي إلى الكثير من مجالات الحياة الاجتماعية مثل: اللغة واللهجات، والألبسة، وفن العمارة، وعادات الزواج، والمآتم وغيرها (٣).

ج. بإجراء مقارنة على الألعاب الرياضية(٤) والرقصات الشعبية عند سكان الساحلين الشرقي والغربي للبحر الأحمر، وعند سكان سفوح السروات الغربية، وأعالي جبال السروات من الطائف حتى صنعاء، تأكد لنا ما ذكرناه في النقطة السابقة، واتضح أن ثمة ألعاباً وفنوناً في شرق إفريقيا تتشابه مع مثيلاتها في سواحل منطقة القنفذة وما جاورها . وكذلك الحال نفسه مع

---

(١) مشاهدات الباحث وانطباعاته خلال تجواله ومعرفته بلاد تهامة والساحل خلال الأربعين عاماً الماضية .

(٢) زيارة الباحث لبعض بلدان شمال وشرق إفريقيا مثل: السودان، وجنوب مصر، وتجواله في مناطق عديدة من ساحل البحر الأحمر وجبال السروات خلال السنوات العشر الماضية .

(٣) هذه مواضيع جديرة بالبحث والدراسة حبذا أن يظهر من يدرس هذه الجوانب دراسة علمية أكاديمية.

(٤) يوجد في بلاد القنفذة خلال القرون الماضية المتأخرة الكثير من ألعاب التسلية والرياضة للنساء والرجال، الصغار والكبار، وهي ألعاب شعبية تختلف عن ألعاب الرياضة المعروفة اليوم . وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة، حبذا أن نرى في المستقبل من يتخذ هذا الموضوع بحثاً لدراسته لنيل درجتي الماجستير أو الدكتوراه .

أهالي بلاد العرضيتين وأبناء عمومتهم في أعالي جبال السروات[١].

د. اتضح لنا من خلال زيارتنا الأخيرة لمحافظة القنفذة الاختلاف الكبير جداً بين عادات وتقاليد جيل اليوم، وبين أعراف وتقاليد الأوائل من الآباء والأجداد. والذي يخشى منه أن تضيع وتختفي تماماً تلك القيم والمبادئ والتقاليد القديمة الجميلة، ويحل محلها أعراف مستوردة من أقطار عديدة في العالم، وهذا مما سيعرض هوية البلاد إلى المسخ والتشويه . وما يجري في ديار القنفذة تجده سائداً في عموم البلاد السعودية، بل في جميع أنحاء البلاد العربية والإسلامية، ولذ فالمسؤولية كبيرة على جميع سكان البلاد، أفراداً، وجماعات، ومسؤولين ومؤسسات أن تبذل الجهود في المحافظة على كل أصيل وجيد من أعراف وتقاليد وموروث شعبي قيم وجميل[٢].

---

(١) مشاهدات وانطباعات وتجوال الباحث في بلاد تهامة والسراة، وزيارة بعض أجزاء ساحل البحر الأحمر الغربي خلال السنوات الماضية المتاخرة.

(٢) الانفجار الذي أحدثه عالم الاتصالات، وكذلك دخول الكثير من الثقافات والتقاليد الدخيلة إلى بلادنا، وعدم حصانة الفرد والأسرة السعودية كل هذا ساعد في استشراء وتأثير هذا الغزو الحضاري الخارجي، ومن ثم إذا لم يقابل من الداخل بالبناء وتسليح الفرد والأسرة بسلاح الفكر والثقافة الإسلامية النقية الطاهرة، وكذلك اليقظة لكل ما هو دخيل علينا وغث غير مفيد، ومقاومته بأسلوب هادئ وبناء، وإلا فإن العاقبة سوف تكون وخيمة .

رابعاً: ملامح الحياة الاقتصادية:

عرف سكان القنفذة العديد من الجوانب الاقتصادية مثل الجمع والالتقاط، والصيد، والزراعة، والتجارة، والحرف الصناعية والتقليدية، وهذا ما سوف نناقشه في النقاط التالية:

١- الجمع والالتقاط:

مارس سكان العرضيتين مهنة الاحتطاب من جبالهم وأوديتهم، بل كانوا على اتصال ببلاد الساحل أوبني عمومتهم في أعالي السروات أثناء حصاد المزروعات كي يحصلوا على بعض الهبات والعطايا من أصحاب المزارع أثناء حصادها(١). كما لا تخلو بلادهم من الأشجار المثمرةٍ التي تتساقط ثمارها قبل نضجها، ومن ثم فهم يسعون إلى جمع تلك الثمار، وأحياناً كان الفقراء والمحتاجون يحصلون على بعض من تلك الثمار الساقطة(٢). وكان أهل الساحل في أودية ذهبان، ويبة، وقنونا، والأحسبة، يقومون بالتقاط التمر وثمار الأشجار الأخرى أثناء سقوطها، أو وقت نضجها(٣). وهناك بعض القواعد والأعراف المدونة عند سكان البلاد، وتشتمل على بنود تقنن طرق الجمع والالتقاط للاحتطاب من الأراضي المشاعة، أو من المزارع والبساتين المملوكة، والهدف من ذلك حماية البيئة من الاحتطاب الجائر، وحماية الممتلكات الخاصة من جور واعتداء المحتاجين والفقراء أو المتسولين(٤).

لم يبق اليوم أي ممارسة لمهنة الجمع والالتقاط التي كانت سائدة في الماضي، وإنما هناك أفراد يجمعون الحطب من الجبال لأجل بيعه في الأسواق، أو إحراقه حتى يتحول إلى مادة الفحم، ثم يصدر إلى الأسواق الأسبوعية أو اليومية(٥) وهناك بعض

(١) لمزيد من التفصيلات عن مهنة الجمع والالتقاط وغيرها في بلاد عسير وما جاورها من المناطق، انظر: ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٢٦-١٢٧.

(٢) مشاهدات الباحث ومقابلته للعديد من الأشخاص في كل من العرضيتين، والقوز، والقنفذة، وحلي، والبرك في الفترة من (١٥-١٩/١٢/١٤٣١هـ الموافق ٢١-٢٥/١٢/٢٠١٠م).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) في حوزة الباحث بعض الوثائق الخاصة بمهنة الجمع والالتقاط، وأغلبها من نواحٍ عديدة في عسير والقنفذة ونجران.

(٥) يوجد في بلاد القنفذة من السكان الأصليين من يمارس هذه المهنة، والاقتيات من كسبها. مشاهدات الباحث وانطباعاته في (١٥-١٩/١٢/١٤٣١هـ).

المزارعين، وأغلبهم من العمالة الوافدة[١]، يجمعون محاصيل الطماطم والبطاطس والخضار وبعض الفواكه ويبيعونها [٢].

٢- الصيد:

كان سكان الساحل ومازالوا يمارسون صيد الأسماك، والصيادون لهم أعراف وتقاليد وفنون في الصيد البحري، بل كان لهم شيخ يحتكمون إليه في مشاكلهم وقضاياهم. وتتفاوت سفنهم وقواربهم في الأحجام، والأنواع، والطاقات الاستيعابية [٣]. وبين صيادي البحر من التعاون والتكاتف ما يجعلهم يقفون إلى جانب من يحل به كارثة أو ضائقة، ومن لا يستطيع ممارسة الصيد لمرض أصابه، أو مشكلة حلت به فإنهم يساعدونه ويشاركونه فيما جمعوه من الصيد حتى يعود إلى سالف عهده، ويتجاوز محنته[٤].

أما الصيد البري فكان يمارس بشكل واسع في المناطق الداخلية من أرض القنفذة، وبخاصة في ديار العرضيتين. ويشير كبار السن إلى أن ديارهم كانت موطناً للوعول، والغزلان، والطيور بأنواعها، وكان بعض السكان يمارسون الصيد بطريقة جائرة، وهذا ما أثر على انقراض الكثير من الطيور والحيوانات البرية هناك[٥]، وإذا كانت الهيئة العامة لحماية الحياة الفطرية تبذل جهوداً كبيرة للحد من صيد الطيور والحيوانات، فإن ذلك لم يُحِد كثيراً لعدة أسباب هي:

أ. عدم الوعي عند بعض الناس ممن لازالوا يمارسون الصيد البري من باب التسلية وليس الحاجة.
ب. عدم وجود رقابة واسعة وشديدة على الممارسين للصيد، وعدم تطبيق العقوبة الشديدة والصارمة للمتمادين والمستهترين في ممارسة هذه المهنة.
ج. تأسست مؤسسة الهيئة العامة لحماية الحياة الفطرية مؤخراً، بعد أن قضي على الكثير من الطيور والحيوانات الهامة والنادرة[٦].

---

(١) معظم هؤلاء العمالة من المصريين واليمنيين. مشاهدات الباحث في (١٦- ١٧/١٢/١٤٣١هـ).
(٢) المصدر نفسه.
(٣) هذا ما شاهدناه وسمعناه من بعض الصيادين في مراسي البرك والقنفذة في (١٦-١٨/١٢/١٤٣١هـ).
(٤) المصدر نفسه.
(٥) مشاهدات الباحث ومقابلة مع بعض سكان العرضية الجنوبية في (١٧/١٢/١٤٣١هـ).
(٦) هذا ما سمعناه من بعض المسنين في بلاد القنفذة وعسير خلال الأسبوعين الأخيرين من شهر ذي الحجة عام (١٤٣١هـ). كما شاهدنا بعض الصيادين البريين في العقود الثلاثة الماضية، وهم يمارسون القنص والاصطياد من باب الرياضة والتسلية.

٣- الزراعــه:

كانت الزراعة تمارس في القنفذة على نطاق واسع، ومن يستقري أقوال بعض الرحالة في القسم الثالث من هذا الكتاب يجدهم يذكرون الكثير من المحاصيل الزراعية الموجودة في أودية دوقة، والأحسبة، وبيبة، وقنونا [١] . ومن خلال تجوالي في هذه الأودية اتضح لنا صدق أقوالهم [٢]، ثم إن الناظر في الوثائق المالية الخاصة بالأراضي القنفذية يدرك مقدار الزكاة الكبير الذي كان يؤخذ على مزروعات أهل القنفذة[٣].

(*) من خلال زيارتي لبلاد البرك، وحلي، والقوز، والأحسبة والعرضيتين اتضح لي عدة أمور نذكر أهمها في النقاط التالية :

أ- غنى وادي حلي بالأراضي الزراعية، ووفرة مياهه الصالحة للزراعة . وإذا كان أهالي القنفذة تقاعسوا عن ممارسة الزراعة، فتلك سمة سائدة على الكثير من سكان جنوب المملكة العربية السعودية، إلا أن أهالي حلي، وبخاصة الساكنين عند مصب الوادي مازالوا يمارسون الزراعة بشكل لابأس به[٤].

ب- هجر أغلب سكان البرك، وبيبة، وقنونا، والأحسبة، والعرضيتين وما جاورها مزارعهم، ومن ثم تحولت إلى أراضٍ مهجورة ومطمورة بالأتربة والأحجار وغيرها[٥].

ج- اعتداء الإنسان على الأراضي الزراعية ؛ إذ حُوِّل بعض منها إلى مخططات سكنية، وأقيمت بعض المشاريع والأبنية والطرقات على بعضها الآخر، ومن ثم تدهورت مهنة الزراعة، وترك الكثير من المزارعين مزارعهم، وذهبوا للبحث عن أعمال أخرى أسهل وأسرع لكسب الرزق[٦].

---

(١) انظر القسم الثالث من هذا الكتاب، للمزيد انظر أيضاً: القسم الأول من الكتاب نفسه، ابن جريس، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٣١ وما بعدها .

(٢) زيارة الباحث لهذه الأودية في (١٥-١٧/١٢/١٤٣١هـ) .

(٣) هناك عشرات الوثائق التي توضح مقادير الزكاة على بلاد القنفذة خلال العقود الوسطى من القرن الهجري الماضي . مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٣-١٤هـ /١٩-٢٠م) .

(٤) مشاهدات الباحث أثناء زيارة بلاد حلي، وبخاصة مصبه في يوم الإثنين (١٦/١٢/١٤٣١هـ).

(٥) مشاهدات الباحث في الفترة الممتدة من (١٥-١٩/١٢/١٤٣١هـ).

(٦) المصدر نفسه .

د - توفر الأطعمة والحبوب والسلع المستوردة في الأسواق ساهم في تقهقر الزراعة، وأصبح المزارع يفضل أن يشتري ما يحتاجه من الحبوب والأطعمة، دون اللجوء للتعب والعناء الذي يجده الزّراع في خدمة زروعهم[١].

هـ - لم نتعرض للحديث عن ممارسة الزراعة في القديم، ونوعية الأراضي الزراعية، والمعوقات التي كان يواجهها الزّارع، والطرق والوسائل المستخدمة في الزراعة، وأنواع المحاصيل، والعوامل المساعدة للزراعة[٢]، وهذا لا يعني عدم أهمية الموضوع، وإنما تم الاكتفاء بذكر بعض الانطباعات والمشاهدات التي رأيناها[٣]. ونتمنى أن نرى من الباحثين، أو طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ والجغرافيا من يدرس موضوع الزراعة في بلدان القنفذة وبخاصة الواقعة منها على أوديتها الرئيسية مثل: يبة وقنونا وما حولهما[٤].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) للمزيد عن تاريخ الزراعة في عسير وما حولها انظر:، ابن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٢٩-١٤٦، انظر ايضاً: للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢٣ (القسم الثالث).

(٣) مشاهدات الباحث وانطباعاته في الفترة الممتدة من (١٥-١٩/١٢/١٤٣١هـ).

(٤) هذه موضوعات بحثية جديرة بالاهتمام.

٤- التجارة:

توافرت مقومات ممارسة التجارة بصورة جيدة في القنفذة، ذلك لما تمتاز به البلاد من طبيعة غنية ومتنوعة بمواردها، فهناك الأراضي الزراعية الشاسعة، والموانئ البحرية النشطة، والمراعي والثروات الحيوانية[١]، وكل هذا جعل حركة البيع والشراء في أوج نشاطها، فلا تخلو ناحية من نواحي بلاد القنفذة، إلا وبها سوق أسبوعي تفد إليه أنواع البضائع والسلع من كل مكان[٢]. ولأهمية العامل المالي والتجاري في منطقة القنفذة، وما تحتفظ به المصادر والوثائق من تفصيلات في هذا الباب جديرة بالبحث والتقصي والدراسة[٣]، ومن يطرق هذا الموضوع فإنه بدون شك سوف يسهم في تزويد المكتبة العربية والإسلامية بمادة علمية جديدة وقيمة[٤].

(*) حتى لا نلج في باب الدراسات العلمية الأكاديمية التوثيقية، ونلتزم بعنوان هذا الفصل في تدوين ما سمعناه ورأيناه أثناء تجوالنا في ديار القنفذة، فإننا نلخص ما خرجنا به في عدد من النقاط نسردها على النحو التالي:

١. الفاحص للوثائق التاريخية، والناظر إلى طبيعة البلاد الحالية، والمستمع إلى روايات وأقوال أهل البلاد يتضح له أن التجارة في القرون الماضية المتأخرة كانت تعتمد على منتجات الأراضي الزراعية، والثروات الحيوانية، وما يرد أو يصدر عبر موانئ القنفذة البحرية[٥]. ولم تكن مهنة التجارة مقصورة على سكان البلاد الأصليين، وإنما كان يفد إليها تجار من خارج حدود القنفذة[٦]. وكانت السفن البحرية والقوافل البرية هي المسؤولة عن نقل التجارات داخل وخارج المنطقة[٧].

---

(١) هذا ما قرأه الباحث في العديد من المصادر والوثائق، وما شاهده وسمعه من أهل البلاد أثناء تجواله فيها في الأسبوعين الأخيرين من شهر ذي الحجة عام (١٤٣١هـ).

(٢) هناك عشرات الأسواق الأسبوعية المندثرة تماماً، ومازال عدد قليل منها يمارس نشاطاته بشكل ضعيف جداً.

(٣) حبذا أن نرى أحد الباحثين، أو الباحثات من يتخذ تاريخ التجارة في القنفذة خلال القرون الماضية المتأخرة عنواناً لرسالته أو رسالتها لدرجتي الماجستير أو الدكتوراه.

(٤) هناك آلاف الوثائق غير المنشورة، وبخاصة في الجانب الاقتصادي والتجاري، ومعظمها في الأراشيف المصرية، والعثمانية والبريطانية. كما يوجد بمركز الوثائق والمحفوظات بالمملكة العربية السعودية كثير من الوثائق التجارية والمالية التي تعود إلى العقود الوسطى من القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م).

(٥) ما سمعه وقرأ عنه الباحث خلال السنوات الماضية المتأخرة.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) التجارة البحرية في البحر الأحمر، ودور موانئ البرك والقنفذة فيها من الموضوعات الجديدة بالبحث والدراسة، حبذا أن نرى من الباحثين من يولي هذا الموضوع بالدراسة والتوثيق.

٢. المتأمل في ثروات القنفذة الزراعية والحيوانية اليوم يجدها تراجعت وتدهورت، فلم يعد هناك زروع ومزارع كما كانت في السابق، بل أصاب الكثير من الأراضي الزراعية الخراب والدمار[١] . وكذلك الثروة الحيوانية، لم يعد القيام على تنميتها نشطاً كما كانت في القرون الماضية، وإنما حل بها ما حل بالزراعة . والأمر نفسه كذلك يندرج على باقي المهن والحرف الأخرى[٢] .

٣. كانت الأسواق الشعبية الأسبوعية القلب النابض لأي ناحية أو جزء في القنفذة، وأصبحت هي الأخرى من القطاعات الميتة، فلم يعد لها ذلك البريق والنشاط الذي كانت تعيشه في السابق، وإنما تلاشى واندثر أعظمها، وإذا بقي قلة قليلة منها فهي في طور الاحتضار، وإن قامت فيها ممارسة تجارية محدودة في بعض أيام الأسبوع[٣] . والواجب على أهل تلك الأسواق والمؤسسات الثقافية والعلمية، والهيئة العليا للسياحة والآثار أن تحافظ على كيان هذه الأسواق حتى تكون معالم حضارية تاريخية في البلاد[٤] .

٤. نعم إن البلاد تمر بنهضة تجارية جديدة وعالمية، فالقنفذة اليوم يوجد بها مئات الأسواق والسلع العالمية، كما أن وسائل المواصلات والاتصالات سهلت على التجارة والتجار الانفتاح على عوالم كثيرة في الكرة الأرضية، بل جعلت السلع المصنوعة في أقصى الغرب أو الشرق تصل إلى أسواق القنفذة وغيرها في ساعات محدودة [٥] . وهذا أمر جميل ومحمود، لكن كثيراً من السلع والمهن والتجارات المحلية القديمة انقرضت، وهذا مما يساعد على فقدان الهوية والطابع الشعبي المحلي الذي عاشه الأوائل[٦] . والواجب على أهل البلاد وجميع

(١) مشاهدات الباحث وانطباعاته في (١٥ ـ ١٩/١٢/١٤٣١هـ) .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) مشاهدات الباحث وتجواله في بلاد القنفذة وغيرها من بلدان جنوبي البلاد السعودية خلال العقدين الماضيين المتأخرين .
(٤) عدم الاهتمام بهذه الأسواق من الناحية التاريخية والأثرية أدى إلى خرابها وضياع معالمها .
(٥) من يزر القنفذة اليوم وبخاصة المدينة يجدها تشتمل على سلع وأسواق وتجارات جاءت إليها من جميع أصقاع الدنيا، في حين أن الكثير من الشباب السعودي عاطل ولا يجد عملاً ذا راتب جيد يساعده على مصاريف الحياة المعيشية .
(٦) الكثير من الشباب (نساءً ورجالاً) لا يعرفون أي شيء عن حياة الأوائل التجارية، والمشكلة نفسها تشمل جميع المهن والحرف الأخرى . مع العلم أنك تجد الكثير منهم يعلمون الشيء الكثير عن تجارات عصرنا الحاضر .

المؤسسات المعنية بالحفاظ على القديم أن تؤسس معارض ومتاحف واسعة وكبيرة، يحفظ فيها تراث الأوائل في المجالات الاقتصادية، ووسائل التجارة، ومعاملاتها، وأدواتها، وعملاتها وغيرها[١].

٥. اتضح لنا أثناء السير في بلاد القنفذة، والالتقاء والحديث مع معظم شرائح المجتمع القنفذي وبخاصة جيل الشباب والصغار منهم التباين الواسع في تجارات القديم والحاضر، بل جهل الجيل الحاضر بأنماط وفنون التجارات القديمة، وهذا مما يوسع الفجوة بين تاريخ الماضي والحاضر، ومن ثم تظهر أجيال لا تعرف من تاريخ آبائها وأجدادها أي شيء، ويكون حبها واطلاعها وولاؤها إلى كل جديد يأتيها من أقصى بلاد الشرق أو الغرب[٢]. نعم يجب أن نتكيف مع ما يجري في عالمنا اليوم، لكن ليس على حساب هويتنا وتاريخنا وحضارتنا الأصيلة والقديمة[٣].

٦. لو قارنا تجارات الماضي بالحاضر وبخاصة في نوعية السلع، وأسعارها، والطرق التجارية، وسعة الأسواق وترتيبها، والمعاملات التجارية الأخرى، فليس هناك مجال للمقارنة، ففي الماضي يغلب عليها المحدودية، والبدائية، وعدم وجود جميع الضروريات ناهيك عن الكماليات فلا توجد على الإطلاق، وغيرها من العقبات التي يصعب حصرها . بعكس اليوم الذي فاضت فيه الأرزاق، وأصبح كثير من الناس يعيشون عصر رخاء ونمو وازدهار[٤].

٧. كان للأوائل، وبخاصة في مجال الاقتصاد، مبادئ وأهداف نبيلة، وهذا ما يجب أن نعلمه أبناءنا وبناتنا في بعض مراحل التربية والتعليم، ومن ثم يكونون على صلة حسنة بماضي آبائهم وأجدادهم الجميل في مثله وقيمه[٥].

---

(١) نلاحظ مثل هذه المعارض والمتاحف في بعض البلدان الصناعية والتجارية الكبرى مثل: بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وأمريكا، والصين، واليابان وغيرها .

(٢) مشاهدات الباحث وانطباعاته في بلاد القنفذة خلال الفترة الممتدة من (١٥-١٩/١٢/١٤٣١هـ).

(٣) إذا حرصنا على ربط الماضي بالحاضر فإن نسبة الولاء وتوطيد الهوية سوف يترسخ في قلوبنا وقلوب ناشئتنا .

(٤) مشاهدات الباحث وانطباعاته أثناء تجواله في بلاد القنفذة في (١٥- ١٩/١٢/١٤٣١هـ) .

(٥) هذا ما يراه الباحث من خلا ل تجواله في مناطق عديدة من جنوبي البلاد السعودية .

٥- الحرف والصناعات المحلية :

عرفت منطقة القنفذة الكثير من المهن والحرف الصناعية والتقليدية، فأغلب احتياجات أهل البلاد في ممارسة مهن الزراعة والتجارة، والدباغة، والصياغة، والصباغة وغيرها من الحرف الكثيرة كانت تصنع محلياً [١]، وكان العاملون في جميع المهن من أهل البلاد [٢]، ولن ندرس تاريخ وممارسة تلك المهن، لأنه موضوع كبير وجدير بالدراسة العلمية الأكاديمية الجادة [٣]، ونوصي بأن يدرس من قبل أحد طلاب أو طالبات الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعاتنا السعودية [٤].

(*) لكن نذكر في النقاط التالية العديد من الانطباعات التي سمعناها من أهل البلاد، وشاهدناها أثناء زيارتنا الأخيرة لمنطقة القنفذة[٥]، وهذه الآراء على النحو التالي:

١. لم يكن معظم الناس يمارسون بعض المهن مثل الحدادة والصياغة وغيرها، وإنما الغالبية كانوا يتأففون منها، بل يحتقرونها وربما من يعمل فيها . وهذه عادة لم تكن عند أهل القنفذة فقط[٦]، وإنما عند غالبية سكان الجزيرة العربية[٧]، بل إنها عادة قديمة عند العرب قبل الإسلام، فالذي كان يمارسها قبل الإسلام كانوا يطلقون عليه اسم (القين) من باب الازدراء[٨] . وهذا الموروث الجاهلي القديم استمر مئات السنين عند غالبية العرب[٩] .

٢. معظم المهن مثل: الزراعة، والنجارة، والخياطة، وما يحتاجه الناس في تجاراتهم، وزراعاتهم، ورعيهم وصيدهم كانت تمارس على نطاق واسع . وكان

---

(١) للمزيد عن تاريخ الحرف الصناعية في جنوبي البلاد السعودية، وبخاصة في عسير وما جاورها، انظر، ابن جريس . عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص١٤٧-١٦٠ ، انظر أيضاً موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، ج٢٣ (القسم الثالث) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) هذا موضوع جميل لم يعالج حتى الآن بطريقة علمية أكاديمية .

(٤) من يتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالته، فإنه سوف يضيف جديداً إلى المكتبة .

(٥) هذه الزيارة كانت في الفترة من (١٥-١٩/١٢/١٤٣١هـ).

(٦) تجد هذا الانصراف والتأفف عند عموم سكان الجزيرة العربية وبخاصة العناصر العربية منهم . مشاهدات الباحث وانطباعاته خلال العقود الأربعة الماضية ، وهذه العادة معروفة في المجتمعات العربية من قبل الاسلام وعبر اطوار التاريخ الإسلامي .

(٧) هذه عادة قديمة تعود إلى العصر الجاهلي، انظر: جواد علي، المفصل، ج ٧، ص٥٠٦ .

(٨) المصدر نفسه . انظر ايضا : ابن جريس . عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٤٧ وما بعدها .

(٩) المصادر نفسها .

أفـراد المجتمع هـم الذين يقومون بتوفـير المـواد والأدوات الضرورية لممارسة مهنهـم . وهذا جزء مـن حياة الفرد والأسرة اليوميـة، فتراهم يتعاونون فيما بينهـم، ويساعد بعضهم بعضاً من أجل استمرارية حياتهم . ومن ثم فالمجتمع القنفـذي، في البلـدة أو القرية، يعيش عيشة تكامليـة، فيسند ويكمل كل واحد منهم الآخر في تبادل المنافع، وتكامل مهن الحياة[1] .

٣. أسـواق القنفذة قديماً كانت مليئة بالصناعات الحرفية والمهنية، ومن ثم كان الحرفيون والصناع يصدرون سلعهم إلى الأسواق وذلك من أجل الاقتيات من كسبها [2] . والملاحظ أنني وجدت الحليب في كثير من نواحي منطقة القنفذة لا يبـاع إطلاقاً، وإنما يُهدى، ومـن يطلب شراءَه من ملاك الإبل والبقر والمواشي فقد يقابل صدوداً كبيراً وعدم تجاوب مع طلبه[3] . ولا ندري ما السبب في ذلك.

٤. من ينظر في العوامل المساعدة لممارسة كل مهنة في منطقة القنفذة يجد معظم الظروف مهيأة، لما تمتاز به البلاد من إمكانات في مواردها الزراعية والتجارية والحيوانية، وكذلك جمعهـا بين بيئتي اليابس والبحر، وغيرها مما يساعد أي حرفي على ممارسة حرفته[4] .

٥. من خلال تجوالي في عموم بلاد القنفذة وجدت معظم المهن والحرف القديمة اندثـرت، ولم نعد نـرى إلا بعضـ الأدوات الأثرية لبعض تلـك الصناعات[5] ، ونالهـا مـن الاندثار والتقهقـر ما نـال غيرها في ميادـين الزراعـة والتجارة والرعـي وغيرها . وحتـى نربط جيل الحاضر بالماضي فإنـه يتوجب على أهل البـلاد ومؤسسات التعليم، والتراث والآثـار وغيرها أن تنشئ متاحف منظمة وكبـيرة يُجمع فيها ما عرفه الأوائل من موروثـات حرفية وصناعية، كما يجب علـى مؤسسات التعليم العام والعالي أن تدرج ضمن مناهجها ما لتلك الحرف

(١) مشاهدات الباحث وانطباعاته في (١٥ـ١٩/١٢/١٤٣١هـ) . كما أن هناك عشرات الوثائق التي تؤكد صحة ما ذهبنا إليه .
(٢) ابن جريس، عسير ١١٠٠ـ١٤٠٠هـ، ص ١٤٧، ١٦٧، ١٧١ .
(٣) مقابلـة مع عبد الرحمـن بن عبده الهلالي، وعوض بن حسن العمري، ومحمد علي عمر آل عمر الكناني في بلاد حلي يوم الاثنين (١٦/١٢/١٤٣١هـ) .
(٤) مشاهدات الباحث لمنطقة القنفذة خلال الفترة الممتدة من (١٥ ـ ١٩/١٢/١٤٣١هـ) .
(٥) المصدر نفسه .

والصناعات من فنون، ونظم وأعراف وتقاليد جميلة وسامية[١] .

٦. قضت سطوة العصر الحديث بصناعاته وتقنياته واتصالاته على القديم، ونحن لا ننادي بعدم الدخول في إطار العصر الحديث وما جلب لنا من طفرة حضارية صناعية، وإنما يجب أن نأخذ بالجديد ونستفيد من كل مفيد فيه، لكن لا ننسى ماضينا، وما واجه آباؤنا وأجدادنا من صعوبات وكيف تغلبوا عليها، واستطاعوا تطويع عصرهم لتحقيق أهدافهم . والمتأمل في شتى الحرف والمهن والصناعات القديمة عند المتقدمين يدرك أنهم مبدعون في زمانهم، وفي مواجهة شتى الصعاب والعقبات في عصرهم [٢] .

٧. الناظر في أسواق بلاد القنفذة وغيرها، بل المتأمل في حياة الفرد السعودي في أي ناحية من نواحي المملكة العربية السعودية يجد أن هناك طفرة مهنية حرفية صناعية حديثة، لكن للأسف ليست من ابتكار الأفراد السعوديين، وإنما هي ناتج مصانع كبيرة داخل وخارج البلاد، ومن صنع الآخرين وإن نظرنا على مستوى الداخل فالعاملون في جميع الحرف والمهن والصناعات المحلية تجدهم من مجتمعات عربية وأجنبية وفدوا إلى أنحاء البلاد السعودية لكسب أرزاقهم وخدمتنا في شتى مجالات الحياة [٣] . ونحن أهالي البلاد مازلنا نجتر ماضينا الغابر من التأفف وازدراء الانخراط في ممارسة المهن والصناعات المختلفة. وربما ساعد الثراء والخير الذي يعيشه الناس في هذه السلبية، لكن الشباب القنفذي،أو السعودي قاطبة مازال لا يحبذ العمل في المهن الصناعية والحرفية، ويرى ذلك من العيب ومنقصة له في أسرته وبين أقرانه وفي مجتمعه، مع أن مثل هذه الحرف تدر أموالاً طائلة على أصحابها، وغالباً ما يفضل الشاب أن يظل عاطلاً، ولا يعمل في أي ورشة أو مهنة أو صناعة[٤] .

---

(١) لاحظ الباحث وفرة المواد التراثية القديمة عند أهل القنفذة، ويجب أن ينشأ لذلك متحفٌ تعليمي يرتاده الطلاب والسائحون وغيرهم ، (ابن جريس) ويذكر الأستاذ غازي الفقيه في تصويباته أنه يوجد في مدينة القنفذة متحف يحتوي على مواد أثرية متنوعة وقد شاهدت عدد من المتاحف في بلاد السروات وتهامة ، لكنها غير مدعومة ماديا ، ولا مخدومة علميا .

(٢) مشاهدات الباحث وانطباعاته، واطلاعه على بعض المتاحف الخاصة في نواحٍ عديدة من جنوبي البلاد السعودية خلال السنوات العشر الماضية .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) هذه النظرة سائدة عند عموم الشعب والشباب السعودي، وإن كان قلة قليلة بدؤوا يدخلون هذا الباب لكنهم نسبة لا تذكر، مع أن آلاف الشباب تجدهم عاطلين وليست لهم أعمال، وإنما مصادر رزقهم على أهليهم ، ولا يحبذون أعمال الحرف والمهن المختلفة، والمربحة في مصادر رزقها ، حبذا أن يصدر عن هذا الموضوع دراسات علمية توضح الأسباب والحلول لهذه المشكلة .

خامساً: ملامح الحياة التعليمية والثقافية والفكرية:

١- التعلم:

كانت الأجزاء الساحلية أحسن حالاً من غيرها، لأن طريق الحج والتجارة الرئيسية كانت تعبر البلاد المحاذية للبحر، ومن ثم فالعديد من العلماء والأدباء وأرباب الثقافة يتوقفون مع رفاقهم في المحطات الرئيسية، ويلتقون ببعض السكان المحليين فيؤثرون فيهم ببعض العلوم والمعرفة. كما أن بعض الأعيان وربما المتعلمين من أهل الحجاز وبخاصة مكة المكرمة كانوا يذهبون إلى ديار القنفذة، فيملكون العقار، ويخالطون الناس، وكان منهم من يعلم الناس أمور دينهم، ويقيمون بهم صلاة الجمع والجماعات، وتقسيم المواريث، والفصل فيما يقع بين الناس من خصومات. والمتأمل في بعض المصادر الإسلامية الوسيطة والوثائق التاريخية خلال القرون الأربعة الماضية. يجد في بعضها إشارات إلى وجود حياة علمية متوسطة.

وإذا دققنا النظر في مستوى أرباب العلم والمعرفة الذين جاءوا إلى القنفذة وأقاموا فيها قبل وفي بداية التعليم النظامي نجدهم كانوا يبدؤون مراحل تعليمهم الأولى في بلادهم، وإذا بدأ الواحد منهم يتدرج في سلم العلم والتلقي فإنه يعزم على الهجرة في طلب العلم، وغالباً ما كان طلاب العلم يولون وجوههم إلى مكة وأحياناً إلى بعض حواضر اليمن الرئيسية[١]، وبعد دخول القنفذة تحت نفوذ بني عثمان كان يفد إليها بعض العلماء وطلاب العلوم الشرعية من مصر وبعض البلدان الإسلامية الأخرى. وهكذا استمرت بلدان القنفذة والبرك وربما بعض الأجزاء الداخلية تحتضن العديد من الفقهاء وأصحاب العلوم الشرعية والعربية الذين يتولون توجيه الناس وتفقيههم إلى ما كان صالحاً لهم في دينهم ودنياهم[٢].

منذ ظهور التعليم النظامي في القنفذة في الخمسينيات الهجرية من القرن الماضي، بدأت الأحوال تتحسن تدريجياً، ففتحت المدارس الأولية، ثم تزايدت مع مرور

(١) هذا ما يلحظه الباحث في بعض المصادر الحجازية واليمنية خلال العصر الإسلامي الوسيط. وكذلك في عشرات الوثائق خلال القرون الماضية المتأخرة.

(٢) إن موضوع الحياة التعليمية والثقافية في بلاد القنفذة خلال العصر الإسلامي الوسيط، أو القرون الأولى من العصر الحديث جدير بالبحث والدراسة. حبذا أن نرى أحد الباحثين أو طلاب الدراسات العليا من يتخذ هذه الموضوعات عناوين لرسائلهم في أطروحات الماجستير أو الدكتوراه، ونحن على يقين أن من يفعل ذلك سوف يحصل على فوائد علمية جيدة.

الزمن حتى صارت متناثرة في جميع مدن وقرى وهجر وبوادي القنفذة، بل أصبح هناك مئات المدارس في جميع مراحل التعليم العام، وفتحت بعض المعاهد والمراكز الفنية والتقنية، وأصبح في مدينة القنفذة العديد من الكليات ومؤسسات التعليم العالي(١)، ونأمل أن نرى جامعة مستقلة في محافظة القنفذة حتى تخدم عشرات الآلاف من طلاب وطالبات الأجزاء التهامية الممتدة من الليث شمالاً إلى البرك والقحمة والحريضة جنوباً(٢).

والسائح في بلاد القنفذة، بل في عموم البلاد السعودية يجد أن النساء والرجال القنافذة نالوا نصيباً من العلم والتعليم فأصبح بينهم الكثير من أساتذة الجامعات، والأطباء، والمهندسين والقانونيين، والإداريين، والمعلمين . بل تجد بينهم من يستطيع قرض الشعر وكتابته، وتدوين الرواية والقصة، وتأليف البحوث والكتب العلمية . كما أن فيهم من له إبداعات فنية وتشكيلية وغيرها . والناظر إلى المؤسسات الحكومية والأهلية في محافظة القنفذة أو خارجها يجد أيضاً أن العديد من نساء ورجالات القنفذة ممن لهم إسهامات في هذا الجانب، بل هناك من وصل إلى مراتب قيادية عليا في مجالات التعليم،والتجارة، والصحة، والقضاء وغيرها. وهذا لم يتيسر لهذه الفئات إلا بعد أن أخذوا من العلم والمعرفة قسطاً وافراً أهلهم للوصول لهذه الأعمال والوظائف العالية .

---

(١) إن موضوع تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة القنفذة جدير بالبحث والتقصي والدراسة، ونأمل أن نرى من يدرس هذا الجانب الحضاري الحيوي الهام .

(٢) من خلال تجوالنا في ديار القنفذة منذ عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) حتى اليوم عام(١٤٣١هـ/٢٠١٠م) لاحظنا عشرات المدن والقرى والهجر المكتظة بالسكان، وهي فعلاً بحاجة إلى مؤسسات تعليمية عالية.

٢- الثقافة والفكر:

لا تخلو منطقة القنفذة ممن له نشاطات ثقافية وبخاصة في عصرنا الحديث والمعاصر، لكن مازالت أيضاً بحاجة إلى مراكز ثقافية ونواد اجتماعية تحتضن شباب وشابات المنطقة كي توجههم التوجيه السليم، وتكتشف أصحاب المواهب والإبداعات، ثم تشجعها وترعاها . وإذا كانت المؤسسات التعليمية العامة والعالية تسعى إلى نشر النشاطات الثقافية المختلفة بين الناس، فإنها لا تستطيع أن تفي بالغرض لأن عملها الرئيسي منصب على المهنة التعليمية، ولابد من إيجاد نواد ومنتديات ومراكز ثقافية تقوم على نشر الوعي الثقافي بين الناس، بل الجد والاجتهاد على الارتقاء بكل ما يخدم الثقافة في شتى مجالاتها .

أما الفكر فهو الآخر من أهم المجالات التي يجب رعايتها وتوجيه جميع أفراد المجتمع إلى كل خير ونافع . والدارس لأحوال المجتمع القنفذي يجده خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة يدين بالمذهب الشافعي، ولم تخل بعض النواحي في هذه الديار، كأجزاء من حلي وغيرها من الممارسات الصوفية، بل إن بعض القوى السياسية في العصر الحديث، كالإدريسي مثلاً، سعت إلى نشر مبادئها العقدية وما تؤمن به بين السكان القنفذيين . والملاحظ على أهالي القنفذة أنهم طيبون مسالمون، فلا يبحثون عما يخرجهم عن الجادة . ومن يستقرئ الأفكار الهدامة التي تشربها وسار في ركابها بعض من أبنائنا خلال العقود الماضي المتأخرة، فإنه يلحظ نقاء منطقة القنفذة من هذا الفكر الضال، فلم أسمع حسب علمي وحسب ما قرأت أن أحداً من أبناء أو سكان بلاد القنفذة انخرط في زمرة من خرج عن صوابه، وسلك سبل الهلاك والخراب والدمار[1].

---

(١) إن انتشار الفكر الضال بين بعض الأفراد من الشعب السعودي جدير بالتقصي بالبحث والدراسة، مع الحرص على دراسة الأسباب الرئيسية لظهور هذا الفكر، وما هي أكثر البيئات التي يعيش فيها ؟ وما هي الحلول لمواجهة مثل هذه الضلالات؟

٣- جوانب أخرى:

من خلال سياحتنا في نواحي القنفذة اتضح لنا أن أهلها يمتلكون موروثاً ثقافياً محلياً لا بأس به، فهناك الكثير من الأمثال والحكم الشعبية، والألغاز والأحاجي والقصص والنوادر والفكاهة وكذلك الشعر النبطي والروايات الشعبية. ومثل هذا التراث المحلي يعكس بعض الجوانب الحضارية الثقافية التي عاشتها ديار القنفذة ومازالت تعيشها حتى اليوم . كما أن الفنون الشعبية المتنوعة والأهازيج والأغاني والموسيقى هي الأخرى تُعدّ رافداً ثرياً لمن يرغب الاطلاع على حياة السكان العامة . ومثل هذه المحاور جديرة بالبحث والدراسة، والجميل أنه يوجد ببلاد القنفذة الكثير من المتعلمين الذين يحملون شهادات عليا في العلوم النظرية والإنسانية وقد يظهر من بينهم من يسلط الضوء على مثل هذه القضايا المعرفية فيخرج لنا دراسة أو دراسات جديدة في بابها وثرية في معلوماتها .

أما ميدان اللغة واللهجات في أوطان القفنذة فهي الأخرى باب واسع يحتاج إلى دراسة علمية أكاديمية موسعة، وأملنا كبير في أقسام اللغة والأدب العربي في جامعات: أم القرى، والباحة، وجازان، والملك خالد، ونجران، والطائف فتسلط الضوء على لهجات جنوبي البلاد السعودية الثرية في مفرداتها، الأصيلة في معانيها وتاريخها[1] .

---

(١) المدقق في مفردات اللهجات (اللغة) المحلية الجنوبية يجد الكثير منها ذا أصول عربية أصيلة، بل يجد منها ما ورد في القرآن الكريم وكتب السنن، ناهيك عن المعاجم اللغوية فهي مليئة بمفردات ولغات سكان الجزيرة العربية .

(*) وقـد حاولت جمع بعض الشيء عن اللهجات أثناء زيارتي لديار القنفـذة في النصف الثاني من شهر ذي الحجة عـام (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، وخرجت ببعض الرؤى والانطباعات التي نوردها في النقاط التالية :

أ- إن كل سكان قرى حلي ووادي يبة تكاد تكون لهجاتهم متشابهة عدا فروق يسيرة جداً في مخارج بعض الحروف، وهي فروق لا يميزها إلا أهل تلك القرى فقط[(١)]. أما الخلاف بين لهجات تلك القرى وأهل وادي قنونا وما يقع شمال مدينة القنفذة (الأحسبة، والمظيلف، ودوقة) فهو واضح إلى حد ما . ولفظة (الجاف) بجيم معجمة منصوبة ممدودة بعدها فاء معجمة مجزومة، وهي تعني (الرديء،أو غير جيد) . ويقابلها لفظة (موطيب،أو ذماة) ، كما أنهم ينطقون كاف المخاطب منصوبة في حالة الوصل، أو الوقف عليها إذا جاءت بعد لفظة (أقولُ) مثل : (أقول لك) . بينما تنطق اللام وكاف المخاطب مجزومة عند أهل بلدة القنفذة وما يأتي شمالها[(٢)].

وتوجد فروق في طريقة مخارج الحروف بين أهالي حلي ويبة وبين أهالي مدينة القنفذة وما يقع شمالها إلى حدود محافظة الليث . وهذه الاختلافات بسيطة جداً فلا يشعر بها أو يميزها إلا سكان المحافظة[(٣)] . والملاحظ يجد أن استعمال أداة النصب شائعة بوضوح في بلدان حلي ويبة، بينما يستخدم الجزم والضغط على الحروف في النواحي الواقعة شمال بلدة القنفذة وجنوبها، فتجد لفظة (قلت له) ينطقها أهل الجنوب (قلتَ لُهْ) بكسر القاف وتاء مفتوحة ولام مضمومة وهاء مجزومة . وعند أهل الشمال (قِلتَ لَه) بكسر القاف وتاء منصوبة ولام منصوبة وجزم الهاء [(٤)]

وأهالي جنوب القنفذة يطلقون لفظة (أولاد) على الأطفال والرعاع والشباب. بينما أهالي الشرق وجنوب شرق المحافظة يقولون (بثور) على نفس الفئة، أما

---

(١) مقابلة مع بعض المعلمين في مدارس حلي، والقوز، والقنفذة، والأحسبة . في الفترة الممتدة من (١٧-١٩/١٢/١٤٣١هـ) . كما زودنا الأستاذ يحيى بن إبراهيم بن يحيى العجلاني بمذكرة في صفحتين حول العديد من القضايا الثقافية في بلاد القنفذة . وهذه المذكرة ضمن الوثائق العامة . بمكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية (ق ١٥هـ/ ٢٠-٢١م)، جـ٥، ص ٩٧ — ٩٨ .

(٢) المصادر نفسها .

(٣) المصادر نفسها .

(٤) المصادر نفسها .

سكان الشمال فينادون باسم (الجهلة) لهذه الشريحة نفسها [١]،

ب- من خلال تجوالنا في بلدان الحبيل، والقوز، وثلاثاء يبة أو(ثلوث بلعير) وجدنا اختلافاً في نطق بعض الكلمات، فكلمة بقر في القوز تلفظ بفتح الباء (بَقر)، وفي ثلاثاء يبة تضم الباء (بُقر). وفي القوز يقال للديك (فرنوج، أو فرخ) في حين يطلق عليه (زقل) في بلدة الحبيل . وهناك من يطلق على كلمة المسجد (المسيد) . وفي بلاد النواشرة بمحافظة القنفذة تقدم وتؤخر حروف في بعض الكلمات أو المسميات، فيقال : للكهرباء (الكرهباء)، والعقرب (العرقب)، والمصارعة (المراصعة) وغيرها مفردات عديدة من هذا النوع[٢].

ج- وأثناء زيارتنا لبلاد العرضيتين وجدنا عندهم أيضاً اختلافات وفروقاً يسيرة، فأهل العرضية الجنوبية يبدؤون نطق الاسم بحرفي الألف والميم (أم) بدلاً من الألف واللام مثل: الكتاب، والرجال، والجبل تنطق (أم كتاب، أم رجال، أم جبل) . أما غالبية سكان العرضية الشمالية فلا يدخلون الألف والميم على الكلمة، وإنما ينطقون المفردة باستعمال الألف واللام [٣] .

وكلمات الاستفسار أو الاستنكار أو الاستفهام في العرضية الجنوبية مما يلفت النظر يقولون (ليه) بمعنى لماذا ؟ وفي الشمالية يضاف حرف الألف وأحيانا الواو فيقال (أليه) أو (وليه)[٤] . وأسماء الإشارة في الشمالية عندما يشار إلى مكان شخص قريب أو بعيد فيقال (نحاهو)، وفي الجنوبية (لكلوه، عين له، شوف له). وفي الإشارة إلى هنا وهناك يقال في الجنوبية (هنية) وفي الشمالية (هنَّا) . والإشارة

---

(١) المصادر نفسها . وإذا تأملنا في الكثير من المفردات المحلية لبلاد القنفذة لوجدناها ذات أصول عربية نقية. حبذا أن نرى من طلاب برامج الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية من يدرس لهجات تهامة بشكل عام أو بلاد القنفذة بشكل خاص، وهذا في اعتقادنا موضوع جديد وجدير بالبحث والدراسة.

(٢) مقابلة مع عدد من رجالات مركز القوز في بلدات الحبيل، والقوز، وثلاثاء يبة في (١٨/١٢/١٤٣١هـ). وكما ذكرنا سابقاً، اللهجات في منطقة القنفذة غنية بمفرداتها وجذورها اللغوية والتاريخية، وجديرة بالبحث والتقصي والدراسة من المتخصصين في علوم النحو واللغة واللسانيات في جامعاتنا السعودية .

(٣) مقابلة مع العديد من المثقفين والمتعلمين في العرضيتين في (١٨-١٩/١٢/١٤٣١هـ) . كما زودنا الأستاذ عبد الله الرزقي بمذكرة حول بعض الجوانب الحضارية في العرضيتين مثل: اللهجات وغيرها، بتاريخ (١٨/١٢/١٤٣١هـ) . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات غير منشورة) رقم (٣١٧) . ص ٣١٠-٣٢٢.

(٤) المصادر نفسها .

إلى القريب والبعيد يقال (انحلوه) . وعند نداء الأب أو الأخ في الشمالية يقال (بيهو، وخيهو)، وربما يقال (بيه، وخيه) [١] .

وهناك قواسم مشتركة عند سكان العرضيتين ومن جاورهم وبخاصة في مصطلحات الذم والمدح، فيقال (ونعم وفصيحها نعم، وبيس وفصيحها بئس). ومطلق، وونعم، وقرم، وفلان ذئب كناية عن الشهامة والمروة والكرم . وهناك بعض الاختلافات في لفظ مسميات بعض الأكلات والأدوات، فيقال (الرواكة) [٢] . في الجنوبية، و (الفريقة) في الشمالية . و(البكرة) تسمى في الجنوبية باسم (العجلة)، وفي الشمالية (المحالة) [٣].

وفي بلاد البرك تجد انتشار الألف والميم بدلاً من الألف واللام، كما هو عند سكان العرضية الجنوبية (فيقال للرجل : (أم رجل)، وإذا لم يدخل الألف والميم على أول الكلمة فإنه يضيف إليها تنوياً في آخر المفردة . مثل : رجل (رجلن)، أو جبل (جبلن) وهكذا . وهناك كلمات لا يجري عليها نظام القاعدة السابقة . مثل البحر، والبلد وما شابهها فإنها تنطق بالألف واللام . وكذلك بعض الأسماء المؤنثة مثل (القحمة، والسيارة، والمرأة) فتنطق (قحمة، وسيارة، وامرأة)، ولا يدخل عليها الألف والميم في البداية، ولا التنوين في النهاية [٤].

---

(١) المصادر نفسها .

(٢) الرواكة : من الأكلات المحلية، ومكوناتها دقيق الدخن أو الذرة مع اللبن أو الماء تطهى على النار لبعض الوقت وتعطى أحياناً المريض، أو بعض أفراد الأسرة، وهي شبه سائلة . المصادر نفسها ، معظم الأمثلة أعلاه من بلاد العرضيات مع أن السائح في بلاد تهامة من الليث إلى جازان يجد اختلافات وتباين من مكان لآخر في الألفاظ ، وأصواتها ، ومعانيها ، وطرق إستخدامها .

(٣) المصادر نفسها. قمنا بزيارة لبعض نواحي القنفذة الداخلية مثل : أحد بني زيد، وسبت الجارة، وخميس حرب، وجبل ثربان العسيري، واتضح لنا ظهور العديد من الاختلافات اللغوية في تلك النواحي .. بل بعض أهل البلاد ذكروا لنا وجود بعض العقبات في فهم لهجات جمعة ربيعة وما حولها . حبذا أن تدرس هذه النواحي تاريخياً وحضارياً فهي جديرة بالبحث والدراسة . مشاهدات الباحث وانطباعاته في (١٧-١٩/١٢/١٤٣١هـ) .

(٤) مقابلة مع بعض أعيان بلدة البرك في منزل الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الرحيم الهلالي يوم الثلاثاء (١٤٣١/١٢/١٧هـ) . وكما أشرنا إلى موضوع اللهجات في عموم جنوبي البلاد السعودية بأنه من الموضوعات الهامة الجديرة بالبحث والدراسة .

سادساً : الخلاصة :نتائج ، و اقتراحات ،و توصيات:

(*) من خلال رحلتنا في بلاد القنفذة اتضح لنا عدة أمور نذكر أهمها في النقاط التالية :

١. تأكد لنا - فعلاً - تباين الوضع الجغرافي لديار القنفذة، التي جمعت بين الشريط الساحلي، وبلاد الخبت، ومنطقة الأصدار . وهذا مما أثر على سكان البلاد في ممارسة حياتهم اليومية، بل في لهجاتهم وأعرافهم وتقاليدهم الثقافية والاجتماعية . وهذا التباين جدير بالبحث والدراسة، وهو مسؤولية طلاب البحث التاريخي والجغرافي والنفسي والاجتماعي، ومن يلج في هذا الباب فيتأمله ويدرسه فإنه بدون شك سوف يخرج بنتائج جيدة ذات قيمة علمية مفيدة .

٢. تتميز القنفذة بامتلاكها شواطئ جميلة، ومرافئ صالحة لممارسة مهن السياحة، والتجارة، والصيد . وبعض هذه الموانئ مثل: القنفذة والبرك وغيرها كانت ذات نشاط تجاري حضاري عالمي إلى وقت قريب، بل كانت بوابة تجارية لأجزاء كثيرة من بلاد تهامة والسراة، الممتدة من منطقة الباحة إلى بلاد عسير ونجران . والواجب على إدارة الموانئ وغيرها من المؤسسات الحكومية الأخرى، التي لها صلة بعالم التجارة والصلات الحضارية الاقتصادية الداخلية والخارجية،أن تعيد النظر في إعادة سابق مجد هذه الموانئ إلى ما كانت عليه[1]، ومن ثم فقد تعود بالخير العميم على عموم سكان البلاد القنفذية، بل على سكان تهامة والسراة الممتدة من زهران شمالاً إلى أبها ودرب بني شعبة ونجران جنوباً .

٣. تقع منطقة القنفذة على أودية كبيرة تجعلها ذات جودة عالية في نوعية مزارعها وجودة تربتها . ومثل هذا الجانب يجب أن يستغل بشكلٍ جيد، فتبنى السدود الواسعة، وتوظف مياهها في خدمة البلاد وأهلها زراعياً . وإذا تم مثل هذا الأمر، فإنها بدون شك سوف تثري الأسواق المحلية والخارجية بمحاصيلها وثمارها المختلفة .

---

(١) من يدرس المصادر التاريخية المبكرة، ويطالع مئات الوثائق خلال القرون الثلاثة المتأخرة الماضية يجد موانئ القنفذة، والبرك، والقحمة وغيرها كانت ذات نشاطات تجارية داخلية وخارجية واسعة، بل كانت أيضاً تستخدم في بعض النشاطات الحربية والعسكرية بين أهل البلاد ومن يسعى إلى غزو بلادهم والسيطرة عليها .

٤. للقنفذة مقومات جغرافية وحضارية جيدة، وهذا مما يشجع تنميتها وتزويدها بالعديد من المشاريع الحيوية مثل: مطار يساعد عشرات الآلاف من البشر على السفر جواً وقضاء حوائجهم في سهولة ويسر . كما أن منطقة القنفذة وما حولها من النواحي بحاجة ماسة إلى مؤسسات تعليمية عالية مجتمعة في جامعة مستقلة، فتساعد شبابٍ وشابات هذه البلاد على الترقي في مجال التعليم العالي . وهذا ليس صعباً على الدولة وفقها الله فهي دائماً وأبداً سباقة إلى كل خير، بل إن ولاة الأمر حريصون على توفير كل ما يسعد المواطن، ويرفع من شأنه . وإذا كانت ديار القنفذة تشتمل على بعض المراكز والمستشفيات الصحية، فهذا شيء جميل، لكنها مازالت أيضاً بحاجة إلى مراكز ومشافٍ صحية أكبر ذات جودة عالية وأداء مميز .

٥. يعيش في القنفذة مئات المعلمين والمعلمات، ولا تخلو هذه الشريحة من نماذج قادرة على كتابة الرواية والقصة والقصيدة وإبداعات أخرى، وهذا مما يحتم على وزارة الثقافة والإعلام أن تقيم بها نادياً أدبياً، أو مركزاً ثقافياً يبث النشاط الثقافي والفكري بين سكان المنطقة، بل يجعل البلاد التهامية الممتدة من مكة شمالاً إلى الحريضة والشقيق وبيش جنوباً ذات نشاطات ثقافية وفكرية جيدة، وهذا ما يتمناه ويتطلع إليه أهالي هذه البلاد .

٦. السائح في بلاد القنفذة يجد كثيراً من الصعوبات في الطرق والمواصلات بين الأجزاء الساحلية والنواحي الداخلية، وهذا مما يحتم على وزارة النقل أن تلتفت إلى مثل هذا الجانب فتشق الطرق الواسعة والمعبدة الممتدة بشكل عرضي فتربط أجزاء الساحل بالبلدان الداخلية، وإذا تم مثل هذا الأمر فإن تلك الديار سوف تنمو ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً، وهذا مما يرغبه أهل البلاد ويتمنونه، كما يتطلع إليه أهل السراة وسكان تهامة الداخليون الذين يفضلون عبور الطرق الساحلية لسهولة أرضها واستوائها .

٧. يجب على مؤسسات التعليم في بلاد القنفذة، بل على الأعيان والوجهاء والمثقفين وأصحاب الفكر والرأي أن يحافظوا على كل موروث اجتماعي، أو ثقافي، أو عمراني، أو اقتصادي يعكس تاريخ بلادهم . ومن خلال تجوالي في تلك الديار وجدت أنها لا تخلو من فلكلور شعبي متنوع، بل هناك الكثير من القصص، والأمثال الشعبية، والأحاجي والألغاز، والنوادر والطرائف

الفكاهية، وهذه الميادين الثقافية جديرة بجمعها والحفاظ عليها حتى تعرف الأجيال الحاضرة والقادمة كيف عاش آباؤهم وأجدادهم، وما كانوا يمارسون ويعيشون من أنماط حضارية متنوعة .

٨. القارئ عن بلاد القنفذة وبخاصة القديمة منها مثل : حلي قديم، والبرك، وضنكان، وحباشة، وعشم وغيرها يجد أنها تحتاج إلى تضافر جهود أصحاب القرار السياسي والإداري، وذوي الغنى والثراء في إجراء دراسات أثرية أكاديمية، ومن ثم التوصل إلى نتائج علمية قيمة تعكس تاريخ وحضارة الأمم والأقوام الذين عاشوا في هذه البلاد خلال العصور الماضية .

٩. مازال هناك بعض القرى والأبنية القديمة القليلة وبخاصة في الأجزاء الداخلية من بلاد القنفذة، ومن ثم يجب على الهيئة العليا للسياحة، والبلديات، ومؤسسات التعليم العام والعالي أن تقوم على صيانتها وترميمها والحفاظ عليها، حتى تكون من المعالم التاريخية والسياحية الجيدة، التي قد تعود على أهل البلاد بالخير الكثير في النواحي الاقتصادية والمعرفية .

١٠. الملاحظ ليس في بلاد القنفذة فحسب وإنما في عموم أنحاء البلاد السعودية وما جاورها من البلدان العربية التباين الكبير بين الأجيال القديمة والأجيال الصاعدة وبخاصة في أنماط التفكير وملامح الحياة اليومية العامة، فالأوائل مازال عندهم الكثير من الثوابت التي يجاهدون من أجل الحفاظ عليها مثل: طريقة اللباس، وبعض العادات والتقاليد الأخرى، أما الشباب المتأخرون فلا يأبهون لمثل هذه الجوانب، بل يرى بعضهم أن كل قديم رجعي وعقيم، وبعض من هذه الأجيال انجرفوا وساروا في ركاب الشباب المنبهر بالحضارة المعاصرة . والواجب على كل الفئات والمستويات (حكومية وأهلية) في المجتمع السعودي أن تبذل قصارى جهودها في ربط الحاضر بالماضي، وتعمل على تشجيع الأجيال الصاعدة في الحفاظ على هويتها وموروثها العقدي والثقافي والفكري القائم على منهج كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) .

١١. أشرت في مواضيع عديدة من هذا القسم إلى عناوين وموضوعات مازالت جديدة في أبوابها ، وتستحق المزيد من البحوث والدراسات العلمية الموثقة وعندنا - ولله الحمد - العديد من الجامعات الحكومية في جنوب البلاد السعودية ، وعليها ، من خلال كلياتها وأقسامها العلمية ، مسؤولية كبيرة لخدمة أرض وانسان جميع بلدان السروات وتهامة ، ونأمل أن نرى هذه الأمنيات تحقق إلى واقع عملي ملموس ، والله من وراء القصد .


القسم السادس
رحلتي في محافظة القنفذة عام
(١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)
(مشاهدات وتوثيقات)

القسم السادس: رحلتي في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)[١] (مشاهدات وتوثيقات)

(١) استغرقت هذه الرحلة حوالي ستة أيام من الثلاثاء إلى الأحد (١١/١٩ - ١٤٤٢/١١/٢٤هـ، الموافق: ٦/٢٩ - ٢٠٢١/٧/٤م).

أولاً : تمهيد :

محافظة القنفذة إحدى المحافظات الرئيسية في الأجزاء التهامية من جنوب المملكة العربية السعودية [١] . ومعظم أراضيها ساحلية وسهلية خبتية ولا تخلو بعض أجزائها من مرتفعات وهضاب قليلة ومحدودة في مساحاتها وارتفاعاتها[٢] .

كانت بلاد القنفذة من دوقة شمالاً إلى البرك جنوباً ومن ساحل البحر غرباً إلى مرتفعات العرضيات وما جاورها شرقاً ضمن اهتماماتي البحثية والعلمية منذ عشرينيات هذا القرن (١٥هـ / ٢١م) . ونتج عن ذلك إصدار كتاب علمي بعنوان: **بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-ق١٥هـ/ق١٦-ق٢١م) (دراسة تاريخية حضارية)** . بدأت في جمع مادته العلمية منذ عام (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ، ولم أفرغ من إتمامه إلا عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) . واشتمل هذا السفر على تفصيلات جغرافية وتاريخية حضارية خلال العصر الحديث والمعاصر(ق١٠- ق ١٥هـ/ق١٦- ق٢١م) .[٣]

وبعد مرور عشر سنوات على صدور الطبعة الأولى ، اتضح لي الوقوع في أخطاء علمية بدون قصد ، كما أفادني وزودني بعض الإخوان بالتصويبات المطلوبة . وكان من الواجب عليّ أن أصحح أخطائي ، ثم اجتهد في رصد المعلومة الصحيحة والحقيقية،

(١) تتبع هذه المحافظة إدارياً إمارة منطقة مكة المكرمة ، وكانت في السابق محافظة واسعة تشمل بلاد البرك والعرضيات ، وفي العقود الماضية المتأخرة انفصلت بلاد العرضيات من محافظة القنفذة وصارت محافظة مستقلة تتبع أيضاً إمارة مكة المكرمة . وقبلها انفصلت بلاد البرك فصارت تتبع إدارياً منطقة عسير ، ثم تحولت من مركز إلى محافظة . وبما أن كتابي: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠- ق١٥هـ/ق١٦- ق٢١م) يدرس منطقة القنفذة بمفهومها الواسع، فقد كان لبلاد العرضيات والبرك ذكرٌ جيدٌ في هذا الكتاب في طبعته الأولى ، ومازالت هذه المادة منشورة في الكتاب نفسه في طبعته الثانية (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(٢) لو بقيت بلاد العرضيات مركزاً من مراكز محافظة القنفذة ، فلن نقول ونؤكد على محدودية مساحة وارتفاعات هذه البلاد ، لأن بلاد العرضيات تقع عند سفوح السروات الغربية ، وفيها جبال عالية وهضاب ومرتفعات يصعب أن نطلق عليها محدودة الارتفاع . المصدر: مشاهدات الباحث لعموم بلاد القنفذة والعرضيات خلال الأربعين عاماً الماضية . ومازالت بلاد العرضيات تحتاج إلى دراسات علمية مطولة ورصينة ، أرجو أن نرى من مؤرخي وجغرافيي وآثاري تلك البلاد من يقوم بهذا العمل العلمي المهم .

(٣) من يطالع الكتاب في طبعته الأولى (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) يجد أنه احتوى على توضيحات جغرافية ، ثم دراسات تاريخية سياسية ، وإدارية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وثقافية وفكرية وتعليمية . كما نشر في نهايته العديد من الصور والوثائق الجديدة في بابها والمتنوعة في معلوماتها التاريخية والحضارية . بالإضافة إلى مذكرة في (١٩) صفحة بخط اليد من مؤرخ القنفذة الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه (يرحمه الله) كان قد دونها بناءً على طلب مني ، وقد أبدع وأفادنا كثيراً بهذه الخلاصة الوافية الشافية عن محافظة القنفذة . وهذه المذكرة أعدت طباعة مادتها ثم أرفقت معها مذكرة الشيخ الفقيه المكتوبة بخط اليد في الملحق رقم (٤٢) وهي جديرة بالدراسة والتأمل .

وهذا ما سعيت إلى تحقيقه في هذه الطبعة (الطبعة الثانية) . لهذا قررت القيام برحلة ميدانية في محافظة القنفذة الحالية عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) .

استغرقت هذه الرحلة ستة أيام منذ خروجي من مدينة أبها صباح الثلاثاء (١٩/١١/١٤٤٢هـ الموافق ٢٩/٦/٢٠٢١م) حتى رجوعي إلى منزلي في أبها يوم الأحد (٢٤/١١/١٤٤٢هـ الموافق ٤/٧/٢٠٢١م) . ذهبت من أبها عبر عقبة شعار ثم محافظات محايل، وبارق ، والمجاردة حتى دخلت مركز خميس حرب ، وسبت الجارة التابعين لمحافظة القنفذة ، وقضيت فيهما يوماً ونصف اليوم . ثم واصلت رحلتي إلى مركز أحد بني زيد ثم مدينة القنفذة ، واتخذت من المدينة مقراً للإقامة . ومكثت ثلاثة أيام ونصف انتقلت في مراكز المحافظة (المظيلف ، ودوقة ، والقوز ، وثلاثاء الخرم ، ومركزي حلي وكنانة في وادي حلي) ، بالإضافة إلى جولاتي المتقطعة في مدينة القنفذة الأم . ويوم الأحد (٢٤/١١/١٤٤٢هـ الموافق ٤/٧/٢٠٢١م) عدت إلى مدينة أبها من خلال الطريق الساحلي العابر لمحافظتي البرك والدرب حتى وصلت إلى عقبة ضلع في حاضرة أبها.[١]

اجتهدت في هذه الرحلة البعد عن التكرار فلا أذكر معلومات عن بلاد القنفذة سبق أن درستها ووثقتها في الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ/٢٠١١م). وحرصت على أن أوثق معلومات تاريخية وحضارية جديدة عن محافظة القنفذة في عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ولا يمنع أن أذكر بعض التفصيلات التاريخية القديمة بعض الشيء من باب الترابط العلمي واستيفاء بعض الجوانب التاريخية والحضارية المهمة[٢] .

(١) ورد في السطور المدونة أعلاه أسماء مدن ومحافظات ومعالم جغرافية أخرى. وبعضها أسماء قديمة وردت عند بعض الجغرافيين الأوائل. كما ذكرها مؤرخون وجغرافيون متأخرون . وهي أوطان ذات تاريخ وحضارة، من البرك حتى عقبة ضلع ، وتستحق من يدرسها دراسات علمية موثقة . آمل أن نرى من طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا المحلية من يتولاها بالبحث العلمي الرصين والعميق .

(٢) لا أدعي في هذا العمل العلمي (القديم أو الحديث) الكمال ، وإنما أرجو الأجر والثواب من رب العباد. كما أرجو أن يكون لبنة علمية تفيد طالبات وطلاب العلم وبخاصة الباحثين والمؤرخين الذين يجتهدون في دراسة تاريخ وحضارة بلاد تهامة الممتدة من مكة المكرمة إلى حواضر اليمن التهامية الرئيسية كالحديدة وعدن وغيرهما. وقد التقيت بالعديد من أعلام محافظة القنفذة فأحسنوا إليّ وساعدوني بالتوجيه وتصحيح الكثير من المعلومات الواردة في هذه الرحلة وسوف أذكر اسم كل واحد منهم في الحواشي القادمة من هذا الرصد العلمي .

ثانياً : مدينة القنفذة ومراكزها :

١ـ مدينة القنفذة :

أشارت كتب التاريخ والتراث المتقدمة إلى بداية مدينة القنفذة ، ورصدت صفحات من تاريخها خلال القرون الخمسة الماضية (ق١٠ـ ق١٥هـ/ ق١٦ـ ق٢١م) . كما احتوت الوثائق التاريخية العربية والأجنبية على تفصيلات أخرى جديرة بالبحث والتوثيق[١]. وقد دون الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه شيئاً من ذلك[٢] . وهذا الكتاب في طبعتيه الأولى والثاني أشار إلى جوانب عديدة من تاريخ وحضارة هذه المدينة[٣] .

وأثناء زيارتي المدينة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) رأيتها مدينة جميلة متحضرة . فحاراتها القديمة مازال أكثرها يحمل نفس الأسماء القديمة ، ولكل حارة أو حي عمدة. ومن تلك الحارات أو الأحياء: الناعمية ، والشامية ، والرتبة (مشرف) ، والخالدية ، والشرقية . وهناك أحياء حديثة مثل : الحي الغربي ، ومخطط البرج ، وحي الأزهار، وحي الإسكان، وحي الشاطئ رقم (١) وغيرها[٤] .

ومن خلال مشاهداتي لأجزاء المدينة رأيت مركز المدينة القديمة، المعروف باسم (السوق القديم) مازال قائماً يسكنه الكثير من الناس ، وفيه أنشطة اقتصادية عديدة. وتحتوي المدينة حالياً على مخططات عمرانية حديثة ، مثل: **(١)** مخطط البرج جنوب شرق المدينة . **(٢)** مخطط الشاطئ الأول شمال المدينة ، وهو امتداد لمخطط الخالدية

---

(١) مازال هناك مئات الوثائق المهمة والجديدة وغير منشورة عن تاريخ وحضارة بلاد القنفذة منذ القرن (١١هـ/١٧م) آمل أن تجمع وتدرس في عدد من البحوث والرسائل العلمية .

(٢) انظر عدداً من دراسات الأستاذ حسن الفقيه المنشورة عن بلاد القنفذة . وانظر مذكرته المنشورة في الملحق رقم (٤٢) من هذا الكتاب في طبعتيه الأولى والثانية .

(٣) اهتم المؤرخون من قديم الزمان وفي عصرنا الحديث والمعاصر في رصدهم ومدوناتهم للمدن الرئيسية والمراكز الحضارية . ومدينة القنفذة مذكورة في العديد من المصادر والمراجع المتقدمة والمتأخرة . أما المراكز التابعة لها فهي مهمشة وغير مذكورة في كتب التاريخ والحضارة . مع أنها بلدان تحتوي على الكثير من الموارد الطبيعية ، وهي مستوطنات بشرية منذ قديم الزمان ، لكن تاريخها مهمل وغير موثق. وهذه مشكلة سارية على جميع بلاد السروات وتهامة وبخاصة البعيدة عن المدن أو الحواضر أو المراكز الحضارية الكبيرة .

(٤) لم أذكر كل الأحياء أو الحارات في مدينة القنفذة وإنما ذكرت بعضها ، وطبوغرافية المدينة ومخططاتها وأحيائها ، وحاراتها القديمة والحديثة تستحق أن تدرس في كتاب علمي رصين يوثق بالصور الفوتوغرافية . آمل من الباحثين ومؤرخي تهامة أو بلاد القنفذة أن يوثقوا شيئاً من ذلك في بعض بحوثهم العلمية. المصدر: مشاهدات الباحث بالإضافة إلى مقابلة مع الدكتور محمد بن علي العجلاني في منزله بحي الخالدية في مدينة القنفذة في (٢٢/١١/١٤٤٢هـ) .

(مخطط قديم) وفيه الكثير من الأبنية الحديثة مثل : كليات الهندسة ، والطب ، والحاسب الآلي. وإدارة السجون ، والكثير من العمائر الخاصة. **(٣)** مخطط الشاطئ رقم (٢) ، وهو امتداد لمخطط الشاطئ الأول ، ويطل على ساحل (الكورنيش) حنيش الذي به مركز خفر السواحل . ومازال العمل جارياً في إصلاحه ورصفه ، ويبلغ طوله حوالي (١٥كم) . وهذا الشاطئ (الكورنيش) سوف يكون الأقرب إلى مطار القنفذة[(١)] . والساحل الغربي للمدينة هو امتداد لساحل حنيش ، وقد خطط تخطيطاً جيداً ، ويلتقي مع (الكورنيش) الجنوبي الذي يمتد إلى مخطط البرج . كما أنشئت البحيرات الشمالية من كورنيش حنيش وجنوب مخطط الشاطئ رقم (١) لتكون ثلاث بحيرات داخل المدينة ومساحاتها تزيد عن مئة ألف متر مربع . ويلاحظ أن المخططات الشمالية في المدينة سوف يكون لها مستقبل تنموي زاهر[(٢)] . والشوارع الرئيسية في المدينة الطريق الدولي الذي يعبر المدينة من شمالها إلى جنوبها وعرضه حوالي (٦٠م) وشارع الكورنيش وهو مزدوج وعرضه من (٣٠ـ٤٠م) . وشوارع أخرى في المدينة كبيرة ومزدوجة مثل: **(١)** شارع الرياض. **(٢)** شارع الملك عبدالعزيز. **(٣)** شارع الملك فيصل . أما الشوارع الأخرى فهي كثيرة يصعب حصرها فلا تخلو حارة أو مخطط من شوارع عديدة يتراوح عرضها من (١٠م) أو (١٢م) إلى (٢٠م) و(٣٠م)٠

وفي المدينة العديد من الحدائق ، والأسواق المتفاوتة في مساحاتها وبضائعها ، فلا يخلو شارع أو محطة بترول من أسواق صغيرة ومتوسطة المساحة . أما الأسواق الكبير فهي الأخرى عديدة مثل: **(١)** سوق البندر مول جنوب المدينة بمخطط البرج . **(٢)** أسواق الهنيدي وسط المدينة . **(٣)** أسواق عديدة في مخطط الرفاعي على الكورنيش الغربي . **(٤)** أسواق العثيم ، والنهضة، وإكسترا ، وسنتر بوينت وغيرها[(٣)] .

---

(١) زرت هذا الساحل (الكورنيش) في رحلتي الأخيرة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) عدة مرات ، واعتقد عند اكتمال عمرانه سوف يكون من أجمل المنتجعات السياحية التهامية البحرية في جنوبي المملكة العربية السعودية . المصدر : مقابلة مع الدكتور محمد بن علي العجلاني في منزله بمدينة القنفذة في (١٤٤٢/١١/٢٢هـ) . وقد ذكر لي معلومات جيدة عن مدينة القنفذة في الوقت الحاضر .

(٢) شاهدت مخطط الإسكان الجديد شمال المدينة ، ويوجد فيه أكثر من مئة وحدة سكنية ، وصار مأهولاً بالسكان ، وفيه جميع الخدمات الضرورية . وقد سكنت في فندق قريباً من هذا المخطط خلال إقامتي ورحلتي في المحافظة من الأربعاء (١٤٤٢/١١/٢٠هـ) حتى الأحد (١٤٤٢/١١/٢٤هـ).

(٣) من الصعب حصر جميع التجارات والأسواق في مدينة القنفذة . وتاريخ التجارة الحديثة في مدينة القنفذة يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أور سالة علمية .

أمـا المؤسسات الحكومية والأهليـة فهي كثيرة في مدينة القنفـذة ، وتخدم المدينة وجميـع مراكز المحافظة . ومقـرات الكثير منها حكومية وأخرى مستأجرة . وقد أشرت إلى كثـير مـن هـذه الإدارات في القسم الثاني من هـذا الكتاب[١] . والعمـارة الخاصة والحكوميـة كثيرة وتتراوح أدوارها من طابقٍ وطابقـين إلى خمسة وستة طوابق . وربما هنـاك عمائر أطول من ذلك لكنها قليلة جداً . وجميعهـا مشيدة بالحديد والخرسانة . وربما وجد منازل صغيرة وقليلة مبنية من البلك، وأحياناً البلك والزنك[٢] .

ومـن أنواع العمارة في مدينة القنفـذة المساجد والجوامع ، فهي كثيرة وتتفاوت في مساحاتهـا وديكوراتهـا ، ومن الجوامع التي شاهدتها أثناء تجوالي في المدينة . **(١)** الجامـع الكبير جنوب غرب المدينة ، ومساحته تقريباً (٨٠X٨٠مٍ) . ويوجد فيه مغسلة أمـوات . **(٢)** جامع العجـلاني في حي الخالديةٍ ومساحته تقريبـاً (٤٠X٥٠م). **(٣)** جامع الإسكان شمال المدينة (٣٠X٤٠م) تقريباً. **(٤)** جامع الطاعة على الشارع العام (الـدوليٍ) شرق المدينة (٤٠X٥٠م). **(٥)** جامع الهنيدي جنوبِ المدينة (٤٠X٤٠م) تقريباً. **(٦)**جامع الأميرة جنوب شرق المدينة (٥٠X٥٠م) تقريباً. **(٧)** جامع بامهدي في حي الخالدية (٢٠X٤٠م). **(٨)** جامع الوالدين في حي الخالدية (٢٠X٤٠م)[٣].

لم أناقـش الأنشطة التجارية أو الاقتصاديـة ومواقعها في المدينة مثل: البنوك، والشقـق المفروشـة والفنـادق والشاليهـات أو المنتجعات. كمـا أن مقـرات الصناعات والحرفِ متوفرة في المدينة مثل ورش السيارات ، وإصلاح المعدات أو الآلات أو التقنيات. وأيضـاً أنشطة الحياة العلمية والتعليمية والثقافية مثل: المدارس ، والكليات ، والمعاهد ، والمكتبـات ، وبيوت الثقافـة ، والمتاحف وغيرها . وجميعها موجودة ومتفاوتة في طاقاتها البشرية والمادية والعملية والفنية[٤] .

---

(١) مازال التاريخ الإداري والتنموي الحديث في مدينة القنفذة يستحق أن يدرس في عمل علمي موسع ، ويصدر في هيئة رسالة علمية أو كتاب .

(٢) مشاهدات الباحث خلال جولاته في مدينة القنفذة أثناء رحلته الأخيرة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ومجال العمران يستحق أن يدرس ويوثق في كتاب علمي كبير مع الحرص على دعمه بالصور الفوتوغرافية القديمة والحديثة .

(٣) لم يشمل تدويني كل المساجد والجوامع في مدينة القنفذة . وتاريخ المساجد والمراكز الدينية في عموم تهامة من مكة إلى جازان موضوع جديد يستحق أن يوثق في عدد من الرسائل والكتب العلمية .

(٤) أشـرت فقط إلى هـذه النقاط ووجودها في مدينـة القنفذة ، فهي حاضرة مهمة ونشطـة يتوفر فيها جميع الخدمـات التـي يحتاجها الناس . وقد يأتي باحثٌ جادٌ في قادم الأيام يعكفٍ على دراسة تاريخها الحضاري الحديث والمعاصر ، ويستحق هذا الجانب المهم أن يخدم تاريخيا وتوثيقياً. آمل أن نرى من يقوم بذلك من الباحثين أو من بناتنا وأبنائنا طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية .

٢ـ مراكز القنفذة الرئيسية :

أ ـ مركز القوز :

أخذ مركز القوز اسمه من بلدة القوز القديمة ، وصارت هذه البلدة مدينة في وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) . وتبعد عن مدينة القنفذة في الناحية الجنوبية الشرقية حوالي (٣٠) كيلاً . وتقع على الطريق العام (الدولي) الذي يربط مكة المكرمة بجازان. ولن أفصل الحديث عن تاريخ وحضارة المدينة أو المركز بشكل عام. فالأستاذ غازي بن أحمد بن علي الفقيه أصدر كتاباً جيداً بعنوان: **القوز تاريخ المكان وسيرة الإنسان (دراسة تاريخية اجتماعية حضارية)**. يقع في (٥٤٥) صفحة من القطع المتوسط. ووثق فيه الكثير من التفصيلات الجغرافية ، والتاريخية والحضارية القديمة والحديثة والمعاصرة[١] .

أثناء رحلتي في محافظة القنفذة زرت مدينة القوز وبعض بلدات وقرى المركز مثل بلدة الحبيل ، وقرى عديدة أخرى فوجدت المدينة وقراها الكبيرة متحضرة في عماراتها وشوارعها وخدماتها الضرورية . ففيها الأبنية الحكومية والأهلية التي تتراوح أدوارها من طابق وطابقين إلى ثلاثة وأربعة وأحياناً خمسة طوابق . كما يوجد في مدينة القوز وبلدة الحبيل مخططات عمرانية جديدة ، وبعضها أصبحت مليئة بالعمائر ومرافقها الحديثة. أما الشوارع ، فهناك الشارع العام (الدولي) الذي يخرج من القنفذة تجاه جازان ، فهو يسير بين مدينة القوز وبلدة الحبيل ، ويتفرع منه بعض الطرق شرقاً وغرباً إلى قرى وبلدات عديدة في مركز القوز[٢] .

توجد معظم المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية في مدينة القوز ، ولا تخلو بعض البلدات أو القرى الكبيرة في المركز من إدارات حكومية وأحياناً أهلية[٣] . وفي حاضرة القوز وبلدة الحبيل وبعض القرى القريبة من الشارع العام

(١) غازي الفقيه باحث يحمل درجة الماجستير في التاريخ ، له بحوث وكتب عديدة مطبوعة ومنشورة . وهذا الكتاب يعد مرجعاً جيداً لمركز القوز (الأرض والناس) ، بذل صاحبه جهداً مباركاً توخى فيه الحيادية والنزاهة والمصداقية ، وأوصي بالاطلاع على هذا العمل العلمي لمن يرغب معرفة تاريخ وحضارة مركز القوز في العصر الحديث والمعاصر. والكتاب مطبوع ومنشور ، في مطابع الحميضي بالرياض ، عام (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م) .

(٢) أقول إن تاريخ التنمية الحضارية الذي تعيشه بلاد القوز وقراها يستحق أن يصدر عنه بحوث علمية موثقة مدعومة بالصور الفوتوغرافية والوثائق التاريخية . كما التقيت ببعض أعلام مدينة القوز ومنهم الأستاذ إبراهيم بن علي بلقاسم الفقيه (مدير التعليم بمحافظة القنفذة سابقاً) وذكر لي بعض المعلومات التاريخية والحضارية عن بلاد القوز وبخاصة في وقتنا الحاضر .

(٣) التاريخ الإداري الحديث لمركز القوز موضوع جديد لم يدرس في عمل علمي مطول وموثق . آمل أن يكون عنواناً لكتاب، أو رسالة علمية في أحدى الجامعات السعودية .

(الدولي) الكثير من المراكز التجارية الحديثة الكبيرة والصغيرة ، ومحلات اقتصادية أخرى حرفية ، ومهنية ، وزراعية ، وتقنية، وخدماتية . ومن الأسواق الكبيرة في القوز سوق الحربي ، وسوق حويس ، وسوق الجمعية التعاونية بالحبيل، ومستودعات أخرى عديدة تبيع بضائعها بالجملة والمفرق [١] .

بعض الأسواق الشعبية في مركز القوز تمارس نشاطاتها الاقتصادية وبخاصة سوق الخميس الشعبي وسط مدينة القوز، وقد أجرى عليه بعض التطويرات العمرانية ، ومساحته ربما تزيد عن (٢٠٠×٢٠٠م) . وسوق ثلاثاء يبه ، وهو مقارب لسوق الخميس في القوز من حيث المساحة والنشاطات التجارية التي تمارس في هذين السوقين يومي الثلاثاء والخميس من كل أسبوع[٢] .

من خلال سيري في مركز القوز أكثر من عشر ساعات ظهر لي الكثير من المشاهدات والانطباعات التي أدونها في النقاط الآتية :

١. ما من شك أن مركز القوز يأتي في المرتبة الثانية بعد مدينة القنفذة من حيث عدد السكان[٣] ، وتوفر الخدمات الحكومية والأهلية ، وأيضاً النشاط الاقتصادي وبخاصة التجارة وأحياناً الحرف والصناعات التقليدية [٤] .

٢. تعدد الطرق الفرعية المسفلتة التي تربط قرى مركز القوز ببعضها. وهناك طرق كبيرة وأحياناً رئيسية تربط بين مدينة القوز وبلدة الحبيل، ومدينة القوز مع ثلاثاء يبة ، وطرق أخرى عديدة تخرج من مركز القوز إلى مدن ومراكز أخرى عديدة جنوب وشرق وشمال البلاد .

---

(١) إن التاريخ التجاري الحديث في مركز القوز أو في عموم محافظة القنفذة منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) لم يجد حتى الآن من يدرسه ويوثقه في عمل علمي موثق وموسع .

(٢) يذكر أنه كان في بلاد القوز (مركز القوز) العديد من الأسواق الأسبوعية القديمة ، ومعظمها اندثرت في وقتنا الحاضر، ماعدا السوقين الآنفي الذكر . ونشاطات هذين السوقين خفت كثيراً في وقتنا الحاضر، لتعدد الأسواق الحديثة الصغيرة والكبيرة . حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس ويوثق أسواق مركز القوز الشعبية (الأسبوعية) والحديثة اليومية منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). ومن يفعل ذلك سيطلعنا معاشر الباحثين على معلومات علمية جديدة وجيدة .

(٣) شاهدت عشرات القرى التابعة لمركز القوز المكتظة بالسكان ، وكثير منها تقع على جنبي وادي يبة .

(٤) شاهدت العديد من الحرف والصناعات الحديثة والقديمة في مدينة القوز وبلدة الحبيل وما حولهما مثل: (١) صناعة السرر المحلية. (٢) صناعة القطران. (٣) مهنة عصر السمسم . والأدوات الفخارية ، وبعض مهن الخياطة ، والصباغة ، والصياغة . ويعمل في هذه الحرف بعض سكان البلاد وأحياناً العمالة الوافدة من بلدان عربية وإسلامية وغير إسلامية .

٣. يتبع مركز القوز بعض الشواطئ البحرية ، ومن أهمها الواجهة البحرية المعروفة بـ (شاطئ الجميعات) ، يقع في الناحية الجنوبية من المركز ويربط بين الشاطئ والطريق العام (الدولي) طريق مسفلت جيد، وفي هذا الشاطئ مظلات ومنتجعات سياحية للسواح والزوار، ولا يخلو جانبا الطريق التي تصل إلى هذا الشاطئ من خبوت وغابات مليئة بالحشائش والأشجار الخضراء الكبيرة (١) .

٤. بلاد القوز مخدومة بشكل لابأس به تنموياً وحضارياً، لكن مازالت بحاجة إلى مؤسسات تعليم عالية فهي تفتقد إلى ذلك. كما تخلو من وجود شركات كبيرة تستثمر في أراضيها الزراعية الجيدة ، وشواطئها الجميلة ، وأيضاً الاستفادة من سهولة أرضها وانبساطها وما تحتوي عليه من موارد طبيعية وبشرية(٢) .

ب ـ مركز المظيلف :

جاء اسم المركز من اسم بلدة المظيلف التي تبعد عن مدينة القنفذة شمالاً حوالي (٤٥) كم . ولا ندري متى ظهر اسم (المظيلف) ، ويذكر بعض العارفين من أهل هذه البلاد أن الاسم ربما ظهر في بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فكان هناك بئر يرتادها المسافرين وبعض الحجاج ، وعلى مقربةٍ من البئر تل صخري عرف باسم (مظيلف) ، ربما لأن أظلاف المواشي تصدر أصواتاً وأحياناً تتكسر إذا مشت عليها ، ومن ثم عرفت بهذا الاسم (المظيلف) (٣) .

أقول إن الاسم ربما يكون له صلة بأظلاف المواشي، كما ذكر بعض أهل البلاد ، لكن هذه الناحية بموقعها الجغرافي المميز ، فهي تربط بين الساحل والخبت وسفوح السروات الغربية ، لابد أن تكون معروفة منذ زمن بعيد . وإذا كانت كتب الرحالة والجغرافيين الأوائل أشارت إلى العديد من المحطات التجارية التهامية ، فإنها لم

---

(١) زيارة الباحث ومشاهدته لهذا الشاطئ في (١٤٤٢/١١/٢٢هـ) .

(٢) مركز القوز وعموم بلاد تهامة الممتدة من جازان إلى مكة المكرمة تتميز بالكثير من العوامل والمؤهلات الجيدة التي تساعد على قيام حضارة تنموية حديثة متنوعة في مجالاتها وأهدافها . أرجو من أصحاب رؤوس الأموال في المملكة العربية السعودية أن يلتفتوا إلى هذا الأمر ، ومن يفعل ذلك فسوف يجد ضالته في تطوير استثماراته، وخدمة أرض وسكان هذه البلاد الجديرة بالاهتمام والتطوير .

(٣) مقابلة مع حامد عبدالله محمد الزبيدي في منزله بقرية حدب زُبيد في (١٤٤٢/١١/٢١هـ) . وانظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) ، ج١٩٨، ص ٢٤٠ .

تشـر إلى بلدة المظيلـف ، وبعضها ذكرت الأودية القريبة من البلـدة مثل أودية قرماء ، والأحسبة ، ولومة وغيرها[١] .

الـذي جعـل اسم المظيلف يطغى علـى ما حوله ، حتى أصبح يعـرف باسم (مركز المظيلـف) ، هـو سوقها الأسبوعي يوم الأحـد ، فموقع الأرض وتوسطها جعلت الكثير من القبائل والنـاس يرتادون هذا المجمع التجاري الأسبوعي . ومما جعل السوق يعرف ويشتهـر أنـه وجد الرعاية والصيانة والحماية من شيوخ قبيلـة زُبيد ممثلة في أسرة آل مرزوق ، الذين كانوا ومازالوا أصحاب هذه الناحية وشيوخها [٢] .

والأستـاذ عاتق بين غيـث البلادي فصل الحديـث عن التركيبـة البشرية وأجزاء مـن التركيبة الجغرافية لبلاد المظيلف (مركـز المظيلف) . وهو صاحب ريادة في هذا الجانـب [٣] . ومازالت نواحي المظيلف (أرضاً وسكاناً) تحتاج إلى من يدرسها تاريخياً وأثرياً وحضارياً منذ بداية العصر الحديث إلى وقتنا الحاضر[٤] .

والمظيلـف متأخرة نوعاً ما عن بلاد القوز تنموياً ، فهي لا تخلو من شوارع رئيسية مسفلتـة غـير الطريق العام (الـدولي) ، وطريق آخر مزدوج بعرض (٤٠ـ٥٠م) يربط مدينـة المظيلـف مع الشاطئ (الكورنيشـ) [٥] . وطريق آخر مـزدوج يخرج من المدينة تجـاه المخـواة والعرضيات ، وهو طريـق رئيسي مزدحم يرتاده الكثـير من المسافرين ، ويربـط بـين أجزاء من السهـول التهامية وبلـدان عديدة في مناطق عسـير ، والباحة ، والعرضيـات[٦] . ويتخلل مركز المظيلف العديد من الطرق الكثيرة ذات المسار الواحد ،

---

(١) لمزيـد من التفصيلات انظر بعض الجغرافيين والرحالة المتقدمين والمتأخرين ، وقد ذكرت الكثير منهم في هذا السفر ، القسم الثالث ، في طبعتيه الأولى والثانية .

(٢) بلـدة المظيلـف ومشيخة آل مـرزوق الزُبيديين لهذه البـلاد موضوع جديد لم يدرس . أرجـو من أفراد هذه الأسرة الكريمة أن يتعاونوا مع بعض المؤرخين والباحثين الجادين الحياديين فيخرجوا دراسة علمية موثقة عن الأرض وشيوخها وأهل البلاد .

(٣) انظـر كتابـه: بـين مكة واليمـن (رحـلات ومشاهـدات) (مكـة المكرمـة : دار مكـة للطباعـة والنشر ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ، ص٨٠ـ ١٠٨ .

(٤) آمل أن نرى من مؤرخي تهامة من مكة إلى جازان من يقوم بهذا العمل العلمي . كما أرجو أن يكون للكليات الجامعية في محافظة القنفذة دور علمي يصب في خدمة المحافظة بحثياً وتوثيقياً .

(٥) هـذا الشاطـئ مخدوم ببعض الألعـاب ، وجلسات ، ومظلات وعلى مقربة منـه إدارة سلاح الحدود . وهذا الطريق الذي يربط بين المدينة والشاطئ جيد في هيئته الإنشائية ، وسوف يكون له وللمدينة مستقبل تنموي جيد (بإذن الله تعالى) .

(٦) هذا الطريق قديم ، وقد جرى عليه إصلاحات وتوسيعات بين المخواة والمظيلف حتى صار مزدوجاً . ومازال

وتتفاوت في أطوالها ، وعرضها . ومازال هناك نواحي في المركز تستحق الخدمة والرعاية وبخاصة في طرق المواصلات الفرعية ، أو الداخلية ، ومشاريع خدماتية أخرى [١] .

والعمارة في المركز تتراوح من طابق متوسط أو صغير المساحة في القرى إلى طابقين وثلاثة وأحياناً أربعة وبخاصة في مدينة المظيلف. وتتنوع الأبنية من مساكن خاصة ، وهي الأكثر، إلى عمارات حكومية أو تجارية أخرى مثل المدارس، وبعض المؤسسات الحكومية الأخرى ، ومحلات تجارية (دكاكين صغيرة ومتوسطة ، وورش للسيارات ، ومحطات للبترول) ومعظمها في مدينة المظيلف ، وعلى الشارعين العام (الدولي) أو طريق المظيلف المخواة .

وشاهدت العديد من الاستراحات وصالات الأفراح المتفاوتة في مساحاتها ، وتزويقها. وفي المدينة بعض الأسواق الحديثة الكبيرة نوعاً ما مثل أسواق البكري، وأسواق الحازمي، وجرين مول . ومازال سوق الأحد الأسبوعي يقام في مدينة المظيلف كل أحد . وتقوم بلدية المظيلف حالياً بإنشاء سوق شعبي حديث جنوب شرق المدينة ، ومساحته تزيد عن (٢٠٠×٢٠٠م) وقد ينتقل مكان السوق من وسط المدينة إلى هذا الموقع الجديد قريباً[٢] .

وفي مدينة المظيلف على الطرق الرئيسية بعض الشقق المفروشة والوحدات السكنية، والمستوصفات الأهلية ، بالإضافة إلى محلات حرفية وتجارية ومهنية عديدة . ولا تخلو المدينة من بوفيهات ومطاعم تتفاوت في الكبر والصغر، وأهمها وأكثرها على الطريق العام (الدولي) أو عند المثلث الذي يربط طريق المخواة المظيلف مع الشارع العام .

وهناك العديد من المساجد وبعض الجوامع مثل: **(١)** جامع الدعوة على الطريق العام (الدولي) . **(٢)** جامع مليص على الطريق الدولي . **(٣)** جامع العدل طريق المخواة . **(٤)** جامع السوق وسط المدينة . **(٥)** جامع الفرقان على الطريق العام جنوب المدينة . **(٦)** جامع البحرة جنوب شرق المدينة[٣] .

جزء منه في بلاد العرضيات من المخواة إلى محايل وأبها يحتاج إلى توسعة حتى يصبح مزدوجاً ، لأهميته، وكثافة المسافرين عليه .

(١) المصدر : رحلة الباحث ومشاهداته يوم الخميس (١٤٤٢/١١/٢١هـ الموافق ٢٠٢١/٧/١م) .

(٢) مشاهدات الباحث يوم الخميس (١٤٤٢/١١/٢١هـ). وتاريخ الأسواق الأسبوعية في محافظة القنفذة منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) يستحق أن يدرس ويوثق في بحوث ودراسات عديدة .

(٣) هذه نماذج من الجوامع الكبيرة التي شاهدت بعضها أو أخبرني بعض الرواة عنها. وهي تتفاوت في

ومن معالم مركز المظيلف التاريخية والأثرية مدينة عشم. وتبعد عن وسط المدينة الحديثة نحو حوالي (١٥) كيلاً. وهي من المدن التاريخية القديمة. وقد بذل الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه جهوداً كبيرة ومباركة فدرس شيئاً من تاريخ المدينة ووثق بعض آثارها ونقوشها وأصدر في ذلك سفراً علمياً كبيراً[١]. وقد زرت المدينة في (١٤٤٢/١١/٢١هـ) فوجدتها محاطة بسياج حديدي من قبل هيئة السياحة، ورأيت أثر لبعض التنقيبات الحديثة غير المكتملة[٢]، وإلى جوارها غرفة بمساحة (٨×٨م) وفيها بعض الملتقطات الأثرية المجموعة من بعض المواقع في المدينة، ومحفوظة بطريقة بدائية وغير عملية ولا علمية، بل موقعها في الغرفة الآنف ذكرها يجعلها في خطر من الضياع أو النهب، لأن الغرفة غير مقفلة بشكل جيد[٣].

وبلاد المظيلف لا تخلو من عوامل طبيعية وجغرافية تساعد في التطوير، فهي تشتمل على شاطئ بحري لابأس به، كما لا تخلو من الآثار التاريخية الجيدة، ومدينة عشم خير مثال على ذلك. ويوجد فيها بعض الخبوت الرملية الجيدة لرياضة التطعيس وللسياحة والنزهة في فصل الشتاء. كما أن موقعها استراتيجي فهي ملتقى الكثير من المناطق والبلدان. لهذا فهي بحاجة إلى تنمية وتطوير أكبر وأفضل يساعد على جذب السواح والزوار إليها من السروات، والحجاز، ومن مناطق أخرى عديدة في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي[٤].

مساحاتها ومواقعها ومادة بنائها. والحديث عن العمارة بشكل عام وبخاصة القرى القديمة والحديثة وما جرى من تطورات على العمران الحديث في عموم تهامة من مكة إلى جازان موضوع يستحق الدراسة والتوثيق في عدد من البحوث العلمية.

(١) انظر هذا الكتاب بعنوان: مواقع أثرية في تهامة: مخلاف عشم (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) (٥٥٣ صفحة).

(٢) للأسف أن هذه التنقيبات ليست بعيدة التاريخ، وسألت من كان معي عن هذا التوقف فقالوا إن جائحة كورونا من أسباب التوقف والتأجيل. وآمل أن تواصل الفرق العلمية تنقيبها العلمي، كما نأمل من هيئة السياحة والآثار، والجامعات المحلية وبخاصة جامعتي الملك عبدالعزيز وأم القرى أن تسخر بعض طاقاتها العلمية لدراسة تاريخ وآثار البلاد التهامية الممتدة من مكة المكرمة إلى محافظة القنفذة.

(٣) هذا الإهمال وعدم الاكتراث الذي رأيت على هذه الملتقطات الأثرية، في مدينة عشم شاهدت ما يشابه ذلك في معظم المواقع الأثرية التي زرتها خلال الأربعين عاماً الماضية في عموم بلاد السروات وتهامة. وهذه البلاد مازلنا نجهل الكثير من تاريخها القديم والإسلامي المبكر والوسيط. وإن حفظت آثار ونقوش هذه الأوطان ثم درست فقد نجد ضالتنا ونطلع على صفحات من تاريخها وحضارتها المبكرة من خلال هذه المصادر العلمية المادية. ومازلنا بحاجة إلى وعي واهتمام كبيرين للآثار السطحية والمدفونة في بلادنا.

(٤) ليست المظيلف وحدها التي تمتلك مقومات جيدة للسياحة وتطويرها. وإنما عموم بلدان السروات وتهامة من الطائف ومكة إلى جازان ونجران تتميز بالكثير من المؤهلات التي تجعلها مهوى كثير من الزوار والسواح داخل المملكة العربية السعودية وخارجها

ج ـ مركز دوقة :

يطلق مصطلح (دوقة) على الوادي الذي تبدأ منابعه من سروات منطقة الباحة . وقد بحثت في بعض معاجم اللغة عن معنى هذا الاسم فلم أجد شرحاً واضحاً لذلك . وورد اسم دوقة عند بعض الرحالة والجغرافيين المتقدمين[١] . ودوقة قرية قديمة عرفت بهذا الاسم الذي أخذته من اسم الوادي ، ويطلق عليها اليوم دوقة القديمة ، أو دوقة الساحل ، أو دوقة ابن خير، وتقع على الساحل، وتبعد عن البحر حوالي(١٠ـ ١٢كم) ، وعن الطريق العام (الدولي) (٤ـ ٥ كم)[٢] .

ظهرت دوقة الثانية ، أو الجديدة التي تقع شرق الطريق العام (الدولي) ، وهي حديثة النشأة . وللتفريق بين الدوقتين ، عرفت دوقة التي غرب الطريق العام بالأولى، ودوقة الأخرى شرق الطريق بالثانية[٣] . والدوقتان وما جاورهما من القرى والمعالم الجغرافية الأخرى إحدى مراكز محافظة القنفذة . ويبعد شمالاً عن مدينة القنفذة (٦٥) كيلاً . وهو آخر مراكز المحافظة من الشمال، ويحده من الشمال محافظة الليث، ومن الجنوب مركز المظيلف ، ومن الشرق الحدود الإدارية التهامية لمنطقة الباحة ، ومن الغرب ساحل البحر الأحمر . وتقدر مساحته بمئات الكيلو مترات ، وعدد السكان حوالي سبعة وعشرين ألفاً[٤] .

---

(١) ذكرها الهمداني في كتابه: صفة جزيرة العرب (الرياض، ١٣٧٩هـ/١٩٧٧م) ص٣٤١، ٣٨٢ . وياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ، ج٢، ص ٤٨٥ . كما ذكرها عدد من مؤرخي الحجاز واليمن في العصر الإسلامي الوسيط ، وفي العصر الحديث جاء ذكرها في العديد من الوثائق والمصادر والمراجع العربية والأجنبية . وتاريخ أودية دوقة ، والأحسبة ، وقنونا ، ويبة ، وحلي ، وجميعها تصب في ساحل البحر الأحمر في محافظة القنفذة ، تستحق أن يصدر عنها عدد من الدراسات العلمية الموثقة .

(٢) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) ، ج١٩٨، ص٢٥٤ .

(٣) يذكر أن دوقة الجديدة أو الثانية شرق الطريق العام عرفت بهذا الاسم عندما تأسست فيها أول مدرسة حكومية حديثة عام (١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م) فأطلق على المدرسة (مدرسة دوقة الثانية) حتى يكون الاسم مختلفاً عن اسم مدرسة دوقة الأولى . ومنذ ذلك الوقت عرفت الناحية باسم (دوقة الثانية) . مقابلة مع الأستاذين يوسف بن حسن بن يوسف آل علي الخيري ، وحسن الشهابي في منزل الأول بدوقة الأولى في (١٤٤٢/١١/٢١هـ). وهذان الأستاذان الكريمان من وجهاء وأعيان مركز دوقة ، ولهما إسهامات جيدة في خدمة أهلهم وبلادهم.

(٤) مقابلة مع الأستاذين يوسف بن حسن الخيري ، وحسن بن محمد الشهابي في دوقة الأولى في (١٤٤٢/١١/٢١هـ/٢٠٢١م). كما انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/ ٢٠-٢١م) ، ج١٩٨، ص ٢٥٤ وما بعدها .

دون البلادي في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أكثر من عشر صفحات عن بلاد دوقة ، وفصل الحديث فيها عن الجغرافيا وشيئاً من تاريخ الناس. وأشار إلى لمحات يسيرة من تنمية هذه الناحية وتطويرها[١] .

(*) وعند زيارتي لمركز دوقة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) شاهدت أموراً عديدة أذكر أهمها في النقاط الآتية :

١. في هذا المركز الكثير من القرى وعدد من العشائر الكنانية وغيرها . وأكبرها بلدة دوقة الأولى وهي أقل من مدينة المظيلف في التنمية الحضارية ، وفيها إدارة المركز وعدد قليل من المؤسسات الإدارية . ويربط بينها وبين الطريق العام (الدولي) شارع مزدوج عرضه تقريباً (٢٥- ٣٠م) ، وذكر لي بعض العارفين أنه من أوائل الطرق المسفلتة في محافظة القنفذة منذ نهاية القرن الماضي (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) [٢] . وهناك قرى أخرى في طول المركز وعرضه وتتفاوت في مساحاتها وعدد سكانها وخدماتها التنموية[٣] .

٢. عمارات المركز السكنية والحكومية والأهلية مسلحة البناء من الإسمنت والخرسانة والحديد . وطوابقها من طابق واحد إلى ثلاثة، ولها مرافق عديدة مثل الأحواش ، ومستودعات وخزانات مياه . وتكاد تكون العمارة في دوقة الأولى أكبر وأفضل في التشييد والديكورات والتزويق[٤] . ويذكر أن هناك مخطط معتمد من البلدية ، لكنه لم يتم استلامه حتى الآن (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م[٥]. وهناك أبنية أخرى حديثة مثل بعض الأسواق الصغيرة والمتوسطة على الطريق العام (الدولي) . وفي دوقة الأولى واستراحات وصالات احتفالات،

---

(١) انظر عاتق البلادي ، بين مكة واليمن ، ص ٦٧- ٧٨ .

(٢) المصدر : مقابلة مع حسن الشهابي في منزل يوسف الخيري في دوقة الأولى في (١٤٤٢/١١/٢١هـ) .

(٣) زودني يوسف بن حسن الخيري بمذكرة من أربع صفحات ، يوجد منها نسخة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠- ٢١م) ، ج١٩٨، ص ٢٥٤- ٢٥٧ .

(٤) لم تعد بلدة دوقة الأولى قرية وإنما أصبحت مجموعة قرى عديدة وحديثة تكونت منها البلدة . ويلاحظ أن قرى دوقة القديمة كانت في الوادي ، وعند وصول التطور والتنمية الحديثة إلى مركز دوقة بدأ انتقال سكان القرى تدريجياً من داخل الوادي إلى أعلاه وجوانبه ، وذلك تجنباً لسيول الوادي، ومسايرة التطور العمراني الحديث من حيث التخطيط وتوفير الخدمات اللازمة .

(٥) أخبرني بعض الأعلام في مركز دوقة بأن هذا المخطط الآنف ذكره في دوقة الأولى يتردد ذكره منذ أربعة عقود وحتى هذا العام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ، ولم يتحقق تسليمه والاستفادة منه . مع أن بلاد دوقة سهلة ومنبسطة ، ولا تحتاج إلى جهود كبيرة لقيام مخططات عمرانية حديثة .

وهـي قليلـة ، ومتفاوتـة في مساحاتها ومرافقهـا . ويذكر أنـه كان هناك سوق الأحـد الأسبوعي في دوقة الأولى ، وقـد تلاشى واندثر منذ عقدين . وفي مثلث مركز دوقـة سوق الجمعة الأسبوعي ، وهو من الأسـواق النشطة التي يرتادها الكثـير من المتسوقين في محافظـة القنفذة ، وتقوم البلديـة ببناء مقر حديث لهـذا السـوق علـى الطريق العام (الـدولي) ، ولم ينته تشييده بعـد . ولا يخلو المركـز من بعض المؤسسات التجارية على الطريق الـذي يربط الطريق العام (الـدولي) بالدوقتين الأولى والثانية. ومن المؤسسـات الحكومية التي عرفتها وشاهـدت بعضهـا عدد من مدارس التعليم العـام وجميعها أبنيـة حكومية . ومستوصفان حكوميان أحدهما في دوقة الأولى ، والآخر في دوقة الثانية ، ومقر المركـز ، ومركز للتنمية الاجتماعية وعـدد من محطات الوقود وبعض الأسواق التجارية الصغيرة في المثلث وشمال المركز[١] .

٣. مـن معالم مركز دوقة بعض الصحـاري (الخبوت) وأهمها خبت الدوايا جنوب وادي دوقـة ، وهـو أرض واسعة جـداً ، يزرع فيه بعض المحاصيل الزراعية مثل: الـذرة، والسمسم ، والدخن . وشاهدت في بعض أجزائه أعداداً كثيرة من الإبل، وبعض الأشجـار المتفاوتة في النوع والأحجام . وهناك خبـت آخر يسمى (خبت المطيريح) ، شمال وادي دوقة ، والجزء الشرقي منه يحده حدبة بني شهاب غرباً ، وأجزاء من تهامة الباحة شرقاً . ويشبه خبت الدوايا في مكوناته الجغرافية[٢] .

٤. يوجـد في المركـز عدد من المقابـر ، وأغلبها يشترك فيها قـرى عديدة . ويذكر أن هنـاك مقـبرة أثرية جنوب بلدة دوقة على طريق الحـاج القديم ، ولم أقف عليها ، تسمى مقبرة (أمهات زينة) [٣] . كما شاهدت بعض المساجد الصغيرة وجامـع أو جامعين ، وجميعها صغيرة متواضعـة في تشييدها وتزويقها مقارنة بالجوامـع والمساجـد التي شاهدتهـا في القنفذة والمظيلف وأجـزاء أخرى من محافظة القنفذة [٤] .

---

(١) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) ، ج١٩٨ ، ص ٢٥٥ـ ٢٥٦٠

(٢) شاهدت أجزاء من هذين الخبتين (الدوايا ، والمطيريح) في ١٤٤٢/١١/٢١هـ) ٠

(٣) تاريـخ الآثـار والمقابر القديمة وطريق الحاج القديم في تهامة الساحليـة والسهلية من عدن والحديدة وجازان إلى مكة المكرمة موضوعات مهمة وجديدة في بابها تستحق أن تدرس في عدد من الرسائل أو البحوث العلمية .

(٤) ذكـرت سابقـاً ومازلت أنـادي بدراسة مساجد وجوامع تهامـة من جازان إلى مكة خـلال قرن من الزمان (١٣٤٠ــ ١٤٤٢هـ/١٩٢١ــ ٢٠٢١م) . وهـذا الموضـوع جديد في بابـه يستحق أن يدرس في عـدد من الكتب

٥. لم أر أمكنة للسياحة والاسترخاء ، مع أن مركز دوقة لا يخلو من مؤهلات طبيعية جميلة تصلح كمواقع للسياحة والانتجاع . ويذكر أن هناك منتجعاً بحرياً شمال دوقة الأولى بحوالي (١٥كيلا) اسمه رأس محيسن ، وهو يطل على البحر ، ويكثر فيه السمك، ويرتاده الكثير من السواح والمتنزهين [١] .

د. حلي (مركزا حلي وكنانة) :

وادي حلي من الأودية الكبيرة في بلاد السراة وتهامة ، تبدأ منابعة من سروات منطقة عسير حتى يصب في البحر الأحمر بمحافظة القنفذة . طوله في بلاد القنفذة من الشرق إلى الغرب حوالي (٣٥- ٤٠كم) ، وعرضه تقريباً (٣- ٤كيلا) . وبلاد حلي في تهامة مذكورة في كتب التراث الإسلامي المبكرة ، كانت مقراً لإمارة محلية يسوس أحوالها السياسية والإدارية أسرة بني حرام الكنانية . وهناك مصادر ومراجع عديدة فصلت الحديث عن تلك الإمارة أو الأسرة خلال القرون الإسلامية الوسيطة[٢] .

تبعد ناحية حلي التابعة لمحافظة القنفذة (٦٥) كيلاً جنوباً عن مركز المحافظة ، ويعبر أرضها الطريق العام (الدولي) الرابط بين جدة ومكة المكرمة إلى القنفذة، ثم الدرب فجازان . وتشتمل هذه الناحية على مركزين إداريين، هما: (١) مركز حلي في بلدة الصفة تأسس عام (١٣٤٣هـ/١٩٧٩م) . وتبلغ مساحة أراضي المركزين تقريباً (٦٠٠٠كم٢) ، وعدد سكان عموم البلاد حوالي (٤٨٠٠٠ – ٥٠٠٠٠) نسمة[٣] .

والرسائل العلمية . وعلى الجامعات والكليات والأقسام العلمية المحلية واجب كبير فتدعم وتدرس وتوثق تاريخ هذا الجانب الحضاري .

(١) لم أقف على هذا المنتجع السياحي ، ويذكر أنه جبل يشرف على البحر ، وفيه الكثير من الأشجار ، ولا يخلو من بعض الخدمات السياحية . وذكر لي يوسف بن حسن الخيري وحسن الشهابي إلى أن هناك مرسى دوقة القديمة الذي مازال يرتاده بعض الصيادين للأسماك ، وقالا أنه غير مخدوم ولا يرتاده إلا القليل من الناس . وأقول إن مركز دوقة مازال يحتاج إلى بعض الخدمات التنموية الضرورية في الطرق ، وتنميته العمرانية ، ومرسى دوقة القديم وغيرها .

(٢) من المؤلفين والرحالة الأوائل والمتأخرين الذين ذكروا بعض المعلومات التاريخية والحضارية عن بلاد حلي، المعروفة أيضاً بـ (حلي بن يعقوب) أول أفراد أسرة بني حرام الكنانية في حلي. هم: ابن خرداذبة، والمقدسي، وأبو الفرج قدامة، وابن حوقل، والهمداني ، والإدريسي، والبكري ، وياقوت الحموي ، وابن المجاور، وابن بطوطة، وأبوالفداء ، والفاسي ، وبعض مؤرخي أسرة آل فهد المكية ، والخزرجي ، وابن الديبع، وعمارة والحكمي ، وابن حاتم اليامي الهمداني ، والعصامي ، وفلبي ، والبلادي ، والزيلعي وغيرهم. للمزيد انظر صفحات عديدة عن بلاد حلي أو مخلاف حلي، أو إمارة حلي في العصر الإسلامي الوسيط في القسم الثاني من هذا الكتاب . وإمارة حلي في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة مازالت بحاجة إلى دراسات أعمق وأفضل وأطول .

(٣) هذا ما سمعته من الشيخ محمد بن جابر الأحمري ، والدكتور علي بن مقبول العمري يوم الجمعة (١٤٤٢/١١/٢٢هـ) . كما زودني الشيخ محمد بن حمد العمري بمذكرة في عدة صفحات عن بلاد حلي بتاريخ (١٤٤٢/١١/٢٧هـ) . يوجد منها نسخة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠- ٢١م) ، ج١٩٨، ص ٢٤٢- ٢٥٢ .

ويذكر الشيخ محمد بن حمد العمري [١]، شيخ قبائل عموم الساحل بحلي (١٢) قبيلة تستوطن بلاد حلي التابعة لمحافظة القنفذة. مع تحديد مواقعهم الجغرافية [٢]. وأشار إلى أنه يتبع منطقة حلي بمركزيها حوالي (٣٠٠) قرية وهجرة، ومن أهمها: (١) الصفة وبها مركز المحافظة وبعض المؤسسات الإدارية. (٢) ساحل حلي. (٣) حلي قديم. (٤) الكدوة. (٥) الفريق والسلامة. (٦) مخشوش. (٧) السبطة. (٨) الشعب. (٩) الغوانمة. (١٠) الخيع. (١١) الصلب. (١٢) البيضين. (١٣) العصامي. (١٤) الفاهمة. (١٥) بني يحيى. (١٦) كياد. (١٧) الفلحة. (١٨) العينة. (١٩) شيع. (٢٠) الخشيعي. (٢١) الدراهمة (٢٢) الهيلة. (٢٣) قوز بن عطاف. (٢٤) الخوالدة. (٢٥) الخضراء. (٢٦) القتاد. (٢٧) أبو الرين. (٢٨) آل مبارك. (٢٩) أم الحاضر. (٣٠) مشعابة. (٣١) الحصبة. (٣٢) بئر الحجر. (٣٣) العفاء. (٣٤) القضب. (٣٥) الشاجن. (٣٦) قرية الهجرة. (٣٧) باقلة. (٣٨) الرونة. (٣٩) شيع الجديدة. (٤٠) القفل. (٤١) الحدبة. (٤٢) السحية. (٤٣) الحوادثة. (٤٤) قرية المعاشية. (٤٥) الحيلة بكياد. وغيرها. ومعظم القرى على جانبي وادي حلي الشمالي والجنوبي [٣].

يوجد في وادي حلي بعض المؤسسات الحكومية والأهلية الحديثة مثل: مركز حلي بالصفة، وبلدية حلي، وإدارة الدفاع المدني، وكتابة العدل بحلي، وهيئة الهلال الأحمر

---

(١) تحدثت مع هذا الشيخ هاتفياً، ولم أقابله حتى تدوين هذه السطور، وقد زودني بمذكرة مكتوبة تقع في (١١) صفحة عن بلاد حلي في العصر الحديث والمعاصر، وتحتوي على تفصيلات تاريخية وحضارية جيدة عن هذه الناحية، ويوجد منها نسخة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩٨، ص ٢٤٢-٢٥٢.

(٢) وهي: (١) قبيلة عمور الساحل. (٢) قبيلة العمور بالسبطة. (٣) قبيلة المشايخ. (٤) قبيلة الغبشة. (٥) قبيلة الصُحب (الفريق). (٦) قبيلة كياد. (٧) قبيلة الغوانمة. (٨) قبيلة الصحب الردحة. (٩) قبيلة الأحامرة. (١٠) قبيلة السلامة. (١١) قبيلة العلاونة. (١٢) قبيلة كنانة. والشيخ العمري دون موقع وحدود كل قبيلة، وأسماء وشيوخ هذه القبائل أثناء تدوين مذكرته في شهر ذي القعدة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). وبلاد حلي مازالت بحاجة إلى دراسات تاريخية موثقة في العصر الحديث من القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م).

(٣) المصدر: مذكرة الشيخ محمد العمري، ونسخة منها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠- ٢١م)، ج١٩٨، ص ٢٤٤. وقد زرت بعض هذه القرى عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ووجدت بعضها مليئة بأنماط العمارات الحديثة وبخاصة الكبيرة مثل: الصفة، وكدوة، والفريق، والخيع وغيرها. وهناك قرى متواضعة مازالت أكثر أبنيتها شعبية، وبعضها تجمع بين العمارة الحديثة والمنازل الشعبية. دراسة تاريخ العمارة في تهامة من مكة المكرمة إلى جازان خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤١هـ/١٩٢١-٢٠٢٠م) موضوع جديد لم يدرس ويوثق. آمل أن نرى من يقوم بهذا العمل العلمي.

بالفريق ، ووحدة المباحث الإدارية بكياد ، والبريد السعودي ، ومكتب التعليم، ومكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات ، وجمعية البر ، وجمعية حافظ ، ولجنة التنمية الاجتماعية الأهلية بالكدوة ، ولجنة التنمية الاجتماعية الأهلية بحلي ، ووحدة الكهرباء. ومدارس التعليم العام بجميع مراحلها [1] .

أثناء تجوالي في بلاد حلي يوم الجمعة (١٤٤٢/١١/٢٢هـ) شاهدت وسمعت عن الكثيرٍ من المخططات العمرانية الحديثة، كمخططي الصفة والفريق ، وتخطيطهما حديثاً ، وأصبحا مكتظين بالعمائر الحديث ، والشوارع الجيدة والمتفاوتة في أطوالها وعرضها . وهناك مخططات أخرى مثل: السلامة ، والشعب ، والخيع ، والكدوة، والسبطة ، والبيضين ، والعصامي، والعفاء بساحل حلي ، ومخطط العينة بقرى الأحمري ، ومخطط المنطقة المركزية والمؤسسات الرسمية[2] ٠ وبعض هذه المخططات أصبحت مأهولة بالسكان ، وأخرى مازالت في بداية تطورها ونهضتها العمرانية[3] .

بلاد حلي زراعية ورعوية جيدة ، لكثافة غطائها النباتي من الحشائش والأشجار. وهناك أراض زراعية طينية تشرب من مياه الوادي الجارية ، وغالباً تحجز بالعقوم الترابية أو الحجرية [4] . وأراضي رملية خبتية تعتمد على الأمطار[5] . وذُكر لي أسماء

---

(١) هذا ما سمعته من بعض أعلام بلاد حلي في مجلس الشيخ محمد بن جابر الأحمري في(١٤٤٢/١١/٢٢هـ). وانظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠-٢١م) ، ج١٩٨، ص ٢٤٥ ٠ والتاريخ الإداري الحديث في حلي أو عموم محافظة القنفذة موضوع جديد يستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية .

(٢) المصدر: مذكرة الشيخ محمد العمري ، ص٣. يوجد منها نسخة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) ، ج١٩٨، ص ٢٤٤ ٠

(٣) من خلال سيري في جميع مراكز محافظة القنفذة وجدت بلاد حلي تأتي في المرتبة الثانية بعد مدينة القنفذة من حيث كثرة المخططات والتطور العمراني المتسارع الذي تمر به هذه الناحية . وأعتقد إنه إذا استمرت على هذا النهج التنموي الحديث ، فسوف تكون مدينة حضارية كبيرة خلال سنوات عديدة قادمة ٠

(٤) من العقوم التي سمعت عنها في وادي حلي عقما الرصاص وجعيرة . وهذان العقمان تم تشييدهما والتعارف عليهما منذ عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل عندما شكلت لجنة باسم (لجنة الجنوب) ، ثم زارت الوادي ووضعت عرفا وقرارا ينظم قنوات الري وتجمع المياه وإعادة توزيعها حسب الحاجة لبعض سكان الوادي. وكان من نتائج ذلك بناء العقمين اللذين من خلالهما تم توزيع وتنظيم ري أجزاء من أراضي أهل حلي الزراعية. ومن خلال سيري في أجزاء من تهامة من جازان إلى مكة المكرمة شاهدت الكثير من العقوم الحجرية، والترابية ، والخرسانية . وجميعها تخدم الحياة الزراعية والرعوية لسكان هذه البلاد . تاريخ العقوم في تهامة منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع لم يدرس في هيئة كتاب أو بحث علمي ، وهو يستحق الدراسة والتوثيق .

(٥) من خبوت وادي حلي خبت حدب ، وخبت الأحامرة ، وخبتي عمور السبطة ، وعمور الساحل وغيرها . والأراضي الزراعية الخبتية والطينية في تهامة مثل الأراضي الزراعية العثرية والمسقوية في السروات من بلاد قحطان ووادعة جنوبا إلى الطائف شمالاً. فالأولى تشرب من مياه الأمطار ، والثانية (الطينية أو المسقوية) تسقى من مياه الآبار . المصدر : جولتي مع الشيخ محمد بن جابر الأحمري في أجزاء من وادي حلي في (١٤٤٢/١١/٢٢هـ) . وأيضا جولاتي في بلاد السراة خلال الأربعين عاما الماضية . آمل أن نرى

بعض الآبار القديمة في وادي حلي مثل الآبار الهلالية في ساحل حلي ويزيد عددها عن الخمس آبار على طريق الحاج ، وبئر الحطمي في ساحل حلي ويقال أن جباة الزكاة كانوا يردون عليها لأخذ زكاة الأموال ، وبئر الغويدية في قرية الشعب[١] .

ومن مصادر المياه للشرب والزراعة سد وادي حلي ، ويقع في الجزء العلوي للوادي ويبعد عن مركز حلي حوالي (١٥كم) ، وهو من أكبر سدود المملكة يصل ارتفاعه إلى (٨٧) متراً ، وطاقته التخزينية (٢٥٠) مليون متر مكعب، وموقع السد على وادي حلي الذي يزيد طوله من منابعه الرئيسية في السروات أكثر من (١٤٠) كيلاً . والسد من الروافد الهامة لخدمة بلاد حلي في محافظة القنفذة تنموياً واقتصادياً [٢] .

وأوطان حلي مليئة بالأنشطة الاقتصادية المتنوعة ، فهناك بعض الأسر والأفراد يمتلكون قطعان من الإبل والمواشي التي تربي ويتاجر ببعضها في أسواق المحافظة الشعبية . وهناك زراعة لبعض المحاصيل مثل: الذرة ، والدخن ، والسمسم ، والخضروات والفواكه وبخاصة المانجو ، والنباتات العطرية ، والحمضيات [٣] . أما الأعمال التجارية فهي الأكثر نشاطاً في وادي حلي، فلا تخلو أي ناحية كبيرة ومكتظة بالسكان من دكاكين تجارية صغيرة ومتوسطة تبيع الكثير من السلع التي يحتاجها الناس[٤] . ويقع على الطريق العام (الدولي) أسواق متوسطة أو كبيرة نوعاً ما وفيها

باحثة أو باحثاً يقوم بدراسة مقارنة لتاريخ الزراعة في السراة وتهامة خلال قرن من الزمان (١٣٤٠-١٤٤٠هـ/١٩٢٠-٢٠١٩م) .

(١) وقفت على بعض هذه الآبار ، وآبار أخرى عديدة في مراكز القوز ، والمظيلف ، وسبت الجارة ، ودوقة . ولم تعد غزيرة المياه كما كانت في السابق، ولم يعد لها أهمية كبيرة عند الناس اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ، وذلك لتوفر مصادر مياه أخرى عديدة . وتاريخ الزراعة في وادي حلي منذ ثمانية عقود حتى الآن موضوع جديد لم يدرس حبذا أن يتخذه أحد طلاب الدراسات العليا في جامعتي الملك عبدالعزيز أو أم القرى موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ، ج ١٩٨ ، ص ٢٤٦. وبلاد القنفذة محظوظة جداً لوجود عدد من السدود المائية في بلادها أو قريب منها . ومن أهمها سد قنونا الذي يقع على الحدود بين محافظتي العرضيات والقنفذة ، وسد حلي فهما يوفران مصادر مائية جيدة لأجزاء كثيرة في محافظة القنفذة. وتاريخ السدود في محافظة القنفذة وما حولها موضوع جيد حبذا أن يدرس ويوثق في عمل علمي موثق .

(٣) ليست حلي الوحيدة التي تزرع في ارضها هذه المزروعات ، بل توجد في معظم مراكز المحافظة وبخاصة الساحلية منها مثل القوز ، والمظيلف ، ودوقة. واليوم تراجعت الزراعة في عموم بلدان السروات وتهامة ، واستبدلت بالكثير من الأعمال الوظيفية والمهنية والتجارية .

(٤) الذاهب في أرجاء بلاد تهامة والسراة اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) يجد جميع احتياجات الناس في الأسواق الحديثة . بجميع أنواعها وأحجامها . بخلاف الماضي الذي كانت معظم الأغراض التي تحتاجها الأسر أو الأفراد من أعمال أهل البلاد ومهنهم مثل الصيد ، والزراعة ، والتجارة ، والحرف الصناعية اليدوية

الكثير من البضائع المختلفة . ومن الأسواق الحديثة التي شاهدتها في حلي مركز التوفير ، ومركز يارا ، ومركز النهضة ، ومتاجر المملكة . وبعض ورش السيارات المتنوعة في أعمالها ، ومحطات عديدة للبترول ، ووحدات سكنية وشقق مفروشة على الطريق العام وفي بعض المخططات الجديدة مثل مخطط الصفة وغيره[١] . ولا تخلو البلاد من استراحات صغيرة ومتوسطة ، وبعض قصور الأفراح التي تقام فيها بعض المناسبات الكبيرة[٢] .

عرفت بلاد حلي العديد من الأسواق الشعبية القديمة ، منها ثلاثة توقفت عن العمل خلال العقود الماضية المتأخرة ، وهي: **(١)** سوق الإثنين في قرية مخشوش . **(٢)** سوق خميس الصفة في القرية نفسها . **(٣)** سوق الربوع (الأربعاء) السبطة. وهناك سوق رابع مازال يعمل حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) هو الأحد في كياد ، وقد تم تشييده حديثاً من قبل بلدية حلي ، ومساحته تقريباً (٤٠٠×٤٠٠م) ، ويعد من أنشط الأسواق في محافظة القنفذة ، يرتاده الكثير من المتسوقين في بلاد تهامة وبعض السرويين [٣] .

لا تخلو حلي من بعض المنتجعات والمواقع السياحية والتاريخية ، ففي كثير من سهولها وساحلها خبوت أو غابات جميلة مكتظة بالكثير من الأشجار الصغيرة والكبيرة[٤]. ومنتزه حلي الوطني شرق قرية العينة يمتد على مساحة تزيد عن ستة ملايين متر مربع[٥] . وشاطئ ساحل حلي ، ومناظر عديدة حول سد وادي حلي ، ومتنزهات أخرى شرق حلي بقرية السبطة [٦] ، وجزيرة جبل الصبايا[٧] .

المتنوعة . والعكوف على دراسة مقارنة عن حياة الناس الاقتصادية قديماً وحديثاً في محافظة القنفذة أوتهامة بشكل عام موضوع مهم وجديد في بابه .

(١) مشاهدات الباحث أثناء تجواله في نواحي عديدة من بلاد حلي يوم الجمعة (١٤٤٢/١١/٢٢هـ) .

(٢) المصدر نفسه . مقابلة مع الشيخ محمد بن جابر الأحمري ، والدكتور علي بن مقبول العمري في (١٤٤٢/١١/٢٢هـ) .

(٣) تاريخ الأسواق الأسبوعية في وادي حلي أو محافظة القنفذة من الموضوعات المهمة للبحث والدراسة . آمل أن تدرس من قبل المؤرخين وطلاب الدراسات العليا في الجامعات السعودية .

(٤) مشاهدات الباحث لبعض هذه الغابات والمنتجعات في (١٤٤٢/١١/٢٢هـ) .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) انظر الخلاصة التي كتبها الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه والمنشورة في ملحق رقم (٤٢) من هذا الكتاب.

وتحوي ناحية حلي الكثير من المقابر القديمة والحديثة ، الصغيرة والكبيرة ، مثل: المقابر الدائرية شرق قرية العينة، ومقبرة معشى القافلة في ساحل حلي ، ومقبرة قوز الشاهد في بلاد الأحامرة ، ومما يلفت النظر في بعض تلك المقابر اتساع مساحتها وكثرة المقابر القديمة فيها وبخاصة في بلاد العمور والأحامرة . ولا أعلم ما هو السبب، لكن ربما نتيجة حروب طاحنة بين أهل البلاد قديماً[١] .

ورأيت في الأجزاء الداخلية من وادي حلي بعض القلاع والتحصينات العسكرية التي يعود تاريخها إلى قرون إسلامية مبكرة. وربما شيدت بسبب حروب على الأراضي والماء . ويبدو أن هذه البلاد كانت محكومة ببعض القوى السياسية المحلية ، ولا يستبعد أنها تعود إلى تاريخ أمراء بني حرام الذين حكموا وادي حلي خلال القرون الإسلامية الوسيطة [٢] .

أشار بعض الرواة إلى أن بلاد حلي عرفت العديد من الكتاتيب خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) قبل بداية التعليم النظامي مثل: (١) كُتّاب أحمد بدوي الشاعري . (٢) كُتّاب يحيى بن جابر الغانمي المعروف باسم (الجعر) . (٣) كُتّاب علي بن عمر الغانمي في قرية الغوانمة . (٤) كتّاب علي بلقاسم السيد النهاري في قرية السلامة. (٦) كُتّاب عمر حمزة العلوي الملقب بـ (زهيري) . (٧) كُتّاب عبدالكريم بن علي العلوي في قرية منجية . (٨) كتّاب عابث بن محمد الشقيبي في قرية الردحة. (٩) كُتّاب أحمد بن عبدالله الصحبي [٣] .

---

(١) أراضي بلاد العمور والأحامرة في وادي حلي واسعة جداً ، وغنية بمواردها الطبيعية . وقد تحدثت مع بعض أعيانها وشيوخها ، وسألتهم هل لهم صلة نسب مع بني الأحمر وبني عمرو في بلاد رجال الحجر بمنطقة عسير ؟ فقالوا نحن من كنانة ، وعندما تجولت في بلادهم ، وسمعت لهجاتهم ، وبعض أسمائهم ، وأسماء بعض المواقع في أراضيهم وجدتها مشابهة لأسماء أعلام بشرية وطبيعية في بلاد رجال الحجر السروية ولا يستبعد أنهم أو بعضهم من الأزد وليسوا من كنانة . هذا الموضوع مازال يحتاج إلى مزيد من الدراسات التاريخية والأثرية التي قد توضح جذور هؤلاء الأقوام .

(٢) من خلال ما سمعت وشاهدت في حلي الساحلية والداخلية وجدت الكثير من المصادر المادية الأثرية التي تعكس صفحات من تاريخ هذه الأوطان في قرون تاريخية قديمة وإسلامية . ومازالت هذه المواقع والآثار تحتاج إلى دراسات وتفسيرات علمية ، وإن تم ذلك فقد نطلع على بعض الأحداث والتواريخ العلمية المفقودة.

(٣) المصدر : مذكرة الشيخ محمد العمري . يوجد صورة منها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) ، ج١٩٨، ص ٢٨٤٠ حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ التعليم في حلي وعموم بلاد القنفذة من منتصف القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) إلى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) .

بدأ التعليم النظامي في حلي من بداية ستينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، ثم تكاثرت المدارس النظامية للبنات والبنين حتى صارت في كل ناحية وقرية أو بلدة كبيرة في عموم الوادي. ويوجد اليوم (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م) مكتب تعليم في بلاد حلي يشرف على جميع المدارس الحكومية . وهناك معهد مهني على وشك الافتتاح . ويخلو مركزا حلي وكنانة من كليات جامعية ، وهذا ما يطالب به أهل هذه الناحية ، والسكان بحاجة إلى تأسيس بعض الكليات العلمية العالية التي تخدم بنات وأبناء عموم منطقة حلي وما جاورها من بلدان تهامة [١] .

زودني الشيخ محمد العمري بصفحات عديدة عن بعض الفنون الشعبية التي مارسها وعرفها الأوائل في وادي حلي وما جاوره . وذكر بعض الألعاب الرياضية القديمة . كما وثق لمحات من المفردات والاصطلاحات اللغوية (اللهجات) التي مارسها أو يمارسها أهل حلي ، ولم يغفل الإشارة إلى بعض الأعراف والعادات والتقاليد التي عرفها ومارسها أهل البلاد في الأعياد ، وتوديع الحاج والمسافر، والسماية (السموة) ، وتقاليد أخرى في حياة الناس العامة والخاصة[٢] . ومن خلال تجوالي في أجزاء عديدة من منطقة حلي وجدت الكثير من الفنون الشعبية والألعاب الرياضية وعادات وتقاليد قديمة تلاشت وانقرض الكثير منها، وحل محلها فنون وألعاب وعادات وتقاليد دخيلة مستوردة من داخل وخارج المملكة العربية السعودية[٣] .

---

(١) تجولت في البلاد الممتدة من البرك ومحايل إلى القنفذة والليث ، ووجدتها مكتظة جداً بالسكان ، وفيها الكثير من الطالبات والطلاب الذين يدرسون في جامعات المملكة المتفرقة . وبعضهم يدرسون في الكليات الجامعية في محافظتي محايل والقنفذة بفرعي جامعتي الملك خالد وأم القرى . وهذه البلاد تستحق أن ينشأ فيها أكثر من جامعة لكثرة سكانها وطلابها وطالباتها .

(٢) انظر مذكرة الشيخ محمد العمري ، ص٨ـ ١١ . يوجد صورة منها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠ـ ٢١م) ، ج١٩٨، ص ٢٤٨ ـ ٢٥٢ .

(٣) إن الذاهب في ربوع بلاد السروات وتهامة من نجران وجازان إلى حواضر الحجاز الكبرى يجد معظم سكانها قبائل عربية قديمة استوطنت هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام ، ومازالت تعيش في مواطنها حتى اليوم (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م) . ومن ثم فهي ذات إرث حضاري كبير في فنونها الشعبية، وألعابها الرياضية القديمة ، ناهيك عن تاريخها وحضارتها في شتى الجوانب . وإذا كان قد وفد إليها الكثير من العناصر البشرية منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، لكنها لم تتأثر كثيراً في موروثها الشعبي والثقافي المحلي ، حتى بعد انتشار التعليم العام والعالي الحديث من خمسينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) . ومنذ عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)، انفتح سكان العالم بعضهم على بعض بقدر كبير جداً ، وبخاصة في وسائل الاتصال والتواصل ، وايضاً تقارب أجزاء العالم بالمواصلات الحديثة ، وكل هذا أثر بشكل كبير على موروث أهل البلاد حتى انصرفوا عن كثير من فنونهم الشعبية وألعابهم الرياضية القديمة ، واستبدلوها بفنون وألعاب حديثة ، وكان للتمدن

هـ ـ مركز خميس حرب :

معظم سكان هذه الناحية من قبيلة حرب[١] ، وعرفت بسوقها الأسبوعي الذي يعقد كل خميس فسميت (خميس حرب) . وأهلها في السابق بادية ، وفيهم من يمارس مهنة الزراعة أيضاً [٢] . ومركز خميس حرب اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) أحد مراكز محافظة القنفذة الشرقية [٣] ، ويبعد عن مدينة القنفذة حوالي (٦٥ـ ٧٠كم) ، وتقدر مساحته بـ (٤٣٦,٦٢ كم٢) . يحده من الشمال بلاد بني عيسى ممثلة في مركز سبت الجارة ، ومن الجنوب مركز جمعة ربيعة التابع لمحافظة بارق بمنطقة عسير . ومن الشرق مركز ثربان التابع لمحافظة المجاردة في عسير ، ومن الغرب مركز أحد بني زيد[٤] . وعدد سكان هذا المركز حوالي عشرة آلاف نسمة[٥] .

يقع خميس حرب على الضفة الجنوبية لوادي شسع ، ومن القرى الرئيسية التي تطل على هذا الوادي خميس حرب (البلدة الرئيسية) ، والدويمة ، وبحيرة ، والدف،

والتقنية الحديثة دور كبير في هذه التحولات الاجتماعية والحضارية السريعة ٠ آمل من جامعاتنا المحلية وكلياتها وأقسامها العلمية أن تدعم وتشجع إنجاز دراسات تاريخية وحضارية تقارن بين حياة مجتمعاتنا المحلية في السراة وتهامة قديماً وحديثاً ، مع ذكر الأسباب والآثار السلبية والإيجابية للتغيرات الحضارية الحديثة التي تمر بها هذه البلاد ، وعموم بلدان المملكة العربية السعودية ٠

(١) تنتشر العديد من العشائر التي تعود في نسبها إلى قبيلة حرب الخولانية في البلاد الممتدة من جازان إلى مكة. وهذه القبائل (العشائر) تستحق أن يدرس تاريخها وبداية قدومها إلى هذه الأوطان التهامية ، وما جرى عليها من تشكيلات وتغيرات ديموغرافية وسياسية وحضارية خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة ، والمعاصرة .

(٢) انظر ذكرها عند البلادي في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، فقد أورد بعض المعلومات عنها أثناء ارتحاله فيها ، وقال عنها " خميس حرب قرية صغيرة في فرعة وادي شسع ، تتوسط بين قنونا وبية ... ومزارع حرب أكثرها عثرية ، وهم بواد رحل إلا القليل منهم " . انظر كتابه : بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات) ، ص ٣٥٤ ٠ للمزيد عن بلاد خميس حرب وبخاصة طبيعتها الجغرافية ، انظر : عبد الرحمن صادق الشريف ، جغرافية المملكة العربية السعودية ، إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض: دار المريخ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ج٢، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ ٠

(٣) كانت هذه الناحية حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تسمى (مركز حرب وبني عيسى) ، لأن خميس حرب ، وسبت الجارة لبني عيسى مجموعة في مركز واحد ٠

(٤) المصدر : رحلة الباحث ومشاهداته في (١٩ـ ١١/٢٠/١٤٤٢هـ) ٠

(٥) مذكرة وصلتني من الدكتور موسى حسين علي الحربي ، أحد أعلام مركز خميس حرب ، (في ١٤٤٢/١١/٢٤هـ) ، ويوجد نسخة من هذه المدونة في مكتبة د. غيثان بن جريس العملية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، ج١٩٨، ص ٢٢٤ـ ٢٣٠ ٠ وأشار الدكتور موسى إلى أن عدد المساكن في عموم المركز (٢٤٤٦) ، وعدد الأسر (١١١٠) ، وعدد القرى (٥٤) قرية . المصدر نفسه ٠

وحدب الملاحة ، والمربحة ، واللعباء ، وشسع[١] . وقرى أخرى على وادي عرف ويبة اللذان يخترقان المركز ، ومنها: الفالق ، وأم الخشب ، والسوداء، والقشلة وجميعها على وادي يبة . وقرى المعقر ، والسلام ، وآل حسين ، وقزة ، والمحلقم ، والمريبي على وادي عرف[٢] . وللمركز قرى عديدة في الخبت ، مثل: الحمراء، والوراريد، والوشحاء ، والحصاة ، ووحشة الزير ، والخشناء وغيرها[٣] .

قضيت بضع ساعات أتجول في بلدة خميس حرب والقرى القريبة منها فرأيت بعض المدارس للبنات والبنين في أبنية حكومية . كما شاهدت مكتب خدمات البلدية ، ومركزاً صحياً ، وفرعاً لجمعية البر الخيرية ، ومكتب إشراف لتحفيظ القرآن الكريم . ولا يوجد هناك مؤسسات حكومية رئيسية أو خدماتية [٤] .

والعمارة في مركز خميس حرب مسلحة ، مثلها مثل المراكز الأخرى ، والأبنية تتراوح من طابق واحد إلى طابقين ، وأحياناً ثلاثة طوابق . ومازال هناك بعض المنازل القديمة المبنية بالبلك ، وهي صغيرة في أحجامها وعددها . وشوارع هذه الناحية يتراوح عرضها بين (٤– ٧م) في داخل القرى وأجزاء من قرية خميس حرب . أما الطريق الرئيسي الذي يربط القنفذة بخميس حرب ويسير جنوباً إلى بارق ومحايل فتختلف جودته من مركز أو ناحية لأخرى، لكنه في محيط مركز خميس حرب يبلغ عرضه تقريباً (١٢ـ ١٥م)[٥] .

يحتوي المركز على بعض الأسواق الحديثة داخل بلدة خميس حرب ، وعلى الطريق الرئيسي المار بالمركز ، لكنها مازالت أسواقاً صغيرة وأحياناً متوسطة ، يباع فيها الكثير من السلع ، ولم أشاهد أسواقاً كبيرة في هذه الناحية . والمطاعم محدودة وصغيرة في خدماتها وإمكاناتها[٦] . ويوجد في المركز بعض محطات البترول المحدودة على الطريق الرئيسي . ومن أكبر معالم المركز السوق الشعبي (سوق خميس حرب) الذي يقع على

---

(١) المصدر : مذكرة الدكتور موسى حسين علي الحربي ، ص ١، ٣ ٠

(٢) المصدر نفسه ٠

(٣) المصدر نفسه . لم نذكر جميع قرى المركز ، وإنما اقتصرنا على بعضها وبخاصة الكبيرة ٠

(٤) مشاهدات الباحث في أجزاء من المركز في (١٤٤٢/١١/٢٠هـ) من الإدارات الحكومية التي يحتاجها المركز مجمع قروي ، أو بلدية ، ومكتب للتعليم ، ومركز شرطة ، ومركز للدفاع المدني ، ومراكز صحية أخرى، أو مستشفى ، ووحدة للكهرباء وغيرها . وقد سمعت بعض الأعلام في مركز خميس حرب يطالبون بهذه الإدارات الحكومية ٠

(٥) هذا الطريق الذي يخرج من المجاردة نحو خميس حرب حتى القنفذة يحتاج إلى خدمة أفضل والواجب توسعته حتى يصبح مزدوجاً ، وذلك لكثافة الذاهبين الآيبين عليه . مشاهدات الباحث في (١٩ـ ١٤٤٢/١١/٢٠هـ) .

(٦) مازال مركز خميس حرب يحتاج إلى خدمات تطويرية وتنموية عديدة ، آمل أن نرى ذلك واقعاً في قادم الأيام ٠

الشارع العام، قامت بلدية سبت الجادة بعمارته، وتركيب بسطاته ومظلاته على أرض تبلغ مساحتها (٢٥٠×٢٥٠م). وهذا السوق يرتاده الكثير من الناس يوم الخميس، وبعضهم يأتي إليه من خارج محافظة القنفذة لكثرة ما يعرض فيه من الإبل، والأبقار، والمواشي وغيرها من البضائع المهمة والمطلوبة عند كثير من سكان تهامة وأحياناً أهل السراة [٧].

توجد المساجد المتفاوتة في مساحاتها في عموم قرى المركز، وقد وقفت عند عدد من المساجد التي تتراوح مساحتها بين (٥م×٥م) إلى (١٠×١٠م) وربما (١٢×١٢م). وهناك جوامع في بعض القرى الكبيرة مثل: خميس حرب، وملاقي الأودية، والمعقر، وقزة وغيرها. وربما وصلت مساحات بعضها إلى (٢٥×٢٥م)، أو (٢٥×٣٠م) [٨].

ومن الأبنية التاريخية والآثارية بخميس حرب القشلة الواقعة على الضفة الشمالية لوادي يبة، وهي من عمارات الدولة العثمانية عندما مدت نفوذها على القنفذة والبلاد الممتدة إلى جازان وعسير [٩]. وهناك ما يعرف بطريق القوافل في الجزء الجنوبي من المركز، وهي آثار الطريق التي تربط بين القنفذة ومحايل وأبها خلال القرن الثالث عشر الهجري، وبداية القرن (١٤هـ/٢٠م). عندما كانت القنفذة الميناء الرئيسي لبلدان عديدة في تهامة والسراة [١٠].

وفي بلاد خميس حرب بعض المنتزهات الطبيعية مثل: **(١)** متنزه السلام في وادي عرف، وأكثر أشجاره السيال والسدر. **(٢)** متنزه شعب السدر، في الركن الجنوبي من جبال كلال، وأرضه منبسطة، ومليئة بالأشجار المتنوعة. **(٣)** متنزه وادي شسع في

---

(٧) الأسواق الأسبوعية في تهامة والسراة قديمة، وكانت مهمة جداً لعموم الناس. وفي الوقت الحاضر انتشرت الأسواق الحديثة، فتراجعت أهمية الأسواق الأسبوعية الشعبية. لكن مازال بعضها وبخاصة في تهامة من جازان إلى مكة ذو نشاط وأهمية كبيرة. آمل أن يدرس تاريخ الأسواق في تهامة خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٢هـ).

(٨) دخلت عدداً من هذه المساجد والجوامع وبخاصة القريبة من الطريق الرئيسي الذي يصل إلى القنفذة والمجاردة.

(٩) مشاهدات الباحث في (١٤٤٢/١١/٢٠هـ). ينظر أيضاً مذكرة الدكتور موسى حسين الحربي، وصورتها ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩٨، ص ٢٢٧.

(١٠) شاهدت جزءاً من هذا الطريق في بعض مراكز محافظات القنفذة، وبارق، ومحايل. كما شاهدت طرقاً قديمة مشابهة في بعض البلدان السروية خلال القرون الثلاثة الماضية. ويتضح أن القنفذة كانت من الموانئ الهامة والرئيسية في قرون ماضية. وهناك أيضاً طرق برية مهمة تربط الأجزاء السروية مع التهامية. وهذه الموضوعات مهمة وجديرة بالبحث والدراسة، ويوجد عنها وثائق تاريخية غير منشورة في مراكز الوثائق المحلية والإقليمية والعالمية، كما أن البعض من أهل السراة وتهامة ربما يمتلكون شيئاً من هذه المصادر.

بلـدة خميس حرب وأكثر أشجاره من السدر والنخيل وأشجار أخرى . (٤) متنزه وادي عرف جنوب مركز خميس حرب وفيه الكثير من الأشجار وبخاصة السدر والسيال[١].

وإذا كانـت الزراعـة والرعي قد تراجعت في هذه الناحيـة ، إلا أنني شاهدت بعض قطعـان المواشـي والإبل التي يقوم على رعايتها بعض العمالـة الوافدة ، كما رأيت بعض المزروعـات مثـل: الـذرة ، والدخـن ، والبطيخ ، والطماطـم ، والباذنجـان ، والشمام وخضـروات أخـرى . ومعظمهـا تعتمد علـى السيول التي تجـري أحيانـاً في أودية هذه البـلاد. وهناك بعض الآبار الارتوازية التـي تم حفرها حديثاً وتستخدم مياهها للشرب وري بعض المزروعات[٢].

و ـ مركز سبت الجارة :

مركـز سبت الجارة من مراكـز محافظة القنفذة الشرقيـة ، كان هذا المركز يمتد إلى بلاد خميس حرب ، وثلاثاء الحزم قبل انفصالهما بمركزين مستقلين . ويبعد مركز سبت الجارة عن مدينة القنفذة حوالي (٤٠ـ ٤٥كم) ، ومساحته تقريباً (١٥ , ٣٥٩كم٢) ، وعدد سكانه حوالي (١٦٠٠٠) ألف نسمة . يحده من الشمال قبيلة غامد الزناد، [٣] ومن الغـرب خبـت المشيرب وأجزاء مـن بلاد زبيد وبني زيـد[٤] ، ومن الجنـوب وادي شسع أحـد فـروع وادي قنونـا ، ومن الشرق أجزاء مـن تهامة بني شهر وبنـي بحير القرنية.

---

(١) المصدر : مذكرة د. موسى الحربي ، وصورتها في مكتبة د. غيثان بن جريس ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) ، ج٨، ص١٩٨ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ . ينظر أيضاً (دليل محافظة القنفذة) من إعداد إدارة التعليم بمحافظة القنفـذة ، وكان صدوره في عشرينيات هذا القـرن (١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، ص ١٩٣ـ ١٩٩ . لم أشاهد في مركز خميـس حرب أماكن للسياحة والنزهة من إعداد البلديـة ، ومازالت هذه الناحية تحتاج إلى تنمية وتطوير لبعض المؤسسات الخدماتية الضرورية .

(٢) ليس هناك وجه مقارنة للنشاط الزراعي والرعوي قديماً وحديثاً . ففي السابق كانت عموم بلاد تهامة من جازان إلى مكة المكرمة تعتمد بالدرجة الأولى على هاتين الحرفتين (الرعي والزارعة) وأيضاً الصيد على ساحل البحر. أما اليوم فاختلفت أنشطة الناس ، وأصبحت الأعمال التجارية والوظائف الحكومية والأهلية هـي المهـن الرئيسية في البلاد ، ومازال هناك من يمارس مهـن الزراعة والرعي ، لكن على نطاق محدود ، ومختلف من محافظة أو حاضرة أو ناحية لأخرى . تاريخ الرعي ، والصيد ، والزراعة في تهامة من مكة إلى جازان موضوعات جديدة ، حبذا أن تدرس في هذه الأوطان خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠ـ ١٤٤٢هـ) .

(٣) غامد الزناد إحدى القبائل التهامية الغامدية وتجاور بعض قبائل العرضيات والقنفذة . وهي بلاد شاسعة ، التقيـت ببعض شيوخها وأعلامها في العقد الرابع من هذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، وأخبرتهم أن بلادهم لهـا حضـارة وتاريخ مهم وقديم ، لكنه للأسف لم يدون وطلبت منهم دعم وتشجيع من يوثق تاريخها خلال العصر الحديث والمعاصر .

(٤) هـذه البلـدان تقـع في مركـزي المظيلـف وبني زيـد التابعين لمحافظـة القنفـذة . مشاهـدات الباحث عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) .

وتمتد أوطان مركز سبت الجارة إلى صدور عدد من الأودية التي تنتهي في البحر التابع لمحافظة القنفذة ، مثل: (١) وادي قنونا .(٢) وادي أسبطا . (٣) وادي عبية . (٤) وادي الجارة (٥) وادي أقس . (٦) وادي لومة [١].

يستوطن هذه الناحية عدد من العشائر التي تعود في نسبها إلى قبائل بني عيسى من بني سالم ، وهم معدودون في قبيلة حرب الخولانية [٢]. ومن أشهر أودية هذا المركز : (١) أجزاء من وادي قنونا [٣] ، ومن قرى هذا الجزء الحازمين، والصليلات، والدحيض ، والجشة ، والموثب وغيرها . (٢) وادي الجارة تقع عليه قرية سبت الجارة التي كانت ومازالت المركز الرئيسي لتلك الناحية، ويجاورها قرى أخرى مثل شعب قرن الفطيح ، والسوداء ، والجربة ، وقرن السلمى ، والسريحات ، وجعار ، والصبحاء ، والعطف ، والملحة، وقطيطة وغيرها . (٣) وادي أسبطا وعليه من القرى خرم المحرقة، والمقعد ، والغمرة، والشصرة .(٤) وادي عبية وعليه قرية عبية ، ووادي العلوب ، وعليه قرية باسم الوادي ، ووادي أقس شمال سبت الجارة بحوالي (٢٥) كيلو ، ويقع عليه قرى عديدة وأكبرها قرية أقس وغيرها [٤].

ومن المعالم الأثرية والتاريخية التي شاهدتها في أجزاء من مركز سبت الجارة آثار بعض المستوطنات البشرية القديمة، وقد تلاشت واندثرت . وهناك آثار بعض القرى

---

(١) المصدر: مشاهدات الباحث في (١٤٤٢/١١/٢٠هـ) . كما زودني الأستاذ حسن بن ردة العيسي، أحد أعلام بني عيسى بسبت الجارة، بمذكرة في ثلاث صفحات عن مركز سبت الجارة، وتوجد صورتها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ، ج٢٩٨، ص ٢٣٤ـ ٢٣٦ .

(٢) للمزيد عن قبائل حرب في محافظة القنفذة خلال العصر الحديث والمعاصر، انظر عاتق بن غيث البلادي ، بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات) ، ص ٩٣ـ ٩٨ . للمزيد عن أسماء بعض قبائل حرب في بلاد القنفذة وشيوخها انظر البلادي ، ص ٩٤ وما بعدها ، غيثان بن جريس. صفحات من تاريخ عسير (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٤ـ ١٤٣٥هـ/٢٠١٣ـ ٢٠١٤م) ، ج١، ص ١٢٠ . مذكرة الأستاذ حسن بن ردة العيسي صورتها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ، ج١٩٨، ص ٢٣٦ .

(٣) وادي قنونا طويل وعريض فهو يأتي من أعالي سفوح السروات الغربية حتى يصب في حاضرة القنفذة. وأجزاء من مركز سبت الجارة تقع على هذا الوادي الفحل . وهذا الوادي جدير بالدراسة منذ عصور ما قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المبكرة ، والوسيطة ، والحديثة ، والمعاصرة. ويوجد فيه بعض الآثار السطحية والمدفونة الجديرة بالبحث والتنقيب والدراسة .

(٤) الذاهب في أنحاء محافظة القنفذة يشاهد مئات القرى القديمة والحديثة ، الصغيرة والكبيرة . وبلاد تهامة من رجال ألمع ومحايل والبرك جنوباً إلى تهامة الطائف والليث شمالاً تستحق أن تدرس وتوثق قراها، وجبالها ، وأوديتها ، ومعالمها التاريخية في كتاب معجمي يقع في عدة مجلدات . أمل أن نرى مراكز البحوث والجامعات والكليات والأقسام العلمية في جنوب المملكة العربية السعودية تخطط وتدعم وتشجع إنجاز مثل هذا العمل العلمي الموسوعي .

والقصور القديمة مثل: (١) قصر آل محايل غرب شعبة الشارقة بقرية قطيطة شيده أحد شيوخ وأعيان هذه الناحية تقريباً في القرن الثالث عشر الهجري(التاسع عشر الميلادي) [١]. (٢) قصر ابن عويضة ويعرف أيضاً باسم (أبو مشنية) على الضفة الشرقية لوادي الجارة مقابل قرية قرن الفطيح ، ويذكر أن الذي بناه الشيخ عويضه بن محمود ، أحد شيوخ بني عيسى [٢]. (٣) قرية السريحات الأثرية شمال قرية سبت الجارة بحوالي (١٠ كم) ، ومازال بها عدد من المنازل الحجرية الأثرية[٣].

والأبنية في مركز سبت الجارة حديثة ومسلحة ، فالمنازل الخاصة تتراوح طوابقها من الواحد إلى الثلاثة ، ورأيت عمارات قليلة ترتفع إلى أربعة طوابق[٤]. وهناك العديد من المؤسسات الحكومية والأهلية والمحلات التجارية الصغيرة والمتوسطة ، وبعض مقراتها حكومية رسمية ، وأخرى مستأجرة [٥]. والسوق الأسبوعي الشعبي لهذه الناحية يقع على الطريق الرئيسي الذي يصل بين القنفذة والمجاردة ويمر على سبت الجارة ، أنشأته بلدية المركز ، ومساحة أرضه حوالي (٣٥٠×٣٥٠م) ، وأجزاء منه مظللة ، ومن مرافقه بعض الغرف والأبنية الإسمنتية [٦].

---

(١) هذا الذي سمعته من بعض أعيان مركز سبت الجارة. وذكره أيضاً حسن بن ردة العيسي في المذكرة التي أرسلها لي في (٢٣/ ١١/ ١٤٤٢هـ).

(٢) انظر صورة لهذا القصر في ملحق الصور من كتاب (بلاد القنفذة ...) الطبعة الثانية (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). صورة رقم (٦٤) . والقرى والقصور التاريخية الأثرية في عموم بلاد السروات وتهامة من نجران وجازان إلى الطائف ومكة ميدان خصب وكبير للبحث العلمي. أرجو من كليات وأقسام الجامعات العلمية في هذه البلاد أن تبذل قصارى جهودها لحفظ هذا الموروث ودراسته وتوثيقه ٠

(٣) مشاهدات الباحث في (١٩-٢٠/١١/١٤٤٢هـ) . ينظر أيضاً مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ، ج١٩٨، ص ٢٣٥ ٠

(٤) التنمية والحياة العمرانية في سبت الجارة أفضل نوعاً ما من مركز خميس حرب ، لكنها تأتي في مراتب متأخرة مقارنة بمدينة القنفذة ، ومراكز القوز ، وحلي وكنانة ، والمظيلف ٠ المصدر: معاصرة الباحث ومشاهداته في نهاية شهر ذي القعدة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ٠

(٥) تجولت في بلدة سبت الجارة وما جاورها ، وشاهدت بعض الأبنية الحكومية مثل : مدارس البنين والبنات، والبلدية ، والمستوصف الطبي ، والشرطة وغيرها . أما الدكاكين المتنوعة في معروضاتها ، وبعض ورش السيارات والبناشر ، والمطاعم والبوفيهات وغيرها فهي عمارات تجارية خاصة . المصدر : مشاهدات الباحث يوم (٢٠/١١/١٤٤٢هـ) ٠

(٦) ذكر لي بعض الرواة في مركزي خميس حرب وسبت الجارة ، وفي مدينة القنفذة إلى أن السوقين الشعبيين التابعين لهذين المركزين . كانا من أنشط الأسواق التهامية لكثرة من يرتادهما من المتسوقين من بلاد بارق والبرك والمجاردة إلى القنفذة والمخواة والعرضيات . وقد سمعت مثل هذه الأقوال على أسواق أخرى عديدة في بلاد تهامة الممتدة من جازان إلى مكة . والأسواق الأسبوعية في هذه البلاد تستحق أن تدرس وتوثق في عشرات الكتب والبحوث .

طرق المواصلات في مركز سبت الجارة أحسن نوعاً ما من الطرق في خميس حرب، فلا تخلو بلدة سبت الجارة من شوارع محدودة مزدوجة يتراوح عرضها من (١٠-١٢م). وجميع الطرق التي تتصل بأغلب القرى سيد (طريق) واحد يتراوح من (٥-٨م). أما الطريق العام الذي يذهب إلى مركز خميس حرب والقنفذة فهو نفس الطريق الذي ذكرته في بلاد خميس حرب، لكن في وسط بلدة سبت الجارة بعض الإنشاءات، والتوسعات للطريق ليصبح مزدوجاً، وقد يصل عرضه بعد الانتهاء منه إلى (٢٠م)[١]. وهناك طريق بعرض (١٥م) يخرج من سبت الجارة نحو سد قنونا ثم يواصل السير حتى العرضيات، سافرت في جزء كبير منه، وحالته العمرانية جيدة جداً، ويوجد على جوانبه بعض المنازل المحدودة في عمارتها، وقليلاً من المرافق الخدماتية[٢]. وكوني أعرف بلاد تهامة وتجولت في مناكبها وبخاصة محافظة القنفذة وبلاد العرضيات وما جاورها، أقول إن هذا الطريق من الشرايين الهامة لخدمة سكان العرضيات، آمل أن يتم إصلاحه وتوسعته حتى يصبح مزدوجاً، كما أن بلاد العرضيات تستحق أن يطور طريقها الرئيسي الذي يسير من بارق والمجاردة في عسير إلى لمخواة في منطقة الباحة[٣]. وهناك مطل العقالة على رأس الجبل الذي يفصل بين واديي عبية وأسبطا، فهو عالي الارتفاع، ومناظره جميلة، وجوه في فصل الصيف معتدل[٤].

ز- مركز أحد بني زيد:

أخذ هذا المركز اسمه من اسم القبيلة التي تسكنه (بنوزيد)، ومن اسم السوق الأسبوعي الذي يقام فيه كل يوم أحد[٥]، ويبعد عن مدينة القنفذة شرقاً حوالي

---

(١) المصدر: مشاهدات الباحث في (٢٠/١١/١٤٤٢هـ).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) كانت العرضيات (الشمالية والجنوبية) جزءاً من إمارة ثم محافظة القنفذة في العصر الحديث، وصارت مؤخراً محافظة تتبع إمارة منطقة مكة. وقد كتبت عنها في أكثر من دراسة وعمل علمي، وذكرت هذه الأمنية والتوصية. وحتى الآن لم تتحقق، أرجو أن نرى هذا الخط واسعاً ومزدوجاً في المستقبل القريب.

(٤) إن رحلتي في مركزي سبت الجارة وخميس حرب كانت قصيرة لم تتجاوز العشر ساعات في (١٩-٢٠/١١/١٤٤٢هـ)، ولم آت على كل الجوانب التاريخية والحضارية الحديثة والمعاصرة في هذه البلاد. ومازال هناك جوانب كثيرة تستحق البحث والدراسة والتوثيق، مثل: (١) تركيبة السكان وأصولهم. (٢) الأحداث التاريخية السياسية والعسكرية التي عرفتها هذه الناحية في العصر الحديث منذ القرن (١٢-١٤هـ/ق١٨-٢٠م). (٣) التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والمعرفي خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). (٤) أعلام البلاد وأعيانها من شيوخ ووجهاء وأرباب حكمة وفكر وثقافة في المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٠هـ). (٥) بدايات ثم تطور التنمية الحضارية التي تعيشها هذه البلاد وبخاصة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

(٥) شاهدت الكثير من بلدان السروات وتهامة تسمى باسم القبيلة، أو العشيرة، أو الأسرة. ويوجد أمكنة

(١٥كم) [١]، ويحده مركز المظيلف من الشمال ، ومركز القوز من الجنوب، ومركز سبت بني عيسى (سبت الجارة) من الشرق ، ومدينة القنفذة من الغرب . وتقدر مساحته بـ (٥٦٠ كم٢) [٢]. ويشتمل المركز في عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) على قرى عديدة قد تصل إلى الأربعين قرية أو تزيد . مع أنها في السابق كانت أكثر من ذلك ، ونتيجة للتطور والتنمية الحديثة اندمجت الكثير من القرى في بعضها ، وتشكلت مدن وحواضر حديثة[٣]، ومن قرى مركز أحد بني زيد السكنية الأحد ، وعمرات ، والعماير القديمة والجديدة ، ودار ابن جده ، والصرح ، والجلمة ، والقرن الأحمر ، والراجحية ، والسرج ، وأم السلم ، وآل زياد ، والجوابرة ، والردة ، والعلوب ، وأبو الرنف ، والصالحي الجديد، وشعب سامر ، والفوازعة ، والدار البيضاء ، ودار الخبت ، والصفاصيص، والقاع ، ودار المعزبة، ودار الشيخ ، ورحمان، ودار الوادي ، والعقدة ، والبرمة، ودار الحمض، والقعرة، ووادي هارون، والعمودية ، وقوز البسط ، والنصبي ، والدعدي ، وربيعة[٤] .

يوجد في المركز مخططات حديثة ذُكر لي أسماء بعضها مثل مخططي القاع القديم والحديث ، ومخطط الرفاه ، ومخطط الصالح[٥]. وقد تجولت في أجزاء من المركز يوم (١٤٤٢/١١/٢٠هـ) وشاهدت معظم العمائر مسلحة وبعضها في المخططات الآنف ذكرها ، وأخرى في قرى عديدة ومتفرقة . والأبنية الخاصة بالسكن تتراوح ارتفاعاتها من طابق إلى أربعة طوابق ، والغالبية من دور ودورين . وفي البلاد عدد من المؤسسات

تعرف باسم علم بشري أو جغرافي ، فيقال: قرية فلان، أو آل فلان ، وربما كان هذا الإنسان ذكراً أو أنثى، أو من علية القوم ، أو عامتهم . وهناك أماكن أخرى تسمى باسم جبل، أو واد، أو هضبة، أو بئر، أو علم جغرافي آخر . وللحروب والأحداث السياسية والعسكرية عبر عصور التاريخ نصيبٌ في تسمية بعض المواقع. وأسماء الأماكن والأعلام الجغرافية في عموم جنوب شبه الجزيرة العربية من الموضوعات التي تستحق الدراسة في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

(١) رحلة الباحث ومشاهداته في أحد بني زيد بمحافظة القنفذة في (١٤٤٢/١١/٢٠هـ) .

(٢) يطلق على أراضي المركز بنوزيد الشام ، وبنوزيد اليمن . ويقصد بذلك السكان الذين في الناحية الشمالية، والناحية الجنوبية من المركز. المصدر: بعض أعلام مركز الأحد في (١٤٤٢/١١/٢٤هـ) .

(٣) هذا الذي عرفته وعاصرته وشاهدته في جميع مناطق وبلدان تهامة والسراة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فهناك الكثير من القرى التي اندثرت ، وأخرى قامت ، وبعض القرى القديمة مازالت قائمة وقام إلى جانبها مستوطنات بشرية حديثة . ومع توفر طرق المواصلات والخدمات التنموية صار هناك أمكنة ونواحي عديدة تحولت إلى مدن وبلدات عصرية .

(٤) رحلة الباحث ومشاهداته عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) . وقلت سابقاً وأقول الآن إن بلاد تهامة من البرك إلى الليث تستحق أن توثق قراها القديمة والحديثة ، وجبالها ، وأوديتها في معجم جغرافي تفصيلي ، آمل أن نرى من يقوم بهذا العمل العلمي خدمة لتراث وحضارة هذه الأوطان التهامية .

(٥) هذه المعلومات وصلتني في (١٤٤٢/١٢/١٢هـ) من الأستاذ محب أحمد المعيدي من سكان مركز أحد بني زيد في (١٤٤٢/١٢/٧هـ) .

الإدارية مثل: مركز الناحية، والشرطة، ومستوصفان حكوميان، ومدارس البنات والبنين، وجمعية البر الخيرية، ومن هذه الإدارات ما هو في أبنية مستأجرة، وأخرى حكومية كالمدارس وغيرها[١].

مما شاهدت وسمعت عن مركز أحد بني زيد أنه مكتظ بالعمران والسكان، وفيه الكثير من الأنشطة الاقتصادية التجارية والحرفية الصناعية، وشيئاً من مهن الرعي والزراعة[٢]. ورأيت بعض المحلات التجارية المحدودة في معروضاتها التجارية ومساحاتها، وغالباً توجد على الدروب الكبيرة في البلاد، أو الطرق الرئيسية التي تخرج من بلدة الأحد إلى مركز سبت الجارة شرقاً. أو مدينة القنفذة غرباً [٣]. وفي داخل بلدة الأحد سوق الأحد الأسبوعي، وهو محدود في مساحته وعمارته ويذكر أن هناك سوقاً جديداً تقوم بلدية القنفذة بإنشائه على الطريق العام الذي يربط مدينة القنفذة مع سبت الجارة مروراً بمركز الأحد، ومساحته تزيد عن (١٥٠×١٥٠م) [٤].

سألت عن بعض المعالم التاريخية والحضارية في المركز، فأخبرني بعض أعلام هذه الناحية كثرة المساجد في قرى هذه الناحية، وبعضها قديمة بعض الشيء، وأغلبها حديثة وتتراوح مساحاتها من (٥×١٠م) و(١٠×١٥م) و(٢٠×٢٠م) وربما بعضها، وهي قليلة، أكثر من ذلك. ومن الآبار القديمة في قرى أحد بني زيد المرحبية، والحسينية، وأم النور، وأم الدبا، والسلمية، والراجحية، والعزيزية، وزيادة، والمراجمية، وحجرة وغيرها [٥].

(١) من خلال جولاتي في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) شاهدت معظم مدارس التعليم العام (بنين وبنات) في أبنية حكومية. والعمارات المستأجرة في هذا الجانب قليلة. أما المؤسسات الحكومية الأخرى فالكثير منها مستأجرة وبخاصة في المراكز البعيدة عن مدينة القنفذة. وتاريخ الحياة الإدارية والتنموية وتاريخ العمارة القديمة والحديثة في بلاد تهامة من مكة إلى جازان موضوعات جديدة فلم تطرق وتوثق في أعمال علمية خلال المئة السنة الماضية. أرجو أن تلتفت أقسام التاريخ والجغرافيا والسياحة والإدارة بالجامعات المحلية لدراسة مثل هذه المجالات الجديدة في أبوابها

(٢) رأيت بعض المحلات التجارية التي تبيع العديد من البضائع الضرورية لأهل البلاد. وهناك أسواق ودكاكين صغيرة يمارس فيها صناعات وحرف مثل صناعة الأواني الفخارية، والصناعات الخشبية، والحدادة، وصناعة القطران. وأعتقد أن قرب مركز أحد بني زيد من مدينة القنفذة أثر على أرض وسكان هذه الناحية، فترى الكثير من الناس يذهبون إلى أسواق ومراكز المدينة التجارية والحضارية من أجل التبضع، وقضاء الحوائج. المصدر: مشاهدات الباحث أثناء رحلته في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

(٣) الطريق العام (الدولي) الذي يمر من مدينة القنفذة، وتتجه أحد فروعه إلى أحد بني زيد وسبت الجارة من أكبر وأهم الطرق التي تربط مركز أحد بني زيد مع غيره من النواحي المجاورة. أما طرق المركز الداخلية فأغلبها إتجاه واحد ويتراوح عرضها من (٥ – ٨م). وفي داخل بلدة الأحد طرق مزدوجة قصيرة وقليلة.

(٤) شاهدت السوق القديم وسط بلدة الأحد، ولم أشاهد السوق الأسبوعي الحديث الذي مازالت البلدية تشيده.

(٥) شاهدت في بلدة الأحد العديد من المساجد الحديثة متوسطة المساحة، كما رأيت بعض الخزانات المرتفعة

ومن المقابر القديمة في بلاد أحد بني زيد : مقبرة بن جلال ، ومقبرة الحوساء ، ومقابر مستورة ، والصفة ، والحضن ، والداربيس ، واليعلية ، وشمال شرق الشعبة ، والدعاشيس ، والكثيب ، والمصالحة وغيرها[١]٠ ويذكر أن من المباني القديمة بالمركز حضن بن راجح [٢] ٠

ح ـ مركز ثلاثاء الخرم :

عرف هذا المركز باسم يوم الثلاثاء ، السوق الأسبوعي ، الذي يعقد فيه ، وضمت كلمة (الخِرَم) إلى يوم السوق ، وهو اسم مكان ، وربما يكون اسم نبات[٣] ٠ يبعد المركز عن مدينة القنفذة في الجهة الشمالية الشرقية حوالي (٦٠كم) . ويحده من الشمال أجزاء من غامد الزناد التابعة لمنطقة الباحة ، ومن الجنوب مركز سبت الجارة، ومن الشرق أجزاء أخرى من بلاد سبت الجارة ، ومن الغرب مركز المظيلف . ومعظم سكانه الرئيسيين من قبيلة بني عيسى الحربية[٤]٠ وعدد سكان المركز حوالي (١٢) ألف نسمة[٥]. ومساحته تقريباً (١٣٩,٩٧م٢) .

فوق سطح الأرض بأمتار عديدة، تستخدم لتوفير المياه الصالحة للشرب. وفيما يبدو أن مركز أحد بني زيد يعاني الآن (١٤٤٢/٢٠٢١م) من شح في المياه ، ويحتاج تزويده بالمياه المحلاة من مدينة القنفذة ، مع أن هذه الناحية في السابق هي التي كانت تزود مدينة القنفذة بالمياه العذبة الموجودة في الآبار الجوفية، التي اندثر معظمها حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). مشاهدات الباحث وما سمعه من بعض أعلام مركز الأحد عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) .

(١) يوجد الكثير من المقابر القديمة والحديثة في طول وعرض محافظة القنفذة . وبعض هذه المقابر يعود تاريخها إلى الوراء مئات وربما آلاف السنين . وتاريخ المقابر في تهامة من الليث إلى الدرب بمنطقة جازان موضوع جديد لم يدرس إطلاقاً ، ويحتاج إلى دراسات تاريخية وأثرية في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

(٢) الأبنية القديمة في عموم السروات وتهامة مثل (البيوت والحصون والقصور ، والآبار ، والمقابر ، والطرق القديمة ، والكهوف ، والمدرجات الزراعية ، والعقوم ، والأسواق، والأحمية وغيرها) موضوعات بكر في أبوابها ، ولم تدرس وتوثق في بحوث علمية مطولة وعميقة . آمل من الجامعات والكليات والأقسام المحلية في جنوب البلاد السعودية أن تدعم وتشجع خدمة مثل هذه الموضوعات بحثياً ٠

(٣) الخَرَم : بتسكين الخاء ، وفتح الراء ، وضم الميم ، أي الثقب، أو الشق، فيقال فلان مخروم أذنه ، أي مثقوب، أو مشقوق، ومخرم الجبل والسيل: أنفه . والخرم : ما خرم سيل أو طريق في وادي أو جبل . والخُرَّمُ: ضم الخاء ، وتشديد الراء، وضم الميم ربما من أسماء بعض النبات أو الشجر. وأعتقد أن تسمية هذه الناحية (ثلاثاء الخرم) نسبة إلى بعض جبالها أو هضابها ووهادها المتناثرة في أرضها والمخرومة في بعض أجزائها . للمزيد عن لفظة (خرم) . انظر ابن منظور: لسان العرب (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ج٤، ص ٧٥ـ ٧٨ . كما شاهدت بعض الهضاب والجبال متوسطة الارتفاع في مركز ثلاثاء الخرم وما حوله عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) .

(٤) يعيش في أراضي المركز حالياً أجناس أخرى غير قبيلة بني عيسى ، منهم من هو من قبائل أخرى في تهامة والسراة ، أو من أجزاء أخرى في المملكة العربية السعودية ، وبعض الأجناس العربية وغير العربية الوافدة من خارج البلاد السعودية وهذا الوضع السكاني الذي تعيشه بلاد ثلاثاء الخرم اليوم سائد في كل المدن والحواضر والبلدات والقرى في عموم المملكة العربية السعودية .

(٥) مشاهدات الباحث لأجزاء من مركزي سبت الجارة وثلاثاء الخرم في (١٤٤٢/١١/٢٠هـ) . كما وصلتني

تقع أراضي المركز على وادي لومة الذي يقسم البلاد [١]، وجميع قراه على ضفاف هذا الوادي من الشمال والجنوب والشرق. وعددها بين (٣٠ـ ٣٥) قرية، من أهمها: الحبيج، والسوق، وخلفين، وقرن المجنة، ودار الشيخ، ولهب، والحمراء، وقرن السرحة، وسيالة، وابن عواض، والضميران، والجرم، واليانة، والمجدع [٢]. وتشتمل هذه الناحية على بعض الصحاري (الخبوت) التهامية التي تصلح بعض أجزائها للرعي وأحياناً للزراعة. ومن تلك السهول (خبوت): **(١)** خبت ريعان في جنوب غرب المركز. **(٢)** خبوت الركح، والمشيرب، والقرارير في الجنوب. **(٣)** وخبوت المزاريب، ورواجح، ومنجحات في الجنوب الشرقي. **(٤)** خبت سيالة في الجهة الشمالية الغربية[٣].

والعمارات الحديثة في عموم المركز مبنية بالخرسانة والحديد، وتتراوح ارتفاعاتها من (٢-٣) طوابق، وقليلاً جداً أن ترى أبينة أكثر من ذلك. ولا تخلو البلاد من بيوت شعبية مبنية بالطوب أو البلك. ومعظم المدارس النظامية أبنية حكومية، ونادرا

مذكرة من الأستاذ علي محمد علي العيسي عن بلاد الخرم في (٢٢ـ ٢٣/١١/١٤٤٢هـ) ويوجد منها صورة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) ج١٩٨، ٢٣٧ـ ٢٣٩.

(١) تأتي مسائل وادي لومة من مرتفعات تهامة منطقة الباحة، ويسير في محافظة القنفذة حتى يصب في البحر. المصدر: وقوف الباحث على أجزاء من هذا الوادي في (٢٢/١١/١٤٤٢هـ).

(٢) لم أذكر جميع قرى المركز وإنما بعضها. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٩٨، ص ٢٣٧. بالإضافة إلى مقابلة بعض أعلام ثلاثاء الخرم بمدينة القنفذة في (٢٣/١١/١٤٤٢هـ).

(٣) لاحظت أثناء تجوالي في عموم محافظة القنفذة في عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) كثرة الخبوت وأحياناً الغابات أو الهياج ومفردها (هيجة)، ومن الخبوت التي شاهدت بعضها وسمعت عن أخرى. (١) خبت دوقة غرب قرية القديح، وهناك خبت يقع بين دوقة والمظيلف يعرف باسم (الدوايا). (٢) خبت قرماء شمال وشرق المظيلف. (٣) خبت نقازة جنوب قرية عقراء بالأحسبة. (٤) خبت لومة جنوب قرية صبيا بوادي لومة. (٥) خبت أم الدوارج جنوب ثلاثاء يبة. (٦) خبت شيع على طريق القوز حلي. (٧) خبت شيع من الرحبة حتى الصفة بحلي. (٨) يمتد الخبت اليماني من جنوب سد وادي حلي شرقاً حتى غرب قرية العينة وجنوباً حتى طليحان. وهناك خبوت قديمة تحولت إلى مخططات حديثة، ومازالت تحمل الأسماء القديمة وبخاصة في مدينة القنفذة، ومراكز القوز، وحلي، ودوقة والمظيلف. ومن الغابات (الهياج): (أ) هيجة (غابة) حعيرة الممتدة من كبري كياد شرقاً إلى الصفة غرباً على امتداد الوادي. (٢) غابة المراصع تمتد من آخر الجعيرة إلى بلاد الخوالدة. (ج) غابة جنوب غرب مخشوش القديمة في بلاد حلي. (٤) غابات السلامة والكدوة القديمة في بلاد حلي وصارت اليوم مأهولة بالسكان. ومازال هناك العديد من الغابات القائمة حالياً في الجميعات وعنيكر بالقوز، وفي دوقة وثلاثاء الخرم وغيرها. مصادر هذه المادة جمعت من أكثر من شخص في محافظة القنفذة وبعضها وصلني مكتوباً، وجزئيات أخرى بالرواية الشفاهية، تاريخ الخبوت والغابات في بلاد تهامة من جازان إلى مكة موضوع كبير جداً يستحق أن يدرس ويوثق في كتب وبحوث عديدة.

أن تشاهد مدرسة مستأجرة . أما المؤسسات الحكومية الأخرى مثل مقرات المركز ، والشرطة ، وبعض الجمعيات الخيرية والدعوية فهي مستأجرة . وهناك مخطط حديث لوزارة الإسكان شمال غرب المركز . وأسواق هذه الناحية محدودة في مساحاتها وبضائعها المتنوعة ، لكنها تفي بالغرض ، وهناك طرق مسفلتة متوسطة الجودة تصل بلاد ثلاثاء الخرم بمدينة القنفذة ومراكز أخرى في المحافظة وما جاورها . وبالمركز العديد من المساجد الصغيرة وبعض الجوامع الكبيرة . واستراحات وقصور للأفراح والمناسبات، وهناك بعض النوادي الرياضية الأهلية التي يمارس فيها العديد من الرياضات [1] .

(١) المصدر : مذكرة مكتوبة في ثلاث صفحات وصلتني من الأستاذ علي محمد علي العيسي في نهاية شهر ذي القعدة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) . ويوجد منها صورة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) ، ج١٩٨، ص ٢٣٧ـ ٢٣٩ .

ثالثاً: مقتطفات تاريخية معاصرة عن محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م):

رصدت مشاهداتي عن بلاد القنفذة في بداية الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) [١]، ودونت لمحات عن الطبيعة الجغرافية وشيئاً من تاريخ الناس آنذاك [٢]. والآن في بدايات الأربعينيات من القرن نفسه أزور هذه الناحية وأسجل بعض الانطباعات والتوثيقات في نهاية عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) [٣].

١ ـ الجغرافيا والناس:

لم تتغير جغرافية بلاد القنفذة (المحافظة) عما رأيته في رحلتي السابقة عام (١٤٣١هـ/٢٠١١م) [٤]. اللهم إلا أن بلاد العرضيات أصبحت محافظة مستقلة تتبع إمارة منطقة مكة [٥]. كما زادت المخططات العمرانية الحديثة في معظم مراكز المحافظة وبخاصة في مدينة القنفذة وأوطان القوز وحلي وغيرها . وتطورت بعض شواطئ المحافظة عمرانياً مثل شاطئ مدينة القنفذة الشمالي، وشواطئ رأس محيسن، والمظيلف، والجميعات في مركز القوز [٦]. وهناك العديد من الخبوت أو الغايات التي سادها الجفاف والتصحر، وبعضها زحفت عليها الرمال واندثرت، والبعض من هذه الأراضي الطبيعية وبخاصة القريبة من المدن والبلدات والقرى العمرانية أصبحت الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) مخططات عمرانية [٧].

لم تسلم الكثير من الطيور والحيوانات البرية من هجر الغابات والخبوت، وبعضها انقرض بسبب التصحر الذي حدث ومازال سارياً على بعض هذه البلدان. كما أن شق الطرق وتشييد المدن والقرى والمنتجعات السياحية وبعض الأنشطة العمرانية الأخرى

---

(١) انظر غيثان بن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠ـ ق١٥هـ/ق١٦ـ ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) (الطبعة الأولى)، ص ٣٠١ـ ٣٥٠ .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ما سوف أدونه في هذه المقتطفات هو خلاصة مشاهداتي، وانطباعاتي في نهاية شهر ذي القعدة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) .

(٤) كانت تلك الرحلة في منتصف شهر ذي الحجة عام (١٤٣١هـ/٢٠١١م). انظر كتاب: بلاد القنفذة ...، (الطبعة الأولى)، ص٣٠٣ـ ٣٠٤ .

(٥) كانت العرضيات (الجنوبية والشمالية) أثناء زيارتي السابقة عام (١٤٣١هـ/٢٠١١م) مركزاً يتبع لمحافظة القنفذة. والبرك من قبل كانت تابعة أيضاً لنفس المحافظة، لكنها فصلت إدارياً في بداية العشرينيات من القرن (١٥هـ/٢١م) وصارت تابعة لمحافظة محايل، والبرك اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) محافظة مستقلة .

(٦) هذا ما رأيته وسمعته أثناء زيارتي المحافظة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) .

(٧) شاهدت ذلك واضحاً في نواحي عديدة في وادي حلي، ومراكز القوز، والمظيلف في نهاية شهر ذي القعدة (١٤٤٢هـ) .

أثرت سلباً على الحياة الفطرية والطبيعية ، وهذا مما زاد من نسبة الجفاف والتصحر ونفوق الكثير من الكائنات الحية على ساحل البحر وفي أجزاء عديدة داخلية(١) .

مازالت تركيبة المحافظة البشرية قائمة على القبائل التي تستوطنها منذ زمن بعيد، ومع التطور التنموي الذي ساد البلاد اندمج السكان بعضهم مع بعض في مجالات التعليم ، والوظائف الحكومية والأهلية ، وصار التقارب الاجتماعي عن طريق المصاهرة، والتجاور والتشارك في مجالات حضارية عديدة(٢) . وجاء إلى المحافظة عناصر عربية سعودية أخرى فأقاموا فيها للعمل الوظيفي ، أو التجارة ، أو ممارسة أعمال حرفية ومهنية أخرى(٣) . ولم يقتصر الأمر على هذه الأجناس، وإنما قدم إلى مدينة القنفذة ومراكزها عناصر عربية وغير عربية ، وإسلامية وغير إسلامية للعمل المؤقت في أعمال اقتصادية واجتماعية وحضارية أخرى(٤) .

٢ـ مقتطفات من التاريخ الإداري ، والاجتماعي ، والاقتصادي :

تعد محافظة القنفذة من أكبر محافظات منطقة مكة المكرمة إدارياً . فمدينة القنفذة من أوائل مدن المملكة العربية السعودية الحديثة ، كانت ومازالت مركزاً للإمارة ثم المحافظة حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) (٥) . وفيها اليوم معظم المؤسسات الإدارية

(١) هذا التراجع في جغرافية محافظة القنفذة يكاد يكون سائداً على الأراضي والطبيعة في عموم بلاد السروات وتهامة خلال العقود الخمسة الماضية . ودراسة جغرافية هذه البلاد وما جرى على طبيعتها من تراجع جدير أن تدرس أسبابه مع البحث عن حلول إيجابية لخدمة هذه الأوطان طبيعياً وجمالياً وتنموياً واقتصادياً .

(٢) تاريخ أصول القبائل في بلاد تهامة من البرك إلى الليث مجال خصب للبحث والدراسة والتحليل، مع توثيق ما حصل من تطور حضاري وانصهار اجتماعي لهذه البلاد حتى أصبحت مجتمعاً واحداً تحت مظلة الحكومة الرئيسية (المملكة العربية السعودية) .

(٣) بلاد القنفذة لها سواحل وموانئ على البحر الأحمر ، لذا فهي مرتادة بالمسافرين والتجار عبر أطوار التاريخ . لكن في العصر الحديث والمعاصر صارت جزءاً من المملكة العربية السعودية وجاء إليها عناصر عربية سعودية للعمل في مؤسساتها الرسمية والأهلية ، وآخرون جاءوا للإقامة فيها بشكل مستمر . هذا ما عرفته وتأكد لي من الوثائق والمصادر والمراجع والمشاهدات .

(٤) شاهدت كثرة هذه العناصر من بلدان عربية وإسلامية وغير إسلامية أثناء زيارتي السابقة عام (١٤٣١هـ/٢٠١١م) كما شاهدتهم في رحلتي الأخيرة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) . وأغلبهم من اليمن، ومصر، وبلاد الشام، والسودان، وأعداد كثيرة من شرق آسيا ، كالبنجاليين، والهنود، والباكستانيين، والنيباليين، وبعض الإندونيسيين ، وأجناس أخرى محدودة من بلدان إفريقية أخرى . مشاهدات الباحث في عامي (١٤٣١-١٤٤٢هـ/٢٠١١- ٢٠٢١م) وتاريخ العناصر العربية والإسلامية وغير الإسلامية التي وفدت إلى الساحل التهامي من مكة المكرمة إلى الدرب خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠ـ ١٤٤٢هـ) موضوع جديد يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

(٥) للمزيد عن تاريخ مدينة القنفذة الإداري من أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) انظر القسم الثاني من هذا الكتاب .

والمالية الرسمية والأهلية[١]. ويتبع لها تسعة مراكز إدارية[٢]. وقد رأيت جميع هذه المراكز تشتمل على إدارة للمركز تتبع للمحافظ والمحافظة في مدينة القنفذة. وتتفاوت هذه المراكز في مؤسساتها الإدارية والأهلية. فالقوز يشتمل على معظم الإدارات المهمة والضرورية، يليه في النمو والتطور الإداري مركزي المظيلف وحلي، ثم تأتي المراكز الأخرى فلا تخلو من بعض الإدارات الرسمية مثل البلدية والشرطة والمستوصفات الحكومية وغيرها. أما جميع المراكز فهي مليئة بالمدارس الحكومية وبعض المؤسسات والجمعيات الأهلية الحضارية.

والتاريخ الاجتماعي المعاصر في محافظة القنفذة غني بمادته العلمية عن حياة الفرد والمجتمع القنفذي بمفهومه الواسع، فالمدينة (القنفذة) أكثر انصاراً واندماجاً وتمازجاً في حياة الناس العامة من علاقات أسرية إلى ميادين الطعام والشراب، واللباس والزينة، والأعراف والعادات والتقاليد والفنون الشعبية والألعاب الرياضية، والتعاملات الحضارية الأخرى. وذلك بسبب التطور المالي والاقتصادي الذي تعيشه البلاد منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي. وإذا نظرنا إلى التاريخ العمراني الحديث فهو الآخر أكثر المجالات تنمية وتطوراً[٣]. وتأتي مراكز المحافظة في مرتبة ثانية بعد المدينة. فحياة الناس الاجتماعية العامة قريبة في أعمالها وممارساتها الاجتماعية من حياة سكان المدينة، لكن على نطاق أقل. فهناك تطور وتنمية عمرانية جيدة في شتى المجالات، وجميع أفراد وأسر المراكز على علاقة حضارية مستمرة مع المدينة الأم (القنفذة)، بل بعضهم يمتلك دوراً وعقارات متنوعة في قريته أو ناحيته الأولى، وأيضاً في المدينة، أو في مراكز أخرى تابعة للمحافظة. كما أن أطعمة الناس وألبستهم وعاداتهم تكاد تكون نفس الانماط الحضارية المعروفة في المدينة، لكن ربما على نطاق أدنى قليلاً. وقد دخلت بعض المنازل ورأيت الكثير من الأفراد والجماعات في مراكز المحافظة، وفي مدينة القنفذة فلم أر فرقاً كبيراً في أنواع أطعمتهم وألبستهم وبعض

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس التاريخ الإداري والمالي لمحافظة القنفذة (الإمارة سابقاً) منذ دخولها تحت نفوذ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

(٢) تم الإشارة بشكل مختصر إلى هذه المراكز في صفحات سابقة من هذا الرحلة، لكنها مازالت تستحق أن تدرس تاريخياً وحضارياً خلال العصر الحديث والمعاصر. آمل أن نرى طالبةً أو طالباً في برامج الدراسات العليا في الجامعات المحلية فيدرس بلاد تهامة من الليث إلى البرك مالياً وإدارياً خلال قرن من الزمان (١٣٤٠ـ ١٤٤٢هـ).

(٣) أشرت في السطور المدونة أعلاه إلى نقاط مهمة وعديدة تستحق أن تكون مجالات للعديد من الكتب والبحوث العلمية عن مدينة القنفذة وما جاورها في العصر الحديث والمعاصر. آمل أن نجد من الباحثين من يتولاها بالرعاية البحثية والتوثيقية. انظر أيضاً تفصيلات في القسم الخامس من كتاب: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون. (الطبعة الأولى)، ص ٣١١ـ ٣٢٦.

عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم . كما شاهدت في بعض بلدات وقرى المراكز من يمتلك منازل ومرافق عديدة تفوق في الجودة والتزويق بعض البيوت التي شاهدتها أو دخلتها في مدينة القنفذة[١] . ومما لاشك فيه أن هناك بعض الاختلافات والتباين بين حياة الناس في الماضي والحاضر، وذلك ناتج عن حياة المدينة الحديثة التي أفرزت الكثير من المتغيرات في عادات وتقاليد اللباس والزينة ، والطعام والشراب ، وأحزان وأفراح الناس، والفنون والأهازيج والألعاب المجتمعية . كما أن اللهجات والمفردات والاصطلاحات اللغوية جرى عليها الكثير من التحورات والتبدلات الحضارية بسبب اتساع رقعة الأرض جغرافياً وبشرياً ، وأيضاً قدوم عناصر بشرية وافدة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ، بالإضافة إلى ما أحدثته وسائل التواصل الاجتماعي والإعلامي من تأثير وتداخل كبيرين[٢] .

تحظى محافظة القنفذة بأنشطة اقتصادية متنوعة فمهنتا الرعي والصيد مازالتا تمارسان في مواطن عديدة . فهناك صيد بحري لابأس به في مرافئ رأسٍ محيسن ، والمظيلف ، والقنفذة ، والقوز ، وحلي[٣] . أما صيد البر فقد تراجع كثيراً حتى صار نادراً[٤] . ومارس الناس مهنة الرعي لكن بدرجة أقل مما كانت عليه في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . وقد شاهدت الكثير من الحيوانات الأليفة مثل الضأن ، والماعز ، والأبقار ، والإبل التي ترعى في بعض الغايات والخبوت القنفذية، وهناك أحواش وزرائب عديدة في قرى وبلدات المراكز . وشاهدت الكثير من

---

(١) من يقارن حياة الناس الاجتماعية القديمة مع حياتهم اليوم فليس هناك إطلاقاً وجه مقارنة . حيث كان هناك نظم وأعراف وتقاليد قديمة محدودة في القرى ومراكز الاستيطان البشري . والعامل المادي الاقتصادي آنذاك سبب محدودية وتواضع تلك الحياة . أما اليوم فالمال والخير فاض على الناس، فتطورت أحوالهم في شتى المجالات الاجتماعية والحضارية بشكل عام . وعمل دراسة مقارنة بين التاريخ الاجتماعي القديم والحديث والمعاصر في محافظة القنفذة أو بلاد تهامة من الليث إلى البرك موضوع لم يدرس ويستحق أن يوثق في عمل علمي كبير ومفصل .

(٢) مشاهدات الباحث لنواحي وبلدات وقرى عديدة في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) . والتحولات الاجتماعية السريعة التي تمر بها البلاد في تهامة والسراة أو عموم المملكة العربية السعودية جدير بالدراسة والتحليل والتوثيق .

(٣) هذا ما شاهدته في بعض هذه المرافئ ، وأخبرني بعض الرواة بممارسته في عموم مرافئ المحافظة . والذي يعمل في هذه المهنة بعض البحارة الذين يمتلكون قوارب خاصة أو عامة ويساعدهم بعض الأفراد من العمالة الوافدة لممارسة صيد الأسماك المختلفة .

(٤) كان الصيد البري قديماً في عموم تهامة نشطاً ، لحاجة الناس إلى لحوم الطيور والغزلان والأرانب التي يتم اصطيادها ، واستمرت هذه الحرفة في العقود الماضية المتأخرة للنزهة والتسلية ، لكن الدولة أصدرت قوانين صارمة تمنع الصيد ، وذلك لحماية الحياة الفطرية والطيور والحيوانات التي تناقصت أعدادها بشكل كبير ، بل بعضها انقرض بسبب الصيد أو عوامل مناخية وجغرافية وحضارية أخرى .

قطعان المواشي والإبل التي تصدر إلى الأسواق الأسبوعية في المحافظة ، وأصحابها من أهل البلاد والملاك لهذه الثروة الحيوانية[١] .

بلاد القنفذة أراض زراعية جيدة التربه ، بسبب وجودها على أودية كبيرة وصغيرة تجتاز المحافظة من شرقها إلى غربها . والزراعة في الماضي من المهن الرئيسية لأهل البلاد ، وعليها يعتمد نسبة كبيرة من السكان. أما اليوم فازدادت الوظائف الحكومية والفرص الاقتصادية والحضارية التي يعمل فيها أهل البلاد . ومازال البعض من سكان المحافظة يمارسون زراعة الذرة ، والدخن ، والسمسم، والكثير من الخضروات ، وبعض الفواكه مثل المانجو والبرتقال والليمون . ومعظم اليد العاملة من العمالة الوافدة من اليمن وبعض الدول العربية وغير العربية . ورأيت العديد من المزارع الخاصة في وادي حلي ، ومركز القوز وفيها الكثير من المزروعات ، كما زرت بعض الأسواق التجارية الحديثة ويباع فيها الكثير من محاصيل وثمار المحافظة المحلية . وتعتمد الزراعة على مياه الأودية أو السيول، وهناك الكثير من الآبار الارتوازية وبعض الآبار القديمة التي تستخدم أيضاً في ري بعض المزارع الطينية (المسقوية)[٢] .

هناك عشرات الحرف والصناعات والمهن الاقتصادية فلا تخلو ناحية ، أو مدينة، أو بلدة أو قرية كبيرة من ورش صناعية للسيارات والأجهزة والآلات الحديثة . ومعظم هذه الأعمال في مدينة القنفذة وقلب كل مركز إداري . ونشاهد على جوانب الطرق الرئيسية التي تربط بين المدينة والمراكز ، ووسط كل مدينة أو ناحية محلات اقتصادية عديدة تمارس مهن البيع والشراء ، وأعمال حرفية أخرى مثل غسل الملابس والسيارات، وأعمال الخياطة ، والحلاقة ، والحدادة ، والصياغة ، وهندسة الأدوات الخشبية ، والفخارية ، والجلدية ، والبلاستيكية وغيرها[٣] .

---

(١) يعمل الكثير من العمالة مثل السودانيين والباكستانيين في مهنة الرعي ، وأجرة الفرد الواحد منهم تتراوح من (١٥٠٠ــ ٢٠٠٠) ريال للشهر الواحد . وإلى جانبهم أهل البلاد وأصحاب المواشي ، الذين يشرفون على رعي بهائمهم ، وتصديرها إلى أسواق المحافظة . ومحافظات تهامة من صبيا وبيش في جازان إلى الليث ودوقة من أنشط الأسواق التي تعرض مواشيها وبهائمها للبيع في جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة الأجزاء التهامية٠

(٢) إن لمهنة الزراعة في محافظة القنفذة أو بلاد تهامة من جازان إلى الليث أسماء وقوانين وأنظمة عديدة منذ بداية الحراثة والزراعة حتى الحصاد . وللري أيضا تقاليد واصطلاحات اجتماعي ولغوية . ناهيك عن مواسم الزراعة والحصاد ، ومسميات الأدوات والقطع الزراعية . حبذا أن نرى باحثين جادين يؤرخون للحياة الزراعية في هذه البلاد قديما وحديثا ، والعمل أيضاً على إصدار معاجم لغوية للتراث الزراعي الذي مارسه وعرفه أهل البلاد خلال العصر الحديث والمعاصر .

(٣) إن تاريخ ورصد الحياة الحرفية والصناعية الحديثة ومقارنتها مع المهن والصناعات التقليدية القديمة في محافظة القنفذة ، أو في عموم تهامة من مكة إلى جازان موضوع مهم وجيد فيدرس ويوثق خلال قرن من الزمن (١٣٤٠ــ ١٤٤٢هـ) ٠

(*) أما الحياة التجارية الحديثة والمعاصرة فتقوم في بلاد القنفذة على عدة مؤهلات حضارية اذكر أهمها في النقاط الآتية:

أ - موقع محافظة القنفذة الاستراتيجي الذي يتصل بالبحر غرباً ، وحواضر الحجاز شمالاً ، وجازان وبلاد اليمن جنوب ، والسهول التهامية وبلاد السروات شرقاً. وتربط بين هذه الناحية وما جاورها طرق رئيسية كثيرة ونشطة طوال أيام السنة . والطرق الداخلية بين مدينة القنفذة والمراكز هي الأخرى حلقات جيدة بين وسط المحافظة وأطرافها .

جدول رقم (١)

اسم بعض الطرق ومسافاتها التي تربط بين مدينة القنفذة وغيرها من المراكز والمحافظات والمدن في غرب وجنوب غرب المملكة العربية السعودية

م	أسماء الطرق بين القنفذة وغيرها	مقدار المسافة بالكيلومترات	ملاحظات
١	القنفذة ـ المظيلف	٤٥كم	
٢	القنفذة ـ دوقة	٦٥ كم	
٣	القنفذة ـ الليث	١٦٠كم	
٤	القنفذة ـ جدة	٣٦٠كم	
٥	القنفذة ـ مكة المكرمة	٣٤٠كم	
٦	القنفذة ـ أحد بني زيد	١٥كم	
٧	القنفذة ـ سبت الجارة	٤٠ – ٤٥ كم	
٨	القنفذه – ثلاثاء الخرم	٦٠ كم	
٩	القنفذة ـ العرضيات	١٠٠ كم	
١٠	القنفذة ـ خميس حرب	٦٥ – ٧٠ كم	
١١	القنفذة ـ القوز	٣٠كم	
١٢	القنفذة ـ حلي	٦٥كم	
١٣	القنفذة ـ البرك	١٣٠كم	
١٤	القنفذة ـ محايل عسير	١٨٠كم	
١٥	القنفذة ـ المجاردة	١٢٥كم	
١٦	القنفذة ـ جازان	٣٧٥كم	
١٧	القنفذة ـ الباحة	١٤٠كم	
١٨	القنفذة ـ الطائف	٤٣٠كم	
١٩	القنفذة ـ الدرب ـ أبها	٣٣٠كم	

ب - تعدد الأسواق الأسبوعية والأسواق التجارية الحديثة في أنحاء المحافظة جعلها مهوى الكثير من التجار والمتسوقين داخل القنفذة وخارجها . بالإضافة إلى السلع المحلية التي تصدر إلى الأسواق من المحاصيل الزراعية والثروة السمكية والحيوانية[١] .

أثناء تجوالي عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) في مدن وبلدات وقرى وأسواق محافظة القنفذة ، ثم سؤالي عن الأسعار التجارية ، وأجور المهن والأعمال الاقتصادية ، فقد خرجت ببعض المعلومات التاريخية الحضارية. فأسعار الأراضي السكنية في مدينة القنفذة ووسط مراكز القوز والمظيلف وحلي تتراوح أسعارها من (٣٠٠) ثلاثمائة ألف ريال إلى المليون والمليون والنصف حسب مساحاتها ومواقعها . وربما وجدت أراض وسط مدينة القنفذة على شوارع رئيسية أو على الشاطئ تقدر أسعارها بالملايين ً. وهناك عمارات في مواقع جيدة بهذه المدن وارتفاعاتها بين الطابق وأربعة طوابق تتراوح أسعارها من (٥٠٠) و (٦٠٠) ألف ريال إلى ثلاثة وأربعة ملايين ريال .

ومثل هذه الأبنية على طرق كبيرة وتجارية في القنفذة والقوز ، وبعضها ذات مساحات كبيرة من ألفين إلى ثلاثة آلاف متر مربع وأسعارها ترتفع إلى عشرة وعشرين وثلاثين مليون ريال ، وربما زادت عن ذلك . وأسعار العمارات والأراضي في المراكز الأخرى البعيدة عن الطريق العام (الدولي) تكون أسعارها أقل بكثير من الأسعار الآنف ذكرها في المدن الرئيسية مثل القنفذة والقوز وغيرهما . ورأيت بعض المزارع الكبيرة التي تقدر مساحتها (٥٠٠×٥٠٠م٢) أو (١٠٠٠×١٠٠٠م٢) في القوز ، وحلي، ودوقة ، وسبت الجارة وأسعارها تتراوح من (٥٠٠) خمسمائة ألف ريال إلى أربعة وخمسة ملايين ريال .

وأسعار الأطعمة والأشربة واللباس وأدوات الزينة متقاربة إلى حد ما في المدينة والمراكز . وأنواعها في مدينة القنفذة أكثر وربما أرخص في المراكز التجارية الكبيرة أو المستودعات . والكيلو من الفواكه ، أو الحبوب ، أو المواد الغذائية الأخرى يتراوح من عشرة ريالات إلى الثلاثين وربما الأربعين والخمسين ريالا ، وهناك سلع مثل حب الهيل، والعسل ، والسمن المحلي، وتوابل وغيرها فالكيلو الواحد يصل إلى المئة والثلاثمائة ريال. وإذا كانت المقادير بالأكياس أو المد (الصاع) فالأسعار مرتفعة لزيادة الكمية[٢] .

---

(١) تاريخ الأسواق الأسبوعية واليومية الحديثة ، وتاريخ الصادرات والواردات من وإلى القنفذة خلال العصر الحديث والمعاصر موضوع جديد لم يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية . آمل أن نرى باحثاً جاداً يتولى هذه العناوين بالبحث والدراسة والتوثيق .

(٢) وقفت على أسعار بعض الحبوب في مدينة القنفذة وحلي فوجدت كيس الذرة الذي يحتوي على (١٢-١٥) صاعاً بـ (٣٠٠) ريال ، وكيس السمسم بـ (٥٠٠) ريال ، وكيس الدخن من (٣٥٠-٤٠٠) ريال . وفي محلات تجارية أخرى بالمحافظة وجدت مد الدخن بـ (٢٠-٢٥) ريالاً ، ومد الذرة من (٢٠-٢٥) ريالاً .

وأدوات التشييد والعمارة المتنوعة تختلف من سلعة إلى أخرى فطن الحديد مثلاً يدخل في خانة الألفي ريال وأكثر. وحملة القلاب من الخرسانة والبطحاء تتراوح من (٨٠٠ – ١٠٠٠) ريال . وكيس الإسمنت يصل الثلاثين ريالاً أحياناً .

أما أسعار الحيوانات والطيور فالواحد من الإبل من (٥,٠٠٠ – ١٠،٠٠٠) ريال ، وربما نزل السعر للصغير إلى (٣٥٠٠) ريال ، والأنثى (النياق) تتراوح أسعارها من (١٥,٠٠٠-٣٠,٠٠٠) ريال . والأبقار من (٤٠٠٠ – ٧٠٠٠) ريال للرأس الواحد ، والضأن من (٦٠٠ – ١٥٠٠) ريال حسب الحجم والسن والصحة . والماعز من (٨٠٠ – ٢٠٠٠) ريال . أما الطيور فالدجاجة متوسطة الحجم من (١٥- ٣٠) ريالاً ، والبط من (٢٠ – ٦٠) ريالاً ، والأرانب من (٦٠ – ١٣٠) ريالاً، والحمام من (٥ – ٣٠ و ٤٠) ريالاً [(١)].

تختلف الأطعمة من مكان لآخر فالوجبة الواحدة المتوسطة في المطاعم التجارية تتراوح من عشرة ريالات إلى خمسين وستين ريالاً حسب جودة المطعم ونوع الطعام . وهناك بعض المطاعم الكبيرة والجيدة في مدينة القنفذة وفي بعض فنادقها وشققها المفروشة الجيدة وقد تصل الوجبة الواحدة للفرد إلى أكثر من مئة ريال. وهناك بوفيهات ومطاعم صغيرة ورخيصة وأسعارها في خانة (الخمسة، العشرة والعشرين ريالاً . ومحلات شرب الشاي والقهوة ، وما يعرف حديثاً بـ (الكافيهات) فأسعارها من العشرين إلى الأربعين والخمسين ريالاً حسب مقدار الطلب وجودة المكان . والذبيحة الكاملة المطبوخة الجاهزة يتراوح سعرها من (١٠٠٠- ١٧٠٠) ريال حسب حجمها ونوعية المطابخ التي أعدتها . والكيلو من السمك يتراوح من (٦٠- ١٢٠) ريالاً حسب نوع السمك .

دخلت بعض أسواق الألبسة وأدوات الزينة ، وبعض الأدوات المنزلية فوجدت أسعار اللباس الكامل متوسط النوع للرجل يتراوح من (٥٠٠ـ ١٠٠٠) ريال . وهناك بعض الأحذية والغتر ، والأكوات ، والمشالح تتراوح أسعارها من (٢٠٠ـــ ٢٠٠٠) ريال. أما ألبسة النساء فالرخيص منها يقدر بالعشرات والمئات . وهناك ألبسة غالية مثل الذهب والحرير والأقمشة وأدوات الزينة الغالية فأسعارها من المئات إلى الآلاف من الريالات. والأدوات المنزلية بعضها يباع بالريال والريالات ، وأخرى بالعشرات ، وهناك أدوات

---

(١) وقفت على أسعار بعض المعروضات التجارية ، وسمعت أيضاً من بعض التجار في الأسواق الأسبوعية واليومية في الأيام الأخيرة من شهر ذي القعدة (١٤٤٢هـ) .

غالية كالقدور والصحون الكبيرة والجيدة فأسعارها تبلغ مئات الريالات .

وعن الأيدي العاملة فمنهم العامل العادي والمهني وأجرته اليومية من (١٠٠ـ ٣٠٠) ريـال حسب نـوع العمل والمهنة التي يمارسها ، فأصحاب الخـبرة والمهارة تكون أجورهم عالية . وبعض العمال يفضل إنجاز أعماله بالاتفاق الكامل، أو ما يعرف بـ (القاطوعة) ومقـدار الأجور يكـون على حجم العمـل وصعوبته أو سهولته . وهنـاك عمال فنيون مثل المهندسين ، والكهربائيين، والسباكين ، والحدادين ، والصباغين ، والنجارين، فأعمالهم بالاتفاق ، وأحياناً باليوم ، أو بالمتر . وكمية العمل تحكم مقدار الأجرة .

وأجـور المواصلات داخل مدينـة القنفذة يتراوح من (٥ـ ١٠) ريـالات حسب المشوار وعـدد الـركاب . وأجرة الراكـب الواحد من القنفـذة إلى جدة (١٢٠) ريـالاً ، وإلى أبها أو جـازان مـن (١٠٠ـ ١٥٠) ريالاً للفـرد الواحد . والأجور داخل محافظـة القنفذة تقدر بالعشرات حسب المسافة ، والأغراض التي يحملها المسافر معه. أما أجور المعدات فالساعة الواحـدة للشيـول (١٥٠) ريالاً ، وساعة الجـرارات أو التركتورات مـن (٦٠ـ ٩٠) ريالاً . ونقـل البضاعة في سيارة الدينـا المتوسطة بـ (٥٠٠) ريال من القنفـذة إلى جدة ، ومثلها إلى جازان ، وقد تكون الأجرة من جدة إلى جازان عبر القنفذة (١٠٠٠ـ ١٣٠٠) ريال(١) .

٣- لمحات من تاريخ التعليم ، والثقافة ، والصحة ، والسياحة :

يتوفر التعليم العام بجميع مراحله للبنات والبنين في مدينة القنفذة وجميع مراكز المحافظة الأخرى . وهناك بعض المدارس الأهلية المحدودة في مدينة القنفذة والقوز(٢) . أمـا التعليم العـالي فقد بدأ بكليـة المعلمين من بدايـة هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) . وفي مدينـة القنفـذة اليوم عدد من الكليات العلمية العالية التابعـة إدارياً ومالياً لجامعة أم القـرى . وبلاد تهامة من الليث شمالاً إلى الـبرك والقحمة جنوباً تستحق أن يكون فيها

---

(١) لم أستقص كل الأسعار والأجور في محافظة القنفذة ومراكزها خلال هذه الرحلة (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ، لكنني وثقت بعض النماذج من هذا الموضوع الكبير والمهم ، آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الأسعار والأجور. في بلاد الساحل من جدة إلى جازان خلال الثمانين عاماً الماضية (١٣٦٠ـ ١٤٤٢هـ/١٩٤٠ـ ٢٠٢١م) .

(٢) هـذا ما عرفته وسمعته من بعض المسؤولين في إدارة تعليم القنفذة . وجميـع المعلمين والمعلمات سعوديين، ومعظـم مقرات التعليـم العام في المحافظة مـن إدارة التعليم ومكاتـب التعليم والمدارس بجميع مراحلها حكومية ، والمدارس المستأجرة قليلة جداً. للمزيد عن التاريخ التعليمي والثقافي والفكري في القنفذة . انظر: القسم الخامس من كتاب (بلاد القنفذة....) الطبعة الأولى ، ص ٣٣٩ـ ٣٤٢ . وتاريخ التعليم الحديث في محافظة القنفذة من بداية الخمسينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) موضوع لم يدرس دراسة علمية توثيقية ، آمل أن نرى أحد الباحثين أو المؤرخين الجادين فيعكف على هذا العمل العلمي خدمة لأرض وسكان بلاد القنفذة .

جامعة مستقلة تخدم سكان هذه النواحي المكتظة بالسكان، وفي مدينة القنفذة أيضاً كلية للتقنية ومؤسسات فنية أخرى أهلية وحكومية[١] . وأثناء تجوالي في المحافظة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) وجدت عدداً كبيراً من أبناء وبنات هذه الناحية يحملون درجات عالية (ماجستير ودكتوراه) ، وبعضهم يعملون في الكليات الجامعية القائمة في مدينة القنفذة حالياً ، وآخرون يعملون في التعليم العام ، وهناك أعداد ليست قليلة يعملون في جامعات سعودية أخرى ، أو في بعض الوزارات والمؤسسات الحكومية والأهلية في المملكة العربية السعودية [٢] .

لا تخلو محافظة القنفذة ، بل عموم تهامة من الليث شمالاً إلى البرك والقحمة والحريضة جنوباً ، من نشاطات فكرية وثقافية . وأكبر مثال على ذلك أن معظم سكان هذه البلاد انخرطوا في التعليم العام وكثير منهم (رجالاً ونساءً) حصلوا على شهادات جامعية، وهذا مما رفع مستوى الفكر والثقافة عند أهل هذه البلاد . وجميع المدارس والكليات وإدارات الدعوة والإرشاد والتوجيه وجمعيات ثقافية ودعوية وخيرية أخرى جميعها تعمل على رفع فكر وثقافة أهل البلاد بكل ما فيه خير وصلاح لدينهم وبلادهم وأهلهم[٣] .

وفي محافظة القنفذة في العصر الحديث والمعاصر العديد من الشعراء ، والأدباء الذين يكتبون القصة والرواية . ومنهم من عاش ومازال في المحافظة حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) وآخرون انتقلوا إلى مدن وحواضر أخرى في المملكة العربية السعودية . وفيهم بعض الباحثين والآثاريين والمؤرخين واللغويين الجيدين الذي أصدروا كتباً وأعمالاً علمية مطبوعة ومنشورة . وقد اطلعت على بعض نتاجهم المعرفي[٤] ،

(١) تاريخ التعليم العالي في بلاد تهامة من الليث إلى الدرب مازال محدوداً ومحصوراً في كليات جامعية قليلة. وهذه الناحية جديرة بزيادة مؤسسات التعليم العالي . كما أن المؤسسات والكليات الموجودة حالياً تستحق التطوير ثم توثيق تاريخها الحديث والمعاصر .

(٢) عاصرت التعليم العام والعالي في المملكة العربية السعودية وبخاصة في بلاد السراة وتهامة. وكان محدوداً في النصف الثاني من القرن (١٤هت/٢٠م)، لكنه قفز قفزات عالية وسريعة خلال الأربعين عاماً الماضية (١٤٠٠ـ ١٤٤٢هـ/١٩٨٠ـ ٢٠٢١م) حتى أصبحت مدارس التعليم العام الحكومي والأهلي تقدر بالآلاف . وهناك الآن ست جامعات حكومية من الطائف ومكة إلى جازان ونجران. وبلاد تهامة من البرك إلى الليث تستحق حالياً أن يكون فيها أكثر من جامعة ، أرجو أن يتحقق ذلك قريباً .

(٣) أتجول في ربوع السروات وتهامة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ووجدت أن هذه المؤسسات الرسمية والأهلية خدمة الأرض والناس ثقافياً ومعرفياً وفكرياً .

(٤) عرفت بعض هؤلاء الأساتذة الذين خدموا بلادهم (محافظة القنفذة) منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ومنهم من توفاه الله (رحمهم الله) ، وآخرون مازالوا على قيد الحياة .

ومازال هناك أجيال صاعدة وجديدة وهم يسعون إلى خدمة بلادهم في ميادين البحث والفكر والثقافة .

مما شاهدته وقرأت عنه أو سمعت في محافظة القنفذة منذ عقدين من الزمان (١٤٢٠- ١٤٤٢هـ/٢٠٠٠- ٢٠٢١م) أن هذه البلاد تحوي الكثير من الموروث الثقافي والحضاري المادي والمعنوي ، وتستحق أن تخدم في ميادين البحث والدراسة والتوثيق، ولن يتم ذلك إلا بإنشاء بعض المؤسسات والمراكز العلمية والبحثية والثقافية مثل ناد ثقافي وأدبي ، وأيضاً تأسيس جامعة تحوي العديد من الكليات والمراكز العلمية التي تركز على خدمة أرض وسكان تهامة من الليث إلى الدرب والشقيق[1] .

المروي والموثق أن بلاد تهامة قديماً كانت موطناً كبيراً للأوبئة ، وبخاصة أمراض الملاريا ، والسل ، والجوع ، والفقر. وبقيت تعاني من الحاجة والفاقة حتى عقود متأخرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وبعد شق الطرق التي تربط هذه البلاد بالسروات، أو بالحواضر الرئيسية في المملكة العربية السعودية ، وتطور العلم والتعليم والثقافة ، وتنمية حياة الناس معنوياً ومادياً ، بدأت الحياة تسير نحو الأفضل حتى أصبحت هذه البلاد مثل محافظة القنفذة وما جاورها من البلدان تنعم بالخير والنعمة والرفاهية في عهد هذه الحكومة الرشيدة . (المملكة العربية السعودية)[2].

تشتمل محافظة القنفذة اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) على العديد من المستشفيات والمستوصفات الحكومية ، فلا تخلو أي ناحية (مدينة أو مركز) من هذه الخدمة . وفي مدينة القنفذة ومراكز القوز ، وحلي ، والمظيلف مراكز طبية أهلية تقدم العديد من الخدمات الصحية لأهل البلاد . وفي مدينة القنفذة كليات طبية صحية حكومية تدرس وتخرج العديد من الأطباء والطبيبات. ورأيت في ربوع المحافظة الكثير من الصيدليات التجارية التي تحتوي على صنوف الأدوية والمستلزمات الطبية المتنوعة . كما قابلت بعض الأطباء من أهل البلاد وهم يعملون في مستشفيات ومستوصفات المحافظة[3] .

---

(١) يوجد في هذه البلاد الكثير من الآثار السطحية والمدفونة، وثقافات وعلوم ومعارف قديمة ومتنوعة، وهي جديرة بالجمع والدراسة والتوثيق.

(٢) تتبع تاريخ الأرض والناس في بلاد تهامة من مكة المكرمة إلى جازان (ساحل وسهول داخلية) منذ القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) إلى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) موضوع كبير وميدان خصب وجديد لإنجاز عشرات البحوث العلمية مع توضيح كيف تحولت حياة الناس عبر هذا التاريخ من فقر وجوع إلى رفاهية وتطور وتنمية حديثة .

(٣) لا تقارن حياة تهامة أو بلاد القنفذة اليوم طبياً عما كانت عليه في القرن الماضي (١٤هـ/٢٠م) . فقد تطورت

في الوقت الذي زرت فيه محافظة القنفذة في تهامة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) مازال العالم بأسره يعاني من جائحة كورونا (Covid-19) التي بدأ انتشارها في العالم من عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ومازالت حتى الآن (نهاية شهر ذي الحجة /١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) . وقد وثقت ونشرت شيئاً من تاريخ هذا الوباء في بلاد السروات وتهامة[١].

(*) لاحظت في رحلتي الأخيرة في محافظة القنفذة بعض الأمور التي أدون أهمها عن هذا المرض وأثره على الأرض والناس .

١. دخلت بعض المجالس الاجتماعية في مدينة القنفذة ، وزرت بعض الأصدقاء والإخوان بمنازلهم في بعض المراكز ، وذهبت إلى بعض الكليات الجامعية والمؤسسات الحكومية والتجارية والأهلية ، فسمعت من الكثير ممن قابلتهم بموت العديد من سكان المحافظة بسبب هذا الوباء (Covid-19) منذ بدايته حتى الآن ، نهاية شهر ذي القعدة (١٤٤٢هـ) . ومنهم نساء ورجال وصغار وكبار ، وتوفي بعضهم في مستشفيات ومستوصفات المحافظة ، وآخرون توفاهم الله في مدن وبلدات أخرى في المملكة العربية السعودية [٢].

٢. شاهدت الخوف الشديد الذي عاشه الناس في بدايات المرض في العديد من بلدات السروات وتهامة . ورأيت الخوف مازال عند بعض سكان القنفذة ، لكنه ليس بالدرجة التي عرفها وعاشها الناس في عام (١٤٤١هـ) وبدايات هذا العام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) . ونتيجة للخوف الحالي فالكثير من الناس مازالوا حريصين على لباس الكمامات في التجمعات، وأثناء دخول المساجد ، وصالات الأفراح ، والمراكز الإدارية والتجارية المختلفة[٣]. ورأيت أفراد وجماعات غير قليلة لا يلبسون الكمامة ، ويجلسون بأعداد كبيرة في الاستراحات والمجالس

حياة الناس في المجال الصحي حتى صارت بلادهم تشابه مثيلاتها في المدن والمحافظات الأخرى في المملكة العربية السعودية . وتاريخ الطب والتطبيب في عموم السروات وتهامة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) موضوع مهم فالواجب دراسته وتوثيقه في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(١) انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسوعة تاريخية حضارية (ق١ ـ ق١٥هـ/ ق٧ـ ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ، ج١٩، ٥١٦ـ ٥٢١ . ج٢٢ ، ص ٥٣٢ ـ ٥٣٤) .

(٢) حاولت الحصول على إحصائية دقيقة للمتوفين في محافظة القنفذة من بداية المرض عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م) . لكنني لم أعثر بشكل دقيق على هذه المعلومات وسمعت أثناء إقامتي في المحافظة عدة أيام موت العديد بهذا المرض في مدينة القنفذة ومركزي حلي والقوز .

(٣) شاهدت هذه الظاهرة في عموم بلدان المملكة العربية السعودية ، وبعد انتشار التطعيم بين الناس ، صار الكثير منهم يتهاونون في الالتزام بالاحترازات الطبية ، والتباعد ، وتجنب التجمعات الكثيرة .

العامة وبعض المناسبات الاجتماعية . ونتج عن ذلك زيادة الحالات المرضية ، والوفيات في عموم بلدان المملكة العربية السعودية[١] .

٣. معظم الناس ونشاطاتهم المختلفة في محافظة القنفذة عادت إلى سابق عهدها ، وإن كان هناك بعض الحذر والاحترازات ، لكنها ليست كما كانت في البداية ، بل رأيت العديد من السكان صاروا يلبسون الكمامات بشكل صوري فتربط على الذقن وأحياناً على الرقبة ، وأصبحت كأداة لبس تعود عليها الناس[٢] .

يوجد في محافظة القنفذة الكثير من المعالم الجغرافية الصالحة للسياحة والنزهة مثل الشواطئ البحرية من رأس محيسن شمالاً إلى شواطئ الجميعات وحلي جنوباً. وهناك بعض الغايات والخبوت الجيدة للتخييم ، لكن خدمة هذه الأمكنة مازالت بسيطة، وتحتاج إلى جهود أكبر من التطوير والتنمية العمرانية . ولا تخلو المحافظة أيضاً من مواقع أثرية وتاريخية مثل مدينة عشم ، وبعض القرى والقلاع والحصون في مراكز حلي ، وسبت الجارة ، وخميس حرب وغيرها فهي بحاجة إلى ترميم وتطوير حتى تصبح مكاناً سياحياً لائقاً لمن يزور المحافظة ويتجول في ربوعها. وفي بلاد القنفذة الكثير من الفنون ، والعادات ، والأعراف ، والأسواق الأسبوعية ، والثقافات واللهجات، والآبار ، والطرق القديمة وغيرها وجميع هذه الميادين مهمة لو سخرت في خدمة السياحة لخدة أرض وسكان المحافظة[٣] .

(١) أدون هذه السطور في نهاية شهر ذي الحجة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ، وقد ارتفعت حالات الوفيات والمرض في منطقة عسير وبخاصة مرتفعاتها بسبب ازدياد أعداد الزوار والمصطافين ، كما زادت الحالات في بعض المدن الكبيرة مثل الرياض وجدة والمنطقة الشرقية . وقد اتصلت هاتفياً ببعض أعلام محافظة القنفذة فأخبروني أن أعداد الوفيات عندهم ارتفعت . وحتى الآن لا يعلم العالم أسرار هذا المرض ، وكل الأخبار عنه قائمة على التخمينات حتى وإن انتشرت بعض الأدوية واللقاحات الطبية .

(٢) الذي جعل هذا الوضع ملاحظاً يعود لأسباب عديدة منها : (١) خوف الناس في البداية من المرض فحرصوا على لبس الكمامة وعدم السلام على بعضهم . (٢) أنظمة الدولة وحرصها وتنبيهها على وجوب لبس الكمامة بشكل مستمر ، وبخاصة في التجمعات ، ومن لا يفعل ذلك فقد يعاقب ويغرم ، وهذا مما جعل الكثير يخاف ويلتزم بالإجراءات والقوانين حتى تحول الأمر عند بعضهم إلى عادة يعيشها أغلب وقته .

(٣) تاريخ السياحة في بلاد تهامة من مكة المكرمة إلى جازان مازال غير مخدوم في ميدان البحث . كما أن هذه البلاد تستحق اهتماماً وخدمات أكثر، وإن حدث ذلك فسوف تكون من البلدان السياحية المهمة في جنوب المملكة العربية السعودية .

رابعاً : خلاصة القول :

ذكرت الكثير من النتائج والتوصيات في خاتمة كتاب (بلاد القنفذة ...) الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ/٢٠١١م). ومازلت أؤكد على تلك الخلاصات في الطبعة الثانية من الكتاب نفسه . وأيضاً أشير إلى أهمية الاهتمام بالمراكز تطويراً وتنمية في مجالات عديدة ، وقد ذكرت بعضها في طيات هذه الرحلة . كما أن محافظة القنفذة مازالت بحاجة ماسة إلى توثيق تاريخها وآثارها وحضارتها عبر عصور التاريخ ، وآمل أن تقوم الكليات الجامعية الحالية بذلك ، وإن تأسست جامعة في هذه الناحية، وعموم تهامة من الليث إلى البرك، فالوضع سوف يكون أقوى وأفضل حضارياً وتنموياً. وفي ختام هذه الرحلة أشكر كل من دعمني واستقبلني وسار معي في مناكب المحافظة ، كما أشكر كل من زودني بمعلومات علمية صحيحة ، أو من صحح لي بعض الأقوال والروايات ، أو من كان له فضل وإحسان في جمع مادة هذه الرحلة القصيرة . وصلى الله وسلم على رسوله الأمين. حرر في (١٤٤٢/١٢/٢٧هـ الموافق ٦/ أغسطس /٢٠٢١م) ٠

القسم السابع



الخاتمة

نتائج وتوصيات الدراسة

القسم السابع : الخاتمة
نتائج وتوصيات الدراسة

بلاد القنفذة منطقة واسعة متنوعة في تضاريسها وتركيبتها السكنية، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي، لاتصالها بساحل البحر الأحمر من ناحية، وإحاطتها بمناطق عديدة ذات كثافة بشرية هائلة من ناحية أخرى . وهذا مما جعلها تلعب دوراً في التاريخ السياسي والحضاري في الجزيرة العربية خلال العصر الحديث والمعاصر . وإذا نظرنا إلى بلاد القنفذة قبل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، وإن كانت لم تعرف بهذا الاسم آنذاك، نجدها كانت ذات دور هام، بل ظهر فيها قوى سياسية وحضارية أثرت في مجالي السياسة والإدارة في بلاد الجزيرة، بل كانت القوى السياسية في كل من اليمن والحجاز على علاقات بتلك القوى المحلية المجتهدة في حماية بلادها واستقلاليتها، وإن كانت في كثير من الأحيان لا تنجح في تحقيق هذا الهدف، وذلك لما تتمتع به بعض الحكومات الخارجية من نفوذ وقوة، فتسعى إلى مد سطوتها على الأجزاء القنفذية المطلة على ساحل البحر، أما الأجزاء الداخلية فكانت تحت نفوذ أعيان وشيوخ القبائل المحليين .

ويبدو على ديار القنفذة تنوع مواردها الاقتصادية من زراعة إلى تجارة وصيد وممارسة للكثير من الحرف والصناعات التقليدية، وهذا مما أثر في حياة الناس الاجتماعية فأصحاب المدن والحواضر ربما تجدهم أحسن حالاً في أحوالهم المعيشية مما كان عليه أهل البوادي والأرياف . ونجد كثيراً من الرحالة الذين زاروا بلاد القنفذة يصورون لنا أنماطاً عديدةً من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في تلك الديار، وهذا الأمر لم يكن مقصوراً على القنفذة فحسب بل على معظم أجزاء الجزيرة العربية.

وإذا كانت الصراعات والحروب المتنوعة التي وقعت على أراضي القنفذة خلال القرون الماضية المتأخرة قد ساهمت في تدهور أحوال الناس اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، فهذا ليس غريباً لأن هذه طبيعة الحروب، وفقدان الأمن في أي زمان ومكان ذي تأثير سلبي على البشر، والإيجابيات محدودة جداً، إن وجدت .

وعندما ظهرت دولة ابن سعود الحديثة تغيرت أوضاع بلاد القنفذة من السلب إلى الإيجـاب، وأصبحت هذه الديار منضوية تحت لواء دولة عصرية حديثة خاضعة لنظام ومؤسسـات حديثة متطورة، ومن ثم أصبحت وأهلها ينعمون بالأمن والاستقرار، ناهيك عـن مـا تعيشه بـلاد القنفذة منذ ستين سنـة من تطور في جميع مجـالات الحياة حتى أصبحـت اليوم مـن كبريات المحافظات في المملكة العربيـة السعودية . وهذا بفضل من الله عـز وجل، ثـم جهود الملك عبد العزيز (يرحمـه الله) وأولاده ورجالهم المخلصين الذيـن بذلوا جميعهم كل مـا في وسعهم لتطوير بلادهم والارتقـاء بالفرد السعودي في كل ناحيـة من نواحي البـلاد السعودية، فلله الحمد والمنة، والشكـر موصولٌ للمؤسسين الأوائـل الذين بذلوا دماءهـم وأرواحهم في توحيد هذا الكيان العظيم (المملكة العربية السعودية) .

(*) إذا كان لنا من توصيات ونتائج في نهاية هذه الدراسة، فإننا نذكر أهمها في النقاط التالية :

١. مـن البديهيات أن علينـا أن نستخلص العـبر من دراسة تاريخ أمـة أو قوم أو ناحيـة. وبـلاد القنفذة عرفـت الكثير مـن الصراعـات والحـروب والمعارك العسكريـة التي أثرت سلباً على أوضاعهـا الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، ومن يستقرئ تاريخ هـذه البلاد خلال الخمسة القرون الماضية يجدها ميداناً للكـر والفر بين قوى سياسيـة داخلية وخارجية كانت تسعى إلى تحقيق أهداف محـددة، مع العلم أن سكان البلاد المحليين هـم من دفع ضريبة تلك الحروب مـن دمائهـم وأموالهم وممتلكاتهـم العامة والخاصة . وربمـا كان عدم وجود دولـة أو قوة محلية أو إقليمية تحمـي الأوطان، وتقضي على الفوضى والحروب والصراعات هو السبب في حدوث مثل تلك الصدامات العسكرية .

وفي منتصف القرن (١٤هـ/ ٢٠م) وصل نفوذ دولة ابن سعود إلى بلاد القنفذة فتغـيرت سياسة البلاد من سيء إلى حسن وسـاد الأمن والتطور عموم البلاد القنفذيـة . ومثل هذه التبدلات السياسية تجعل سكان منطقة القنفذة وغيرها مـن أجزاء البلاد السعودية يدركون ما كانت عليـه بلادهم في الماضي، وكيف أصبحـت، وهـذا مما يجعـل المواطن السعـودي يشكر الله عز وجـل على هذا الفضـل الكبير، بـل ترتفع عنده درجة الولاء والمواطنـة لدينه وبلاده وحكومته

التي حاربت ونبذت الشقاق والصراعات، وحولت حياة الفرد والمجتمع من بيئة يسودها الفوضى والاضطراب إلى بلاد حديثة متطورة في جميع مجالاتها السياسية والحضارية المختلفة .

٢. ثانياً : منطقة القنفذة لم تُخْدَمَ بحثياً، مع أهميتها الجغرافية، والبشرية، والحضارية، وهذا العمل العلمي الذي بين أيدينا ليس إلا إسهاماً محدوداً في دراسة بعض الجوانب التاريخية والحضارية في هذه البلاد المعنية . ونتطلع إلى إخواننا وطلابنا والمهتمين بالدراسات التاريخية والأثرية أن يولوا هذه الديار القنفذية بعض الاهتمام، فيدرسوا الكثير من نواحيها دراسات علمية أكاديمية

(*) هناك العديد من العناوين والمواضيع المقترحة والجديرة بالبحث والتقصي والدراسة، وهي على النحو التالي :

أ- التاريخ السياسي والحضاري لحواضر القنفذة القديمة مثل : البرك، وحلي، والقوز، وبلدة القنفذة، والأحسبة، ودوقة، وضنكان وغيرها . وهذه المواطن جديرة بالدراسة وبخاصة من الفترة السابقة لعصر الإسلام إلى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي).

ب- التاريخ الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو الثقافي والفكري، أو الأثري للحواضر المذكورة أعلاه خلال العصر الإسلامي الوسيط (ق٣ - ١٠هـ/٩-١٦م).

جـ- تراجم للأعلام والشخوص في الحواضر المذكورة في النقطتين السابقتين خلال العصور الإسلامية الوسيطة.

د- الصلات السياسية والحضارية بين حواضر القنفذة القديمة (حلي، أو البرك، أو ضنكان، أو دوقة، أو الأحسبة) وبين ما جاورها من البلدان مثل: اليمن أو الحجاز،أو بلاد تهامة الداخلية، أو بلاد السراة).

هـ- أما القنفذة خلال العصر الحديث والمعاصر (ق١٠- ق١٥هـ/١٦-٢١م)، فهي ميدان واسع وبكر للباحثين والدارسين في التاريخ بجميع فروعه وجوانبه، وكذلك الآثار، وعلم الاجتماع، والأدب واللغة العربية، وغيرها من الدراسات الإنسانية . وبعد أن أصبح في جنوبي البلاد السعودية خمس

جامعات (الملك خالد، وجازان، ونجران، والباحة ، وبيشة) ، بالإضافة إلى جامعة الطائف، وأم القرى، والملك عبد العزيز، ونأمل أن نرى جامعة جديدة في بلاد القنفذة ، أو في بلاد تهامة الممتدة من الليث إلى الدرب، كل هذه المؤسسات العلمية والأكاديمية إنما تقع وسط بيئات خصبة بتاريخها وحضارتها، وهذا ما يجعلنا نستبشر خيراً بقيام الأكاديميين المنتسبين لتلك الجامعات بتسخير قدراتهم وخبراتهم لدراسة الكثير من المواضيع الجيدة والجديدة في هذه الديار الجنوبية، وبلاد القنفذة واحدة من تلك الأوطان الهامة والغنية بموضوعاتها التي لم تطرق من قبل.

(*) من هذه الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة في العصر الحديث والمعاصر:

١. التاريخ السياسي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو الثقافي والتعليمي والفكري لبلاد القنفذة خلال قرن أو قرنين أو ثلاثة أو أربعة في الفترة الممتدة ما بين (١٠٠٠-١٣٥٠هـ/١٥٩١-١٩٣١م) . وهذه الثلاثة القرون والنصف يمكن في إطارها إنجاز عشرات بل مئات الأبحاث الجديرة بالدراسة . وصالحة لمن يرغب في إخراج دراسة علمية مركزة وقصيرة، أو رسالة علمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه، أو كتب عامة شاملة تطبع وتوزع في المكتبات العامة أو الخاصة .

٢. تشتمل هذه الثلاثة القرون والنصف المذكورة في النقطة السابقة على أعلام، وأحداث تاريخية، وصلات داخلية وخارجية بين سكان القنفذة ومن جاورهم أو اتصل بهم، ومواضيع دقيقة وصغيرة يصعب حصرها، وجميعها جديدة ومهمة لمن أراد البحث فيها .

٣. الفترة الممتدة من (١٣٥٠-١٤٤٢هـ/١٩٣١- ٢٠٢١م) جرى خلالها الكثير من الأحداث والتغيرات والتطورات في بلاد القنفذة، وهي أيضاً ميدان خصب في شتى الميادين العلمية، والراغب في تدوين تاريخ هذه الحقبة فإنه بدون شك سوف يخرج لنا عشرات المجلدات في هذا الباب، وأهيب بإخواننا الأكاديميين في محافظة القنفذة، وطلابنا وطالباتنا في برامج

الدراسات العليا لأقسام التاريخ، والآثار، وعلم الاجتماع، والأدب واللغة العربية أن يلتفتوا إلى مثل هذه البلدان كالقنفذة وغيرها، فيولوها بعض الدراسات والاهتمام في أطروحاتهم وبحوثهم العلمية.

٤. أرجو ثم أرجو من كل إخواننا وزملائنا وأحبابنا وطلابنا وكل قارئ لهذا الكتاب أن لا يبخل علينا بأي رأي، أو وجهة نظر، أو تنبيه إلى أي خطأ وقعنا فيه، أو نقص يجب استكماله، أو اقتراح صائب يزيد من قيمة الكتاب في طبعته الثالثة (بإذن الله تعالى)[1] . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .

(١) الآن بعد مرور عقد من الزمان على الطبعة الأولى صدرت الطبعة الثانية عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)، وقد اجريت الكثير من التعديلات والتصحيحات على هذه الطبعة ، ومازالت انادي كل من يجد خطأ أو مادة علمية تستحق التعديلات والتوضيح فلا يبخل بها علينا ، ونسأل الله صلاح النية ، والإخلاص في جميع أفعالنا وأقوالاً ، وصلى الله وسلم على رسول الله .

القسم الثامن



القسم الثامن : مصادر ومراجع الكتاب

أولاً : الوثائق :

١. دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (٩) المؤرخة في(١٩) المحرم (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٦م) . دفتر رقم (١٥٦) تركي مجلس ملكي، درج رقم (١٧٨) .

٢. دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (٣٣١)، المؤرخة في (٢٨) جمادى الآخرة (١٢٥٣هـ/١٨٣٧م) . محفظة رقم (١٦١) عابدين .

٣. دار الوثائق القومية بالقاهرة، صورة المرفق العربي للوثائق (٣٧٢) المؤرخة في (١٠/٨/١٢٥٣هـ/١٨٣٧م) محفظة رقم (٢٦١) . عابدين .

٤. دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (٣٣١) المؤرخة (٢٨) جمادى الآخرة، (١٢٥٣هـ/١٨٣٧م) محفظة رقم (٢٦١) . عابدين .

٥. دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (٢٧) مؤرخة في (١٠/٢/١٢٥٤هـ/١٨٣٧م) . محفظة رقم (٢٦٣) . عابدين .

٦. دار الوثائق القومية بالقاهرة، (١٧٤)، المؤرخة في (٢٢/٢/١٢٥٤هـ/١٨٣٧). محفظة رقم (٢٦٣). عابدين .

٧. دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (٩٣) بدون تاريخ . محفظة رقم (٢٦٣). عابدين .

٨. دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (١٥٥) المؤرخة في (٨) صفر(١٢٥٦هـ/١٨٣٩م) . محفظة رقم (٢٦٩). عابدين .

٩. دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة رقم (١٥٦) مؤرخة في (١٩) جمادى الأولى (١٢٨٣هـ/١٨٦٥م). رقم (١٨٠).

١٠. هنـاك مئات الوثائـق الموجودة في مكتبة د. غيثان بن جريسـ العلمية، الوثائق العامة، ومعظمها غير منشور، وقد استخدمنا الكثير منها، وذكرنا عناوينها في حواشـي هذا الكتـاب، وفي الفصل الرابع من الكتاب نفسه . وينظر إلى نماذج من هذه الوثائق في قسم الملاحق بهذا الكتاب .

ثانياً : المصادر والمراجع المنشورة وغير المنشورة :

١. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين **أسد الغابة في معرفة الصحابة** (القاهرة: دار الشعب، د . ت) .

٢. أحمـد، محمد عبـد العال .**البحـر الأحمـر والمحـاولات البـرتغاليـة الأولى للسيطرة عليه : نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليمني با مخرمة كما سجلها في مخطوطة (قلادة النحر)**، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م) .

٣. ....**بنـو رسـول وبنو طاهر، وعلاقات اليمـن الخارجية في عهدهما** (الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م) .

٤. أرسـلان، الأمير شكيب . **الارتسامات اللطاف** . تعليق السيد محمد رشيد رضا(م.ن : ن . د، ١٣٥٠هـ).

٥. الأزرقـي، محمـد بـن عبـد الله .**أخبـار مكـة ومـا جـاء فيها مـن الآثـار** . تحقيـق رشـدي ملحسـ (مكة المكرمـة : مطابـع دار الملك عبـد العزيز، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٦. الأصفهـاني، أبـو الفـرج .**كتـاب الأغاني** . مصـور عن مطبعـة دار الكتب بالقاهرة، د . ت).

٧. الألمعي، يحيـى إبراهيم . **رحلات في عسير، نصوص، وانطباعات، ووصف، ومشاهدات** (معلومات النشر بدون) .

٨. بـدول، روبن . **الرحالـة الغربيون في الجزيرة العربيـة** . ترجمة : عبد الله آدم نصيف (الرياض : دار الملك عبد العزيز : ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

٩. ....الشخصيات العربية في مطلع القرن العشرين (شخصيات وقبائل عسير والمخلاف السليماني). بحث غير منشور، ترجمة : إسماعيل البشري (نسخةمن البحث في مكتبة الباحث) .

١٠. البركاتي، الشريف شرف بن عبد المحسن .الرحلة اليمانية . تحقيق وتعليق: عاتق بن غيث البلادي (بيروت : دار النفائس، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .

١١. برنارد، مورتيس ." المعادن في البلاد العربية القديمة " تعريب : أمين رويحة . مجلة العرب، ج(٧) س(٢) (المحرم، ١٣٨٨هـ) .

١٢. ابن بشر، عثمان بن عبد الله .عنوان المجد في تاريخ نجد . تحقيق : عبد الرحمن آل الشيخ (الرياض : دار الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

١٣. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله . رحلة ابن بطوطة . تحقيق : علي المنتصر الكتاني (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

١٤. البكري، عبد الله بن عبد العزيز . المسالك والممالك (الكويت، ن، د، ١٣٩٩هـ) .

١٥. البلادي، عاتق بن غيث . بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات. دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع (مكة المكرمة . ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

١٦. بلسود، سميرة بنت مبارك . موانئ تهامة ومراسيها (الليث، القنفذة، حلي، البرك، القحمة، الشقيق، جازان) . رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) .

١٧. بلوز، جولدن صاري . الحجر الصحي في الحجاز (١٨٦٥-١٩١٤م) . ترجمة: عبد الرزاق بركات (الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) .

١٨. ابن بليهد، محمد، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار (الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

١٩. البهكلي، عبد الرحمن أحمد . **نفح العود في سيرة الشريف حمود . تكملة الحسين بن أحمد عاكش** . تحقيق : محمد العقيلي (جازان : مطابع جازان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

٢٠. بوركهارت، جوهان لودفيج . **رحلات في شبه الجزيرة العربية** . تعريب: عبد العزيز الهلابي وعبد الرحمن الشيخ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١ ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

٢١. تويتشل، ك .س . **المملكة العربية السعودية، وتطور مصادرها الطبيعية** . ترجمة شكيب الأموي (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٥م) .

٢٢. شيجر، ولفرد . " رحلة في تهامة وعسير وجبال الحجاز " ترجمة أحمد الزيلعي، **مجلة الدارة** (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) العدد (١) . السنة (١٤)، ص ٩٣-١٢٣ .

٢٣. الثنيان، محمد بن عبد الرحمن " رحلة السلطان الملك المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة "، **مجلة الدارة** (١٤٢٠هـ) العدد (١) السنة (٢٥)، ص ١١٧-١٧٩ .

٢٤. الجاسر، حمد . " أسواق العرب القديمة " **مجلة العرب** . مج (٢٣) (٧-٨ محرم وصفر/١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .

٢٥. ....، حمد " حباشة أشهر أسواق تهامة قديماً " **مجلة العرب**، مج(٢٠) (ج٥-٦ /ذو القعدة وذو الحجة /١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٢٨٩ - ٢٩٣ .

٢٦. ....، حمد " المعادن القديمة في بلاد العرب " **مجلة العرب**، ج (١٠)، س (٢) (ربيع الآخر، ١٣٨٨هـ) .

٢٧. .... ، حمد " مع الموسوي المكي في رحلاته (٨) : "نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس " **مجلة الفيصل**، العدد (٢٣٠) السنة (٢٠) (شعبان /١٤١٦هـ) .

٢٨. جحاف، لطف الله أحمد . " درر نحور الحور العين من مصادر تاريخ الدولة السعودية الأولى " **مجلة العرب** (ج٩-١٠/س٢٧/ الربيعان /١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

٢٩. ابن جريس، غيثان بن علي . "**بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٤.١٣هـ/٢٠.١٩م)** ط١ (أبها : مطابع مازن، ١٤١٣هـ) (ط٢، مطابع الحميضي بالرياض، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، كما صدرت الطبعة الرابعة عام (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م) .

٣٠. .... ، غيثان بن علي . "بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل (ق٣-٨هـ) " **مجلة المؤرخ العربي** . العدد (٢)، المجلد (١) مارس (١٩٩٤م) ص ٧٣ - ١٠٠ .

٣١. .... ، غيثان بن علي. "**تاريخ عسير الحديث والمعاصر**" (جدة : دار العويفي، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

٣٢. .... ، غيثان بن علي. "جدة في مواجهة الخطر البرتغالي خلال الثلث الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي " **بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٧.٢٥ جمادى الآخر ١٤١٥هـ/٣٠.٢٨/١١/١٩٩٤م). ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب: الصراع بين العرب والاستعمار في عصر التوسع الأوربي الأول (منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة).** القاهرة : المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) . ص ٢٢٧-٢٧١ .

٣٣. .... ، غيثان بن علي . **دراسات في تاريخ إفريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية** (جازان : نادي جازان الأدبي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٣٤. .... ، غيثان بن علي. "**دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ق١٠هـ/ق٧ق١٦م)** (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م) الجزء الأول .

٣٥. .... ، غيثان بن علي . "**دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١.ق١٠هـ/ق٧ق١٦م)** (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣١هـ- ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م- ٢٠١١م) الجزء الثاني .

٣٦. .... ، غيثان ين علي . " دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوح الإسلامية المبكرة " **مجلة الدارة** . العدد (٤) سنة (٢٠) رجب وشعبان ورمضان /١٤١٥هـ) ص ٤٠- ٧٠ .

٣٧. .... ، غيثان بن علي . **صفحات من تاريخ عسير** (الرياض : مطابع العبيكان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) . (الجزءان الأول والثاني) .

٣٨. .... ، **عسير في عصر الملك عبد العزيز(دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية)** (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .

٣٩. .... ، غيثان بن علي . **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة)**، (الرياض، مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) . الجزء الثاني ، كما صدرت الطبعة الثانية عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) .

٤٠. .... ، غيثان بن علي . "ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الوسطى " نشر ضمن منشورات اتحاد المؤرخين بالقاهرة في كتاب بعنوان : **طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ . حصاد** (٨) (القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠م) ص ١٥٧ ـ ٢٢٢ .

٤١. .... ، غيثان بن علي . " الهجرات العربية وانتشار الإسلام في بلاد شرق إفريقيا في العصور الوسطى" **مجلة المؤرخ العربي** . العدد (٣) مجلد رقم (١) (مارس /١٩٩٥م) ، ص ٦٧- ٨٥ .

٤٢. جغمان، إسماعيل . **رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة** . دراسة وتحقيق : محمد الثنيان (الرياض : دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ) .

٤٣. الجميعي، عبد المنعم . **الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير(١٣٤٩. ١٤٢٦هـ/١٩٠٨.١٩٣٠م)** (خميس مشيط : دار جرش للنشر، ١٩٨٧م) .

٤٤. .... ، عبد المنعم .**عسير خلال قرنين (١٢١٥.١٤٠٨هـ/١٨٠٠. ١٩٨٨م)** (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ/١٩٩٠م) .

٤٥. الجندي، أبو عبد الله محمد بن يوسف . **السلوك في طبقات العلماء والملوك**. تحقيق : محمد بن علي الأكوع (صنعاء : مكتبة الإرشاد، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٤٦. جون، بولدري . **العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي (١٩١٤- ١٩١٩٩م)** . ترجمة : مصطفى سالم (القاهرة : المطبعة الفنية . د . ت).

٤٧. الحارثي، ناصر علي . **موسوعة الآثار الإسلامية في محافظة الطائف من خلال كتابات المؤرخين والرحالة**. (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

٤٨. الحبشي، عبد الله محمد . **الرحالة اليمنيون (ورحلاتهم شرقاً وغرباً)** (صنعاء : مكتبة الإرشاد، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

٤٩. ابن حجر، أحمد بن علي . **إنباء الغُمر بأنباء العُمر** (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٥٠. الحربي، أبو إسحاق . **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة** . تحقيق حمد الجاسر (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

٥١. الحرشني، مبارك محمد . **النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي** (جدة : دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

٥٢. الحريري، محمد بن علي بن حسين . **قبيلة الأزد من فجر الإسلام إلى قيام الدولة السعودية الأولى** (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٥٣. ابن حزم، علي بن أحمد . **جمهرة أنساب العرب** (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٥٤. الحسين، عبد الله . **مذكراتي** (بيروت الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).

٥٥. الحفظي، إبراهيم بن علي . **تاريخ عسير، رؤية تاريخية خلال خمسة قرون**. حققه وعلق عليه / محمد بن مسلط بن عيسى البشري (م . ن: ن . د، ١٤٠٣هـ).

٥٦. حماد، أسامة أحمد، **مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي (عصر دولتي بني أيوب وبني رسول)** الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .

٥٧. حمزة، فؤاد . **في بلاد عسير** (الرياض : مكتبة النصر الحديثة، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م).

٥٨. .... ، فؤاد. **قلب جزيرة العرب** (القاهرة : ن . د، ١٣٥٢هـ) .

٥٩. الحموي، ياقوت بن عبد اللّه . **معجم البلدان** . دار الفكر، (بيروت : دار صادر،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٦٠. الحميد، عبد اللطيف بن محمد . **البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأول (١٣٣٢-١٣٣٧هـ/١٩١٤-١٩١٨م)** (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

٦١. ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي . **صورة الأرض** . تحقيق دي خويه (ليدن : مطابع بريل، ١٩٦٧م) .

٦٢. الخزرجي، علي بن الحسن . **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**. تصحيح : محمد بسيوني عسل (القاهرة : مطبعة الهلال، ١٣٩٢هـ) .

٦٣. خسرو، أبو معين الدين ناصر . **سفرنامه (رحلة ناصر خسرو)**. ترجمة من الفارسية إلى العربية أحمد خالد البدلي (الرياض : عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) ١٩٨٣م) .

٦٤. ابن خلدون، عبد الرحمن . **تاريخ ابن خلدون** . تحقيق خليل شحادة وآخرين (بيروت : دار الفكر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

٦٥. دحلان، أحمد زيني . **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام** . (مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٧هـ).

٦٦. ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد الزبيدي. **بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد** . تحقيق : عبد اللّه الحبشي (صنعاء، م . ن، د . ت) .

٦٧. .... ، عبد الرحمن بن علي . **قرة العيون بأخبار اليمن الميمون** . تحقيق محمد علي الأكوع (معلومات النشر بدون) .

٦٨. الرزقي، عبد الله بن حسن . **تقرير أثري غير منشور عن جزء من موضوع الكحل الإثمدي ومناجمه (جبال ثميدة)، ويوجد منها نسخة في مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس (بجوث ودراسات)**، رقم (٣١٦)، ٩٤ – ١٣٥.

٦٩. .... ، عبد الله بن حسن .**سوق حباشة (دراسة تاريخية موجزة)** (أبها : مطابع الجنوب، د . ت) .

٧٠. .... ، عبد الله بن حسن . **الوجيز عن تهامة بلقرن وشمران وخثعم (العرضية الجنوبية)** مخطوطة بتاريخ (١٤١٣/٥/٢٨هـ) **ويوجد منها نسخة في مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس (بحوث ودراسات)** رقم (٣١٦)، ١ – ٩٣.

٧١. زبارة ، محمد بن محمد . **نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر الهجري** (القاهرة : ن . د، ١٣٤٨هـ- ١٣٥٠هـ) .

٧٢. الزبيدي، عبد الله علي، وأحمد عبده بكري . **محافظة القنفذة : دراسة تاريخية حضارية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)** . بحث تاريخي غير منشور . جامعة الملك خالد، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).**نسخة من البحث في مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية(بحوث ودراسات)** رقم (٣١٣) .

٧٣. الزركلي، خير الدين .**الأعلام** (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٤م) .

٧٤. .... ، خير الدين . **شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز** (بيروت : ن. د، ١٣٩٠هـ) .

٧٥. آل زلفة، محمد بن عبد الله . **تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية، إمارة أبي عريش وعلاقاتها بالدولة العثمانية (١٢٥٤.١٢٦٥هـ/ ١٨٣٨. ١٨٤٩م)** (دراسة وثائقية) (الرياض:مطابع الفرزدق،١٤١٧ هـ) .

٧٦. الزهراني، عبد الله بن محمد . **تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي (١٣٤٤.١٤١٦هـ)** (مكة المكرمة : مطابع بهادر، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .

٧٧. الزيلعي، أحمد عمر . **الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة** (الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

٧٨. .... ، أحمد عمر. "بنو حرام حكام حلي وعلاقاتهم الخارجية" **مجلة كلية الآداب** ،جامعة الملك سعود (الرياض سابقاً، م (١٥)ع(١) (١٩٨٨م)، ص ١٠١. ١٣٩ .

٧٩. .... ، أحمد . **الخلف والخليف . آثارهما ونقوشهما الإسلامية** (الرياض : مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٧هـ) .

٨٠. .... ، أحمد عمر . "مع الشاعر أبي دهبل الجمحي في ميميته بين مكة والبرك" **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي . الكتاب الرابع** (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٨١. الزيلعي، أحمد عمر، "**مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١.٤٨٧هـ)** (الرياض: عمادة شؤون المكتبات . بجامعة الملك سعود (الرياض سابقا) ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

٨٢. زين، علي محمد . **التعليم في محافظة القنفذة، النشأة، والتطور** (القنفذة: مطابع الحسيني، ١٤٢٧هـ) .

٨٣. السباعي، أحمد . **تاريخ مكة** (مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٨٤. السروجي، محمد محمود . "سياسة مصر العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (ثورة عسير) "**مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية**، مج (٩) ديسمبر /١٩٥١م .

٨٥. ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٨٦. السعيد، سعيد بن فائز . " نقوش عربية جنوبية قديمة من البرك " مجلة الدارة عدد (٤) س(٢٢) (شوال /١٤١٧هـ) .

٨٧. السلوك، علي صالح . المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران (جدة : مطابع مؤسسة المدينة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

٨٨. شاكر، محمود . عسير (بيروت : المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

٨٩. شرف، عبد العزيز، ومحمد إبراهيم شعبان . عبد العزيز آل سعود وعبقريته : الشخصية الإسلامية (معلومات النشر بدون) .

٩٠. شرف الدين، أحمد حسين . اليمن عبر التاريخ (الرياض : مطابع الفرزدق، هـ/١٩٨٦م).

٩١. الشريف، عبد الرحمن صادق . جغرافية المملكة العربية السعودية (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، الجزء الثاني.

٩٢. الشهري ، عبد الهادي عبد الله مشبب . **الحروب التركية في المنطقة الجنوبية (١٢٢٨-١٢٨٩هـ/١٨١٣-١٨٧٢م)** (الرياض : مطابع الإيناس، ١٤١٩هـ) .

٩٣. صبري ، محمد . **محافظة القنفذة** (القنفذة : مطابع الحسيني، ١٤٢٧هـ).

٩٤. الصميلي، علي بن حسين . **العلاقات بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن (١٣هـ) (١٢١٧-١٢٦٤هـ/١٨٠٢-١٨٤٧م)** (م . ن . ن . د، ١٤١٩هـ).

٩٥. ضومط، أنطوان خليل، **الدولة المملوكية : التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري (١٢٩٠.١٤٢٢م)** (بيروت : دار الحداثة، ١٩٨٠م).

٩٦. الطبري، محمد بن جرير الطبري . **تاريخ الأمم والملوك** . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت : دار الحداثة، ١٩٨٠م) .

٩٧. عباس، السيد أحمد مرسي . **العسكرية السعودية في مواجهة الدولة العثمانية** (الرياض: دار الزهراء، ١٤١٦هـ) .

٩٨. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد . **العقد الفريد** . تحقيق عبد المجيد الترحيبي (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٩٩. عبد ربه، سعد زغلول. " البرتغاليون والبحر الأحمر " **سمنار للدارسات العليا للتاريخ الحديث، جامعة عين شمس، البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية** (القاهرة : ١٩٨٠م) .

١٠٠. عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم . **الدولة السعودية الأولى** (القاهرة : دار الكتاب الجامعي / ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

١٠١. ....، **من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي** (القاهرة : دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

١٠٢. ابن عبد الشكور، عبد الله . **تاريخ أشراف وأمراء مكة**، مخطوط ميكروفيلم، جامعة الملك سعود رقم (ف/٤٤/١) ورقة (٨٦) .

١٠٣. عبد الغني ، عارف . **تاريخ أمراء مكة المكرمة (من ٨ – ١٣٤٤هـ)** (دمشق : مطابع دار البشائر ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)

١٠٤. عبد اللطيف ، مصطفى عبد الوهاب . **القنفذة نافذة السراة على تهامة** (القنفذة : مطابع الحسيني ، ١٤١٣هـ) .

١٠٥. ابن عبده، عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، **من تاريخ برك الغماد** . (م . ن : ن، د، ١٤٢٠هـ)

١٠٦. العثيمين، عبد الله بن صالح . **تاريخ المملكة العربية السعودية** (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

١٠٧. .... ، **الشيخ محمد عبد الوهاب، حياته وفكره** (الرياض: دار العلوم، د . ت).

١٠٨. العجلان ، منير . **تاريخ البلاد السعودية ، الدولة السعودية الأولى** (الرياض: دار الشبل للنشر،١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) .

١٠٩. العجيلي، محمد بن هادي. **الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين**. تحقيق:عبد الله أبو داهش (أبها : مطابع مازن ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

١١٠. عسيري، علي أحمد. **عسير(من ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م – ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) (دراسة تاريخية)** (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

١١١. العصامي ، عبد الملك بن حسن العصامي . **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي** (مصر : المطبعة السلفية، د . ت) .

١١٢. العقيلي ، محمد أحمد . **تاريخ المخلاف السليماني** (الرياض : دار اليمامة ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م)

١١٣. علي ، جواد . **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. (بغداد: جامعة بغداد. ط٢. ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) .

١١٤. العواجي ، محمد بن جرمان . **تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر** (الطائف : دار الحارثي للطباعة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

١١٥. عيسى ، إبراهيم بن صالح . **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد** (الرياض: دار اليمامة ، د . ت) .

١١٦. آل فائع ، أحمد يحيى . **دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها (١٢١٥ - ١٢٣٣هـ/ ١٨٠٠- ١٨١٨م)** . (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) .

١١٧. الفاخري ، محمد بن عمر . **الأخبار النجدية** . تحقيق: عبد الله الشبل (الرياض : مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، د . ت) .

١١٨. الفاسي، أبو الطيب محمد بن أحمد . **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** . تحقيق: عمرعبد السلام تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

١١٩. الفاسي ، تقي الدين . **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** . تحقيق: فؤاد سيد (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

١٢٠. أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل . تقويم البلدان . تحقيق: رينو والبارون ماك كويكن (باريس، ن. د ، ١٨٤٠م) .

١٢١. الفقيه ، أحمد . القنفذة (بحث غير منشور) نسخة من البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات) .

١٢٢. الفقيه، حسن ابراهيم . " القنفذة " مجلة الفيصل ، عدد (٥٢) شوال (١٤٠١هـ) ،اغسطس (١٩٨١م) السنة (٥) .

١٢٣. .... ، حسن إبراهيم. مدينة السرين الأثرية (الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

١٢٤. .... ، حسن إبراهيم . مواقع أثرية في تهامة : مخلاف عشم . (الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣) .

١٢٥. ابن فهد ، عمر . إتحاف الورى بأخبار أم القرى . تحقيق : فهيم شلتوت (جدة : ن . د . ت) .

١٢٦. ابن فهد ، عز الدين . غاية المرام بأخبار البلد الحرام . تحقيق: فهيم شلتوت (جدة:مطابع دار المدني ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

١٢٧. الفيفي، محمد يحيى . الدولة الرسولية (دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية ٨٠٣- ٨٢٧هـ/ ١٤٠٠- ١٤٢٤م) ، (بيروت :الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م) .

١٢٨. فلبي ، هاري سانت جون . مرتفعات الجزيرة العربية ، ترجمة حسن مصطفى حسن. تقديم ومراجعة وتعليق د. غيثان بن علي بن جريس (الرياض : مكتبة لعبيكان ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) .

١٢٩. القاسم ، يحيى بن الحسين . غاية الأماني في أخبار القطر اليماني . تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور(القاهرة: الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

١٣٠. القرني ، محسن وآخرون . **الطعام واللباس في تهامة بلقرن (دراسة تاريخية مختصرة) خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م)**.بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس ، جامعة الملك خالد ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م). **نسخة من البحث في مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات)**، رقم (٢٩٣) .

١٣١. القرني ، محمد علي موسى ، وعبد الله محمد الشهري . **القنفذة : دراسة في الحياتين الاجتماعية والعمرانية خلال القرن (١٤هـ /٢٠م)**. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس ، جامعة الملك خالد ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) **نسخة من البحث في مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات) رقم (٣١٢)**.

١٣٢. ابن الكلبي ، هشام بن محمد السائب . **جمهرة النسب** . تحقيق : ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

١٣٣. ابن المجاور ، جمال الدين يوسف . **صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر** . تحقيق لوفغرين ، ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١-١٩٥٤م).

١٣٤. المختار، صلاح الدين . **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها** (بيروت: منشورات مكتبة دار الحياة ، د . ت) .

١٣٥. مسفر، عبد الله بن علي. **السراج المنير في سيرة أمراء عسير** (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) .

١٣٦. مفرح ، سعيد محمد . **الإدارة العثمانية في متصرفية عسير (١٢٨٨ - ١٣٣٦هـ/ ١٨٧٢ - ١٩١٨م)**. رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة الملك سعود (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .

١٣٧. منسي ، محمود صالح . **حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي** (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م) .

١٣٨. مورتيل ، ريتشارد . **الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي** (الرياض: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، ١٩٨٥م).

١٣٩. الندوي ، مسعود . **محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه** . ترجمة : عبد العليم البسيوني ومراجعة محمد هلال (الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

١٤٠. النهروالي، قطب الدين . **البرق اليماني في الفتح العثماني** (الرياض: منشورات دار اليمامة ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٩م) .

١٤١. ابن هتيمل ، القاسم بن علي . **مختارات من ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل**. تحقيق محمد بن أحمد العقيلي (جازان:مطابع جازان ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).

١٤٢. ابن هشام ، عبد الملك . **السيرة النبوية** ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت : دار القلم ، د. ت)

١٤٣. الهمداني ، أبومحمد الحسن بن أحمد . **صفة جزيرة العرب**. ت: محمد علي الأكوع. (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

١٤٤. الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد . **كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء** (الرياض: المطبعة الأهلية للأوفست، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)

١٤٥. وهبة ، حافظ . **جزيرة العرب في القرن العشرين** .(القاهرة : د. ت ، ١٣٧٥هـ).

١٤٦. اليعقوبي: أحمد . **كتاب البلدان** . تحقيق: دي خويه (ليدن : مطابع بريل، ١٨٩١م)

١٤٧. اليمني ، نجم الدين عمارة . **تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد** . تحقيق محمد علي الأكوع(بيروت:مطابع دار العلم،١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

القســـم التاســـع



القسم التاسع : ملاحق الكتاب

أولاً : ملحق الوثائق :

فهرس الوثائق

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
١-	**ملحق رقم (١)** : صور من التاريخ المالي والإداري لبلاد القنفذة خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي). **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٦٥، ص ١-٧٠ .	٣٩٥
٢-	**ملحق رقم (٢)**: رسالة بتاريخ (١١/٨/١٢٤٠هـ) من الوالي العثماني في الحجاز إلى سلطان الدولة العثمانية في استانبول يخبره فيها عن تحركات جيوش الدولة من تهامة عبر منطقة القنفذة، ومن بعض النواحي الأخرى تجاه بلاد عسير لمحاربة الأمير سعيد ابن مسلط ومن اجتمع معه من القبائل العسيرية . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة . (ق١٣هـ/١٩م)، ج١،ص ٣٦ .**	٤٠٦
٣-	**ملحق رقم (٣)**: رسالة مؤرخة في شهر شوال عام(١٢٥٥هـ)من محافظ القنفذة(حسين أفندي) إلى سر عسكر الحجاز (محافظ مكة المكرمة) يبلغه فيها بعض الأخبار السياسية في منطقة عسير، مع الإشارة إلى الدور الذي يقوم به أمير عسير (عائض بن مرعي) في تلك الناحية . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٣هـ/١٩م)**، ج١، ص٩٦	٤٠٧
٤-	**ملحق رقم (٤)** : وثيقة بتاريخ (٩/رجب/١٢٧٠هـ) تبين وضع القنفذة السياسي في أواخر القرن(١٣هـ/١٩م) وتبعيتها إلى الأمير عائض بن مرعي في أبها . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية الوثائق العامة (ق١٣هـ/١٩م)، ج١، ص٩٨ .**	٤٠٨

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٥-	**ملحق رقم (٥)** : وثيقة باللغة العثمانية من ولاية الحجاز ، بمكتب الاتصالات . وهي عبارة عن تفصيلات لسير حملة الشريف حسين بن علي من مكة المكرمة إلى بلاد القنفذة عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م) وذلك بهدف فك حصار الإدريسي عن أبها . **المصدر: الوثيقة وترجمتها ضمن مكتبة الملك فهد الوطنية ، وفي مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م) ، ج٢٦، ص ١٧٢ - ١٧٥.**	٤٠٩
٦-	**ملحق رقم (٦):** مذكرة باللغة العثمانية من قيادة مفرزة الحجاز في عسير والقنفذة بتاريخ (١٣٣٠هـ/١٩١١م) ، وفيها تفصيلات للأوضاع السياسية في المنطقة وما يتوجب على الدولة العثمانية اتخاذه من تدابير حيال ما يجري في تلك النواحي . **المصدر : الوثيقة وترجمتها ضمن مكتبة الملك فهد الوطنية ، وفي مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٢، ص١٧٦-١٨٠ .**	٤١٣
٧-	**ملحق رقم (٧):** خطاب بتاريخ (١٣٣٦/١/٢٥هـ) من أمير دوقة ونواحيها سلطان العبدلي إلى علي بن ظافر الشهري يحثه على شراء فرس له وإرساله إليه . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٢ ص ٦٨ .**	٤١٨
٨-	**ملحق رقم (٨):** بيان جدول وارد رسومات المظليف لشهر ذي القعدة عام (١٣٤٦هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/ ٢٠م) ،ج٢٤، ص ٦٥ .**	٤١٩
٩-	**ملحق رقم (٩):** حدود لواء عسير في تهامة والسواحل من دوقة إلى أبي عريش في منتصف العقد الرابع من القرن (١٤هـ/٢٠م) . منشورة في كتاب: صفحات من تاريخ عسير . ط١ (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ج١ ، ص ٨٩ –٩٠. وفي الكتاب نفسه ، الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). ج١+ ٢ ، ص١١٩–١٢٠ .	٤٢٠
١٠-	**ملحق رقم (١٠) :** جدول واردات تذاكر تصريح السفن الشراعية في مرفأ القنفذة لشهر شعبان (١٣٤٦هـ . **المصدر: مكتبة : د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٤٢، ص٦٩ .**	٤٢٢

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
١١-	**ملحق رقم (١١):** جدول واردات محجر القنفذة لشهر ذي القعدة عام (١٣٤٦هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٤٢ ، ص ٨٧ .**	٤٢٣
١٢-	**ملحق رقم (١٢):** جدول موازنة محجر القنفذة لشهر ذي القعدة (١٣٤٦هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٤٢ ، ص ٨٨ .**	٤٢٤
١٣-	**ملحق رقم (١٣):** بيان الواردات والمنصرفات بدائرة رسوم القنفذة في شهر ذي القعدة عام (١٣٤٦هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/ ٢٠م) ،ج٤٢، ص٦٤.**	٤٢٥
١٤-	**ملحق رقم (١٤):** خطابان من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل. الأول : إلى عبد الوهاب أبو ملحة بتاريخ (١٣٤٧/٣/١٣هـ). والثاني : إلى مأموري مالية القنفذة بتاريخ (١٣٤٧/٣/١٨هـ). ونصوص الخطابين تدور حول بعض التنظيمات الإدارية والمالية في بلاد القنفذة. **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٣٢، ص١٠٠ ، ١٠٧ .**	٤٢٦
١٥-	**ملحق رقم (١٥) :** رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في شهر ربيع الأول عام (١٣٤٧هـ) إلى عبد الوهاب أبو ملحة يوضح فيها مقدار أخذ الرسوم على الرقيق في بلاد القنفذة (براً وبحراً) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٤٢، ص٥٨.**	٤٢٧
١٦-	**ملحق رقم (١٦) :** جدول مالية البرك ، منصرفات عمومية ، من شهر المحرم إلى شهر ذي الحجة (١٣٥٠هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٤٢، ص٢٢٩-٢٤٠ .**	٤٢٨
١٧-	**ملحق رقم (١٧):** خطاب بتاريخ (١٣٥٠/٣/٣هـ) من الوكيل العام إلى عبد الوهاب أبو ملحة حول مالية القنفذة التي تتقاضى رسوماً على البهائم وبعض السلع الأخرى من أهالي بلجرشي ، ويخبره بوجوب توحيد الرسوم حسب ما هو موضح عندهم من قبل. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ج٦٢، ص ١١٨ .**	٤٤٠

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
١٨-	**ملحق رقم (١٨):** خطاب بتاريخ (١٨/١٢/١٣٥٠هـ) من أمير البرك، الحسن بن عبده الهلالي إلى عبد الوهاب أبو ملحة حول سداده لمبالغ مالية ، ويطلب السند الذي كتبه على نفسه من قبل ، أو ما يؤكد سداده القرض الذي كان عليه . **المصدر: مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٢، ص١١٩ .**	٤٤١
١٩-	**ملحق رقم (١٩):** خطاب بتاريخ (٢٦/١١/١٣٥٢هـ) من أمير القنفذة (فهد بن زعير) إلى عبدِ الوهاب أبو ملحة. يخبره باستقرار الأوضاع في القنفذة ، ويبلغه أيضاً سير بعض الأحوال المالية في البلاد. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٣٥ ، ص ٢٦ .**	٤٤٢
٢٠-	**ملحق رقم (٢٠):** خطاب بتاريخ (١٢/١٠/١٣٥٦هـ) من أعيان وأهالي البرك إلى أميرهم بشأن حاجة بلدتهم إلى مدرسة ، ويطلبون منه رفع طلبهم هذا إلى الملك عبد العزيز . **المصدر : مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م).ج٦٢،ص٢٢٠.**	٤٤٣
٢١-	**ملحق رقم (٢١) :** بيان جدول رواتب موظفي إدارة مالية حلي لشهر جمادى الأولى (١٣٥٩هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ،ج٥٠ ، ص٥١.**	٤٤٤
٢٢-	**ملحق رقم (٢٢):** وثيقتان الأولى : بيان رواتب مستخدمي المظيلف ودوقة لشهر جمادى الأولى (١٣٥٩هـ) . والثانية : جدول رواتب مأمور مرفأ البرك وحارس المرفأ لشهر ذي الحجة (١٣٥٩هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٥٠ ، ص١٤، ١٧ .**	٤٤٥
٢٣-	**ملحق رقم (٢٣):** بيانان : الأول : جدول رواتب موظفي مالية البرك لشهر شعبان (١٣٥٩هـ) . والثاني : بيان رواتب موظفي الرسوم المالية في البرك لشهر رمضان (١٣٥٩هـ) .**المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٥٠، ص ٦ ، ٢٢ .**	٤٤٦
٢٤-	**ملحق رقم (٢٤):** جدول رواتب موظفي رسوم البرك لشهر شعبان (١٣٥٩هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٥٠، ص ٧.**	٤٤٧

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٢٥.	**ملحق رقم (٢٥):** بيان برواتب موظفي مالية حلي في شهر ذي القعدة (١٣٥٩هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)**. ج ٥٠ ، ص ٧٥-٧٦ .	٤٤٨
٢٦.	**ملحق رقم (٢٦) :** وثيقتان ، الأولى : بيان رواتب بعض موظفي إمارة القنفذة لشهر ذي القعدة (١٣٥٩هـ) . والثانية : بيان رواتب مأموري مالية القوز ويبة لشهر جمادى الآخرة (١٣٥٩هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة، (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج ٥٠ ، ص ٨٥، ٩٠ .	٤٥٠
٢٧.	**ملحق رقم (٢٧) :** جدول رواتب وكيل مأمور العرضية اليمانية (الجنوبية) والحرس لشهر ذي الحجة (١٣٥٩هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٥٣، ص١٩٧**	٤٥١
٢٨.	**ملحق رقم (٢٨):** جدول مفردات الشمندرة (نوع من أنواع السفن) لمرفأ القنفذة لشهر ذي الحجة (١٣٥٩هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٥٠ ، ص٧٢.**	٤٥٢
٢٩.	**ملحق رقم (٢٩):** وثيقتان : الأولى : جدول رواتب موظفي المحكمة الشرعية بالقنفذة لشهر ذي القعدة (١٣٥٩هـ) . والثانية:جدول رواتب مأمور العرضية اليمانية (الجنوبية) والحرس لشهر رمضان (١٣٥٩هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٥٠، ص ٣٧ ، ٦٩ .**	٤٥٣
٣٠.	**ملحق رقم (٣٠):** بيان رواتب موظفي مالية حلي لشهر ذي الحجة (١٣٥٩هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)** ، ج٥٠، ص ٧٤ .	٤٥٤
٣١.	**ملحق رقم (٣١):** خطاب بتاريخ (١٣٦٠/٩/٢٣هـ) من مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بشأن إصدار حفائظ النفوس لموظفي المالية . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)** ، ج١٠ ، ص ٢٠ .	٤٥٥
٣٢.	**ملحق رقم (٣٢) :** خطاب بتاريخ (١٣٦٠/١٠/٢٩هـ) من وكيل مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بخصوص إفادة عن متفرقة مالية القنفذة وحاجتها إلى أوراق وأدوات كتابية . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)**، ج١٠، ص ٢١ .	٤٥٦

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٣٣ـ	**ملحق رقم (٣٣)**: خطاب بتاريخ (١٣٦١/٦/١٤هـ) من وكيل وزارة المالية إلى رئيس ماليات أبها وتوابعها (أبو ملحة) يخبره بموافقة الوزارة على تخصيص مبلغ محدد لمطبوعات إمارة القنفذة . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٣٥، ص٣٢ .**	٤٥٧
٣٤ـ	**ملحق رقم (٣٤)**: خطاب بتاريخ (١٣٦١/١٢/٢٦هـ) من وكيل وزارة المالية إلى رئيس ماليات أبها وتوابعها (أبو ملحة) يبلغه موافقة الوزارة على اعتماد ضم رواتب حراس السجن في المناطق إلى ميزانيات الإمارات . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٣٥ ، ص ٤١ .**	٤٥٨
٣٥ـ	**ملحق رقم (٣٥)**: بيان رواتب موظفي دائرة المحجر بالقنفذة لشهر ربيع الأول (١٣٦٢هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٥٠، ص ١٢١.**	٤٥٩
٣٦ـ	**ملحق رقم (٣٦)**: جدول رواتب بعض موظفي قصر إمارة القنفذة لشهر ربيع الأول (١٣٦٢هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٥٣ ، ص ١٩١ .**	٤٦٠
٣٧ـ	**ملحق رقم (٣٧)** :خطاب بتاريخ (١٣٦٢/٣/١٧هـ) من وكيل مدير مال القنفذة إلى وكيل وزارة المالية بشأن توحيد قيودات المستودعات. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٥١ ، ص١٨١ـ١٨٢ .**	٤٦١
٣٨ـ	**ملحق رقم (٣٨)** :خطاب بتاريخ (١٣٦٢/٥/٦هـ) بخصوص تعديل رواتب معلمي مدرسة القنفذة . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٢، ص ٢٢٣ .**	٤٦٣
٣٩ـ	**ملحق رقم (٣٩)**: خطاب بتاريخ (١٣٦٢/٤/٣١هـ) بخصوص زيادة رواتب حراس مالية القنفذة لشهري المحرم وصفر عام (١٣٦٢هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٥٣، ص٢١٠ .**	٤٦٤

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٤٠ـ	**ملحـق رقـم (٤٠):** خطاب بتاريخ (١٩/٥/١٣٦٢هـ) من وكيل مدير مـال القنفـذة إلى رئيس ماليـة أبها بخصوص الحاجـة إلى تعيين وزان وحمالـين للمالية . **المصـدر : مكتبة د. غيثان بـن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٥١، ص ١٨٠.	٤٦٥
٤١ـ	**ملحـق رقـم (٤١):** رواتب مخصصـات أمير القنفذة لمدة سبعة شهور (ربيـع الأول ـ رمضـان ، ١٣٦٢هـ) . **المصـدر: مكتبـة د. غيثـان بـن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٥٢ ، ص ١٣٠	٤٦٦
٤٢ـ	**ملحـق رقـم (٤٢) :** مذكـرة مختصرة (مطبوعة) ، ثـم مكتوبة بخط اليد في (١٩) صفحـة عن تاريخ وحضارة القنفذة بقلم الأستاذ/ حسن بـن إبراهيـم الفقيه ، تم تدوينها بنـاءً على طلب أرسـل إليه من المؤلف (غيثـان بن جريـس) في (٧/٤/١٤٢٤هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بـن جريس العلميـة ، الوثائق العامـة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)**،ج١،ص ١٨-٣٦.	٤٦٧

الملحق رقم (١) | صور من التاريخ المالي والإداري لبلاد القنفذة خلال الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

بعد الانتهاء من تصنيف هذا السفر: **بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-ق١٥هـ / ق١٦-٢١م)**، عثرنا على سبعين وثيقة جديدة لم يسبق نشرها[١]. وجميع مادتها تدور في فلك التاريخ المالي والإداري في نواح من منطقة القنفذة، وفي أعوام عديدة منذ خمسينيات وستينيات القرن الهجري الماضي[٢]. وقد قمنا بترقيم هذه الوثائق في مكتبتنا، وحتى تعم فائدتها رأينا نشر جل مادتها في ملحق الوثائق رقم (١) من هذا الكتاب[٣].

في وثيقتين تعودان إلى شهري رمضان وشوال عام (١٣٦٣هـ) نجد أسماء بعض موظفي إمارة القنفذة ورواتبهم الشهرية بالقرش[٤]. وهم: علي المحمد، كاتب الإمارة براتب (٨٠٠) قرش، وصافي الاستحقاق مع البدلات ورسوم الطوابع (٩٧٧,٥٠) قرشاً[٥]، ومحمد ملحوق سائق الإمارة (٤٤٠) قرشاً، وصافي الاستحقاق (٥٣٧,٥٠) قرشاً[٦]، وكذلك صافي الاستحقاق للطباخ (٢٠٥,٥٠) قرشاً، وبواب وسراج قصر الإمارة، (٩٥,٧٥) قرشاً لكل واحد منهما[٧] أما معاون الطباخ وفراش الإمارة فالاستحقاق الصافي لكل منهما (٤٠,٧٥) قرشاً[٨].

وفي أربع وثائق بتاريخ محرم، وصفر، وربيع الأول (١٣٦٢هـ) وشوال (١٣٦٣هـ) نجد ذكر موظفي المحكمة الشرعية بالقنفذة، ورواتبهم[٩]، وهم: قاضي المحكمة بكر

---

(١) يبدو أن جمعنا لهذه الوثائق كان في فترات متفرقة ومن أماكن متعددة.

(٢) جل هذه الوثائق تدور في الفترة من عام (١٣٥٩-٥٨هـ/ إلى ٦٢-١٣٦٣هـ).

(٣) نرجو أن نرى في المستقبل من يجري دراسة مقارنة وتحليلية لهذه الوثائق وما يشابهها من الوثائق الأخرى في بلاد القنفذة خلال العصور الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٥، ص٥٣، ٥٩، ٦٤، ٦٩. وسوف يرمز لهذا المصدر في الحواشي القادمة. (م. ابن جريس).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه، والراتب الأصلي بدون البدلات (٤٤٠) قرشاً.

(٧) البواب: أي حارس مبنى الإدارة. والسراج: أي من يقوم بإشعال السراج في قصر الإمارة ليلاً.

(٨) م. ابن جريس، ج٦٥، ص، ٥٣، ٦٩.

(٩) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٦٧.

بن عبد الله كمال، وراتبه الأصلي (٢٢٠٠) قرش[١] وكاتب المحكمة[٢] محمد بن عمر بن جاسر (٥٥٠) قرشاً، وفراشا المحكمة : محمد بن علي اليماني، وحسن بن أحمد الهيثمي، وراتب كل منهما (١٦٥) قرشاً، ومقدر الجنايات حمد بن علي عمودي (١٦٥) قرشاً[٣] . ونجد عن دائرة المدرسة الأميرية بالقنفذة ثماني وثائق في جمادى الأولى (١٣٥٩)، ورمضان (١٣٦٠هـ) وربيع الأول ورجب وشعبان (١٣٦٢هـ)، وفي شوال (١٣٦٣هـ)[٤]. ففي عامي (١٣٥٩ـ ١٣٦٠هـ) كان مدير المدرسة عثمان بكري القصياني براتب وقدره (٦٠٠) قرش[٥]، ومعه من المعلمين موسى مرزوق قرارة، وكيل معلم في عام (١٣٥٩هـ) براتب (١٧٥) قرشا، ومعلما في عام (١٣٦٠هـ) براتب (٣٥٠) قرشا، والأستاذين إبراهيم محمد ريس، وأحمد علي العمودي براتب (٣٣٠) قرشا لكل منهما، والحارسين (البوابين) محمد بن أحمد الهيثمي، وحسين بن علي محفوظ براتب (١٥٠) قرشا لكل واحد[٦] . وفي ربيع الأول عام (١٣٦٢هـ) كان مدير المدرسة محمد إسماعيل الإبي براتب (٦٠٠) قرش، وإبراهيم الحميضي معلما بـ (٣٥٠) قرشاً، والبوابان (الحارسان) محمد حسن با جعفر بـ (١٠٥) قرش، وعمر صالح جبل(٤٥) قرشاً[٧] . ومنذ رجب وشعبان عام (١٣٦٢) هـ أصبح راتب المدير(٨٢٥) قرشاً والمعلمين : محمد الإبي، وأبي بكر محمد عفيف (٥٥٠) قرشا لكل منهما[٨]. والبواب عمر صالح (١٥٠) قرشاً[٩]. وفي شوال عام (١٣٦٣هـ) صار مدير المدرسة عبد الجليل مفتي، معلم درجة أولى، براتب (٦٦٠) قرشاً، والمعلمان محمد الإبي، والحميضي، بـ (٥٥٠) قرشا، وحسين أحمد با سندوه بـ (٢٧٥) قرشاً، وفراش المدرسة محمد محفوظ بـ (٢١٠) قروش، وياسين محمد فقيه بواباً بـ (١٥٠) قرشاً[١٠].

---

(١) بظهر إجمالي الراتب مع البدلات (٢٧٥٠) قرشاً . المصدر نفسه .
(٢) مقدار إجمالي راتبه (٦٧٨) قرشاً . المصدر نفسه.
(٣) مجموع إجمالي الراتب لكل واحد من مقدري الجنايات والفراشين (٢٠٦) قرشاً . المصدر نفسه.
(٤) م. ابن جريس، وثائق القرن (١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٥، ص ١٤، ١٥، ٢٧، ٤١، ٥٠، ٦٨ .
(٥) المصدر نفسه، ج٦٥، ص ٤١ .
(٦) المصدر نفسه . ج٦٥، ص ٤٧، ٤٩ .
(٧) المصدر نفسه .
(٨) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ٦٨ .
(٩) المصدر نفسه، ج٦٥، ص ٤١ .
(١٠) المصدر نفسه، ج٦٥، ٤٧، ٤٩ .

وتورد وثيقة بتاريخ (١٣٦٢/٩/٢٤هـ) أسماء ثلاثين يتيماً بمدرسة القنفذة[١]. ويصرف لكل واحد منهم راتبٌ شهريٌ قدره (٢٧) قرشاً[٢]. وفي وثيقة أخرى بتاريخ(١٣٦٣/١١/١٢هـ) ترد أسماء ثمانية عشر يتيماً، جميعهم من الثلاثين السابقِ ذكرهم، صرف لكل واحد منهم عن شهري رمضان وشوال عام (١٣٦٣هـ) (٥٤) قرشاً مقابل الشهرين السالف ذكرهما [٣].

وترصد وثيقة بتاريخ (١٣٦٣/١١/٢١هـ) رواتب موظفي مصلحة أئمة المساجد ومؤذني مساجد القنفذة خلال شهر شوال عام (١٣٦٣هـ)[٤]، ويظهر أن عدد المساجد المذكورة في هذه الوثيقة تسعة مساجد، ولكل مسجد إمامٍ وإجمالي راتبه الشهري (١٣٧) قرشاً، والمؤذن (٦٨) قرشاً، وإجمالي ما صرف لهم جميعاً في شوال (١٣٦٣هـ) (١٤٣٢) قرشاً[٥].

وهناك عدة وثائق تشير إلى موظفي مالية القنفذة في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات. ففي وثيقة بتاريخ شهر شعبان عام (١٣٥٩هـ) يرد ذكر موظفي المالية ورواتبهم[٦] وهم: (١) مدير المالية أحمد عبيد، وإجمالي راتبه الشهري

(١) هؤلاء الأيتام هم: (١) عبد الله خير الله. (٢) محمد علي محفوظ. (٣) بلقاسم نولي. (٤) أحمد بن صالح. (٥) عمر با معبد. (٦) جابر عمودي. (٧) إبراهيم محارب. (٨) حسن مشني. (٩) محمد حمزة البركاتي. (١٠) حسن عبد العاطي. (١١) محمد سعيد عمودي. (١٢) عبد الله بن أحمد با حميد. (١٣) زين بن علي الشريف. (١٤) محمد عبد الله باجعفر. (١٥) فهد بن علي. (١٦) عبد الله بن حسان. (١٧) محمد البريدي. (١٨) محمد صبري. (١٩) جمعان صبري. (٢٠) علي بن هشال. (٢١) محمد مرجان. (٢٢) بلغيث بن بكري. (٢٣) زاهر بن أحمد. (٢٤) علي بن محمد أبو شهرة. (٢٥) عبده بن عبد الله الغامدي. (٢٦) علي بن موسى الزيلعي. (٢٧) علي بن زاهر. (٢٨) جمعان بن علي راشد. (٢٩) حمزة بن حسين. (٣٠) مهذل بن مهذل. المصدر: م. ابن جريس، وثائق القرن (١٤هـ/٢٠م)، ج٦٥، ص ٥١، ٥١/٥١.

(٢) صرف لكل واحد منهم (٨١) قرشاً مقابلِ ثلاثة شهور (جمادى الآخرة، ورجب، وشعبانِ) عام (١٣٦٢هـ). وكان الإجمالي الذي صرف لهم جميعاً خلال تلك الشهور الثلاثة، هو (٢٤٣٠) قرشاً. م. ابن جريس، المصدر نفسه، ج ٦٥، ٥١.

(٣) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ٦٠. إجمالي ما صرف لهم خلال هذين الشهرين (٩٧٢) قرشاً.

(٤) م. ابن جريس، وثائق (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٥، ص ٦٢/٦٢.

(٥) وأسماء أولئك الأئمة والمؤذنين والمساجد، هي: (١) السيد حسن بن درويش، إمام مسجد المرغني، والمؤذن عبد الله عيدروس. (٢) محمد السالك، إمام مسجد باكواسة (بالوكالة)، والمؤذن أحمد حشوان. (٣) صالح مقبول، إمام مسجد با مهدي، والمؤذن محمد بن سالم باموسى. (٤) سعيد با معبد، إمام مسجد الرحمة، والمؤذن عمر مسلم. (٥) أحمد عبد الرحيم باسندوه إمام مسجد الجفارية، والمؤذن محمد عطاس باسندوه. (٦) محمد أحمد حلواني، إمام مسجد الجوفي (بالوكالة)، والمؤذن علي رجب. (٧) علي مسرع، إمام مسجد البعداني (بالوكالة) والمؤذن محمد شلال. (٨) محمد حسن بدوي، إمام مسجد أبوهريرة (بالوكالة)، والمؤذن المولد سالم. (٩) وجامع القنفذة لم يذكر له إمامٌ ومؤذنه أحمد بن صالح باموسى. المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ٦٢/٦٢.

(٦) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص١٦، ١٦/١٦.

(١٦١٤) قرشاً[١]. (٢) مدير الأعشار هاشم عامر(٩٦٩,٥٠) قرشاً، (٣) كاتب المحاسبة والمعاشات عبد الله محمد البار (٦٨٥,٥٠) قرشاً (٤) كاتب التحريرات محمد المصطفى الشنقيطي (٥٣٧,٥٠) قرشا، وأحمد بن علي بامهدي وكيل المالية (٤١١,٥٠) قرشاً. (٥) كاتب الواردات محمد باسندوه (٣٢٩,٥٠) قرشا. (٦) كاتب الصادرات، أحمد عزب (٣٢٩,٥٠) قرشاً . (٧) أمين المستودعات، ياسين يماني (٤٤٩,٥٠) قرشاً. (٨) أمين الصندوق والطوابع عبد الرحمن باسندوه (٩٦٩,٥٠) قرشاً، ومأمور الدمغة محمد أبكر نولي (٤١١,٥٠) قرشاً[٢].

وفي وثيقة بتاريخ (١٣٦٣/١١/١٥هـ)، تذكر محاسب المالية محمد الزيدي براتب شهري (١٢٢٢) قرشاً، ومحمد الشنقيطي ناسخ ومقيد وحافظ أوراق (٧٣٣,٥٠) قرشا . وأربعة حراس للمالية : هدايات يوسف، وسالم با محرم، وعلي بن هاشم، ومحمد بن ناصر بـ(٢٠٥,٥٠) قرشاً لكل واحد . وحارسان آخران هما : عبد الله مسلم (١٦٤,٥٠) قرشا، وشدوي بن علي (٤٩,٧٥) قرشاً[٣].

وفي أربع وثائق أخرى بتاريخ شهر جمادى الأولى (١٣٥٩هـ) يرد أسماء ورواتب موظفي مالية القوز ويبه، والمظيلف ودوقة . ويظهر علي بن سعيد رويلي وكيل مأمور القوز ويبه، وراتبه الشهري (٢٧٣,٥٠) قرشاً ويعمل معه ثلاثة حراس هم : أحمد بن صالح، وصالح بن محمد، وأحمد حمودي وراتب كل منهم (١٦٤,٥٠) قرشاً[٤]. أما موظفو المظيلف ودوقة، فهم : رزق الله عمر، مأموراً بـ (٣٢٨,٥٠) قرشا، وحارسان هما: صالح بن حسين، ومحمد سلاكة بـ(٨٩,٥٠) قرشاً[٥].

(١) وفي وثيقة بتاريخ (١٣٦٠/٩/٢٩هـ) يذكر أن راتب مدير مال القنفذة (أحمد عبيد) (١٧٦٢) قرشاً، وكاتب محاسبة المالية فهد المزيد الغانم (٩٧٩,٥٠) قرشا، وكذلك كاتب الواردات هاشم عامر نفس راتب الغانم . أما أمين المستودع ومساعد الواردات عبد الله البار (٦٨٥,٥٠) قرشا، وعبد الرحمن باسندوه مثل راتب الغانم والعامر . ومحمد الشنقيطي (٥٨٧,٥٠) قرشا .ومحمد فهمي خليل مأمور الدمغة (٣٩٩,٥٠) قرشا. وحارس رسوم المالية هدايات يوسف، وحارس الدمغة، أحمد سالم، وحارس متجول حسين فولة، وخادم المالية أحمد سالم ؛ والراتب الشهري لكل واحد من هؤلاء الأربعة (١٣١,٥٠) قرشا . المصدر : م . ابن جريس، (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٥، ص ٢٥ .

(٢) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ١٦، ١٦/١٦ . للمزيد انظر: وثيقة، (ق١٤هـ /٢٠م)، ج٦٥، ص ٢٨ .

(٣) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ٦٣، ٦٥ .

(٤) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ١٠-١١

(٥) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ١٢-١٣ .

وثمة مجموعة وثائق تشتمل على مقادير الرواتب لموظفي الرسوم والجمرك في القنفذة من (١٣٥٩-١٣٦٣هـ)[(١)]. ففي وثيقة بتاريخ (شوال،١٣٥٩هـ) تشير إلى موظفي رسوم القنفذة ورواتبهم الشهرية بالقرش السعودي ، وهم على النحو التالي :

م	اسم الموظف	مسمى الوظيفة	مقدار الراتب الأصلي	رسوم الطوابع	مقدار الاستحقاق الصافي لشهر شوال(١٣٥٩هـ)
١	محمد الصالح التركي	مدير رسوم القنفذة	١٥٠٠ قرش	٣٢	١٤٦٨ قرشاً
٢	حامد عباس	كاتب الرسوم	٨٨٠ قرشاً	١٨,٥٠	٨٦١,٥٠ قرشاً
٣	محمد عبد الرحيم	أمين الصندوق	٦٧٥ قرشاً	١٤,٥٠	٦٦٠,٥٠ قرشاً
٤	حسين عبد الواحد	كاتب أمين الصندوق	٣٣٠ قرشاً	٠,٥٠	٣٢٩,٥٠ قرشاً
٥	محمد بنان	مبصر الرسوم[(٢)]	٥٠٠ قرش	١٠,٥٠	٤٨٩,٥٠ قرشاً
٦	محمد علي خضري	كاتب اليومية	٣٠٠ قرش	٠,٥٠	٢٩٩,٥٠ قرشاً
٧	محمد فهمي	كاتب الرفاتي والفسوح[(٣)]	٣٨٥ قرشاً	٠,٥٠	٣٨٤,٥٠ قرشاً
٨	محمد عبد الرحمن	مأمور المخازن	٤٠٠ قرش	٠,٥٠	٣٩٩,٥٠ قرشاً
٩	عمر عمودي	مأمور الأسكلة[(٤)]	٣٠٠ قرش	٠,٥٠	٢٩٩,٥٠ قرشاً
١٠	عمر ميدي	حارس الأسكلة	٢٢٠ قرشاً	٠,٥٠	٢١٩,٥٠ قرشاً
١١	عبد القادر ميدي	حارس الأسكلة	٢٢٠ قرشاً	٠,٥٠	٢١٩ قرشاً
١٢	عبد الله زين	حارس الأداب[(٥)]	٢٢٠ قرشاً	٠,٥٠	٢١٩,٥٠ قرشاً
١٣	عبد القادر خرشد	حارس الأداب	٢٢٠ قرشاً	٠,٥٠	٢١٩,٥٠ قرشاً
١٤	أحمد عبد الواحد	حارس البحر[(٦)]	٢٢٠ قرشاً	٠,٥٠	٢١٩,٥٠ قرشاً
١٥	محمد عبد الواحد	حارس البحر	٢٢٠ قرشاً	٠,٥٠	٢١٩,٥٠ قرشاً
المجموع			٦٥٩٠,٠٠ قرشاً	٨١,٠٠ قرشاً	٦٥٠٩,٠٠ قرشاً

(١) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص١٩، ٢٤، ٣١، ٣٩، ٥٤، ٥٥، ٦٦ .
(٢) مبصر الرسوم : أي المفتش على الرسوم .
(٣) كاتب الرفاتي والفسوح : أي المسؤول عن الأموات وجنائزهم وما يتعلق بها من أوراق.
(٤) الأسكلة: يقصد به مرفأ السفن ، ومأمور الأسكلة : أي المسؤول عن هذا المرفأ، ويقال للأسكلة أيضاً (السقالة).
(٥) حارس الآداب : أي حارس السجن .
(٦) حارس البحر : أي حارس المرفأ ، أو الميناء .

وفي وثائق أخرى في عامي (٦١، ١٣٦٢هـ) يتضح أن مدير جمرك القنفذة محمد نور تركي، وصافي راتبه الشهري (١٤٦٨) قرشاً، وكاتب المحاسبة الأول، حامد عباس (٧٨٣,٥) قرشاً، وكاتب المحاسبة الثاني، محمد عبد الرحيم بـ(٥٨٧,٥٠) قرشاً، وبواب الجمرك بـ (٣٩٩,٥٠) قرشاً، وثلاثة حراس هم : عبد القادر ميدي، وعبد الله زين، ومحمد عبد الواحد بـ (١٩٩,٥٠) قرشاً لكل واحد [١]. وفي وثيقتين أخريين بتاريخ رمضان، وشوال (١٣٦٣هـ) ترتفع رواتب موظفي الجمرك بعض الشيء، فمدير الجمرك (١٨٣٤,٥) قرشاً، والمحاسب (١٢٢٣) قرشاً، ووكيل مأمور المخازن، يوسف تركي (١٢٠,٥٠) قرشاً، وكاتب يومية، يوسف تركي نفسه (٤١١,٥٠) قرشاً، وكاتب رفاتي وفسوح، عمر باسندوه (٤٨٠,٥٠) قرشاً، ومأمور أسكه، عثمان با معبد (٤١١,٥٠) قرشاً، وبواب إدارة الجمرك، محمد عبد الواحد (٣١١,٥٠) قرشاً، وخمسة حراس هم : عمر ميدي، وعبد الله زين، وعبد القادر ميدي، ومحمد صالح الغامدي، وعبد القادر عبد الواحد بـ (٢٧٤,٥٠) قرشاً لكل واحد[٢] .

وفي ثلاث وثائق بتاريخ شعبان (١٣٦٠هـ) نجد أسماء بعض مأموري رسوم أسواق أخرى في بلاد القنفذة مثل : رزق الله بن عمر المسؤول عن رسوم أسواق القوز ويبه براتب شهري يقدر بـ (١٦٧,٥٠) قرشاً، ومعه حارسان هما : محمد فخري، ومحمد مشهور براتب (١٠٩,٥٠) قرشاً لكل واحد[٣] . والقائم على أسواق حرب وبني زيد عوض أحمداني براتب (١٠٧,٥٠) قرش، ومعه ثلاثة حراس هم : شذوي، ومحمد بامهدي، وعلي بن خيرة براتب (١٠٩,٥٠) قرشاً لكل حارس[٤] أما العاملون في رسوم أسواق العرضية الشامية(الشمالية) فهم : حسين عبد الواحد مأموراً براتب (٣٩٧,٥٠) قرشاً، وثلاثة حراس آخرون هم : أبو بكر أحمد، وأحمد زيلعي، وزيد البركاتي براتب (١٠٩,٥٠) قرشاً شهرياً لكل واحد[٥].

---

(١) م . ابن جريس، وثائق (ق ١٤هـ-ج٦٥)، ص ٢٩، ٣٨، ٣٩، ٤٤ .
(٢) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ٥٤، ٥٥، ٦٦ .
(٣) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ٦٥، ص ٢٢ .
(٤) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ٢٣ .
(٥) المصدر نفسه، ص ٢١ . ونجد وثيقتين أخريين تشيران إلى رسوم أسواق حلي، فالأولى في (١٣٤٨/٣/٣٠هـ) تذكر أنه دخل صندوق القنفذة من رسوم أسواق حلي (٣٣٦) ريالاً فرنسياً . والوثيقة الثانية بتاريخ (١٣٤٨/١٢/٣٠هـ)، وتورد أن أموال رسوم حلي لشهر ذي الحجة (١٣٤٨هـ) (٤١١) ريالاً فرنسياً . المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ٢،١ .

وثمة وثيقتان بتاريخ (١٣٦١/٦/٢٩هـ و ١٣٦٢/٤/٢٩هـ) تشيران إلى العديد من أسماء السفن التي ترسو في ميناء القنفذة[١]، مع الإشارة إلى أسماء عدد من الموانئ التي تصدر منها تلك السفن وهي محملة بالعديد من البضائع والركاب[٢].

وعن إدارة بندرول القنفذة[٣]. نجد وثيقة بتاريخ (١٣٦٣/١٠/١٥هـ)[٤] تذكر أن فؤاد خرشد كان مراقباً للبندرول براتب شهري قدره (١٣٤٤,٥٠) قرشاً، وكان معه أربعة حراس هم: (١) أحمد زيلعي. (٢) أبو بكر بن أحمد. (٣) محمد بن أحمد. (٤) عمر أبو سرير. وراتب كل واحد منهم (٢٠٥,٥٠) قرشاً شهرياً[٥].

وفي عام (١٣٥٩هـ) نجد حسين أبو العلا مديراً للبرق وبريد القنفذة براتب (٧٩٠,٥٠) قرشاً، ويعمل معه أربعة موظفين[٦] هم: (١) صالح إسلام، مهندس لاسلكي، براتب (٧٣٣,٥٠) قرشاً. (٢) جميل حماد، مأمور مخابرات القنفذة، براتب (٤٩٧,٥٠) قرشاً. (٣) فيصل عبد ربه، موزع وفراش براتب (١٨٦,٥٠) قرشاً. (٤) عبد الرحمن الشيخي. متعهد بريد البرك والقحمة، براتب (١٩٧,٥٠) قرشاً[٧]. وفي عام (١٣٦٠هـ) نلحظ زيادة راتب أبو العلا بقرشين. ومهندس المركز، مالك مراد، الذي حل محل صالح إسلام بقرش. وموظفين جديدين هما: محمد فقيه، متعهد

(١) ويطلق اسم (السنبوك) على الواحدة من تلك السفن الواردة إلى ميناء القنفذة، ومن أسماء تلك السنابك: المحمودي، والنصر، والمنشية، وخضراء، وروض الفرج، واليسر، والجوهرة، ونور البحر، وقاصد كريم، وراجي خير، والسهالة، وفتح الخير، والسمح، والغزالة، والهاشمية، ومرزوقة، والمحظوظ. ومن أسماء الربابنة الذين كانوا على متن تلك السفن: إدريس بلال، وأحمد فايز، وحامد أحمد، وسويلم محمد، وبشير بشارة، وعوض عبد الله، وعلى هبيلي، وصالح عبد الله، وعبد المعين حمدان، وداخل حمود، ومحمود قرايف، ومحمد بن زين، وعمر صنعاني، وسلم سعد، وعلي قهوجي، وفرج العماري، وأبو بكر محمود، وأحمد بن حميد. المصدر: م. ابن جريس، (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٥، ص ٣٠-٣١.

(٢) ومن الموانئ التي كانت تسافر منها هذه السنابك إلى ميناء القنفذة: جدة، وجازان، والقحمة، وعدن، ومصوع، وبورسودان، وأملج، وينبع، والليث. المصدر نفسه، ج٦٥، ص ٣٠-٣١. لم تكن هذه الموانئ فقط التي يتعامل معها ميناء القفنذة، وإنما هناك موانئ أخرى عربية وغير عربية كانت على صلات تجارية جيدة بهذا الميناء. أرجو أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا يدرس تاريخ ميناء القنفذة التجاري وعلاقاته مع غيره من الموانئ في العالم. ومن يعكف على دراسة هذا الموضوع فإنه حتماً سوف يجد مادة علمية ثرة تفيده في تقديم عمل علمي أكاديمي جيد.

(٣) المقصود بالبندرول: أي إدارة خاصة بجمرك أو رسوم الدخان.

(٤) م. ابن جريس، ق١٤ هـ، ٢٠م، ج ٦٥، ٥٨.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ٣٢.

(٧) المصدر نفسه.

بريد محايل، براتب (٣٢٩,٥٠) قرشاً. ومحمد الشيخي متعهد بريد البرك، براتب (٢٩٩,٥٠) قرشاً [١].

وفي ربيع الأول عام (١٣٦٢هـ)، كان مدير لاسلكي القنفذة، محمد عباس براتب (١٢٠٨) قروش، ومعه عدد من الموظفين هم: مالك مراد مهندساً براتب (٩١٦,٥٠) قرشاً، وعبد الله با سندوه، مأمور مخابرات وبريد براتب (٨٠٦,٥٠) قرشاً، وفيصل عبد ربه موزع وفراش براتب (٣٩٩,٥٠) قرشا، وموسى قرارة حارساً براتب (٢٧٤,٥٠) قرشاً [٢].

وتشير وثيقة أخرى بتاريخ رمضان (١٣٦٣هـ) إلى أن مأمور مخابرات القنفذة صالح مطر براتب (١٣٤٦) قرشاً، ومحمد بامهدي كان حارساً لمركز اللاسلكي براتب (٥٣٧,٢٠) قرشاً [٣].

وترصد وثيقة بتاريخ (١٣٦٣/١١/١٧هـ) رواتب موظفي الصحة والإسعاف بالقنفذة خلال شهر شوال (١٣٦٣هـ) [٤]، وكانت على النحو التالي:

م	اسم الموظف	مسمى الوظيفة	مقدار الراتب الأصلي	رسوم الطوابع	مقدار الاستحقاق الصافي لشهر شوال (١٣٦٣هـ)
١	صالح سيف	مأمور صحي	١٦٥٠	٣٦	١٦١٤
٢	إبراهيم رشيد	ضابط صحي	٦٦٠	١٤,٥٠	٦٤٥,٥٠
٣	حسين فوله	خادم صحي	٥٥٠	١٢,٥٠	٥٣٧,٥٠
٤	عبد الهادي إبراهيم	خادم صحي	٥٥٠	١٢,٥٠	٥٣٧,٥٠
٥	محمد حسين با غانم	خادم صحي	٥٥٠	١٢,٥٠	٥٣٧,٥٠
٦	محمد يوسف إبراهيم	خادم صحي	٥٥٠	١٢,٥٠	٥٣٧,٥٠
المجموع			٤٥١٠	١٠٠,٥٠	٤٤٠٩,٥٠

(١) المصدر نفسه، ج٦٥، ص ٢٦. وفي وثيقة أخرى نجد أن محمد علي الفقيه كان متعهداً لبريد محايل، وعبد الرحمن العقيلي متعهداً لبريد البرك. المصدر نفسه، ج٦٥، ص ٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ج٦٥، ص ٥٧.

(٤) المصدر نفسه. ج ٦٥، ص ٦١.

وفي ست وثائق أخيرة من هذا الملحق، وجميعها مؤرخة في (١٣٥٩/١٢/٢٩هـ)، وتشتمل على أسماء بعض مشائخ وعرائف العرضيتين[١]، وما يدفع لهم من رواتب شهرية[٢]، وهم على النحو التالي :

١. أحمد بن بيشي، شيخ قبيلة بني رزق، وراتبه (٣٢٨) قرشاً ويتبعه في هذه الوثيقة سبعة عرائف هم : محمد بن موسى، وموسى بن حسين، وعبد الرحمن بن معيض، ومعيض بن عبد الله، وهادي بن علي، وجابر[٣]، وأحمد[٤]. وكان يصرف لكل واحد منهم (١٠٩,٥٠) قرش[٥].
٢. خضران بن جابر، شيخ قبيلة بلعريان، وراتبه أيضاً (٣٢٨) قرشاً، ويتبعه سبعة عرائف هم : علي بن يحيى، ورافع بن عبد الله، وسعد بن ضيف الله، وسعيد بن سعد، وعائض بن عباس، وبركات بن حسن، وسالم بن مصلح، وراتب كل عريفة (١٠٩,٥٠) قرش[٦].
٣. علي بن عبد الله طيب، شيخ شمران، ويتبعه في الوثيقة التي بين أيدينا أربعة عرفاء هم : حسن بن أحمد، وإبراهيم بن منسن، وصهبان بن عبد الله، وبلغيث بن حمدان أحمد[٧].
٤. سعد بن دخيل، شيخ بني بحير، ويتبعه أربعة عرائف، هم : علي بن زرعة، ومحاي بن عبد الله، والفحسن بن رافع، ودخيل بن عثمان[٨].
٥. سعد بن ضيف الله، شيخ بني المنتشر، ويتبعه أربعة عرائف، هم : مهشبل[٩]، وسعد بن زين بن محمد، وشلوان بن صميد[١٠]، ومعيض[١١].
٦. منصور الهمَّام، شيخ بني سهيم، ويتبعه خمسة عرائف، هم : عبد الخالق بن حجر، وعلي بن عطية، وسعيد بن بركات، وحامد بن أحمد، وأحمد بن مطر[١٢].

---

(١) المقصود بالعريفة : هنا : أي نائب القرية أو المسؤول عنها أمام شيخ القبيلة.
(٢) م. ابن جريس، ق١٤هـ، ج٦٥، ص ٣-٨.
(٣) هكذا ذكر اسمه في الوثيقة. المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ٣.
(٤) هكذا ذكر اسمه فقط. المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ٤
(٧) وكان راتب الشيخ وكل عريفة مثل رواتب من سبقهم في قبائل بني رزق وبلعريان. المصدر نفسه، ج٦٥، ص٥.
(٨) ورواتبهم مثل من سبقهم. المصدر نفسه، ج٦٥، ص٦.
(٩) هكذا ورد في الوثيقة، وعند سؤال بعض أعيان بني المنتشر قالوا : هو : مهشبل بن هشبول.
(١٠) ورد اسمه في الوثيقة (خلوان بن جميعة) وعند سؤال بعض أعيان بني المنتشر قالوا: هو : شلوان بن صميد.
(١١) ورواتب هؤلاء العرائف وشيخهم مثل رواتب من سبقهم. المصدر نفسه. ج ٦٥، ص ٧.
(١٢) ورواتب هؤلاء العرائف وشيخهم مثل سابقيهم. المصدر نفسه، ج٦٥، ص ٨.

وخلاصة القول :

(*) من خلال الاطلاع على مادة هذه الوثائق اتضح لنا عدة أمور، نذكرها في النقاط التالية :

١. أن بلاد القنفذة كانت من النواحي الإدارية والاقتصادية المهمة، وربما موقعها الجغرافي، وكثافتها البشرية، بالإضافة إلى وفرة ثرواتها الاقتصادية، كل هذا جعلها من المراكز الحضارية المهمة التي تربط بين مدن الحجاز، والباحة، وعسير، وجازان، بل جعلها ميداناً تجارياً وحضارياً جيداً .

٢. اتضح لنا توافر معظم المؤسسات الإدارية والمالية في بلاد القنفذة، وجميع هذه الدوائر كانت تترجم سياسة الحكومة السعودية الحديثة في ضبط البلاد مالياً وإدارياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً .

٣. إذا تفحصنا هذه الوثائق، وما تحتوي عليه من تنظيم ومعلومات، وما تهدف إليه، وما هي النتائج الإيجابية التي تحققت من خلالها، لا تضح لنا دقة هذا النظام المالي والإداري الذي تسير عليه الدولة، بل نجده أيضاً تطوراً في الإنجاز، والحصول على نتائج سريعة ودقيقة وجيدة بعكس نظام اليوم وما جرى عليه من التعقيدات والتأخر في الإنجاز وعدم الدقة .

٤. من خلال أسماء موظفي المؤسسات في القنفذة تبين لنا أن بعضهم وبخاصة الوظائف الصغيرة كانت مشغولة ببعض القنفذيين، أما الوظائف الكبيرة فكان يشغلها موظفون قدموا إلى القنفذة من الحجاز أو عسير وربما جازان ونجد وغيرها[١] .

٥. ظهر لنا أن جل أجور ورواتب موظفي الدولة كانت تصرف بالقرش السعودي، وكانت أجوراً قليلة وزهيدة، وذلك بسبب الضعف الاقتصادي الذي كانت تمر به البلاد، فلم يكن لها موارد اقتصادية كبيرة حتى تنفق منها بسخاء، والمتأمل

---

(١) بلاد العرضيات وغيرها من بلدان تهامة ، مازالت بحاجة إلى من يدرس تاريخها خلال القرون الماضية المتأخر ، والذهاب في أرجاء الأراضي التهامية اليوم بحد إنها بلدان مأهولة بالسكان منذ القدم ، وبالتالي فإن لها حضارة وتأريخ لكنه للأسف لم يوثق ، ولا نعرف عنها الشيء الكثير من القرن (١٠ - ١٤هـ / ق١٦ - ٢٠م) .

في أحوال القنفذة وغيرها من نواحي البلاد السعودية في ستينيات القرن الهجري الماضي يجد أن الفقر والجوع والجهل وكذلك الأمراض كانت هي صاحبة القدح المعلى في الهيمنة على معظم شرائح المجتمع[1] .

(١) ومنذ العقود الأخيرة في القرن الهجري الماضي بدأت هذه المآسي تتلاشى، وتحسنت أوضاع الناس في مجالات عديدة حتى أصبحوا اليوم ينعمون بنعم كثيرة لا تعدّ ولا تحصى . ويجب على كل فرد قراءة الماضي، كيف كنّا وكيف أصبحنا ، ثم تؤخذ العبر من ذلك، ويشكر الله على ذلك ؛فبالشكر تدوم النعم، وهكذا حال الدنيا في تعاقب الفرح والحزن، والشر والخير، والصحة والمرض، والله المستعان .

الملحق رقم (٢)

رسالة بتاريخ (١١/٨/١٢٤٠هـ) من الوالي العثماني في الحجاز إلى سلطان الدولة العثمانية في استانبول يخبره فيها عن تحركات جيوش الدولة من تهامة عبر منطقة القنفذة ، ومن بعض النواحي الأخرى تجاه بلاد عسير لمحاربة الأمير سعيد بن مسلط ومن اجتمع معه من القبائل العسيرية . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة . (ق١٣هـ/١٩م) ، ج١،ص ٣٦ .**

ص ٣٦
دار المحفوظات العمومية
٢٠١ ٩/٨٧

حضرة صاحب الدولة والمرحمة ولي النعم بالأمر سيدي
معروض عبدكم لمقام محط الآمال ، ولي النعم الموالي : في مآل [illegible]
صاحب الرأفة الباشا بجلالكم ، العريضة المبادرة الوارده لعبدكم هذا
من القنفده بتاريخ ٢٥ رجب الشريف انه ، تدعو من اغا الجنود
وابراهيم اغا من بكباشي العساكر الجهادية ، وحسين باشا طبوزاده
مع عساكر السواري ، والشريف محمد بن عون ، في معية سليم اغا طمطم
الموالي ، وانهم تحركوا (مقاربا القنفذة) وارسلوا الى جهة بني شهر وانه عندما
يصل الى القنفده فبوصولكم الى المحل المذكور سنقوم نحن ايضا
متوكلين على الله بالعساكر السواري برا ، وترتيب العساكر المشاة بحرا ،
الى عسير ورجال ألمع ، عن طريق الحجاز ، وقال الباشا المشار اليه في
هذه التواريخ ، حضر من مشايخ عسير شيخ بني مالك سلطان بن [illegible]
ومسلط بن عبدو ومحمد بن [illegible] ابوهم سعيد بن مسلط وجميع كبار
عسير [illegible] العهد والأمان وتفرق الأشقياء الذين مع علي بن
مجثل وغدوا اليوم شتى [illegible] ومن البين ان شاء الله تعالى وبتوفيق
ولي النعم ان يكون قريبا [illegible] هذه المصلحة [illegible] بالخير وفق بالوقت
الافاده طبقا لما كتبه الباشا المشار اليه . ومع [illegible] في كل [illegible] ولي النعم
تقرير هذه المصلحة عند قريب بحسن الختام وفي عودة عساكر ولي النعم التي
[illegible] سنحتاج الى مبالغ للأداء لمرتباتهم ، اجترى على تقديم
عريضة عبدكم [illegible] الامر والفرمان واللطف الذي لا [illegible] في هذا
الباب وفي كل الأبواب لحضرة صاحب الدولة والمرحمة ولي النعم الذي لا [illegible]

في ١١ شعبان ١٢٤٠
المملوك [illegible]

رسالة مؤرخة في شهر شوال عام (١٢٥٥هـ) من محافظ القنفذة (حسين أفندي) إلى سر عسكر الحجاز (محافظ مكة المكرمة) يبلغه فيها بعض الأخبار السياسية في منطقة عسير، مع الإشارة إلى الدور الذي يقوم به أمير عسير (عائض بن مرعي) في تلك الناحية . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة. (ق١٣هـ/١٩م)، ج١، ص٩٦.**	**الملحق رقم (٣)**

٩٦ ص
١٣هـ/١٩م
١

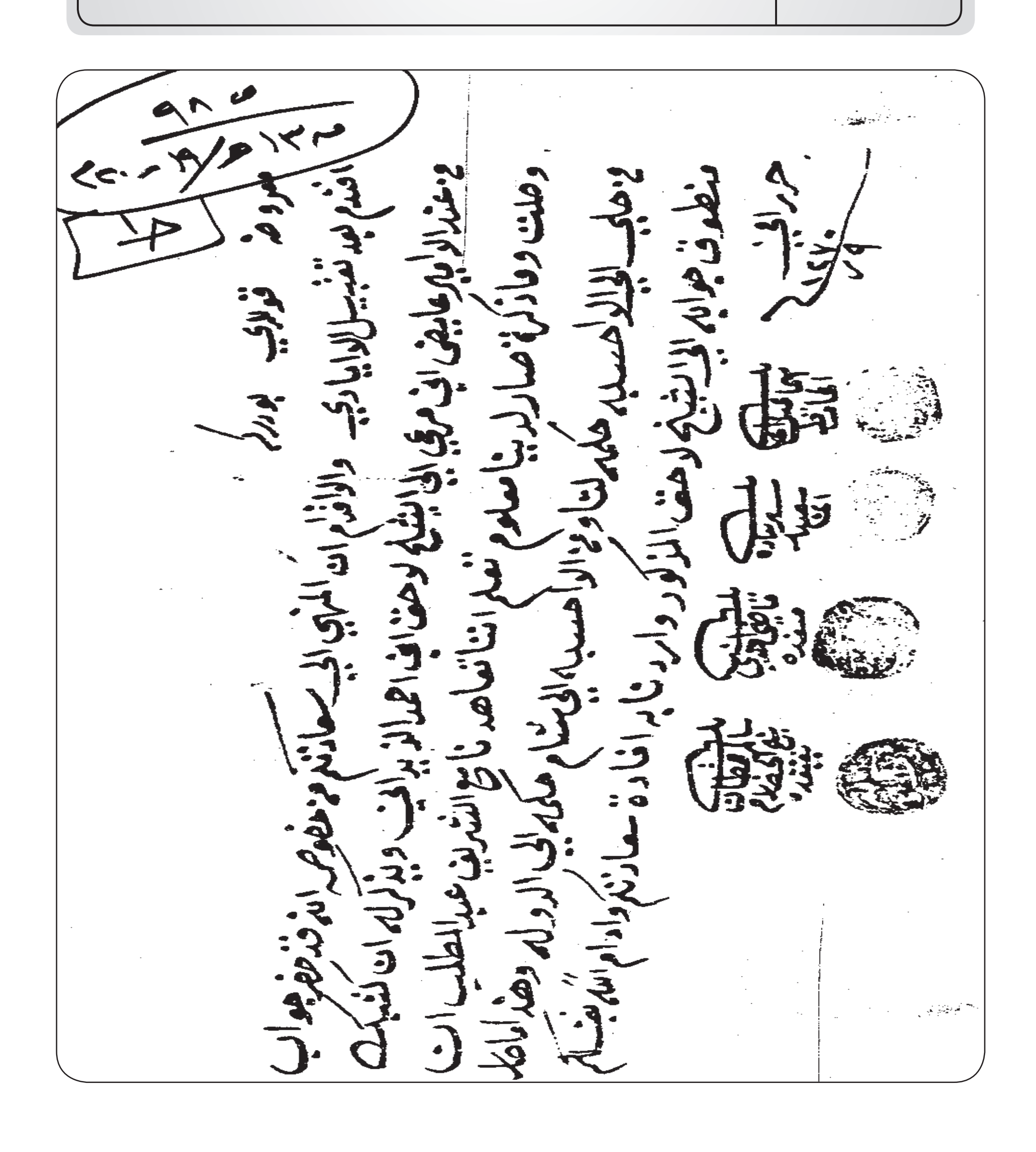
محفظة ٢٦٦ عابدين
صورة المرفق بالعرض للوثيقة رقم ٧٠
بتاريخ ١٨ شوال ٥٥
من : حسين محافظ قنفدة
الى : سرعسكر الحجاز

عندما يعرض على المسامع الكريمة والعواطف الرحيمة حضرة سعادة ولي النعم افندينا
سرعسكر حجاز ومحافظ مكة مشرفة دام اجلاله آمين وبعد
المعروض لسعادتكم انه يوم تاريخ ١٨ شوال حضروا عندنا ناس ثقات من جبال المع
ومن اهل قنا ومن اهل محايل متسببين وخبرونا ان حضروا من رجال المع
طائفة قدر الثمانية نفر على راس علي [illegible] بن مسلي وطرحوا في
ام الخشب في وادي بيشي ولحقوا عليهم من ربعهم الثمانية والتموا الجميع ستماية
وعاد الاخوة عليهم واتبعه عايض وارسل للشيخ رجال المع وشيوخ
اهل قنا ومحايل وشيوخ اهل الصداه وارسل للفقها الخفاطيه يحضرون
جميعهم الى مناظر والزم على الشيوخ كل شيخ يحضر بعشرين انفار من جماعته
ويذكرون الوصالية المذكورين ان عايض اكثر من هذا العلم [illegible]
عليه وعين من طرفه ويذكرون ان اربع [illegible] حسب رصاص وبارود ومعهم
المشية من الحرب يقع بينهم اذا حضروهم وهم قد حضروا الى الشيوخ الذي
طلبهم وعاد خبر مشورتهم لعدم وصولهم الى مناظر وخرج لنا جاسوس ثقة
عندهم عادة ما وصل في يوم تاريخ ارسلنا جاسوس ثاني يوم بلغنا هذا
الخبر سيتحقق عن علومهم وعن مشورتهم على كيف تصير حالتهم لانهم مرتشيين
رشنة عظيمة الفين منهم ويذكرون لا بد من حصول الفتنة بينهم وهذا الخبر متحقق
وان شاء الله مع وصول الجواسيس نرفع لسعادتكم تمام الحقيقة وهذا ما لزم
رفعه لسعادتكم ودمتم افندم

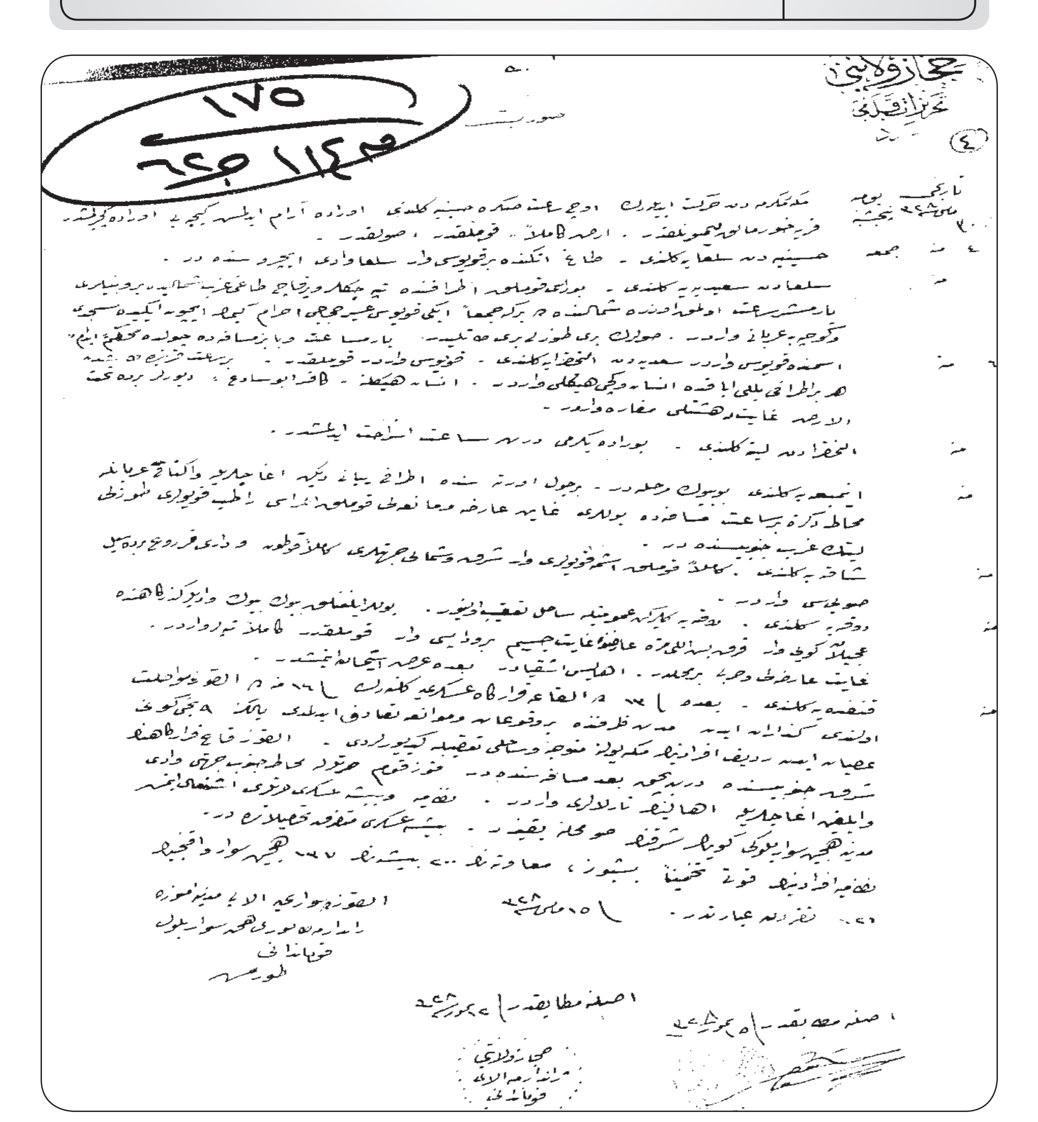
١٨ شوال ٥٥

حسين
محافظ قنفدة
(عبده حسين)

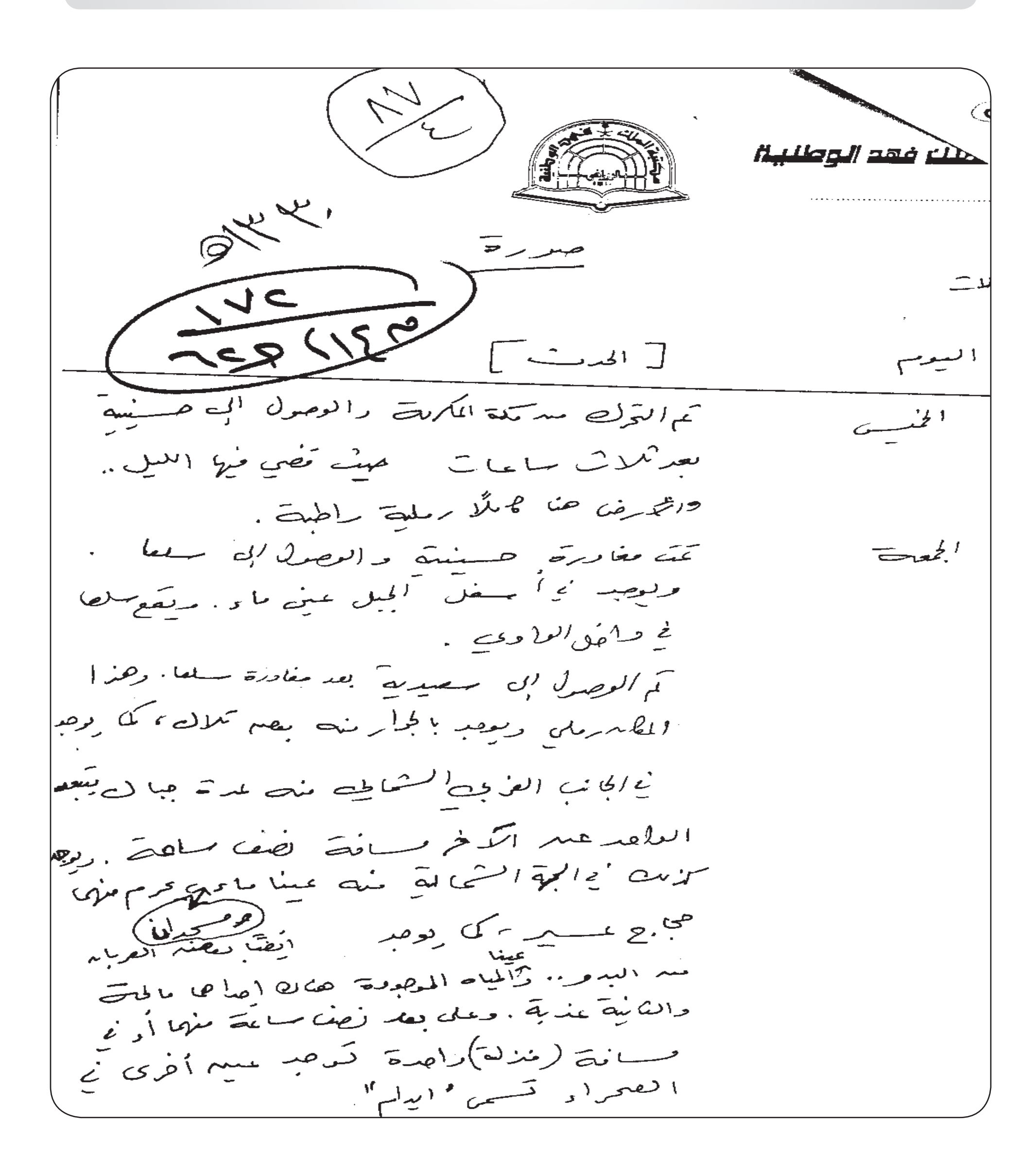
الملحق رقم (٤)	وثيقة بتاريخ (٩/رجب /١٢٧٠هـ) تبين وضع القنفذة السياسي في أواخر القرن(١٣هـ/١٩م) وتبعيتها إلى الأمير عائض بن مرعي في أبها . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٣هـ/١٩م) ، ج١، ص ٩٨ .**



الملحق رقم (٥)	وثيقة باللغة العثمانية من ولاية الحجاز ، بمكتب الاتصالات . وهي عبارة عن تفصيلات لسير حملة الشريف حسين بن علي من مكة المكرمة إلى بلاد القنفذة عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م) وذلك بهدف فك حصار الإدريسي عن أبها . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/١٩م) ، ج١، ص ١٧٢ - ١٧٥ .**


حجاز ولايتي
١٧٥

تابـــع ملحـــق رقـــم (٥)



مكتبة الملك فهد الوطنية

صورة

١٧٢
١٤٢٩هـ

اليوم	[الحدث]
الخميس	تم التحرك من مكة المكرمة والوصول إلى حسينية بعد ثلاث ساعات حيث قضي فيها الليل.. واعترضنا هنا تلالاً رملية راطبة.
الجمعة	تمت مغادرة حسينية والوصول إلى سلعا. ويوجد في أسفل الجبل عين ماء. ويقع سلعا في داخل الوادي.
	تم الوصول إلى سعيدية بعد مغادرة سلعا. وهذا المكان رملي ويوجد بالجوار منه بعض تلال، كما يوجد في الجانب الغربي الشمالي منه عدة جبال يبعد الواحد عن الآخر مسافة نصف ساعة. ويوجد كذلك في الجهة الشمالية منه عينا ماء حرم منهى حي ج عسير، كما يوجد أيضاً بعض العربان من البدو.. والمياه الموجودة هناك [عينا] إحداها مالحة والثانية عذبة. وعلى بعد نصف ساعة منها أو في مسافة (منزلة) واحدة توجد عين أخرى في الصحراء تسمى "ايدام"

(حوم كيدان)

تابع ملحق رقم (٥)

٦ منه ثم الوصول إلى النحرا [هكذا] . توجد بها عين ماء وهو موقع رملي . ويوجد في مسافة ساعة منه هيكل إنسان قائم وماعز من الصخرة . ويطلقون على هيكل الإنسان "الكافر أبو ساعي" . وتوجد تحت الأرض مغارة مخيفة للغاية.

منه ثم الوصول من النحرا إلى الليث . وقد مكثنا فيها أربع وعشرون ساعة .

منه ثم الوصول إلى "اينيعة" ، وهذه منزلة كبيرة [هكذا] . وهي تقع في وسط صحراوي ، محيطة بأشجار برية شوكية ، ويعيش بالقرب منها عربان "الكنانين" ، وهي تبعد عن البحر مسافة ساعة واحدة . طرقها متعرجة ، هواؤها رطبة رملية ، مياه آبارها مالحة ، وهي تقع في جنوب غرب الليث .

منه ثم الوصول إلى "شاقة" ! وهي رملية بالكامل ويوجد بها آبار ، والجهة الشرقية والشمالية منها مزروعة كلها بالقطن والذرة ، كما يوجد بها مياه السيول .

منه ثم الوصول إلى "دوقة" . وللوصول إليها غالباً ما يستخدم الطريق الساحلي . وهذا الطريق محاط بالأشجار ، وفي القرب من الوديان الكبيرة توجد تربة "مجيلانة" ، ولها وادي كبير ~~عرض~~ عرضه ٤٥ - ٥٠ متر ، وأرضها رملية وهو محاطة بالتلال ،

تابع ملحق رقم (٥)

فيما بعد قد تمت استعمالهم للدولة ..

١٢ منه تم الوصول الى قنفذة . ثم في ١٣ منه تم الوصول الى معسكري في القاعة . وفي ١٤ منه تم الوصول الى قوز ..

وقد حدث حادث واحد فقط أثناء المسيرة .

وفي اليوم التاسع من الشهر المذكور حاصر أفراد سرية "رديف" التي قامت بالعصيان يسيرون في الطريق الساحلي متوجهين الى مكة .. ويقع قوز على مسافة أربع ونصف بعد مسافة [هكذا] .. ولعلها ساعة] وهو محاط بتلال رملية ما عدا الجهة الجنوبية ففيها وادي ناشي ومزارع الأهالي . ويوجد أفراد فرقة بيشة النظامية في مركز القرية بالقرب من نبع الماء . فرقة خيالة المدينة التي شغلت مقر

أما فرقة بيشة النظامية فهي منشغلة بتحصيل الزكاة .

وعدد أفراد الجيش النظامي ذلك حوالي خمسمائة نفر .

ويوجد في "معاوية" من أفراد الجيش (٢٠٠) نفر وفي بيشة (١٢٧) و(١٢١) من أفراد الخيالة (١٠ مايو ١٣٢٨) (١٣٣٠هـ)

خطاب للأصل ١٢ تموز ١٣٢٨ (١٣٣٠هـ)

الملحق رقم (٦)

مذكرة باللغة العثمانية من قيادة مفرزة الحجاز في عسير والقنفذة بتاريخ (١٣٣٠هـ/١٩١١م) ، وفيها تفصيلات للأوضاع السياسية في المنطقة وما يتوجب على الدولة العثمانية اتخاذه من تدابير حيال ما يجري في تلك النواحي. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٢، ص١٧٦-١٨٠ .**

تابع ملحق رقم (٦)

صورة المذكرة الواردة من قيادة مفرزة الحجاز في عسير
وتعز في ٢٦ مايو ١٣٢٨ برقم ٤٧

إن منطقة عسير أقل مشكلة من منطقة اليمن. إلا أن حدوث أي حادثة فيه – حتى ولو كان حادثاً بسيطاً – سوف ينتقل صداها إلى الحجاز بسرعة مذهلة مما يمس الخلافة الإسلامية بشكل مباشر ويؤثر عليها تأثيراً سلبياً، مما يتطلب الاهتمام بها كما ينبغي. وبناءً على ذلك وفي حالة حدوث حادثة من هذا القبيل فينبغي قمعها في محلها بسرعة ودون أن تنتشر إلى المناطق المجاورة، أو أن تحصر الحادثة في نطاق ضيق للحد من انتشاره وإبعاده عن حدود الحجاز. وينبغي الاستفادة من كافة الوسائل في تأمين سلامة حدود الحجاز واستتباب الأمن فيها.. ومع إمعان النظر في النظام الإداري في عسير وأثناء الإتخاذ من الاستعدادات اللازمة لتحسين أوضاع عسير وانتقالها إلى الوضع الطبيعي؟ فإن مجيء يوسف باشا المطلوب قد غير كل شيء على عقب وتحولت عسير إلى ساحة الدماء وقد راح ضحيتها من الناس الأكارم متصرف وقائد وسرية كاملة من الجيش. ومنذ ذلك الوقت (أي سنة ١٣١٩) انقطعت عن الدولة "غامد وزهران" و"شهران" و"بني شهر" و"قحطان". وقد أصبح وضع الدولة في غيرها من المدن في اللواء صعباً ومحرجاً للغاية..

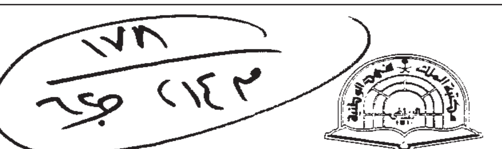
تابع ملحق رقم (٦)

وبعد إعلان المشروطية كان المأمول إصلاح الأوضاع في عسير، غير أن انتقال الإدريسي من أفريقيا إلى صبيا وقيامه بالتلاعب على موظفي الدولة من جهة واستثارة القبائل الجاهلة ضد الحكومة من جهة أخرى قد أثر على الأوضاع سلباً..

وفي قضاء قحطان وبني شهر وشهران وغامد وزهران يوجد من الأهالي من ينتمي إلى المذكور، غير أن تلك الأقضية تحافظ على وضعها السائد. أما صبيا ومنطقة أبو العريش وقنفذة وحايل وأبها فقد دخلت الأغلبية العظمى منها تحت نفوذ الإدريسي. وقد بقيت بعض المواقع القريبة من قنفذة وأبها تحت النفوذ الفعلي للحكومة. أما موقع حايل فتارة يبقى بيد الحكومة وأخرى ينتقل إلى يد الأشقياء. ومع الاتفاق الذي عقده المذكور مع الإيطاليين في بداية هذه السنة كمحاولة أخيرة لتفجير الوضع المتفاقم، وقيامهم بضرب قنفذة بالمدافع الثقيلة إلا أن المدينة لم تسقط بسبب شجاعة الأهالي الذين دافعوا عن مدينتهم من جهة ووصول قوة الظهر من أبها في الوقت المناسب من جهة أخرى، مما أبطل مفعول حدث سياسي هام هو القيام بإعلان الاستقلال.

وقد كشفت الشعبة الساعدة المرسلة من مكة المكرمة آخر عمل كان المذكور ينوي القيام به مع الإيطاليين ضد الخلافة الإسلامية الجليلة وأحبطت محاولتهم تلك، وذلك بالقيام بشرح القضية للعربان والقبائل الموجودة في المنطقة وتوضيح الآثار السيئة التي تنتج من الاتفاق مع الإيطاليين أعداء الدولة والدين، وكان من نتائج ذلك العمل الجيد توجه العربان أفواجاً إلى العسكر وتقديم طاعتهم

تابع — ملحق رقم (٦)



مكتبة الملك فهد الوطنية

إدارة : ....

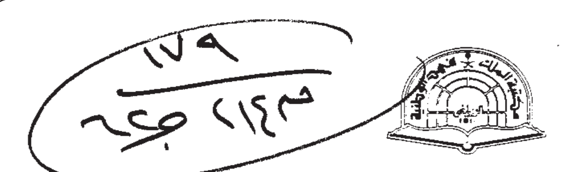
وصداقتهم للدولة إلى الشريف فيصل.. وخلاصة القول وكما سبق بيانه من قبل فإن مشايخ غامد وزهران اللتين قطعتا علاقتهما بالحكومة منذ عام ١٣١٩ (١٣٢١هـ) قد أصبحوا يتوجهون إلى معسكر الجيش ويطلبون إرسال بعض أفراد الجيش أو الشرطة بهم لدفع زكواتهم كما يدعون تشكيل الإدارات الحكومية ببلادهم واستتباب الأمن وتنظيم العلم والمعارف فيها. وقد حصل ذلك إما بسبب انخفاض مستوى تجارتهم مع مكة وجدة منذ سنة أو بتأثير النصائح التي أسديت إليهم..

إن قيام مشايخ قبائل عسير بالتوجه إلى عرض صداقتهم للدولة بعد قراءة الكلمة السلطانية المتضمنة اتخاذ كافة التدابير العسكرية اللازمة في جهة عسير لاستتباب الأمن فيها وذلك بمناسبة افتتاح مجلس المبعوثان العثماني يعد من توفيقات حضرة الخليفة والإدارة الحكومية السنية..

ويعد اليوم خُمس أثمان اللواء طائعاً للحكومة خاضعاً لأوامرها بحيث يمكن اتصاله بالمركز بشكل مباشر، غير أنه معارض لغياب الإدارة الحكومية فيه منذ فترة طويلة..

وبما أن الاتصالات منقطعة الآن مع أبها - مركز متصرفية عسير من جميع الجهات؛ فإن المتصرفية لا تقدر على تشكيل الإدارة الحكومية في الأقضية التي تقدمت قبائلها بعرض طاعتها للحكومة.. وتأخير تشكيل الإدارات الحكومية

تابع ملحق رقم (٦)



في تلك المواقع إلى افتتاح طرودأبها سوف يؤدي إلى انقطاع صلاتها بالحكومة مرة أخرى. ونعني من البيان أهمية هذا الأمر، سواء للخطة الحجازية أو لسمعة الخلافة الإسلامية.

كما تبين (من خلال تجربة الحكومة) في طرابلس الغرب فإن الأمر يتطلب تشكيل الإدارات الحكومية في الأماكن الواقعة تحت سيطرتها والاستعجال في ذلك.

وإذا نظرنا إلى الأمر من زاوية الحقيقة فإن إعادة تشكيل الحكومة في المواقع التي انقطعت عن الدولة منذ فترة ليست بالقصيرة تعد صعبة للغاية، ويحتاج الأمر إلى الإحاطة بجميع الأمور، كما يحتاج كذلك إلى تحديد موقع قريب يكون بمثابة مركز اللواء حتى يمكن إدارة نفس الأقضية المذكورة إلى أن يتم فك الحصار عن المركز الرئيسي (أبها)..

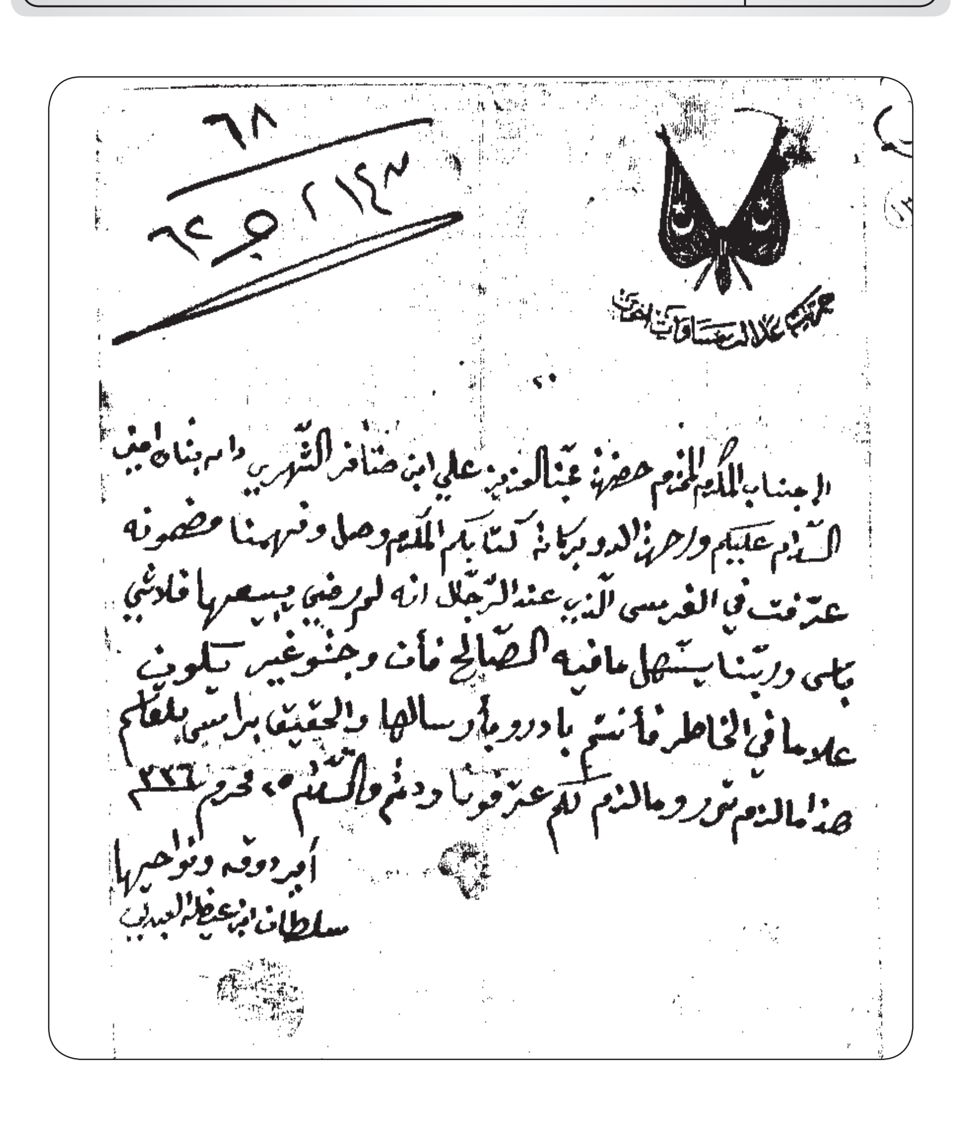
إن تأخير إعادة تشكيل الإدارات الحكومية وترك الأمر للحركات الفاسدة وحدها سوف يضر بالدولة ضررًا كبيرًا، وبناءً على ذلك فإن الأمر معروض عليكم لما يلزم..

١٥ تموز ١٣٢٨

[illegible]

(ختم ولاية الحجاز)

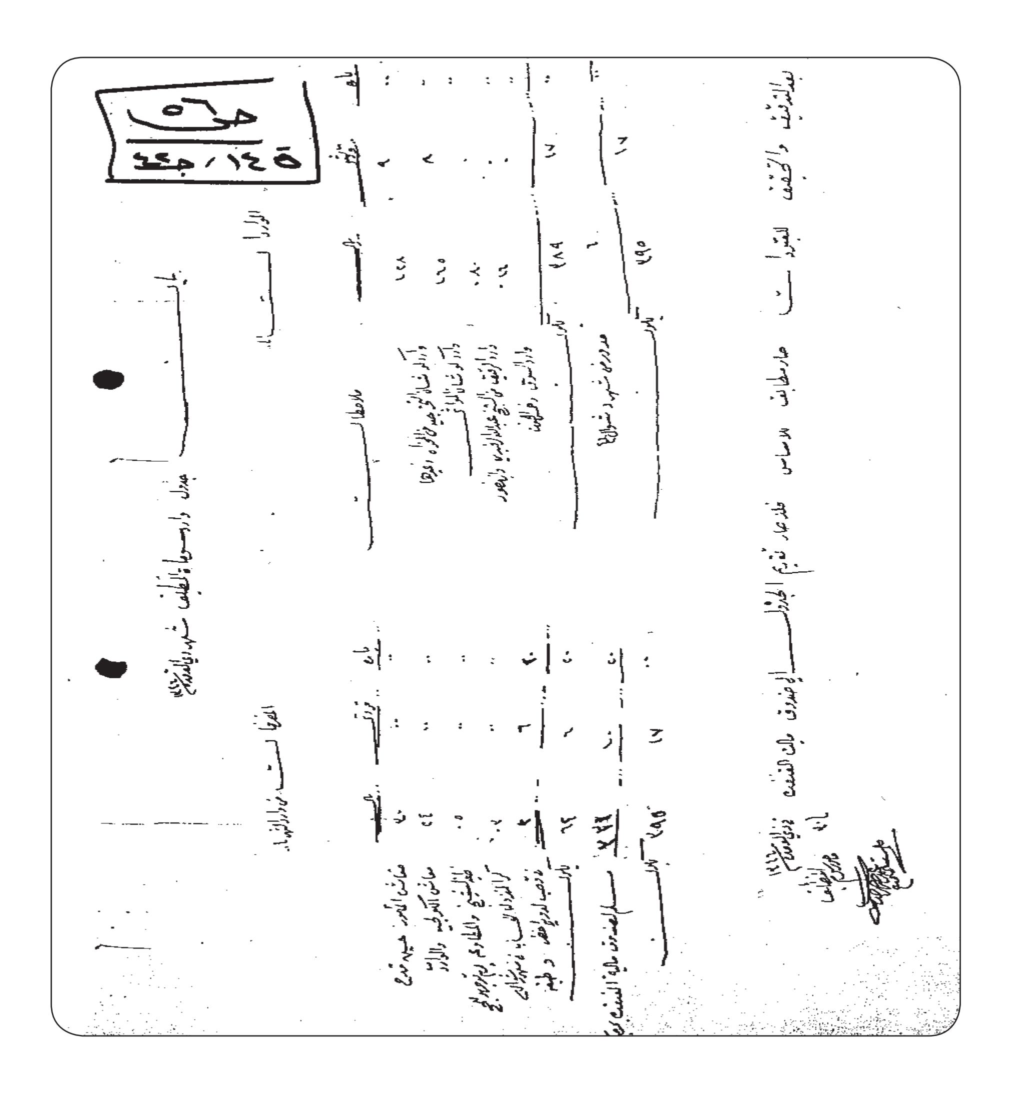
الملحق رقم (٧)	خطاب بتاريخ (١٣٣٦/١/٢٥هـ) من أمير دوقة ونواحيها سلطان العبدلي إلى علي بن ظافر الشهري يحثه على شراء فرس له وإرساله إليه . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٦٢، ص ٦٨ .**


٦٨
٢١٤٣ ج ٦٢

الجناب المكرم المحترم حضرة محبنا العزيز علي ابن ظافر الشهري دام بقاه آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتابكم المكرم وصل وفهمنا مضمونه
عرفت في الفرس الذي عند الرجال انه لو رضي بسعرها فلا شي
باقي وربنا يسهل ما فيه الصالح ثم ان وجنو غير يكون
على ما في الخاطر فانتم بادروا بارسالها والحقيقة براسي بلغالي
هذا ما لزم نرجو ما لزم لكم عرفونا ودمتم والسلام ، محرم ٣٣٦
أمير دوقة ونواحيها
سلطان ابن عطية العبدلي

الملحق رقم (٨)

بيان جدول وارد رسومات المظيلف لشهر ذي القعدة عام (١٣٤٦هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/ ٢٠م) ،ج٤٢، ص ٥٦ .**



الملحق رقم (٩)	حدود لواء عسير في تهامة والسواحل من دوقة إلى أبي عريش في منتصف العقد الرابع من القرن (١٤هـ /٢٠م) . **منشورة في كتاب: صفحات من تاريخ عسير. ط١ (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج١ ، ص ٨٩ - ٩٠. وفي الكتاب نفسه ، الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م). ج١ + ٢ ، ص١١٩-١٢٠ .**

بسم الله الرحمن الرحيم

١) حدود لواء عسير في تهامه والسواحل من دوقه الى ابو عريش وسواحلها من جهت ولايت مكه مرسا دوقه قبايله المشايخ وزبيد ومرسا رحابه لبني زيد والمرفا القنفذه وبيسه ملحه وحلي ولها مرفا البرك والقحمه والمرفا الشقيق ومرسا الجمافزه المرفا جيزان هاذي جملت المرافي البحريه .

٢) ارتباطها القنفذه ومخايل وصبيا ولدو عريش

٣) ولايت العموم من اعمال العسير

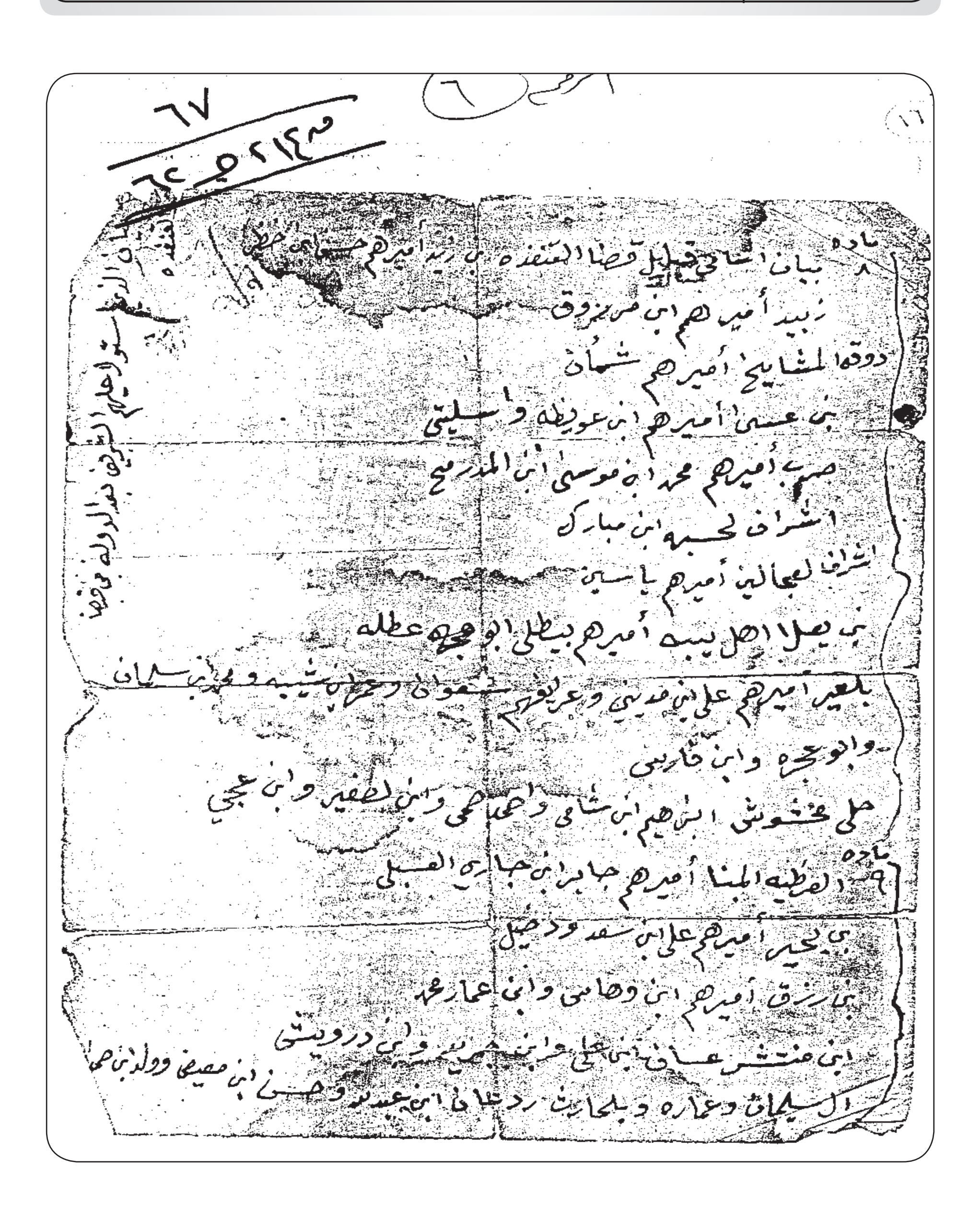
٤) حدود الوالي الجبل من الجنوب ظهران ومن الشمال ناحيت زهران من اعمال قطا غامد ومن جهت الشرقيه بيشه وتباله والجبل وما يتبعه ثلاثه قضا ابها وقضا بني شهر وقضا غامد ونواحيها

٥) تهامه والجبل سبعت مراكز كل مركز له متصرف وشيخ وبيت مال وحاميه

٦) ان الزكاة المفروضه رسميه والماشيه عيديت الى دون المصالح التي تحصل من الميناء البحريه

٧) ان الميني المذكوره من اعمال اللوا واستيلا الادريسي عليها حادث من البرك الى جيزان معدا القنفذه وتوابعها بقيت بيد الدوله العثمانيه وانفصلت في ولايت مكه عقب الدوله العثمانيه

تابع ملحق رقم (٩)



٦٧

مادة ٨ بيان اسامي قبائل قضا القنفذة بني زيد أميرهم [illegible]

زبيد أميرهم ابن مرزوق

دوقة المشايخ أميرهم شمان

بني عيسى أميرهم ابن عويضة وابن سليتي

صبح أميرهم محمد ابن موسى ابن [illegible]

أشراف لحبة ابن مبارك

أشراف العجاليين أميرهم ياسين

بني [illegible] أميرهم [illegible] عطله

بلعير أميرهم علي ابن مدني و[illegible]

وابو عجره وابن فارس

حلي [illegible] ابراهيم ابن شامي واحمد [illegible] وابن [illegible] وابن عجي

مادة ٩ [illegible] أميرهم جابر ابن جابر [illegible]

بني بحير أميرهم علي ابن سعد ودخيل

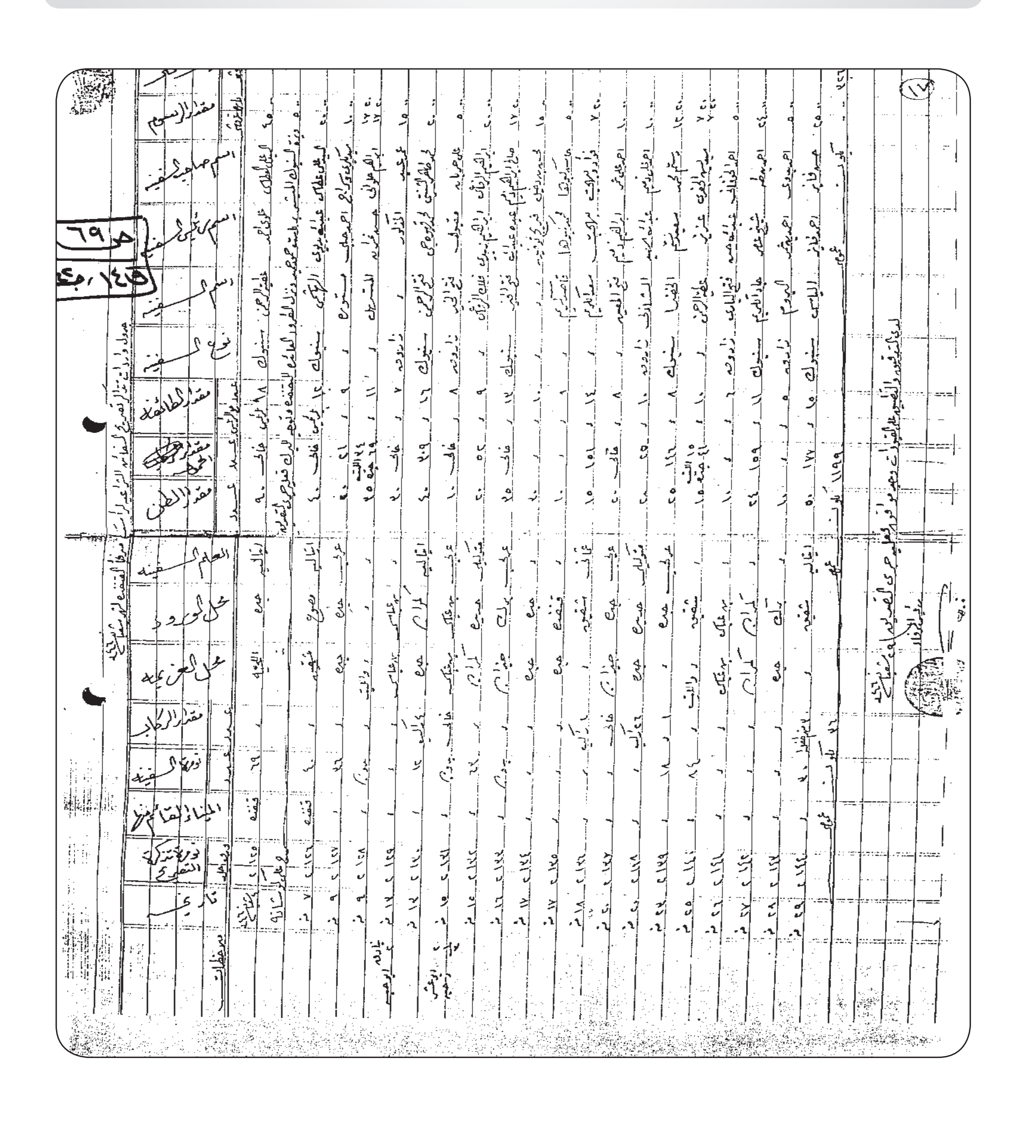
بني رزق أميرهم ابن وهاس وابن عمار محمد

ابن [illegible] وابن درويش

السليمان [illegible]

الملحق رقم (١٠)

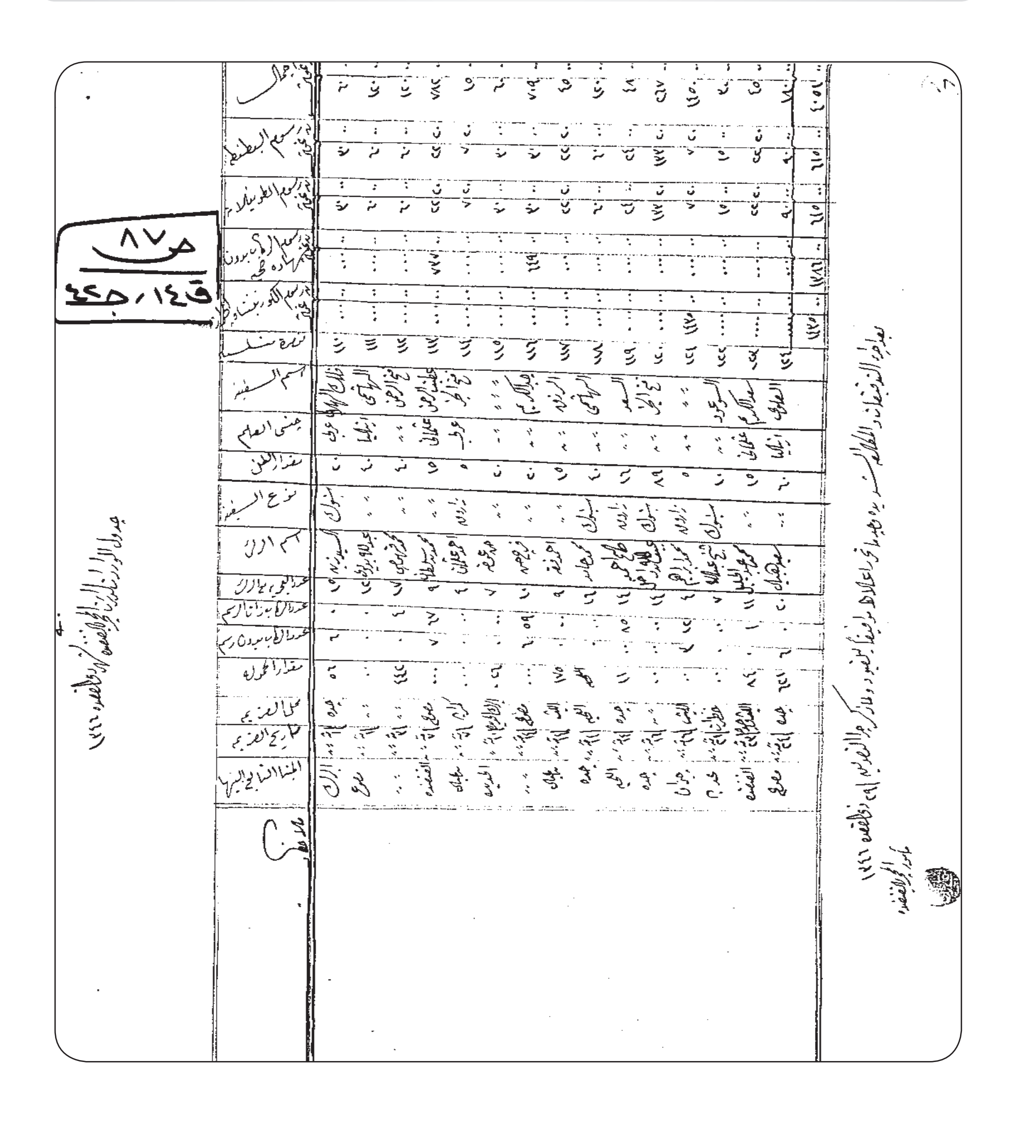
جدول واردات تذاكر تصريح السفن الشراعية في مرفأ القنفذة لشهر شعبان (١٣٤٦هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٤٢ ، ص٦٩ .**



الملحق رقم (١١)

جدول واردات محجر القنفذة لشهر ذي القعدة عام (١٣٤٦هـ) .

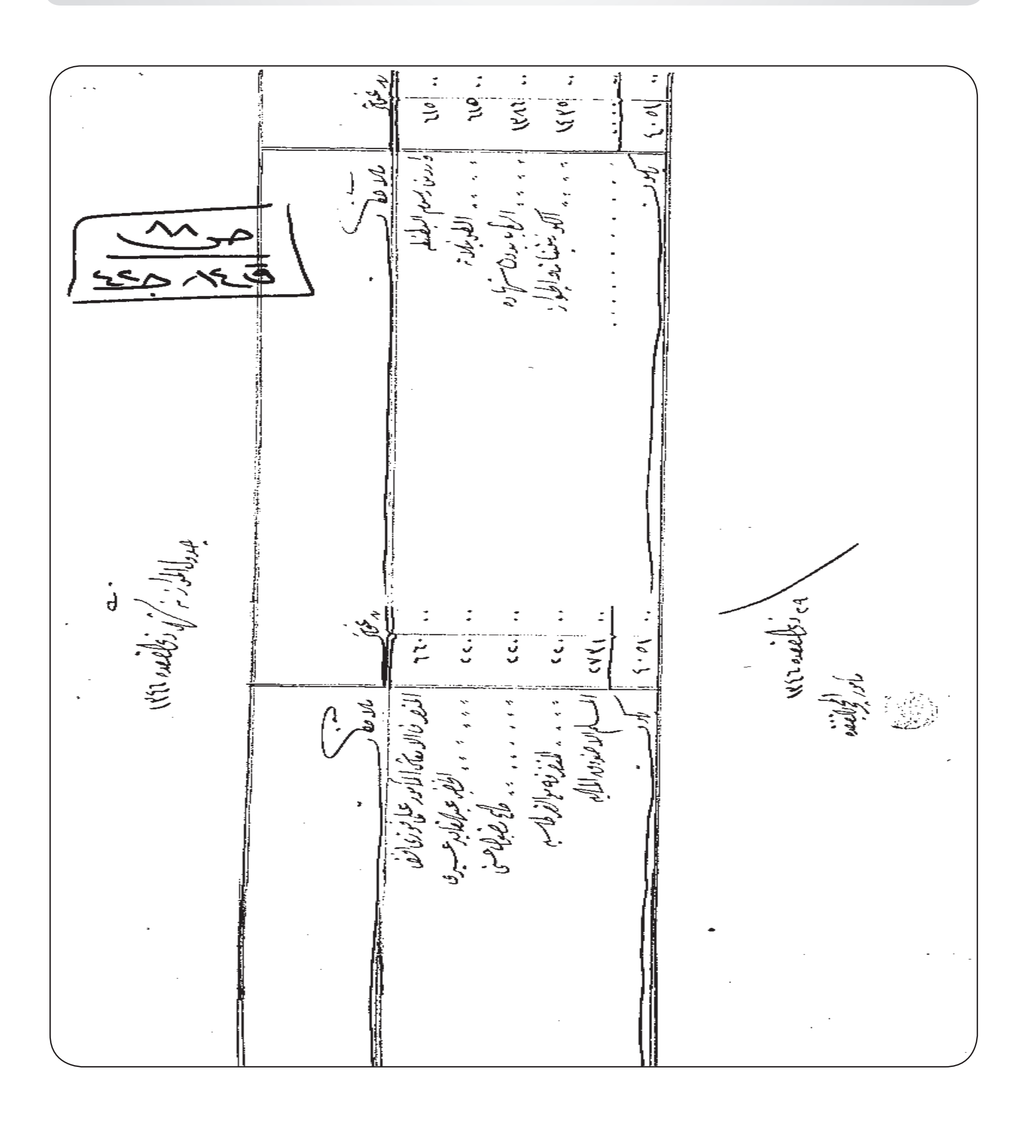
المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٤٢ ، ص ٨٧ .


ص٨٧
ق١٤، ج٤٢

الملحق رقم (١٢)

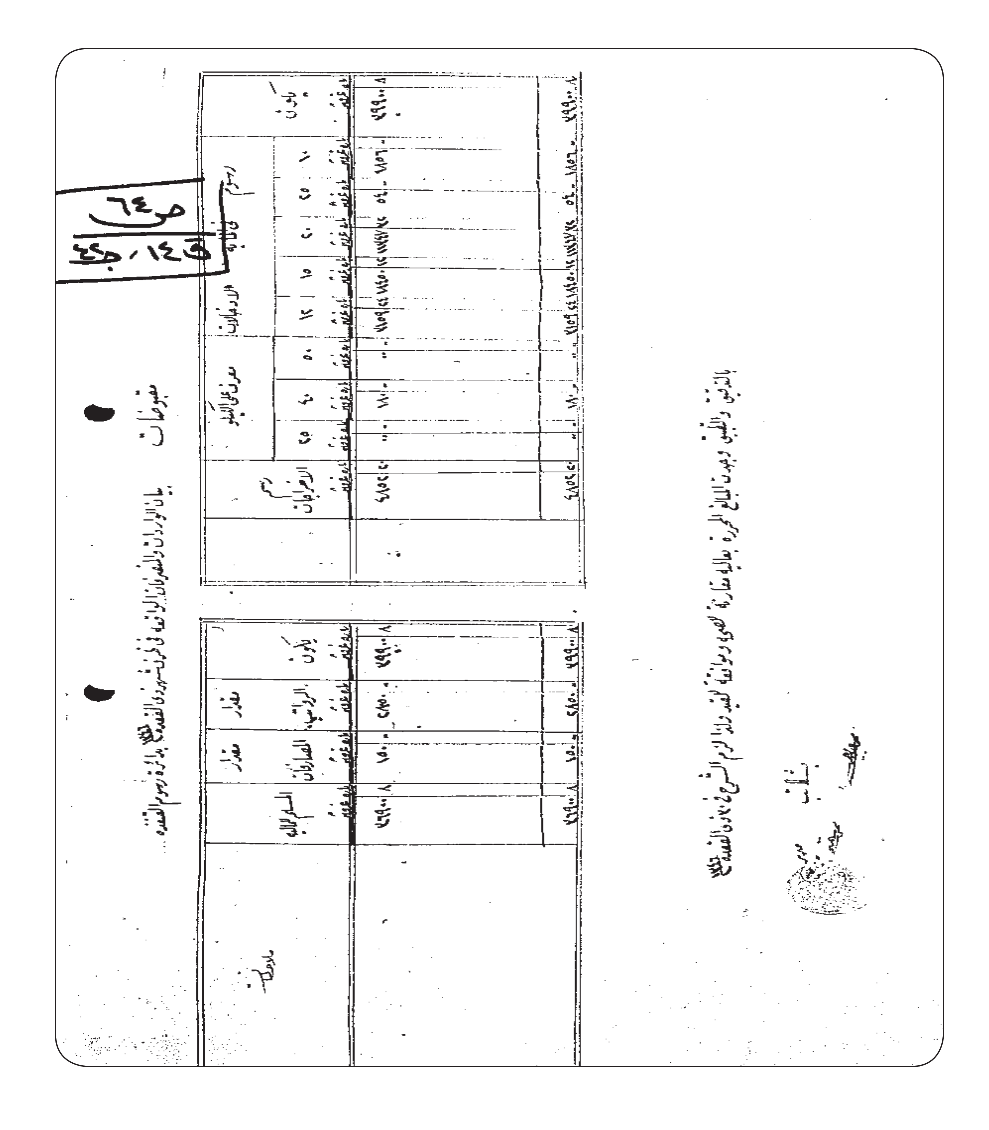
جدول موازنة محجر القنفذة لشهر ذي القعدة (١٣٤٦هـ) .

المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٤٢، ص٨٨ .



الملحق رقم (١٣)

بيان الواردات والمنصرفات بدائرة رسوم القنفذة في شهر ذي القعدة عام (١٣٤٦هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ،ج٤٢، ص٦٤ .**



الملحق رقم (١٤)	خطابان من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل . الأول: إلى عبد الوهاب أبو ملحة بتاريخ (١٣٤٧/٣/١٣هـ) . والثاني : إلى مأموري مالية القنفذة بتاريخ (١٣٤٧/٣/١٨هـ) . ونصوص الخطابين تدور حول بعض التنظيمات الإدارية والمالية في بلاد القنفذة . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٣٢، ص١٠٠، ١٠٧.**

(٢١)

ص ١٠٨
١٤/٢ ج ٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد
٨٤٠

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الكرام مأموري مالية القنفذه سلمهم الله
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم نعيلكم وكيلنا عبد الوهاب ابو ملحه لابد انه ينظر في معاملات
المالية بطرفكم وتنظيم الاداره انشا الله تعتمدون امره في ذلك يكون معلوم هذا ما لزم بيانه والسلام
١٣ ربيع اول ١٣٤٧

ص ١٠١
١٤/٢ ج ٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد
٩٦٥

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الافخم عبد الوهاب بن محمد بو ملحه سلمه الله
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم من خصوص الحمول التي ترد الى القنفذه ومعها ورقة كوشان خالص
فلا تعارضونها وكذلك الحمول التي تصدر من القنفذه ومعها ورقة كوشان خالص من مأمور الكوشان
المخوات لا يعارضها وقد امرنا وكيل المالية العام بمكة يعتمد ذلك ولما ذكر حرر ليكون معلوم والسلام
حرر في ١٨ ربيع الاول ١٣٤٧

الملحق رقم (١٥)	رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في شهر ربيع الأول عام (١٣٤٧هـ) إلى عبد الوهاب أبو ملحة يوضح فيها مقدار أخذ الرسوم على الرقيق في بلاد القنفذة (برا وبحرا). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٤٢، ص٥٨.**

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٨٩٢

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الأكرم عبد الوهاب بن محمد بو مليحه سلمه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عنكم دمتم بخير وعنا من فضل الله بأتم النعم والسرور. ثم من قبل

الرقيق في الديرة يكون رسم الداخل من البحر كل رأس عشرين ريال وعشرة اريل رسم الكرنتينه يكون ثلاثين ريال

تماما والداخل من البر فيأخذ رسم عشرين ريال اسوة بغيره من المواني التي تحت ادارتكم ان شا الله تجرون على

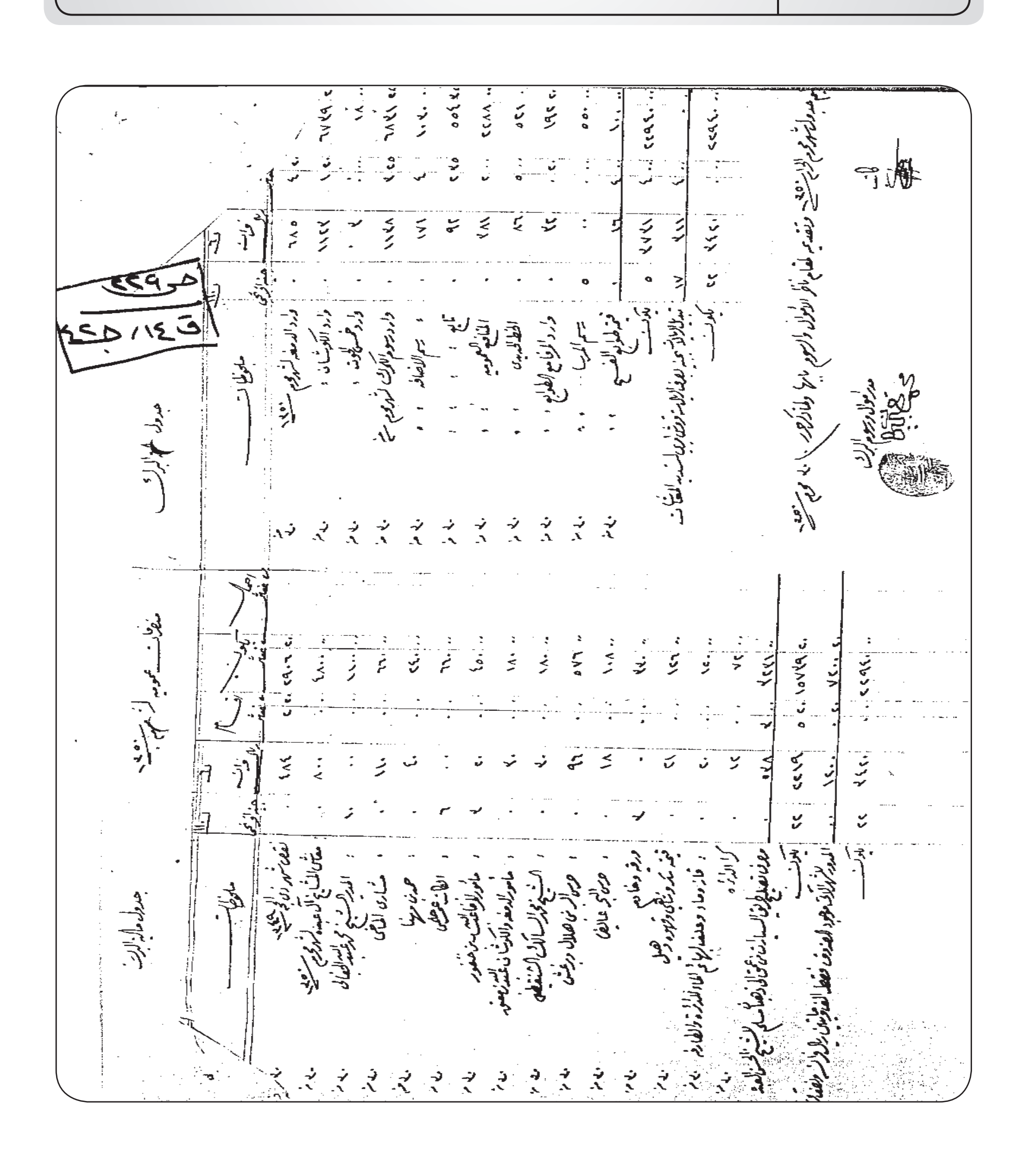
ذلك حال ما يصلكم كتابنا هذا وللبيان حرر والله يحفظكم والسلام

١٣٤٧

١٦ ربيع اول

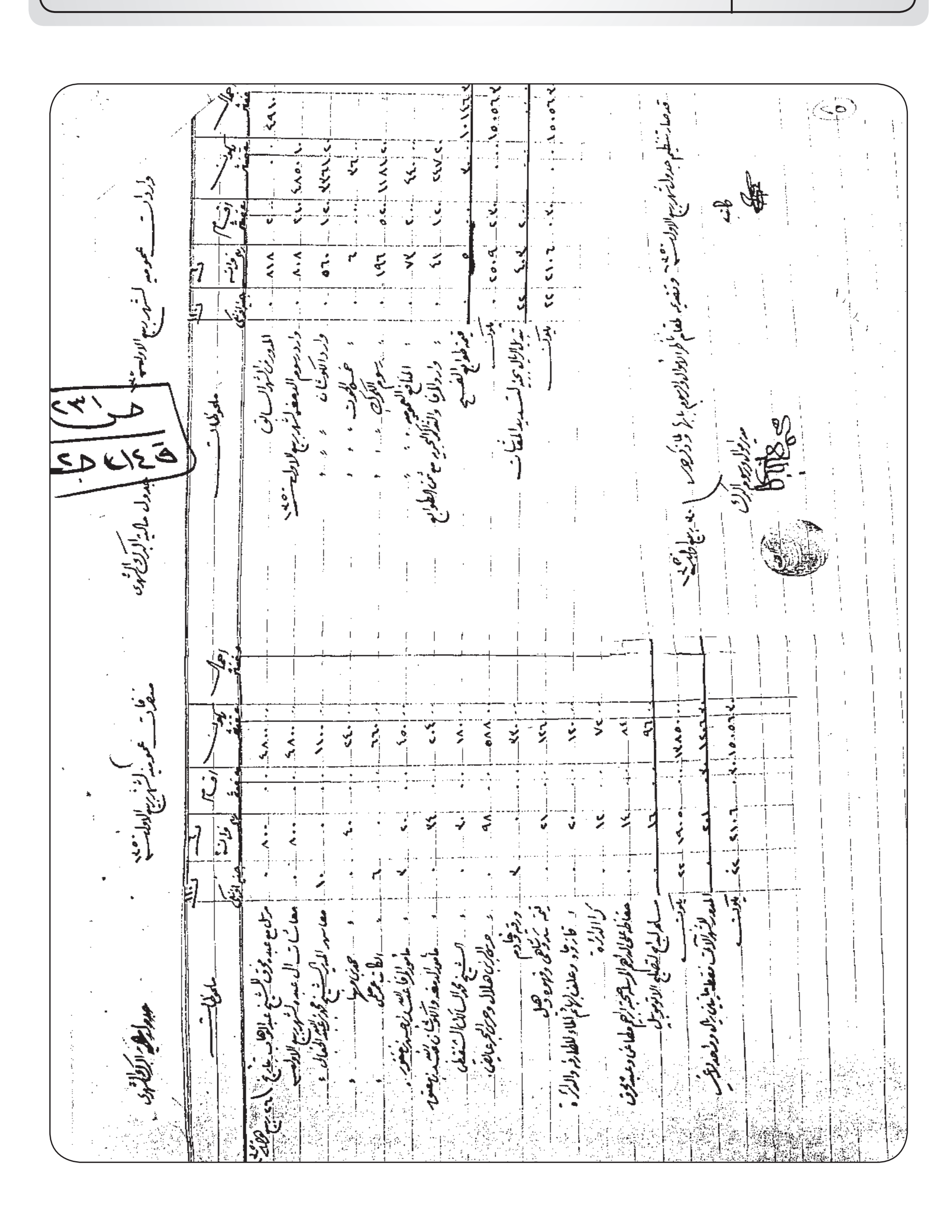
الملحق رقم (١٦)

جدول ماليــة البرك ، منصرفات عمومية ، مــن شهر المحرم إلى شهــر ذي الحجــة (١٣٥٠هــ) . **المصــدر : مكتبــة د. غيثـان بـن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٤٢، ص٢٢٩ - ٢٤٠ .**



تابع ملحق رقم (١٦)

تابـــع ملحـــق رقـــم (١٦)

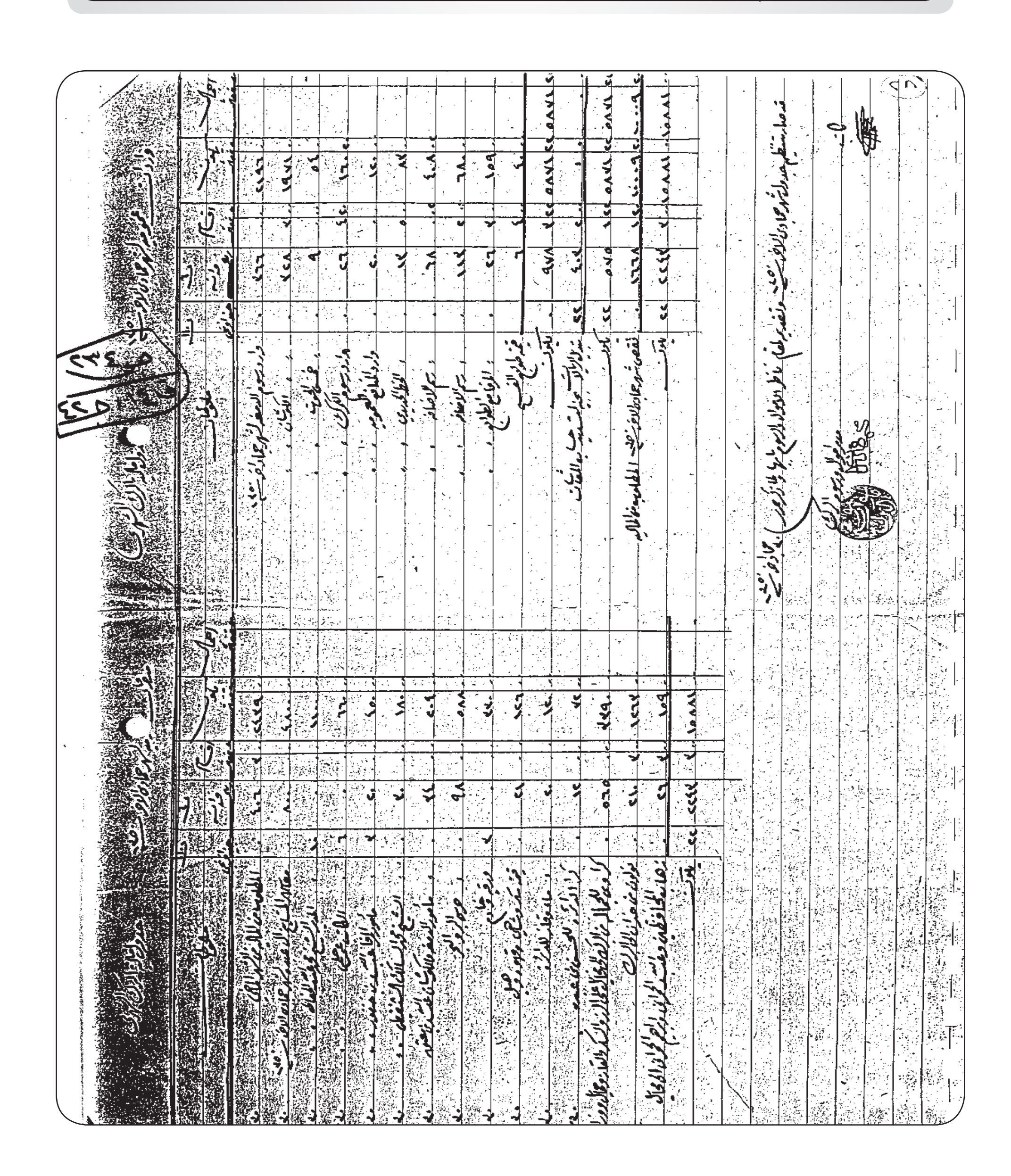


تابع ملحق رقم (١٦)

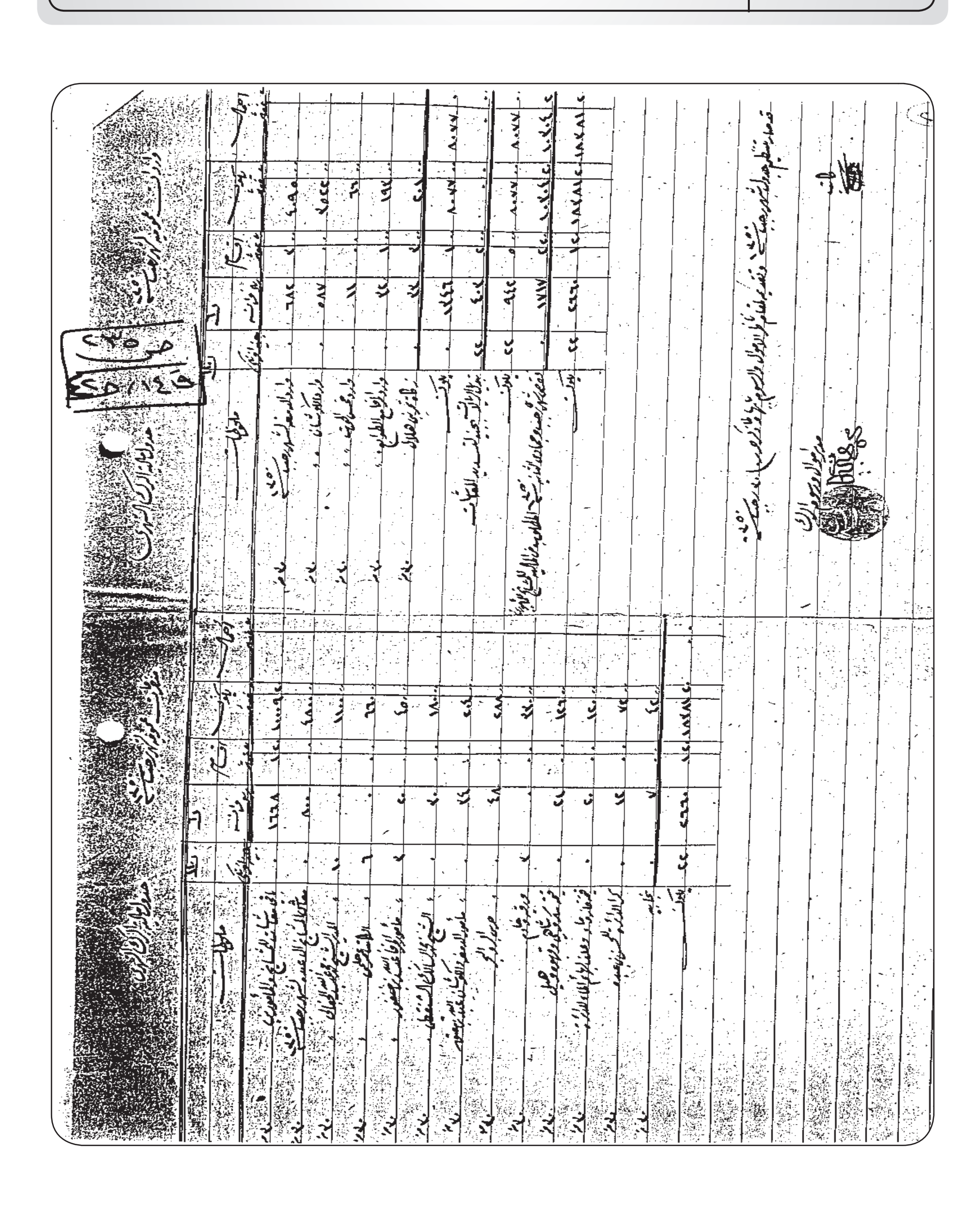
تابـــع ملحـــق رقـــم (١٦)

تابع

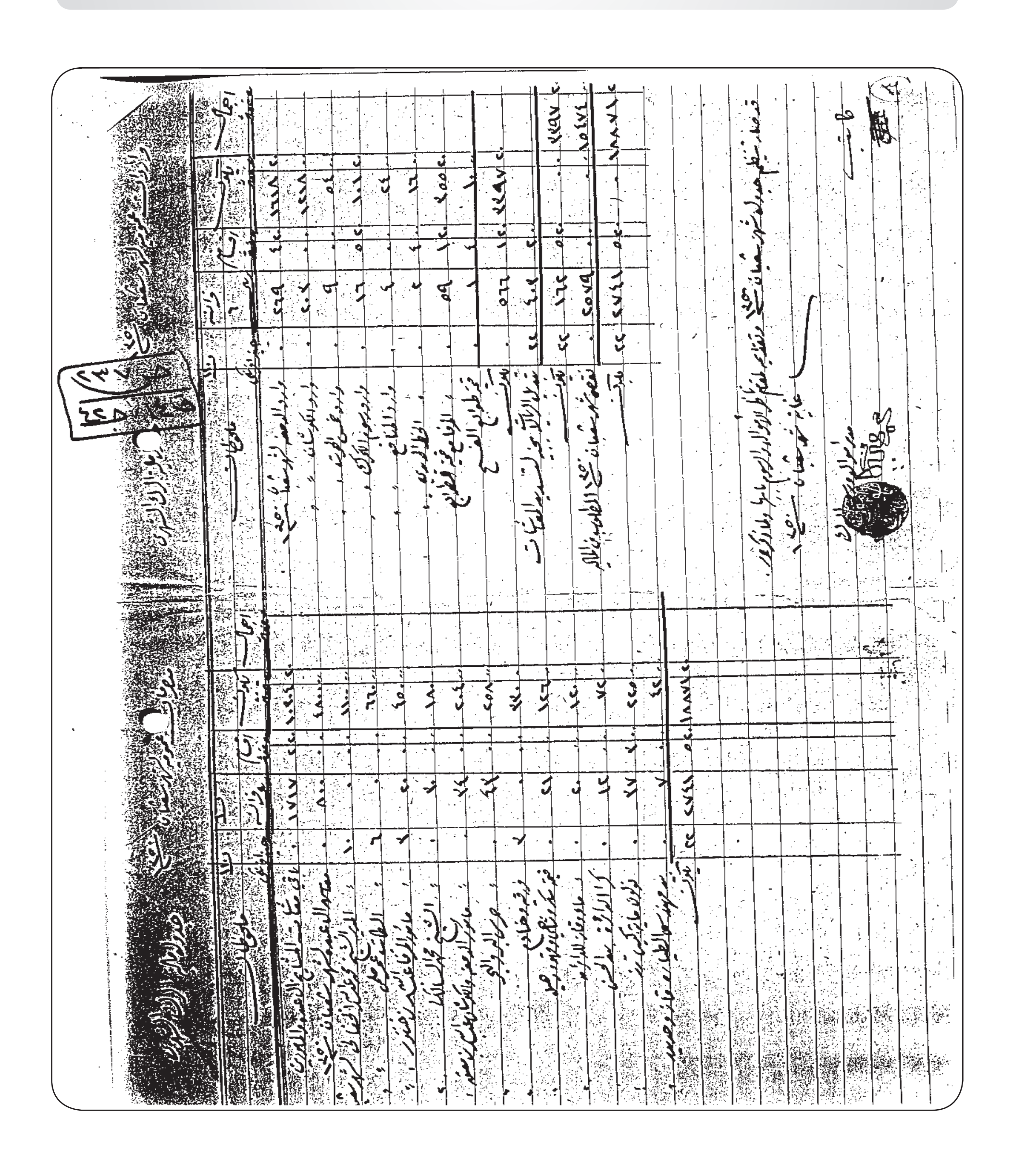
ملحق رقم (١٦)



تابع | ملحق رقم (١٦)



تابع ملحق رقم (١٦)



تابع ملحق رقم (١٦)

تابع ملحق رقم (١٦)

جدول مالية الركة لشهر شوال سنة ١٢٥٠

غروش	ريال فرانسه	
١١٦٧	١٩٤ /	واردات الدمغة لشهر شوال سنة ١٢٥٠
٠٧٩٥	١٢٢ /	واردات الكورنتين » »
٤٢	٠٧	ثمن الحوت : :
٤٧	٠٧ / ٢	واردات المرفا بحريه وطوابع
١٦٨	٢٨	وبقر رفالى الجمه
٦٠٠	١٠٠	وارد زكات بني هلال من الشيخ الحسن ابن عبده الهلالى
٢٨١٩	٤٦٩/٢	يكون

	١٤٠٢ ٢	تبديل الجيرهات بريالات فرانسه لتسديد المعاشات
	٠٦٦ ٤/	
	٢٦٥٨ ٢	المطلوب من المالية مدور من الشهور السابقة
	٢٧٢٤ ٤/	يكون

جدول [illegible] الركة لشهر شوال سنة ١٢٥٠

	جنيه انكليزي	ريال فرنسه	عرش
مطلوب من المالية للمأمورين والمشايخ مدور من الشهور الماضية		٢٦٦٩	١٦٠١٦
معاش آل عبده		٨٠٠	٤٨٠٠
معاش المدير	١٠		١١٠٠
معاش الكاتب عمر افندي	٦		٦٦٠
معاش مأمور المرفا عبدالله بن حسن بن قنفور	٢	٢٠	٤٥٠
معاش مأمور الدمغة والكورنتين عبدالله بن معتق		٢٤	٢٠٤
معاش حسن البر والبحر		١٠٦	٦٢٦
معاش محمد العلوي الشنقيطي		٢٠	١٨٠
حبر وورق وخادم	٢		٢٢٠
موية وسكر وشاهي وقهوه		٤١	٢٤٦
كرا دايره		١٢	٠٧٢
موية وحطب للدوريه البحريه		٥	٠٣٠
كراسي وكرا الحراس		٧	٤٢
يكون	٢٢	٤٧٢٤	٢٤٧٦٦

بعد تثبيت الواردات مع المطلوب من المالية كما هو موضحاً اعلاه صح المطلوب من المالية ثلاثة آلاف وستمايه وثمانيه وخمسين ريال فرانسه عنها غروش اميرية واحد وعشرين الف وتسعمايه وثمانيه واربعين غرش وما ذكر ...

٢٠ شوال سنة ١٢٥٠

مدير الاموال والرسوم

عن كاتب

تابع

ملحق رقم (١٦)

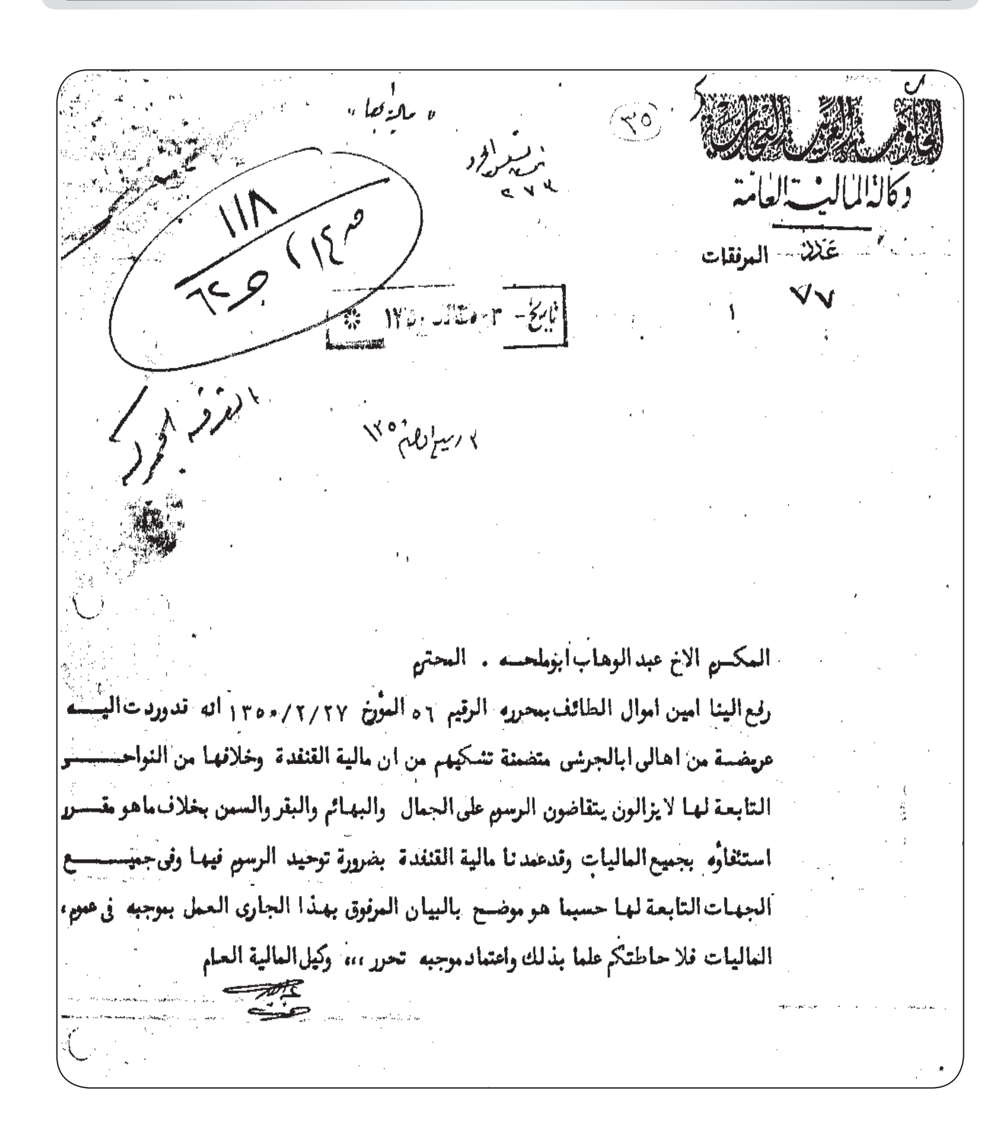
تابع ملحق رقم (١٦)

بيان معاشات شهيد الحجاز

مجيدي	[illegible]	جنيه انكليزي
١٧٠٩٤..	٢٨٤٩	المطلوب من المالية العمومية والتابع من شهر [illegible]
٩٠٠٠	١٥٠٠	معاشات آل عبد شهيد الحجاز
١١٠٠		معاش المدير الشيخ محمد الجفالي
٤٥٠	٢٠	٢ معاش محمود الرفاعي عمر منصور
٢٠٤	٧٦	محمود [illegible] عبدالله بن صدقة
١٨٠	٢٠	معاش السالك الشيخ أحمد الشنقيطي
٢٢٠	..	٢ عداد وخادم ورق لباب
٢٤٦	٤١	حادث [illegible]
٠٧٢	١٢	كرا الدائرة
٥١٠	٨٥	معاش حارس
[illegible]	[illegible]	مجموع [illegible]
٢٩٢٢١	٤٥٧٨	١٦ [illegible]

هـ ٢٤٠
ق ١٤٢٥

الملحق رقم (١٧)	خطاب بتاريخ (١٣٥٠/٣/٣هـ) من الوكيل العامٍ إلى عبد الوهاب أبو ملحة حول مالية القنفذة التي تتقاضى رسوما على البهائم وبعض السلع الأخرى من أهالي بلجرشي ، ويخبره بوجوب توحيد الرسوم حسب ما هو موضح عندهم من قبل. **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة.(ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٦٢، ص ١١٨ .**



الحكومة العربية الحجازية
وكالة المالية العامة
عدد ٧٧ المرفقات ١
تاريخ ٣ ربيع الاول ١٣٥٠

المكرم الاخ عبد الوهاب ابوملحه . المحترم

رفع الينا امين اموال الطائف بمحرره الرقيم ٥٦ المؤرخ ١٣٥٠/٢/٢٧ انه تدوردت اليه عريضة من اهالى ابالجرشى متضمنة تشكيهم من ان مالية القنفذة وخلافها من النواحى التابعة لها لايزالون يتقاضون الرسوم على الجمال والبهائم والبقر والسمن بخلاف ماهو مقرر استيفاؤه بجميع الماليات وقدعمدنا مالية القنفذة بضرورة توحيد الرسوم فيها وفي جميع الجهات التابعة لها حسبما هو موضح بالبيان المرفوق بهذا الجارى العمل بموجبه فى عموم الماليات فلا حاطتكم علما بذلك واعتماد موجبه تحرر ،،، وكيل المالية العام

الملحق رقم (١٨)	خطاب بتاريخ (١٨/١٢/١٣٥٠هـ) من أمير البرك ، الحسن بن عبده الهلالي إلى عبد الوهاب أبو ملحة حول سداده لمبالغ مالية ، ويطلب السند الذي كتبه على نفسه من قبل ، أو ما يؤكد سداده القرض الذي كان عليه . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٦٢، ص ١١٩ .**

بسم الله الرحمن الرحيم

الملحق رقم (١٩)	خطاب بتاريخ (١٣٥٢/١١/٢٦هـ) من أمير القنفذة (فهد بن زعير) إلى عبد الوهاب أبو ملحة. يخبره باستقرار الأوضاع في القنفذة ، ويبلغه أيضاً سير بعض الأحوال المالية في البلاد . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٣٥، ص ٢٦ .**

٣٧

ص ٢٦

ق١٤هـ ج٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من فهد ابن محمد ابن زعير الى حضرة جناب الاجل الفاضل وكيل [illegible] الاخ الشيخ عبد الوهاب ابن محمد ابو ملحه دام محروس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السوال عن احوالكم الكرام لازلتم بخير [illegible] صحتنا [illegible] الاخبار تسر من كافة الوجوه نحمد الله على نعمه [illegible] ودام [illegible] والاحترام [illegible] وصلنا محرركم الكريم وفهمناه مسرورين بدوام صحتكم وصل خادمكم ابو [illegible] وبعد وصوله باربعة ايام وردت سيارة من الليث فيها خمسة عشر الف [illegible] ولابد اعطيته [illegible] بقدر من المقرر والمذكور عزم للتوجه اليكم ارتضاء هذا جواباً لكم واستفسر عن صحتكم وان شاء الله الباقي نرسل في هذه اليومين [illegible] ولا انه خرج [illegible] ارجو الله تعالى ان يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح وسلامنا لكافة من لديكم [illegible] كافة [illegible]

٢٦/١١/١٣٥٢ امير القنفذة

الملحق رقم (٢٠)	خطاب بتاريخ (١٢/١٠/١٣٥٦هـ) من أعيان وأهالي البرك إلى أميرهم بشأن حاجة بلدتهم إلى مدرسة، ويطلبون منه رفع طلبهم هذا إلى الملك عبد العزيز. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٢، ص ٢٢٠ .**

٢٢٠
ج٦٢ ص٢٢٠

صورة عريضة اهل البرك

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة جناب المهم سعادة امير البرك المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعده نرفع لسعادتكم بأن بلدنا ليس فيها مدرسة ولا معلم لأولادنا ويشق علينا ان ينشؤ نشئة جاهلية لا يعرفون ما أوجب الله عليهم من امور الدين والأدب وبأن جلالة الملك ايده الله مجتهد في القيام بنصرة العلم وبثه في جميع انحاء المملكة العربية بتأسيس المدارس والمعلمين في كل بلده. نطلب من سعادتكم أن تتفضلوا علينا برفع عريضتنا هذه لجلالة الملك مسترجين من عواطفه الكريمه أمره الكريم بانشاء مدرسة بالبرك لتعليم ما أوجب الله على عباده هذا وبالله التوفيق في ١٢ / ١٠ / ١٣٥٦

المعروضين اليكم اهل البرك الموقعين ادناه

صحيح عبد الرحيم بن علي العبا — صحيح ابراهيم بن محمد — صحيح احمد ابو ساحه — صحيح فايع بن حسن — صحيح شامي بن احمد بن عبده — صحيح عبد الله بن عوض باسيد

صحيح علي بن محمد — صحيح محمد صالح العاطفي — صحيح علي بن هادي — صحيح مشعل بن احمد — صحيح علي بن ابراهيم بن عمر — صحيح محمد بن احمد العياني — حسين بن علي

صورة طبق اصله
كاتب الامارة

الملحق رقم (٢١)	بيـان جدول رواتب موظفي إدارة ماليـة حلي لشهر جمادى الأولى (١٣٥٩هـ). **المصـدر : مكتبـة د. غيثـان بـن جريـس العلميـة ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٥٠، ص ٥١ .**

ص ٥١
م ١٤٢
ج ٥٠

(٣٩)

بيان جدول رواتب موظفي إدارة مالية حلي لشهر جماد الأولى [illegible]

المعاش	نوع الوظيفة	اسم الموظف	محل التوقيع	الإيضاحات		
٢٥٠	مأمور مالية حلي	عبدالرحمن محمد	[illegible]		½	⅛
٢٥٠	وكيل [illegible]	عبدالرحمن عبدالقادر	[illegible]		½	⅛
١١٠	حارس حلي	أحمد بن [illegible]	[illegible]		½	⅛
١١٠	=	عمر بن [illegible]	[illegible]		½	⅛
١١٠	=	محمد بن محبوب	[illegible]		½	⅛
١١٠	=	علي ابوطالب	[illegible]		½	⅛
١١٠	=	عبيد [illegible]	[illegible]		½	⅛
٧٢	=	[illegible]	[illegible]	قطع [illegible]		
١١٣٢	يكون					

[illegible]

وكيل مأمور حلي

٥٩/٥/١٦

الملحق رقم (٢٢)	وثيقتان الأولى : بيان رواتب مستخدمي المظيلف ودوقة لشهر جمادى الأولى (١٣٥٩هـ) . والثانية : جدول رواتب مأمور مرفأ البرك وحارس المرفأ لشهر ذي الحجة (١٣٥٩هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٠، ص ١٤ - ١٧ .**

بيان جدول رواتب مستخدمين المظيلف ودوقه لشهر جماد اول ٥٩

قروش سعودي	نوع الوظيفه	اسم الموظف	محل التوقيع
٢٣٠	مأمور المظيلف	رزقه الدعجم	[illegible]
٩٠	حارس	صالح بن حسين	
٩٠	حارس	محمد سلامه	

ص ١٤
م ١٤٣) ج ٥٠

٥١٠
فقط خمس مايه وعشره قروش سعودي لا غير
قد جرى استلام المبلغ المرقوم اعلاه وقدره خمس مايه وعشره قروش سعودي لا غير من
صندوق مالية القنفذه وذلك رواتب المستخدمين وقد استلموا بايديهم تحت اسمائهم
ولاجل البيان حرر ٢٠ جماد اول ٥٩
مأمور المظيلف ودوقه

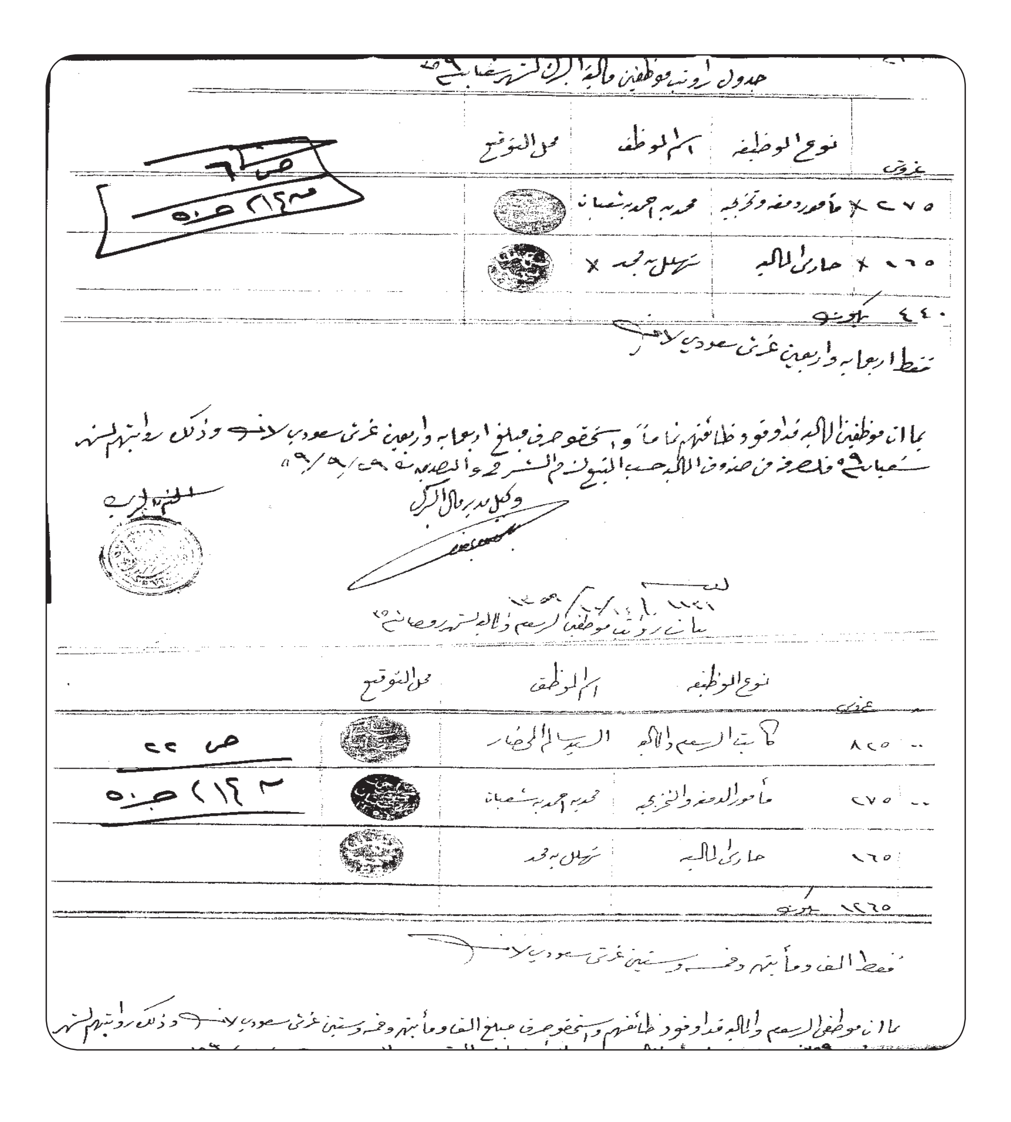
جدول رواتب مأمور مرفأ البرك وحارس المرفأ لشهر ذي الحجه ٥٩

يكون قروش سعودي	اسم الموظف	نوع الوظيفه	محل التوقيع	ملاحظات
٤٨٧	رشيد بن محمد	مأمور مرفأ البرك		
١٢٢	الحسن بن يحيى	حارس مرفأ	الحسن بن يحيى	
٦٦	[illegible]			

ص ١٧
م ١٤٣) ج ٥٠

استلمنا المحرر اعلاه من صندوق مالية البرك وذلك راتب مأمور المرفأ وحارسه لشهر ذي الحجه ٥٩
[illegible]
مأمور المرفأ
الختم الرسمي

الملحق رقم (٢٣)	بيانان : الأول : جدول رواتب موظفي مالية البرك لشهر شعبان (١٣٥٩هـ) . والثاني : بيان رواتب موظفي الرسوم المالية في البرك لشهر رمضان (١٣٥٩هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٠، ص ٦ - ٢٢ .**



جدول رواتب موظفين مالية البرك لشهر شعبان ٥٩

غروش	نوع الوظيفة	اسم الموظف	محل التوقيع
٢٧٥	مأمور دمغة وتخرجية	محمد بن أحمد بن شعبان	
١٦٥	حارس المالية	سهيل بن محمد	
٤٤٠ غرش			

فقط اربعماية واربعين غرش سعودي لا غير

ص ٦
٢١٤٣ ج٥٠

بما ان موظفين المالية قد قاموا بوظائفهم تماما وتحقق صرف مبلغ اربعماية واربعين غرش سعودي لا غير وذلك رواتبهم لشهر شعبان ٥٩ فليصرف من صندوق المالية حسب ... ٢٩/٩/٥٩

وكيل مدير مالية البرك

بيان رواتب موظفين الرسوم والمالية لشهر رمضان ٥٩

غروش	نوع الوظيفة	اسم الموظف	محل التوقيع
٨٢٥	كاتب الرسوم والمالية	السيد سالم الحضار	
٢٧٥	مأمور الدمغة والتخرجية	محمد بن أحمد بن شعبان	
١٦٥	حارس المالية	سهيل بن محمد	
١٢٦٥ غرش			

ص ٢٢
٢١٤٣ ج٥٠

فقط الف ومايتين وخمسة وستين غرش سعودي لا غير

بما ان موظفين الرسوم والمالية قد قاموا بوظائفهم وتحقق صرف مبلغ الف ومايتين وخمسة وستين غرش سعودي لا غير وذلك رواتبهم لشهر

الملحق رقم (٢٤)	جدول رواتب موظفي رسوم البرك لشهر شعبان (١٣٥٩هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٥٠، ص ٧ .**

جدول رواتب موظفي الرسوم لشهر شعبان ٥٩

ص ٧
م ١٤٣ ج ٥٠

عدد	نوع الوظيفة	اسم الموظف	محل التوقيع	خط	مصلحة	تسيس	إسعاف
٨٢٥	كاتب الرسوم	السيد سالم الطاهر		١٩	١/٢	١/٢	١/٨
٢٠٦	[illegible]	سعيد عقب				١/٢	١/٨
١٦٥	حارس الرسوم	عمر بن سالم				١/٢	١/٨
١٢٢	" "	أحمد بن محمد				١/٢	١/٨
١٢٢	" "	عمر بن [illegible]				١/٢	١/٨
١٢٢	" "	ادريس بن محمد				١/٢	١/٨
١٢٢	" "	حسن بن بشاه				١/٢	١/٨
١٢٢	" "	علي طالب				١/٢	١/٨
١٨١١ مجموع				١٩	١/٤	٤	٢/٨

فقط الف وثمانمائة وأحد عشر ريال سعودي لا غير

بان موظفين الرسوم قد أدوا وظائفهم تماماً واستحقوا صرف مبلغ الف وثمانمائة وأحد عشر سعودي لا غير وذلك رواتبهم لشهر شعبان ٥٩ فلا مانع من صرفه في الابحر حسب المتبع لزم التحرير والمصادقة ٢٩/٩/٥٩

وكيل مدير رسوم البرك

١٨١١
٨٢٥
٩٨٦

الملحق رقم (٢٥)

بيـان برواتب موظفي مالية حلي في شهر ذي القعدة (١٣٥٩هـ) .

المصدر : مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٥٠، ص ٧٥ - ٧٦ .

(٤٣)

بيان جدول من موظفي مالية حلي في شهر القعدة ٥٩

ص ٧٥
م ١١٢٤ ج ٥٠

مقدار الرواتب		اسامي الموظفين	محل الموظف	ختم	
٥٠٠	x	عبد الرحمن بن محمد هندي	مأمور [illegible]		
١١٠	x	السيد محمد شكاني	مخبر		
١١٠	x	ابو القاسم	مخبر		
١١٠	x	محمد بن محجوب	حارس		
٨٣٠					
١١٠	x	غريب ابرهيم	حارس		
١١٠	x	[illegible] بن [illegible]	حارس		
٨٤	x	عبيد بن هجاد	حارس		م قسط ٢٢/١١/٥٩
١١٢٤					
٨٤	x	محمد بن مشهور	حارس		قسط ٢٢/١١/٥٩
٨٤	x	علي بن خيره	حارس		قسط ٢٢/١١/٥٩
٢٠	x	محمد بن لفيف	حارس		قسط ٧/١١/٥٩
١٢٢٧		بلغ			

تابع ملحق رقم (٢٥)

(٤٤)

تابع قيد جدول رواتب موظفيه مدينة صحـ لشهر القعده ١٣٥٩

مقدار الراتب	اسامي الموظفين	اسم الوظيفه	محل التوقيع	
١٣٢٧	نقليكتو			
٢٥	علي ابو طالب	حارس		قسطل ٧ ايام ١٢/ ٥٩/١١
٢٥	احمد بن بلغيث	حارس		قسطل ٧ ايام ١١/ ٥٩/١١
١٣٧٧				

قد اجري استلام المبلغ المرقوم اعلاه وقدره الف وثلاثمائة وسبعه وسبعين سعودي من صندوق ماليه القنفذه وذلك رواتب موظفيه مدينة صحـ لشهر القعدة ٥٩ ولذا اجري التصديق والتحرير ٢٠/ ١١/ ٥٩

مامور مالية صحـ

٥٦٦
١١٢٣
٥٠ جـ ٥

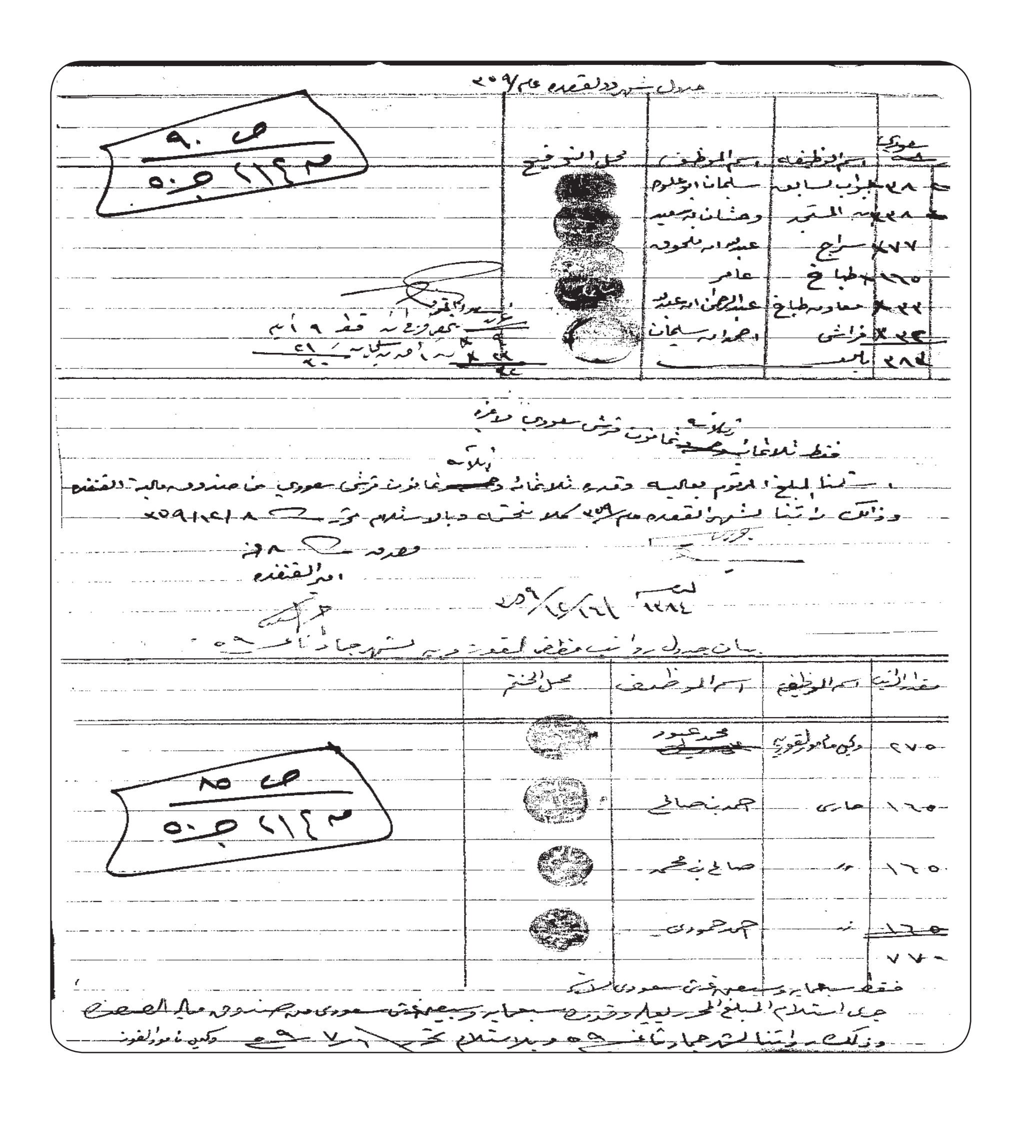
[illegible] بعد التطبيق على قيود الاصل

١٣٧٧ قد صرف ٢/٦/١١/ ٥٦ جرى تسجيل

٥٦/ ٢/ ١٣٧٧

الملحق رقم (٢٦)

وثيقتان ، الأولى : بيان رواتب بعض موظفي إمارة القنفذة لشهر ذي القعدة (١٣٥٩هـ) . والثانية : بيان رواتب مأموري مالية القوزوية لشهر جمادى الآخرة (١٣٥٩هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٥٠ ، ص ٨٥ ، ٩٠ .**



ص ٩٠
م ٢١٤ ج ٥٠

جدول شهر ذو القعده عام ٥٩

[illegible]	اسم الوظيفه	اسم الموظف	محل التوقيع
٢٨	[illegible]	سليمان ابو علوم	
٢٨	المتعهد	رشدان بن سعيد	
٧٧	سراج	عبيد [illegible]	
٦٥	طباخ	عامر	
٢٢	معاون طباخ	عبد الرحمن ابو عبيد	
٢٢	فراش	احمد بن سليمان	
٢٨٤	[illegible]		

ص ٨٥
م ٢١٤ ج ٥٠

مقدار الراتب	اسم الوظيفه	اسم الموظف	محل الختم
٢٧٥	وكيل مأمور القوزيه	محمد عبود	
١٦٥	حارس	حمد بن صالح	
١٦٥	"	صالح بن محمد	
١٦٥	"	حمد حمودي	
٧٧٠			

الملحق رقم (٢٧)

جدول رواتب وكيل مأمور العرضية اليمانية (الجنوبية) والحرس لشهر ذي الحجة (١٣٥٩هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٥٣، ص ١٩٧.**

(٤٦)

١٩٧

جدول رواتب وكيل مأمور العرضية اليمانية والحرس لشهر الحجة ٥٩

مقدار الراتب غرش سعودي	نوع الوظيفة	اسم الموظف	محل الختم	[illegible]
٢٧٥	وكيل مأمور العرضية اليمانية	علي سعيد		[illegible]
١٦٥	حارس	علي بن محمد		[illegible]
١٦٥	"	محمد بن سعيد		[illegible]
١٦٥	"	قشعان		[illegible]
١٦٥	"	محمد بن هندي		[illegible]
١٦٥	"	عبده بن سعيد		[illegible]
١١٠٠				[illegible]

فقط ألف ومائة غرش سعودي لا غير

جرى استلام المبلغ المحرر أعلاه وقدره ألف ومائة غرش سعودي من صندوق مالية القنفذة وذلك رواتبنا لشهر الحجة ٥٩ ولذا حرر

٢٠/١٢/٥٩

وكيل مأمور العرضية اليمانية

[illegible]

الأمانة

١٤٧٦ ٢٩/١٢/١٣٥٩

الملحق رقم (٢٨)	جدول مفردات الشمندرة (نوع من أنواع السفن) لمرفأ القنفذة لشهر ذي الحجة (١٣٥٩هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٥٠، ص ٧٢ .**

(٤٧)

جدول مفردات الشمندرة لمرفأ القنفذة لشهر ذي الحجة ٥٩

المبلغ	مقدار الطن	اسم السفينة	اسم الريس السفينة	حسب العلم	المورد	الى جهة	نمرة	تاريخ	ملاحظات
١٥	٢٢	فاتح كريم	محمود حميد	عربي	القنفذة	جدة	٥٩	١ منه	
١٥	٢٠	فتح الخير	حسن فرج	..	..	..	٦٠	١ منه	
١٥	٥٥	فاتح كريم	عبد الله [illegible]		جازان	..	٦١	٢ منه	
١٥	٧٥	السلامة	سليم حمادي		جدة	القنفذة جازان	٦٢	٤ منه	
١٥	١٥	المبشر	مبارك		..	جدة	٦٣	٥ منه	
١٥	١٠	فاتح كريم	محمد طويل		جازان	جازان	٦٤	٥ منه	
١٥	[illegible]	النصر	سالم بن [illegible]		القحمة	القحمة	٦٥	٧ منه	
١٥	١٢	فتح الخير	عابد [illegible]		"	..	٦٦	٧ منه	
١٥	٢٥	المحمودي	ادريس بلال		جدة	جدة	٦٧	٧ منه	
١٥	٤٠	[illegible]	محمد بن [illegible]		..	..	٦٨	١٤ منه	
١٥	٢٠	النصر	محمد [illegible]		القحمة	القنفذة وجدة	٦٩	١٧ منه	
١٥	٦٠	السنوسية	حامد [illegible]		[illegible]	جازان	٧٠	١٨ منه	
١٥	٦٦	فتح الخير	سعيد [illegible]		جدة	جدة	٧١	٢٠ منه	
١٥	١١	فتح الخير	حسين بن [illegible]		..	..	٧٢	٢١ منه	
١٥	٥٠	[illegible]	[illegible]		..	.. ينبع	٧٣	٢٢ منه	
١٥	٢٠	[illegible]	يحيى بن علي		الحديدة	الحديدة	٧٤	٢٦ منه	

ص ٧٢
م ١٤ ج ٥٠

٢٤٠ فقط مائتين وأربعين [illegible]
مأمور الجمرك [illegible]
٢٠ منه

الملحق رقم (٢٩)	وثيقتان : الأولى : جدول رواتب موظفي المحكمة الشرعية بالقنفذة لشهر ذي القعدة (١٣٥٩هـ) . والثانية: جدول رواتب مأمور العرضية اليمانية (الجنوبية) والحرس لشهر رمضان (١٣٥٩هـ). **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ٥٠، ص ٣٧ ، ٦٩ .**

جدول الموظفين ذوي محكمة القنفذة الشرعية لشهر ذي القعدة

تكون غروش سعودي	الوظيفة	اسم الموظف	التوقيع	الملاحظات
٢٢٠ ×	كاتب محكمة القنفذة	محمد بن عمر جابر		ص ٦٩ م ٢/١٤ ج ٥٠
١٦٥ ×	فراش " "	محمد بن علي اليماني		
٤٩٥				

تكون فقط اربعمائة وخمسة وتسعون قرشا سعوديا لا غير

ان المبلغ الموضح بعاليه وقدره اربعمائة وخمسة وتسعون قرشا سعوديا هو راتب كاتب محكمة القنفذة وفراشها لشهر ذي القعدة ١٣٥٩ ولذا حرر في ٢٨/١٢/١٣٥٩هـ وكيل حاضر القنفذة

ص ٣٧ م ١/١٤ ج ٥٠

جدول رواتب مأمور العرضية اليمانية والحرس لشهر رمضان ٥٩

مقدار الراتب غرش سعودي	نوع الوظيفة	اسم الموظف	محل الختم				
٢٧٥ ×	وكيل للأمور ×	علي رديان		/	خط	نس ١/٢	مخصص ١/٢ ١/٨
١٦٥	حارس ×	علي بن محمد				١/٢	١/٨
١٦٥	" ×	محمد بن سعيد		/		١/٢	١/٨
٦٠٥							
١٦٥	" ×	شعبان بن محمد		/		١/٢	١/٨
١٦٥	" ×	محمد بن هندي		/		١/٢	١/٨
١٦٥ ×	" ×	عبده بن سعيد	غ...	/		١/٢	١/٨
١١٠٠				١	٢	١/٢	٥/٨

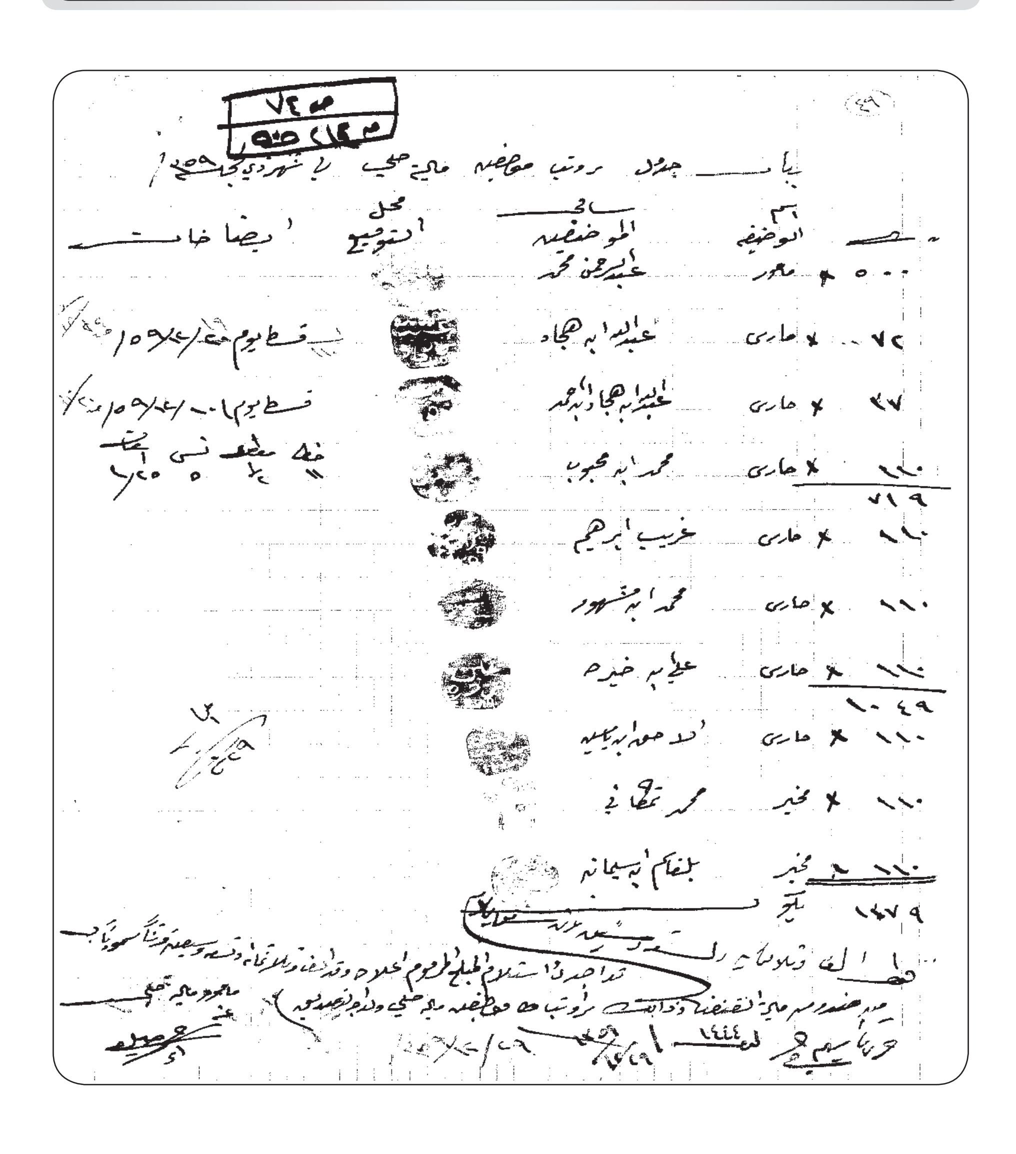
فقط الف ومائة غرش سعودي لا غير

جرى استلام المبلغ المحرر بعاليه وقدره الف ومائة غرش سعودي من صندوق مالية القنفذة وذلك راتبنا لشهر رمضان ٥٩ ولذا ... حرر ٩ / ٩ / ٥٩

الملحق رقم (٣٠)

بيان رواتب موظفي مالية حلي لشهر ذي الحجة (١٣٥٩هـ) .

المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٥٠، ص ٧٤ .



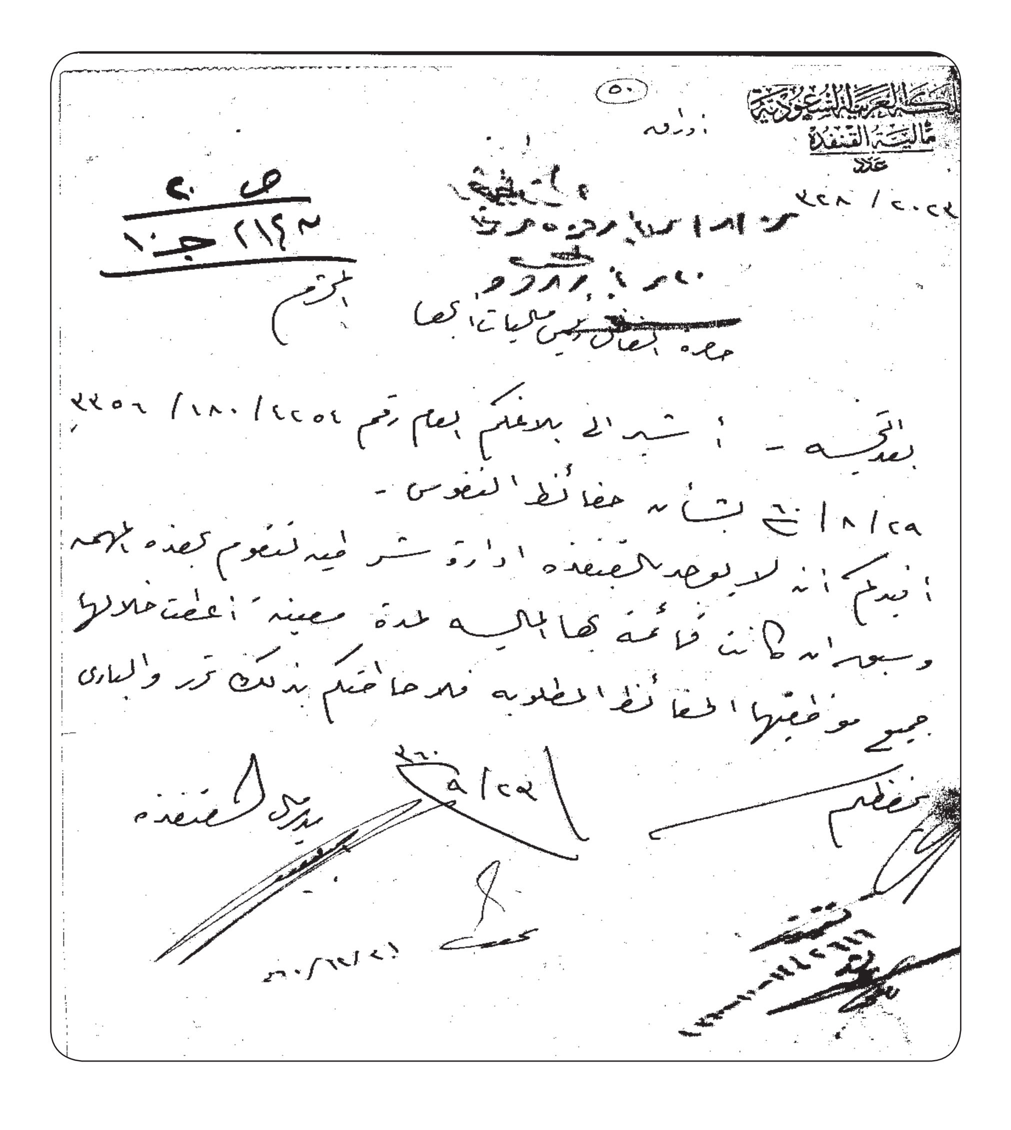
ص ٧٤
ج ٥٠ (ق١٤)

بيان جدول رواتب موظفين مالية حلي لشهر ذي الحجة ١٣٥٩

المرتب	الوظيفة	اسم الموظف	محل التوقيع	إيضاحات
٥٠٠	مأمور	عبدالرحمن محمد		
٧٥	جاري	عبدالله ابن هجاد		[illegible]
٧٧	جاري	عبدالله هجاد ابن احمد		[illegible]
١٢٠	جاري	محمد ابن محجوب		[illegible]
٧١٩				
١١٠	جاري	غريب ابرهيم		
١١٠	جاري	محمد ابن مشهور		
١١٠	جاري	علي ابن خيره		
١٠٤٩				
١١٠	جاري	[illegible] ابن [illegible]		
١١٠	مخبر	محمد تهامي		
١١٠	مخبر	القاسم ابن سليمان		
١٦٧٩	فقط			

[illegible]

الملحق رقم (٣١)	خطاب بتاريخ (١٣٦٠/٩/٢٣هـ) من مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بشأن إصدار حفائظ النفوس لموظفي المالية . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ١٠، ص ٢٠ .**



المملكة العربية السعودية
مالية القنفذة
عدد ٢٢٨ / ٢٠٠٤

حضرة الفاضل رئيس ماليات ابها المحترم

بعد التحيه - أشير الى بلاغكم العام رقم ٢٢٥٤/١٨٠/٢٢٥٦ وتاريخ ٢٩/٨/٦٠ بشأن حفائظ النفوس -
أبدي لكم أنه لا يوجد بالقنفذه ادارة شرعيه لتقوم بهذه المهمه وسبق انه كانت قائمة بها المالية لمدة معينة أعطيت خلالها جميع موظفيها الحفائظ المطلوبه فلاحاطتكم بذلك حرر والباري يحفظكم

مدير مالية القنفذه

الملحق رقم (٣٢)	خطاب بتاريخ (٢٩/١٠/١٣٦٠هـ) من وكيل مدير مال القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بخصوص إفادة عن متفرقة مالية القنفذة وحاجتها إلى أوراق وأدوات كتابية . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج ١٠، ص ٢١ .**

المملكة العربية السعودية
مالية القنفذة
عدد ٥٠٦/٢
٦٦٢

(٥١)
واردات

ص ٢١
م ٢١٤ ج ١٠

حضرة الفاضل رئيس ماليات أبها المحترم

أفيد حضرتكم أن متفرقة هذه المالية هي عبارة عن ١٧٦ غرش سعودي شهرياً بعد خصم ٢٠٪ ثم أن قيمة الثوب الواحد من ورق الكتابة في هذه البلاد هو ١٧٦ غرش سعودي أي مقابل المتفرقة تماماً والكشوفات الأخرى وما يتعلق بها تحتاج ورق لا يقل عن ثوب واحد شهرياً والمالية تحتاج إلى أدوات كتابية شتى يتطلب إحضارها ضعف متفرقة المالية لما أصاب الأدوات الكتابية من ارتفاع في الأسعار لا يقاس بنسبة ومن حيث أنه من الضروري إحضار ورق الكتابة الكافي [?] للكشوفات الأخرى وما يتطلبه الأخرى أرجو تعميدنا باعتماد ثوب واحد من الورق شهرياً وتكون بحجة من [?] ... ضمن [?] عنوان الإكرام والاحترام [?]

٢٩/١٠/٦٠

وكيل مدير مال القنفذة

٢/١٢/٦٠

الملحق رقم (٣٣)	خطاب بتاريخ (١٣٦١/٦/١٤هـ) من وكيل وزارة المالية إلى رئيس ماليات أبها وتوابعها (أبو ملحة) يخبره بموافقة الوزارة على تخصيص مبلغ محدد لمطبوعات إمارة القنفذة . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٣٥، ص ٣٢ .**

ص ٣٢
ق ١٤، ج ٣٥

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية محاسبات
عدد
٨٦٦/١٧٧٥٢
٧٥٢٢

اضافة مخصص باسم قيمة
مطبوعات بامارة القنفده

الى رئيس مالية ابها وتوابعهـا
فى نتيجة لمخابرات الدائرة حول طلب امارة القنفده طبع مطبوعات لهـا
صدر الامر السامى رقم ٧٤٧٥ فى ١١/٦/٩ بالموافقه على تخصيص مبلغ
ثلاثة الاف قرش سعودى باسم قيمة مطبوعات لامارة القنفده فاعتمد واضافة
هذا المبلغ على ميزانية امارة القنفده لعام ١٣٦١ باسم قيمة مطبوعات محرر
وكيل وزارة المالية
بعـ ١٤/٦/١٣٦١

صورة لمالية القنفده ـ للاحاطه والاعتماد

الملحق رقم (٣٤)	خطاب بتاريخ (١٣٦١/١٢/٢٦هـ) من وكيل وزارة المالية إلى رئيس ماليات أبها وتوابعها (أبو ملحة) يبلغه موافقة الوزارة على اعتماد ضم رواتب حراس السجن في المناطق إلى ميزانيات الإمارات . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٣٥، ص ٤١ .**

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
محاسبات
عدد ١٩٤٤/٢٦/١٨١
١٢٨٥٩

ص ٤١
ق ١٤ ج ٣٥

تاريخ ضم حراس السجون من ٢٤/ ٦/ ٣٦١

الى رئيس ماليةابها وتوابعها

بناء على الامر السامي الكريم رقم ٤٦٧٩ افي ١٦/ ١٢/ ٣٦١ والحاقا لامرنا برقم ١٩٢٩٦/ ٣٤٧/ ٨١٦٥في ١/ ٧/ ٣٦١ واجابةعلى خطابكم رقم ٤٨٤٣/ ١٦١٥/ ٢٨٧٩في ١٠/ ١١/ ٣٦١ـ اعتمد واضم رواتب حراس السجون في الملحقات اعتبارا من ٢٤/ ٦/ ٣٦١على ميزانيات الامارات لديكم وبلغوا جميع الماليات التابعة لكم بذلك وحرر ٢٦/ ١٢/ ١٣٦١هـ ،،،

وكيل وزارة الماليه

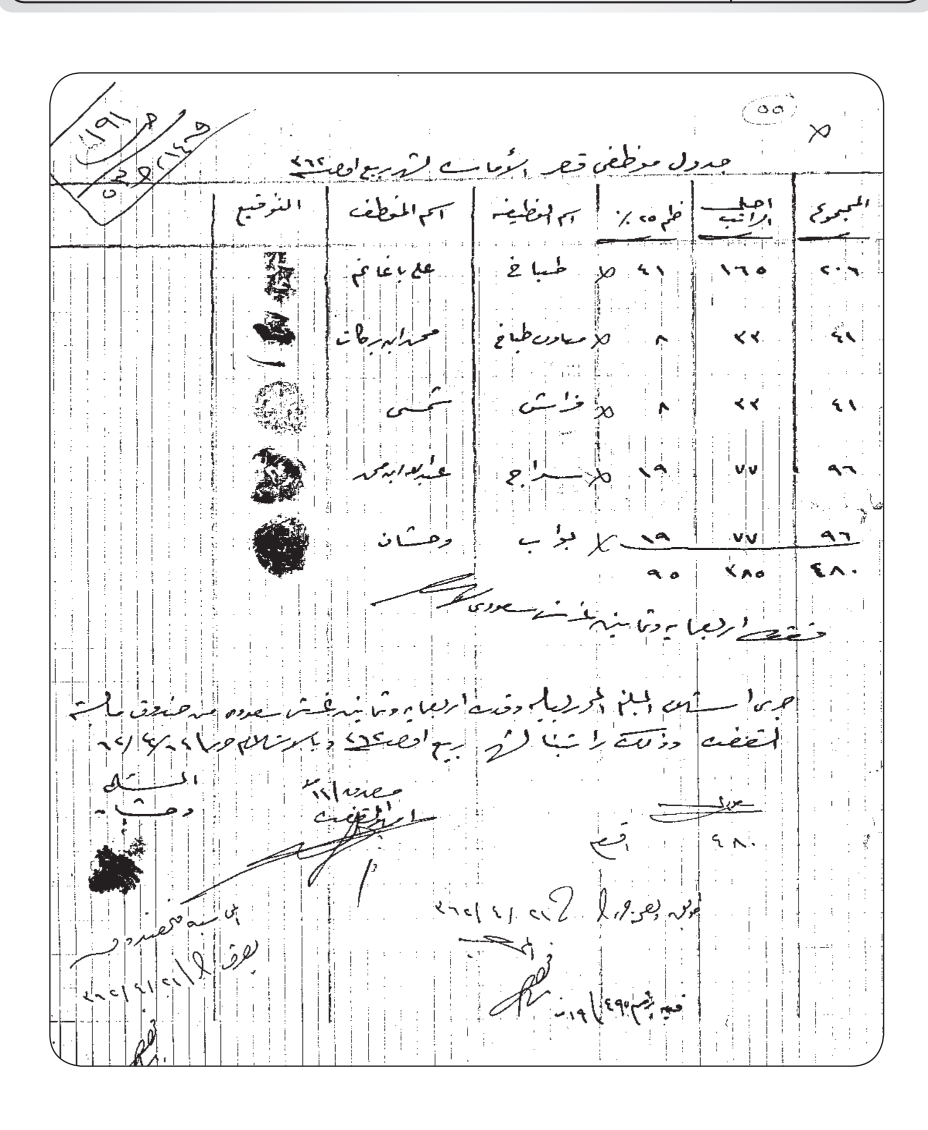
صورة الى المحاسبات

الملحق رقم (٣٥)

بيان رواتب موظفي دائرة المحجر بالقنفذة لشهر ربيع الأول (١٣٦٢هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٥٠، ص ١٢١ .**

الملحق رقم (٣٦)

جـدول رواتب بعض موظفي قصر إمارة القنفذة لشهر ربيع الأول (١٣٦٢هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٥٣، ص ١٩١ .**



جدول موظفي قصر الإمارة لشهر ربيع أول سنة ٦٢

المجموع	أصل الراتب	ضم ٢٥٪	اسم الوظيفة	اسم الموظف	التوقيع
٢٠٦	١٦٥	٤١	طباخ	علي باغانم	
٤١	٣٣	٨	معاون طباخ	محمد ابرجات	
٤١	٣٣	٨	فراش	شمس	
٩٦	٧٧	١٩	سراج	عبدالله محمد	
٩٦	٧٧	١٩	بواب	وحشان	
٤٨٠	٣٨٥	٩٥			

خطاب بتاريخ (١٧/٣/١٣٦٢هـ) من وكيل مدير مال القنفذة إلى وكيل وزارة المالية بشأن توحيد قيودات المستودعات . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥١، ص ١٨١ - ١٨٢ .**	**الملحق رقم (٣٧)**

٥٦

ص ١٨١
م ١٤٢/٢ ج ٥١

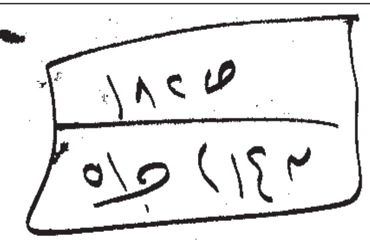
المملكة العربية السعودية
مالية القنفذة
عدد ٥٢٩/ ١٤٥
٥٦

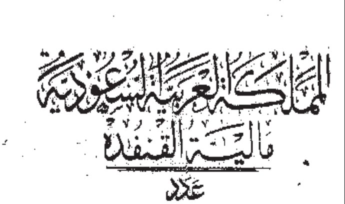
معالي وكيل وزارة المالية.   صورة لمالية ابها

بعد التحية والاجلال
بلغتنا مالية ابها في خطابها رقم ٤٠/٥٥٥/٢١٨/٢١٦٨ في ٢٦١/١٢/١٧ صورة امر مقامكم الكريم الرقم
٢٤٨٦/٥٧٠/١٨٦٦ في ٢٦١/١١/٢٥ بشأنه توحيد قيودات المستودعات ولدى البدأ في تطبيق المواد
١٠ و ١١ و ١٢ من الامر الكريم السالف تبين وزنه مايرد وما يصرف من المستودع بعد الكيل والتعبئة
لتطبيق الموزنه على قيد الصاع في الادخالات والاخراجات ظهر صعوبة في تطبيقها اشرحها لمقامكم
فيما يلي

١ — مأمور المستودع يشرف على عشرة مخازن للمالية يتباعد بعضها عن بعض
٢ — ورود الزكوات من ملحقات القنفذه يتتابع وبغير ظروف معلومة
٣ — ارسال [illegible] من الحبوب الى جده من زكوات عسير وزكوات القنفذه
٤ — الانواع التي يتولى مأمور المستودع الصرف والادخال فيها تتوف عن (١٥٠) نوعاً من
الحبوب والمحروقات
٥ — بمقتضى الملاك الموضوع لمالية القنفذه يباشر مأمور المستودع عملا بجانب كاتب الواردات
بوظيفة مساعد لكاتب الواردات الذي يستوجب اعانته في محلاً للكثير
٦ — يتولى مأمور المستودع الاشراف على مايرد من زكوات وغيرها الى المستودع في نفس الوقت وما
يصرف من الحبوب
٧ — كثرة ورود الزكوات والعرضيين بكميات متوسطة تتراوح كل ارسالية مابين (٢٥٠٠)
صاع الى (٥٦٠٠) صاع
٨ ورود زكوات عسير التي يطبق عليها حكم المواد ١٠ و ١١ و ١٢ في حالة الاستلام والارسال
٩ — الاعمال القيدية والجداول المطلوب من مأمور المستودع انجازها
بناء على هذه الخدم التي كلف بها مأمور واحد فانه من العسير تقيده بعمل كهذا لكونه
من ابرز [illegible] العملية وتطلبه لوقت يستغرقه عدة اشخاص

تابع ملحق رقم (٣٧)





٢

ونظراً لما رآه الخادم من عدم الركون إلى مأمور المستودع في وضع الموزونة في الادخالات والتصدير على الأكياس وانفراده في هذه العملية بجانب انفراده بالعملية السابقة احتمى للمصلحة وواضعاً لحد من طوارئ الشوائب مستقبلاً

فإن الخادم ليرجو لمقامكم استحسان لتعميد وزارة المالية بوكل إليه أمر وزنه عموم ما يرد للمستودع من حبوب للقنفذة أو باسم زكوات عشر ويقوم بإعادة الموزونة ثانياً فيه من وصوله من المستودع نفسياً لتصديرها إلى جدة أو غيرها وليتخذ قيداً خاصاً بما ورد وما صدر للحفظ والرجوع إلى الحقائق إن نتج ورقه يستوجب التتبع وأن يكون راتب لهذه الوظيفة بمعدل سعودي وحمال ٢٠×٢ ٤٩٠ فرنسعودي شهرياً ومرشحي الكفء لهذه الوظيفة لهو يوسف نور تركي فاسترحم النظر فيما سطرت وصدور الموافقة الكريمة وتعميدي بما يجب اعتماده أدام الباري عزكم مولاي

وكيل مدير مال القنفذة

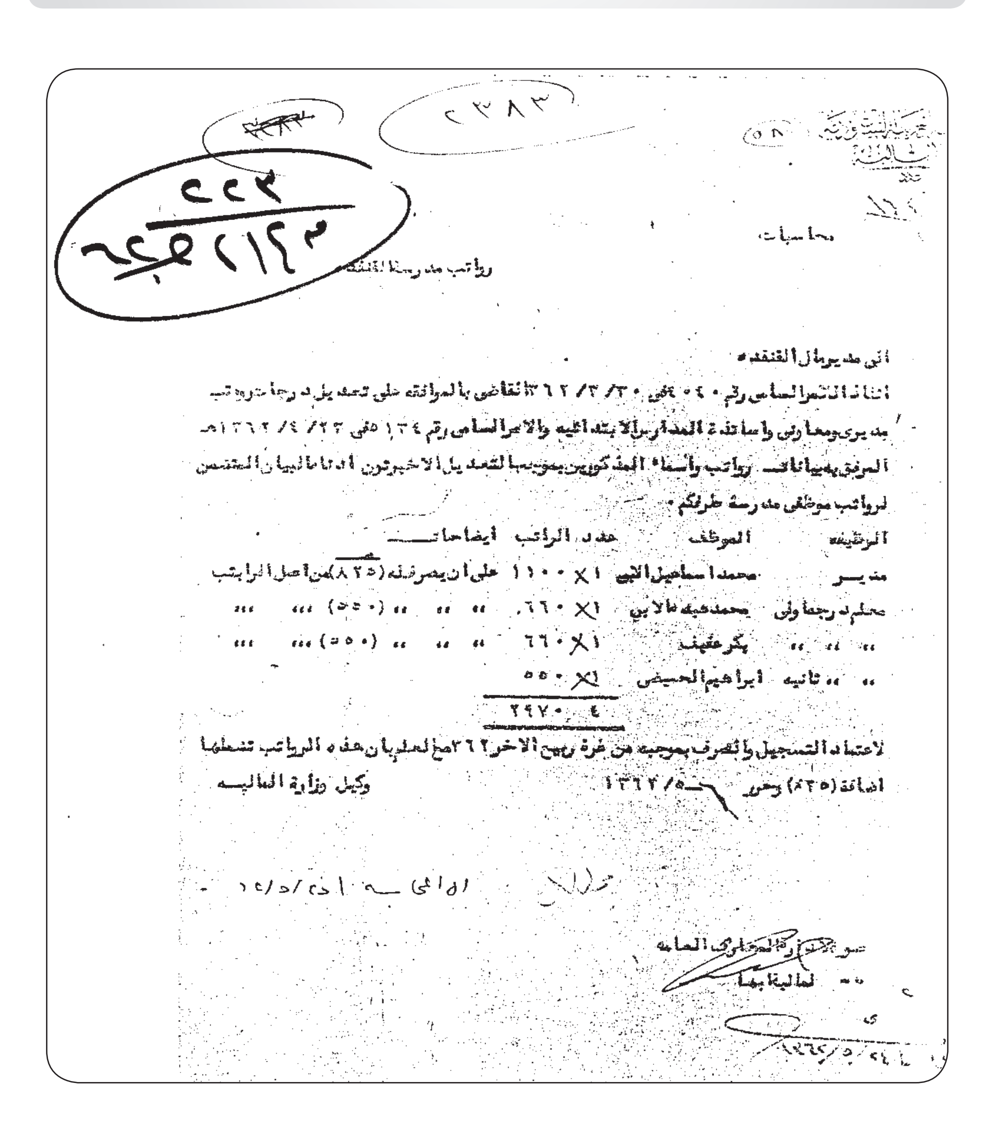
١٣٦٢/٢/١٧

نقلاً عن الأصل

١٩/٥/٨٢

الملحق رقم (٣٨)

خطاب بتاريخ (١٣٦٢/٥/٦هـ) بخصوص تعديل رواتب معلمي مدرسة القنفذة . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٦٢، ص ٢٢٣ .**



حسابات

رواتب مدرسة القنفذة

الى مدير مال القنفذه .

انه بناء على الامر السامي رقم ٢٠٤٠ في ٣٠/٣/٦٢ القاضي بالموافقة على تعديل رواتب مديري ومعلمي واساتذة المدارس الابتدائيه والامر السامي رقم ١٢٤ في ٢٢/٩/١٣٦٢هـ المرفق بهما بيانات رواتب واسماء المذكورين بموجبها التعديل الاخيرين ادناه البيان المختص لرواتب موظفي مدرسة طرفكم .

الوظيفه	الموظف	عدد	الراتب	ايضاحات
مدير	محمد اسماعيل الالبي	١	١١٠٠	على ان يصرف له (٨٢٥) من اصل الراتب
معلم درجة اولى	محمد شيبه الالبي	١	٦٦٠	" " " " (٥٥٠) "
" " "	بكر عقيف	١	٦٦٠	" " " " (٥٥٠) "
" " ثانيه	ابراهيم الحسيض	١	٥٥٠	
		٤	٢٩٧٠	

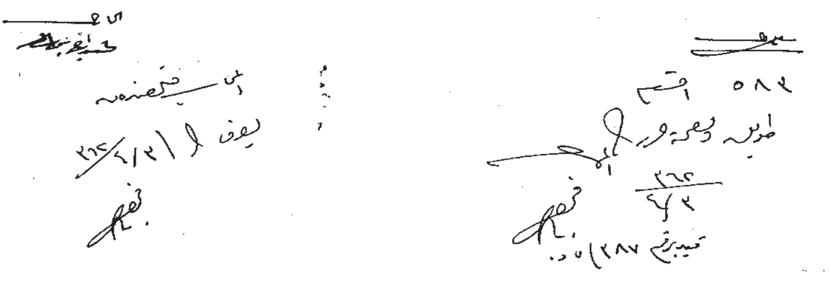
لاعتماد التسجيل والصرف بموجبه من غرة ربيع الاخر ١٣٦٢ مع العلم بان هذه الرواتب تشملها اضافة (٢٥٪) وحرر ٦/٥/١٣٦٢

وكيل وزارة الماليه

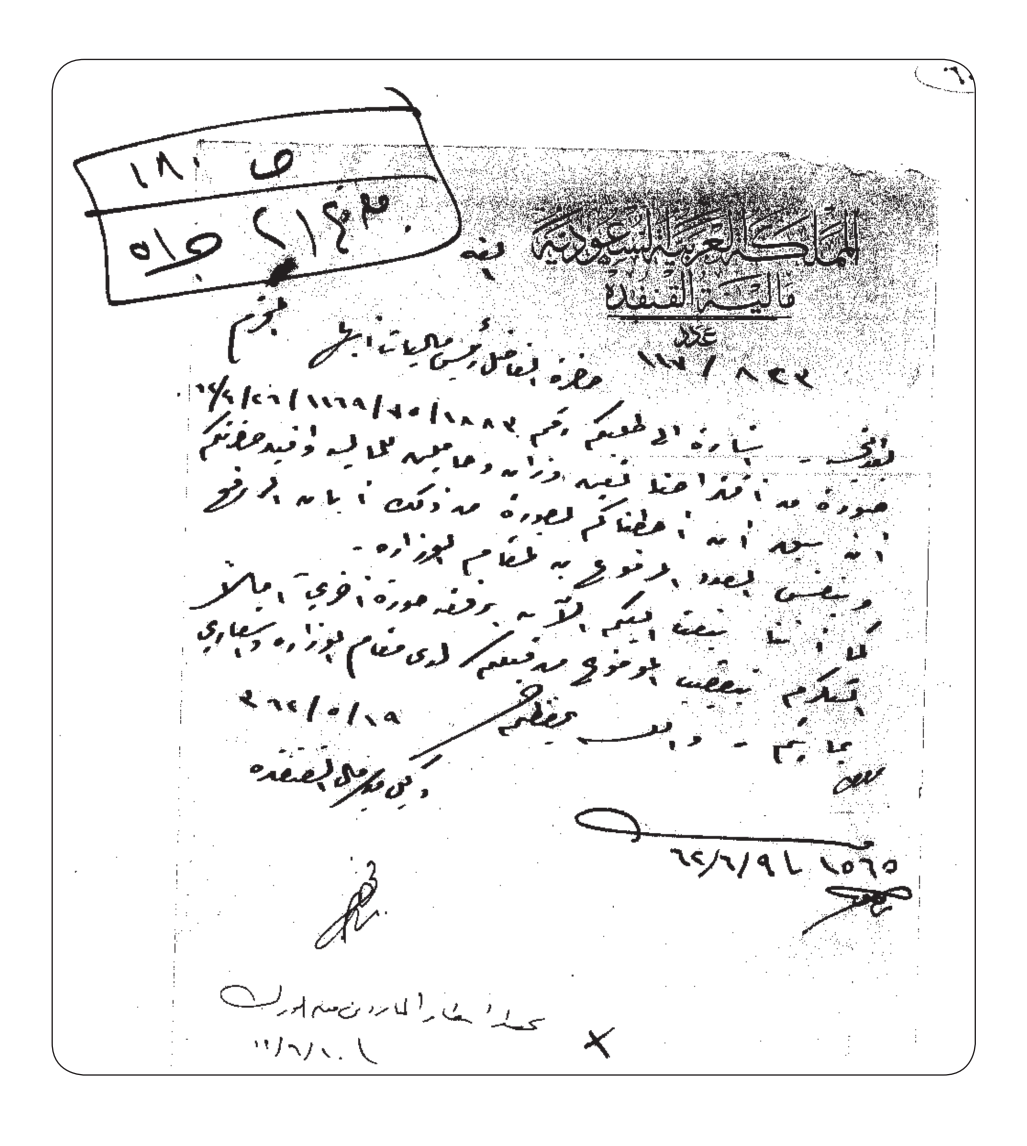
الملحق رقم (٣٩)	خطاب بتاريخ (١٣٦٢/٤/٣١هـ) بخصوص زيادة رواتب حراس مالية القنفذة لشهري المحرم وصفر عام (١٣٦٢هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥٣، ص ٢١٠ .**

الزيادة لشهر محرم وصفر ٦٢ لحراس المالية

اصل الراتب	الزيادة المستحقة			التوقيع	
١٦٥	٨٢	سالم بن محرم	حارس		محرم وصفر ٦٢
١٦٥	٨٢	محمد بن احمد	"		" "
١٦٥	٨٢	محمد بن احمد	"		" "
١٣٢	٤٤	حمدان بن يوسف	"		لشهر محرم ٦٢
١٦٥	٤١	"	"		صفر ٦٢
١٣٢	٦٦	علي فولة	"		محرم وصفر
١٣٢	٤٤	سلطان بن محمد	"		صفر ٦٢
٢٢٠	[illegible]	احمد بن علي	كيال وحمال المستودع		محرم وصفر
	٥٨٢				



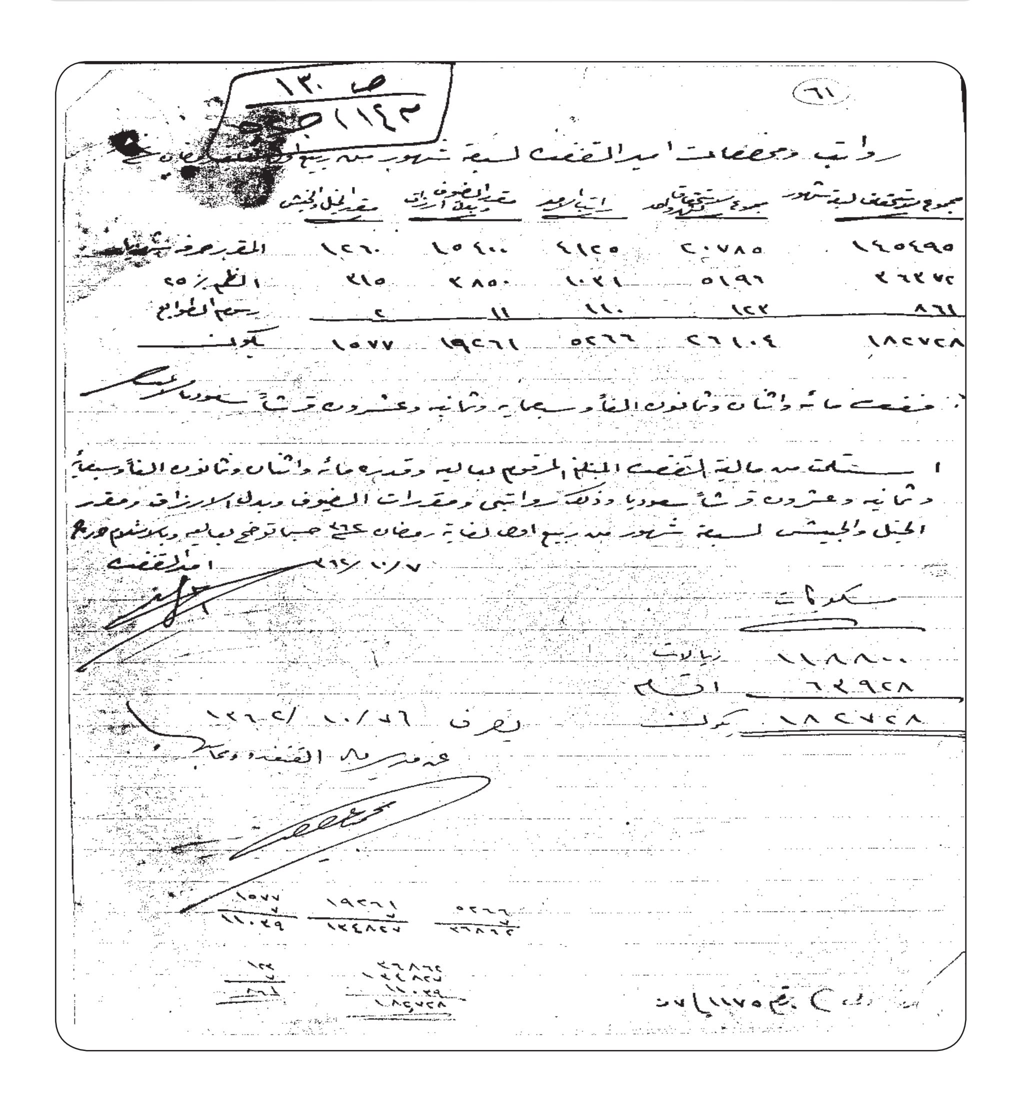
الملحق رقم (٤٠)	خطاب بتاريخ (١٣٦٢/٥/١٩هـ) من وكيل مدير مال القنفذة إلى رئيس مالية أبها بخصوص الحاجة إلى تعيين وزان وحمالين للمالية . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٥١، ص ١٨٠ .**



المملكة العربية السعودية
مالية القنفذة
عدد

الملحق رقم (٤١)

رواتب مخصصات أمير القنفذة لمدة سبعة شهور (ربيع الأول - رمضان ، ١٣٦٢هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة. (ق١٤هـ/ ٢٠م) ، ج٥٢، ص ١٣٠ .**



ص ١٣٠

(٦١)

رواتب مخصصات أمير القنفذة لسبعة شهور من ربيع الأول لغاية رمضان [illegible]

المقرر	مقرر الخيل والجيش	مقررات الضيوف وبدل الأرزاق	[illegible]	مجموع مستحقات [illegible]	مجموع ما يستحقه لسبعة شهور
المقرر صرفه شهرياً	١٢٦٠	١٥٤٠٠	٤١٢٥	٢٠٧٨٥	١٦٥٤٩٥
الضم ٪ ٢٥	٢١٥	٢٨٥٠	١٠٢١	٥١٩٦	٢٦٤٧٢
رسم الطوابع	٢	١١	١١٠	١٢٢	٨٦١
المجموع	١٥٧٧	١٩٢٦١	٥٢٦٦	٢٦١٠٤	١٨٢٧٢٨

فقط مائة واثنان وثمانون ألفاً وسبعمائة وثمانية وعشرون قرشاً سعودياً لا غير

استلمت من مالية القنفذة المبلغ المرقوم بعاليه وقدره مائة واثنان وثمانون ألفاً وسبعمائة وثمانية وعشرون قرشاً سعودياً وذلك رواتبي ومقررات الضيوف وبدل الأرزاق ومقرر الخيل والجيش لسبعة شهور من ربيع الأول لغاية رمضان على حسب توضيح بعاليه [illegible]

١٣٦٢/١٠/٧ أمير القنفذة

مسكوكات

ريالات	١١٨٨٠٠
[illegible]	٦٣٩٢٨
المجموع	١٨٢٧٢٨

يصرف ١٣٦٢/١٠/٢٦

مدير مالية القنفذة ومحاسب

الملحق رقم (٤٢)	مذكرة مختصرة (مطبوعة) ، ثم مكتوبة بخط اليد في (١٩) صفحة بقلم الأستاذ/ حسن بن إبراهيم الفقيه عن تاريخ وحضارة القنفذة ، تم تدوينها بناءً على طلب أرسل إليه من المؤلف (غيثان بن جريس) في (٧/٤/١٤٢٤هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١، ص ١٨-٣٦ .**

سعادة الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أرجو الله لكم موفور الصحة والسعادة وأن يديم عليكم جل وعلا نعمه ظاهرة وباطنة أما بعد :

فإجابة لرسالتكم المؤرخة في(٧/٤/١٤٢٤هـ) أوضحت عن عزم سعادتكم على تأليف كتاب عن تاريخ محافظة القنفذة وحضارتها خلال الثلاثة القرون الهجرية الماضية ورغبتكم في التعاون معكم في ذلك وحاجة بحثكم إلى بعض الوثائق أو أي معلومة تساعد على ذلك ، ورغبتكم في إجابتي على النقاط المذكورة بالآتي[١]:

١- محافظة القنفذة كما تعلمون إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة وتأتي من حيث الكثافة السكانية والعمرانية والانتشار الجغرافي في المكانة الثالثة بعد محافظتي جدة ، والطائف .

وتتكون هذه المحافظة من حيث التضاريس الجغرافية من ثلاثة قطاعات :

أولاً: نطاق بحري جزائري يكونه جزء البحر الأحمر الذي تتدلى عليه من الشرق نطاقاته الجبلية والصحراوية والسهلية والساحلية . ويضم هذا النطاق المياه الإقليمية للمملكة الذي يمتد في موازاة ساحلها من البحر الأحمر ويتأثر في هذا الجزء مجموعة من الجزر الصغيرة والكبيرة التي يعد بعضها من مواقع النزهة والسياحة البحرية في المملكة وأهمها :

(١) جرى تعديل واختصار طفيف على كلام الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه . (ابن جريس) .

أ ـ جزيرة " جبل الصبايا " :

تعد أكبر هذه الجزر البحرية السياحية ، يقدر طولها بسبعة أكيال من الجنوب إلى الشمال ويتراوح عرضها بين نصف الكيل في رأسها الشمالي والجنوبي إلى نحو الكيلين والنصف في أوسع مساحات عرضها " وسط الجزيرة " ولمزيد المعلومات أرفق بحثاً موثقاً عنها .

ب ـ جزيرة أم القماري

من المواقع المحمية الخاضعة لإشراف المؤسسة العامة لحماية البيئة وإنماء الحياة الفطرية، وكانت منذ القدم ولاتزال متنزهاً لأهالي القنفذة والوافدين إليها وخاصة في مواسم قيام الزراعة في سواحل أودية المحافظة القريبة من موقع الجزيرة التي تبعد عن شاطئ البحر الأحمر المقابل لها من الشرق بنحو خمسة أكيال، وهي مشهورة بكثرة طيور (القماري) التي تغدو خماصاً وتروح إليها بطاناً في مواسم الزراعة ومواسم تفريخها ، حيث تتوفر لها حياة هادئة وآمنة في مجموعة الغابة التي تكسو سطح هذه الجزيرة ، المكونة من أشجار الأراك والحمض والصاب وشجيرات أخرى ، تبنى في أغصانها وفروع أشجارها أعشاشها لتضع بيضها وتفقسها لتعيش فراخها التي تساهم في ازدياد ثروة الجزيرة من هذه الطيور ، ويعيش مع هذا النوع من الطيور مجموعات من طيور " النورس" و" البجع " وغيرها .

وتبعد هذه الجزيرة عن مدينة القنفذة " جنوباً بنحو خمسة عشر كيلاً . وقد أثرت الأضواء الكهربائية التي تضاء في منشآت شركة كهرباء تهامة القائمة على خشم جبل" القنع" القريب منها بنحو ثلاثة عشر كيلاً على هدوء هذه الطيور ووجودها حيث تقلصت أعدادها بسبب الإزعاج الذي تمثله الأضواء وانعكاسها على صفحة البحر الأحمر الممتد جزؤها بين موقع الجزيرة وموقع شركة الكهرباء .

ج ـ جبل القنع :

ويسمى " جبلا " تجاوزاً لامتداد المرتفعات على جزء من شاطئ البحر ويبعد عن مدينة القنفذة بـ (١٢) كيلاً شرقاً إلى الجنوب قليلاً . وتنتظم مجموعة من أشجار النخيل ونخيل الدوم ونباتات الحلفا بين جرف الشاطئ وأسفل السفح الغربي لهذا الجبل مشكلاً منظراً طبيعياً آسراً كان السكان يجدون فيه متعة ومتنزهاً سواءً في المقيل تحت أشجار النخيل أو فوق مسطحات هذا الجبل أو التل الصخري الجزري ليلاً .

وتمتاز متحجراته ورماله بنصاعة لونها الأبيض الذي يدخل في تكوين جدران المنازل الحجرية والإسمنتية من مدينة القنفذة عند رشها برماله المخلوطة بالنورة ، ويشير في سفحه الشرقي على جزء من الامتداد السبخي والخبتي الذي يمتد إلى الشرق والشمال والجنوب من السهل الساحلي التهامي ، ويقرب من هذا السفح امتداد الطريق القديم للحج " الطريق السلطاني التهامي " الذي سلكته قوافل الحج والتجارة منذ ما قبل الإسلام حتى وقت قريب من عصرنا . ويمتد جبل القنع من الشمال إلى الجنوب لمسافة سبعة أكيال وبعرض يتراوح بين نصف الكيل في رأسه الشمالي إلى ثلث الكيل في رأسه الجنوبي ووسطه . وتمتد بموازاته من الشرق سبخة مشهورة باسم " الدَّنسة" .

د ـ **مجموعة من الجزر البحرية الصغيرة والطويلة** التي تعد بالعشرات في الشمال والجنوب والغرب عن موقع مدينةٍ القنفذة على طول امتداد الساحل الغربي للمحافظة الذي يبلغ نحو مائة وثلاثين كيلاً .

تقع مدينة القنفذة في نقطة المنتصف من هذا الامتداد . ويجد فيها صيادو الأسماك وفي عشرات الشعاب المرجانية بجوارها مناطق صيد غزير أنهكته في الآونة الأخيرة رحلات القوارب المتوسطة الحجم ذات الشباك الجرارة التي عاثت ولاتزال تعيث في مصائد أسماك المحافظة وزاد من ذلك رحلات الصيادين إلى هذه المصائد من مدن أخرى بدءاً من مدن ينبع وأملج والوجه وضباء وما جاورها من الشمال إلى مدينة جازان وما جاورها من مدن سعودية وغير سعودية في الجنوب .

ويجد هواة الصيد والسياحة البحرية في هذا النطاق (البحري الجزائري) من محافظة القنفذة أمتع مواقع السياحة والنزهة البحرية والصيد إلى يومنا هذا .

ثانياً : نطاق صحراوي سهلي ساحلي : يمتد شرقاً عن النطاق السابق وموازياً له .

يمتد هذا النطاق من الشمال إلى الجنوب بنحو مائة وثلاثين كيلاً ، وبعرض يتراوح بين الخمسة والعشرين كيلاً إلى الأربعين كيلاً ، ينحدر من الشرق إلى الغرب وفقاً لطبيعة التركيب الجغرافي الطبوغرافي لامتداد جبال السروات ومنحدرات أصدارها الغربية ، فالجبال التهامية التي تنحدر ارتفاعاتها في انسياب متدرج وجاء التدرج أحياناً على شاطي البحر الأحمر ، وتشكل الأنهار الجافة (الأودية التهامية) مظهر هذا التركيب الجغرافي حيث تجري السيول المكونة من الزخات المطرية التي تسقط على الجبال وسفوحها الغربية والجبال التهامية وسهولها شاقة طريقها في صورة أخاديد

(أودية) تتراوح بين العميقة وشبه العميقة في التضاريس الجبلية والسهلية الصحرواية. حيث تقوم عليها حياة زراعية ورعوية منذ كانت هذه التكوينات وتنوعت تضاريسها . وفي هذا النطاق قامت منذ القدم مئات القرى الكبيرة والصغيرة وخاصة على حروف الأودية وكونت على مدار العصور لها حيازات زراعية على نوعين:

أ- أراضي خبتية تمتد بين امتداد وادٍ وآخر وهي بمساحات طويلة تقوم فيها زراعات بعلية تعتمد على الأمطار ، ومراعٍ سهلية تنقش على بساطاتها الخضرة في مواسم الأمطار آلاف الأنعام من ضأن ومعز وبقر وإبل . وتتكون في منخفضات منها (الأسرار) جمع (سِرّ) وهي تجمعات شجرية يطلق أيضاً عليها اسم (العقد) جمع (عقدة) وهي غاباَت بسيطة من أشجار السلم والسمر والضال في غالبها وأشجار وشجيرات أخرى ، وفي الآونة الأخيرة انتشرت في هذا النطاق وخاصة ما قرب منه من قرى الأودية المزارع التي تعتمد في سقياها على الآبار المحفورة آلياً (ارتوازيات) وقليل على الآبار التقليدية التي تطوى بصبات من الإسمنت المسلح ويستخرج الماء منها بالآلات الحديثة .

ب - أراض طينية ترسيبية (الحياض الزراعية) التي كونتها إرسابات السيول على مدار العصور وساهمت يد الإنسان في استصلاحها وتحسينها وتقسيمها وعمل (قنوات الري) التقليدية والأحباس الموجهة لتدفق مياه السيول . وتعد هذه الأراضي أخصب التربات الزراعية وأجودها زراعة وأكثرها تنوعاً في المحاصيل، وتعتمد بدرجة رئيسية على مياه السيول وربما قامت فيها زراعة على سقوط الأمطار إذا لم يكن هناك ري لها إلا بها عند انعدام تدفق السيول . وعلى قرى هذه الأراضي قامت منذ أزمان سحيقة حياة زراعية في الدرجة الأول ورعوية ، وانتشرت بجوارها القرى الآهلة بالسكان المتصلة ببعضها ربما يمتد على مسافات طويلة من مدن تهامية أوجبلية ، وساد اليسر المادي والاستقرار المدني في قرى هذه الأراضي ، وتشكلت فيها بسبب كل ذلك حياة قروية حضرية ونشاطات إنسانية مختلفة كمزاولة بعض الأعمال التجارية والمهنية التي تتطلبها طبيعة الحياة الحضرية ، ونشأت تبعاً لذلك فيها نشاطات علمية وثقافية أكثر منها في أي نطاق جغرافياً إلى أن جاء عصر النهضة الحديثة ، وحصلت قفزات مادية أساسها الاكتشافات البترولية والتعدينية التي تمخضت عنها الطفرة المادية الشاملة وربطت كل النطاقات الجغرافية سواءً في هذه المحافظة أو المملكة أو الدول الأخرى فأصبحت مخرجات الحضارة تتدفق في كل سهل وجبل ووهاد ونجاد.

ثالثاً: نطاق جبلي يمتد من السفوح الغربية لجبال السروات (الصُّدُر):

الجبال التهامية حتى يلتقي مع السهل الصحراوي الساحلي. هذا النطاق تنتشر فيه الجروف الصخرية والتلال الجبلية والمنحدرات الصخرية وتتعرض موسمياً للزخات المطرية التي تنحدر بقوة في الأخاديد الجبلية التي تكون الأودية المشكلة للروافد الرئيسية للأودية التهامية الكبيرة المتدفقة مياهها عبر النطاق الصحراوي شاقة طريقها إلى شواطئ البحر الأحمر، وتتدفق المياه السائحة (الغيول) من أعلى إلى أسفل هذه الأودية الجبلية، ويمتد بعضها في الأدوية التهامية الرئيسية لها إلى نهاية النطاق الجبلي في انحدار إلى النطاق الصحراوي التهامي.

تعد مهنة الرعي المهنة الرئيسية في هذا النطاق يليها الزراعة واحتراف مناحل العسل. ويتأثر السكان في هذا النطاق صحياً ببعدهم أو قربهم عن مجاري (الغيول) التي تكون عادة حروفها موطناً لحياة الحشرات (ناقلات الأمراض): كالملاريا والبلهارسيا. بصفة خاصة التي تنقلها الحشرات المتنوعة من جنس البعوض وما ينتشر من قواقع الحشرات المتسببة في البلهارسيا وقد كونت مراكز وفرق صحية منذ سنين لمكافحة هذه الأمراض وأسبابها المتوطنة في مناطق (الغيول) وتجدر الإشارة إلى أن قلة الأمطار وقيام السكان بإقامة الأحباس الزراعيةٍ بجوار (الغيول) وفي مجاريها إلى قلة شرب مياه (الغيول) وإلى جفاف بعضها تماماً.

(*) أما ما يخص الحدود والتركيبة الجغرافية لمدينة (القنفذة) العاصمة المركزية للمحافظة فنذكر عنها الآتي:

تقع هذه المدينة على رأس لسان من الأرض يمتد غرباً موازياً لخليج ما يسمى محلياً بـ (القنع) أو بحر القنع وإذا أمعنت النظر في خريطة مكبرة لموقع هذه المدينة وضواحيها القريبة وامتداد ما نسميه الآن بـ (خليج القنع) نجد أن موقعها يمثل نقطة الوسط من دلتا وادي (قنونا) الذي قامت عند نهاية فرعه الرئيسي في شاطئ البحر الأحمر، ويكتنفها من الشمال والجنوب مجريا هذا الفرع، المجريٍ الجنوبي الذي لايزال بوضعه الأخدودي واضحاً والذي تحول إلى ما يسمى حالياً بـ (بحيرة القنفذة)، وقد نظمته بلدية القنفذة بصورة أصبحت مضرب المثل في حسن استغلاله كموقع سياحي شاطئي. أما المجرى الثاني فقد طغى عليه العمران في الخمسين السنة الأخيرة وما كان عميقاً منه أصبح في شكل فروع صغيرة نظمته

جهود البلدية أيضاً ، ولمزيد من المعلومات عن موقع هذه المدينة ، وسر اختياره لها أرفق لسعادتكم بحثي عن ذلك المنشور في إصدار (بلدية القنفذة) تحت عنوان : (القنفذة : نظرة جغرافية وتاريخية) . بجانب ذلك يمكن أن تتفضلوا بالاطلاع على موقعها فيما جاء بمقدمة بحثي عنها المنشور في مجلة الفيصل لشهر شوال عام (١٤٠١هـ) بعنوان : (مدينة وتاريخ) [١] .

٢- الناحية التاريخية والسياسية إلخ :

كما يمكنكم الاطلاع على هذا البحث فيما يخص بعض الأحداث التاريخية التي عاشتها سواءً منذ نشأتها أم في القرون الثلاثة الماضية . أما بالنسبة لأوضاعها الإدارية والأمراء الذين تقلدوا حكمها في ظل الدولة السعودية السنية ـ أيدها الله ـ فقد زودتكم بكتيب يتضمن ذلك مفصلاً وأعتقد أن في معلوماته ما يكفي .

ويحسن أن أشير استدراكاً للحديث عن موقع هذه المدينة فأذكر أن هذه المدينة التي تدل المعطيات التاريخية على أنها نشأت حول نهاية القرن الثامن الهجري ومطلع القرن التاسع، ولذلك لم تذكر في ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع تاريخية وجغرافية قديمة وحديثة إلا حول التاريخ الذي أشرت إليه عن نشأتها ، ولعل من أهم ما يستدل به على ذلك أن جميع ما اطلعت عليه من كتب الجغرافيين القدماء العربية لم تتعرض لذكر اسمها بدءاً من عصر (لغدة الأصفهاني) ، و(ابن خرداذبة) ، و (ابن واضح اليعقوبي) ، و (محمد الحسن بن يعقوب الهمداني) حتى عصر الجغرافي العربي الشهير (الإدريسي) ومن بعده (كالحموي) وغيره ، وذلك عند تعرضهم لذكر أسماء المدن والقرى والمراحل الممتدة على طول طريق التجارة والحج ما بين اليمن ومكة (الطريق أو الطرق التهامية) التي سميت في مؤلفاتهم أسماء ما يقع على طريق الحج التهامية خاصة وطريق (محجة صنعاء) على الأخص حيث ذكروا أسماء لقرى ومدن ومواقع لاتزال معروفة مشاهدة ، أو آثارها ومحتويات أوعيتها الأثرية .

---

(١) رحمك الله يا أستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه: فقد زرت بلاد القنفذة عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) باحثاً في تاريخها وحضارتها . ثم زرتها أيضاً عامي (١٤٢٩ـ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨ـ ٢٠٠٩م) وكل مرة اجتهد في مقابلة هذا المؤرخ الجليل (الأستاذ حسن الفقيه) وأحياناً أجلس معه ثلاث وأربع ساعات وأكثر ، فلا تمل حديثه، ولطف معشره ، وحسن خلقه . بل كان بسيطاً في حياته العامة والخاصة . ولم يدخر جهداً في خدمة بلاده ومسقط رأسه (محافظة القنفذة وما حولها) . ومازلنا معاشر الباحثين والمؤرخين نرى هذا الشيخ القدير ، هو الابن البار لبلاد القنفذة وبعض الأجزاء التهامية ، بين مكة وجازان ، فقد حفظ الكثير من آثارها وتاريخها وموروثها الحضاري . وأسأل الله ـ عز وجل ـ أن لا يحرمه أجر ما قدم لهذه البلاد العربية التهامية الأصلية . (ابن جريس) .

ومن الجدير بالذكر أن (قرية قنونا) التي ظن بعض المؤلفين المتأخرين أنها (مدينة القنفذة نفسها) كالأستاذ أحمد علي أسد الله الذي ألف كتيباً عنوانه (الدولة السعودية) أو تاريخ الدولة السعودية ، وقال: " إن القنفذة هي قنونا " ولعله ومن ذهب مذهبه نظروا إليها في هذه التسمية من خلال موقعها عند مصب وادي (قنونا) على ساحل البحر الأحمر . بينما الراجح المؤكد عندنا بالقرائن والأدلة التاريخية أن (قرية قنونا) إنما هي القرية المقابلة شرقاً لمدينة القنفذة والتي كان طريق الحج يمر بها تماماً ويؤكد ذلك وصف الجغرافي (الإدريسي) لقرية قنونا التي أشار إلى بئرها (بئر سقيا سكانها) .

والقنفذة مدينة تمثل جزءً من الأرض السبخة المجاورة لشاطئ البحر الأحمر التي لا يمكن أن يكون بها بئر لسقيا السكان لطبيعة الأرض السبخية ، والقنفذة كما هو معلوم بالضرورة تعتمد في سقياها على جلب المياه من (حفائر) تقع في فروع وادي قنونا على بعد أكيال متعددة عن موقعها الذي تحتله بجوار شاطئ البحر الأحمر.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن انصراف موقعها غرباً عن امتداد طريق الحج والتجارة جعلها بمنأى عن اهتمام التجار والحجاج ورحلات المسافرين في العصور الإسلامية وما قبلها وما بعدها حتى توطن موقعها فئات هاجرت إليها من جنوبي الجزيرة العربية وغيرها عمرتها بنشاطها التجاري وبما جلبت إليها من أموال مهاجرة مع تلك الفئات التي أوجدت النشاط التجاري والحضاري بها وارتبطت أهليتها بهم ولايزالون يمثلون الفئة الواضحة في تركيبتها السكانية ، وهم إخواننا من سكان مدن وادي حضرموت وبعض مدن جنوب شبه الجزيرة العربية كمدينة عدن وما كان شمالها من المدن البحرية اليمنية الشهيرة المعروفة اليوم في (الجمهورية اليمنية) الشقيقة .

٣ـ التركيبة القبلية زودتكم بالبيانات الكافية الوافية عنها وعن مشائخها وفيها الكفاية فيما أعتقد[1] .

(١) نعم الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه زودني بمذكرة طويلة تحتوي على تفصيلات عن قبائل محافظة القنفذة وأعيانها وشيئاً من تاريخها وقد نشرت هذه المذكرة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (الجزء الثاني) . (ابن جريس) .

٤ـ التركيبة الاجتماعية لمحافظة القنفذة :

التركيبة السكانية أو التركيبة الاجتماعية في هذه المحافظة تتكون من مجتمع مدني وحضري ومجتمع قروي (بدوي) وبادية ، وتتمثل صفة المجتمع المدني الحضري في سكان المدينة نفسها (القنفذة) وفي السنوات الأخيرة تمثلت هذه الصفة في مجتمع القرى الكبيرة التي تكاد تضارع المدينة في حياتها الاجتماعية وخاصة بعد انتشار التعليم في طفرة واسعة صاحبتها الطفرة الاجتماعية ، بل ربما مست الحياة الحضرية في سكان القرى الصغيرة وخاصة مع انتشار الطرق المسفلتة وسهولة اتصال هذه القرى بأكبر منها .

وتتمثل الطبقة المتباينة في سكان ضواحي القرى الصغيرة وبعض المشتغلين بمهنة الرعي واقتناء قطعان كبيرة من النعم وقد يكون بينهم من المرتادين للنجوع ومواقع الرعي وموارد سقيا الأنعام .

وتتكون مجتمعات المدن والقرى من فئات تتوزع بين الاشتغال بالوظائف الحكومية ووظائف القطاع الخاص وبين المشتغلين ببعض الحرف والصناعات التقليدية أو الزراعة، وتكثر فئة الرعاة في البادية .

وأصبح التعليم سمة بارزة في هذه المجتمعات لا تتميز بها المدن والقرى الكبيرة فحسب ؛ بل حتى تلك القرى التي انخرط أبناؤها في طلب العلم أو الاشتغال بمهنة التعليم والوظائف المدنية والعسكرية والمهنية . وخاصة بعد تنوع مصادر التعليم ما بين ابتدائية ، ومتوسطة ، وثانوية ، وكليات مهنية أو فنية ، ومعاهد دينية مهنية .

ولاتزال الأسرة مكونة من الأبوين والأبناء ذكوراً وإناثاً كباراً أو شباباً وصغاراً لا يفرق بينهم إلا اشتغال بعض الأبناء الكبار بأعمال وظيفية عامة أو خاصة تكون نواة لأسرة منبثقة عن الأسرة الأم ، وتحكم الأسرة تقاليد مرعية وقيم أخلاقية سائدة محافظة على ترابطها لا يؤثر فيها إلا بعض الظواهر السلوكية التي جاءت بها تيارات التأثيرات السلبية التي تكاد تكون ظاهرة عامة ليس في المجتمع السعودية بل وفي جميع المجتمعات العالمية المعاصرة . ويراعي أفراد الأسرة خصائص القيم والعادات والتقاليد في تبادل الاحترام والرعاية والتقدير والتعاطف ، وهنا تظهر أهمية الأسرة كوحدة اجتماعية تحافظ على ترابطها الأسري وتقاليد المجتمع وقيمه وثوابته الدينية بخاصة .

أما ما يخص العمارة السكنية في هذه المحافظة فتكاد تكون على سمة واحدة مثلها مثل ما في أي جزء من هذا الوطن الصغير أو الوطن الكبير تبعاً لوحدة أو تشابه المعطيات والخامات الأساسية المتاحة لبناء العمارة ولكنها في القرى الجبلية قد تكون أكثر ميلاً إلى البناء المسلح منها إلى البناء الشعبي ، والملاحظ أن سكان المناطق الجبلية أكثر تعلقاً وتمسكاً وتفاخراً بالبناء المسلح على الطرز الحديثة سواءً كان في المدينة أو القرية . أو حتى بين شماريخ الجبال والنجاد والوهاد . وربما كان للاعتزاز بفخامة الطبيعة الجغرافية الجبلية تأثير في هذا الجانب .

وما يزين بيوت سكان هذه المحافظة في جميع نطاقاتها الجغرافية مادة الذكر من أثاث ورياش ومقتنيات هي التي يجدها المطالع في مثيلاتها في المناطق الأخرى سهلها وجبلها ، إلا ما يكون من خصائص البيئة وطبيعتها ، وكذا ما يتعلق بالألبسة وأدوات الزينة والأطعمة والأشربة والعادات الاجتماعية ومظاهر حفلات الزواج واستقبالات الشخصيات المهمة، والختان في المستشفيات للمواليد واختفت مظاهر حفلات الختان خاصة سواءً ما يتعلق بالألعاب والرقصات أم ما يتعلق بالختان في سن الشباب كالعادات القديمة فيعود اختفاء ذلك لرقي الوعي برقي التعليم والتأثيرات الحضارية .

٥ ـ أما ما يختص بالتركيبة الاقتصادية فيمكن أن تظهر فيها خصائص البيئة الجغرافية.

ففي مدينة القنفذة تشتغل طبقة واسعة من السكان بالوظائف العامة والخاصة يليها الاشتغال بالبيع والشراء والتجارة وقلة من السكان لا تزال تمتهن صيد الأسماك لوفرة محصول المصائد واعتماد السكان في غذائهم على السمك بصفة رئيسية أكثر من اللحوم (لحوم الأغنام والضأن) بصفة خاصة، بعد أن كان الوضع المادي أو الاقتصادي يقتصر بهم على استهلاك الأسماك بصفة أكثر من اللحوم (لحوم الأغنام) ، وتقدم الحديث عن الرعي بإيضاح كاف، أما مواسم الحصاد فهي على وضعها التقليدي من عمليات بذر في الأطيان الزراعية ، والأراضي البعلية، وإن تغيرت الوسيلة القديمة إلى الآلة كالحراثات والحصادات والذرايات التي أصبحت هي الوسيلة لهذا النشاط إلى حد ما .

٦ـ الحياة الفكرية والعلمية والأدبية والتعليمية :

اقتضت طبيعة مدينة القنفذة " كميناء تجاري " كانت له أهمية كبيرة من خلال أهمية موقعه البحري ، وما كان يزخر به من حركة تجارية أن يكون به طبقة واسعة من القارئين والكاتبين الذين يعد وجودهم ضرورة تجارية وحضرية ناهيك عن كون هذه المدينة إحدى المدن الإسلامية منذ نشأتها ، تتعدد فيها مآذن المساجد ومنابر الجمع والأعياد والمناسبات الدينية أن يكون بها طبقة من المتعلمين، فضلاً عن أن طبيعة الحكم والإدارة في مدينة كهذه تعد عاصمة مركزية لمنطقتها أو محافظتها اقتضت أن يكون لديها من رجال الحكم الشرعي الإداري ما تقوم به موازين العدل وشيوع الأحكام وضبط النواحي الأمنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ما يوجد ذلك به من بعض العلماء والمتعلمين الذين ينهضون بهذه المسؤوليات والوظائف .

كانت مدينة القنفذة منذ نشأتها تعج بعدد من الكتاتيب التي يتلقى فيها النشأ والشباب قراءة القرآن والكتابة والحساب، وكانت قرى هذه المحافظة لا تخلو أي منها من وجود كتاب يهتم بتعليم القرآن الكريم وكذلك بعض الذين تعلموا داخل المحافظة وخارجها القرآن الكريم والكتابة والعلوم الدينية التي كانوا من خلالها يتولون فصل خصومات السكان وعقود أنكحتهم وتفريض مواريثهم والقيام بالواجبات الدينية في أيام الجمع وغيرها وتوثيق البيوع وتحرير حجج السكان لأراضيهم الزراعية والسكنية وغيرها . وهذا كله كما أشرنا ضرورة حياتية وحضارية تستلزمها طبيعة العمران والحياة في شتى مناشطها.

أما التعليم النظامي فقد كان في مدينة القنفذة وحدها مدرسة نظامية في العهدين الهاشمي والتركي ، وتخلو القرى من هذا النوع من التعليم ، وعندما دخلت القنفذة تحت ولاية العهد السعودي الميمون وكانت قد توقفت المدرسة النظامية إبان حركة الحروب التي كانت تشن عليها في عهدي الأشراف خاصة والأتراك عامة ، ثم أنشأت الدولة السعودية نصرها الله أول مدرسة نظامية سعودية سميت في حينها وإلى الآن بـ(المدرسة السعودية الابتدائية بالقنفذة) وتذكر مصادر التعليم بهذه المحافظة أن تأسيسها كانت سنة (١٣٤٩هـ) مع اعتقادي بأنها كانت قبل هذا التاريخ فقد وجدت قبل بضع سنين أحدثت ثاني مدرسة نظامية ابتدائية باسم (مدرسة حلي) وافتتحت في وسط قرى (وادي حلي) الشهير في مستهل العام الهجري(١٣٦٣هـ) . ضمن إطار محافظة القنفذة .

ثم توالت إحداثات المدارس الابتدائية بعد ذلك منذ عام (١٣٧٠هـ) حتى بلغ عددها ومراحلها كما هو في الإحصائيات الرسمية لتعليم محافظة القنفذة (ويمكنكم العودة إلى هذه الإحصائيات لدى الإدارة المذكورة)

أما الحياة العلمية والفكرية فيمكنكم العود إلى كتاب (الحياة الفكرية في جنوبي المملكة واليمن) لزميلكم الأخ الأستاذ الدكتور/ عبدالله محمد أبوداهش ، وبه ذكر لبعض مشاهير العلماء قديما بهذه المحافظة ، أما عن مشاهير رجال التربية والتعليم وكذا الأدب والشعر فمظان ذلك إصدارات وزارة التربية والتعليم سواءً عن الرواد أو عمن ذكر في الموسوعة التي مولها سمو النائب الثاني الأمير/ سلطان بن عبدالعزيز ٠

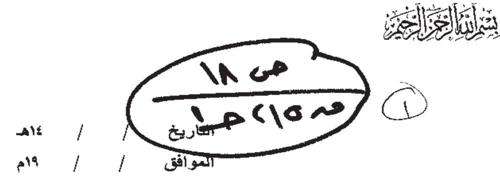
(*)ما ذكر في الفقرة (٧) :

أعتذر لسعادتكم لأن هذا يحتاج إلى بحث واستقصاء لا تساعدني حالتي الصحية على الكتابة عنه ، وكذا بالنسبة لفقرتي (٨ و ٩) يمكنكم الاطلاع على إصدارات تعليم القنفذة/ قسم الإعلام التربوي ـ المقروءة والمرئية والمسموعة، إضافة لما أوضحته آنفا. وفقكم الله ولسعادتكم خالص تحياتي وتقديري ، مع شديد أسفي واعتذاري من تأخر الإجابة بسبب أمور لا أريد الإثقال على سمعكم أو بصركم بها ، والله يتولاكم بتوفيقه .

(أخوكم / حسن إبراهيم الفقيه - القنفذة) .


في الصفحات التالية :
صورة مذكرة
الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه
مكتوبة بخط اليد

تابع ملحق رقم (٤٢)



حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ~~٠٧-٧٣٢٠٨١٠~~
~~٠٧-٧٣٢١٠٥٢~~
فاكس ~~٠٧-٧٣٢٠٨٢٢~~

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو الله لكم موفور الصحة والسعادة وأن يديم عليكم جل وعلا نعمه ظاهرة وباطنة، أما بعد:

فإجابة لرسالتكم المؤرخة في ٤/٧/١٤٢٤هـ وما تضمنته عن عزم سعادتكم على تأليف كتاب عن تاريخ محافظة القنفذة وحضارتها خلال الثلاثة القرون الهجرية الماضية ورغبتكم في التعاون معكم في ذلك وحاجتكم إلى بعض الوثائق أو أي معلومة تساعد في ذلك، ورغبتكم في إجابتي عن النقاط التسع التي تضمنتها رسالتكم الكريمة، فيسرني أن أجيب أولاً عن النقاط المذكورة بالآتي:

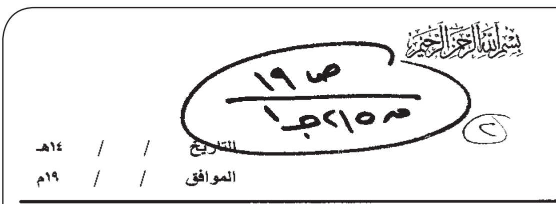
(١) - محافظة القنفذة كما تعلمون إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة وتأتي من حيث الكثافة السكانية والعمرانية والانتشار الجغرافي في المكانة الثالثة بعد محافظتي جدة والطائف.

وتتكون هذه المحافظة من حيث التضاريس الجغرافية إلى ثلاثة نطاقات:

أولاً - نطاق بحري جزائري يكونه جزء البحر الأحمر الذي تترامى عليه من الشرق نطاقات الجبلية والصحراوية والسهلية، الساحلية.

ويضم هذا النطاق المياه الإقليمية للمملكة الذي يمتد في موازاة ساحلها من البحر الأحمر وتتناثر في هذا الجزء مجموعة من الجزر الصغيرة والكبيرة التي يعد بعضها من مواقع النزهة والسياحة البحرية في المملكة وأهمها:

تابع ملحق رقم (٤٢)



بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٣)

ص ١٩
م٢/١٥ ج١

(٢)

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

أ- جزيرة «جبل الصبايا» وتعد هذه الجزيرة أكبر هذه الجزر البحرية السياحية يقدر طولها بسبعة أكيال طولاً من الجنوب إلى الشمال ويتراوح عرضها بين نصف الكيل من رأسيها الشمالي والجنوبي إلى نحو الكيلين والنصف في أوسع مساحات عرضها «وسط الجزيرة» ولمزيد المعلومات عنها أرفق مع هذا بحثاً أعددته عنها موثقاً.

ب- جزيرة أم القماري وهي من المواقع المحمية الخاضعة لإشراف المؤسسة العامة لحماية البيئة وإنماء الحياة الفطرية. وكانت منذ القدم ولا تزال متنزهاً لأهالي القنفذة والوافدين إليها وخاصة في مواسم قيام الزراعة في سواحل أودية المحافظة القريبة من موقع الجزيرة التي تبعد عن شاطئ البحر الأحمر المقابل لها من الشرق بنحو خمسة أكيال، وهي مشهورة بكثرة طيور (القماري) التي تفد إليها خماصاً وتروح إليها بطاناً في مواسم الزراعة ومواسم تفريخها حيث تتوفر لها حياة هادئة وآمنة في مجموعة الغابة التي تكسو سطح هذه الجزيرة، المكونة من أشجار الأراك والحمض والصاب وشجيرات أخرى، تبني في أغصانها وفروعها أعشاشها لتضع بيضها وتفقسها لتعيش فراخها التي تسهم في ازدياد ثروة الجزيرة من هذه الطيور ويعيش مع هذا النوع من الطيور مجموعات من طيور «النورس» و«البجع» وغيرها

تابع ملحق رقم (٤٢)



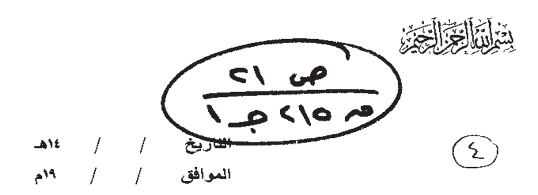
(٦٤)

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقًا
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

وتبعد هذه الجزيرة عن مدينة «القنفذة» جنوبًا بنحو خمسة وعشرين كيلًا.
وقد أثرت الأضواء الكهربائية التي تضاء في منشآت شركة
كهرباء تهامة المقامة على هشم جبل «القنع» القريب منها بنحو ثلاثة
عشر كيلًا على هجرة هذه الطيور ووجودها حيث تقلصت أعدادها بسبب
الإشعاع الذي تمثله الأضواء وانعكاسها على صفحة البحر الأحمر الممتد
جزؤها بين موقع الجزيرة وموقع شركة الكهرباء.

ج- جبل القنع ويسمى «جبلًا» تجاوزًا لامتداده وارتفاعه على جزء من شاطئ
البحر ويبعد عن مدينة القنفذة بـ ١٢ كيلًا شرقًا إلى الجنوب قليلًا
وتنتظم مجموعة من أشجار النخيل ونخيل الدوم ونباتات الحلفاء بين
حرف الشاطئ وأسفل السفح الغربي لهذا الجبل مشكلًا ذلك منظرًا
طبيعيًا آسرًا كان السكان يجدون فيه متعة ومتنزهًا سواء في المقيل
تحت أشجار النخيل أو فوق مسطحات هذا الجبل أو التل الصخري الجيري قليلًا
وتمتاز حجارته وصالحة لصناعة الجص الأبيض الذي يدخل في تلويس جدران
المنازل الحجرية والإسمنتية في مدينة القنفذة عند خلطها برمالها المخلوطة بالنورة
ويشرف بسفحه الشرقية على جزء من الامتداد السبخي والخبتي
الذي يمتد إلى الشرق من الشمال والجنوب من السهل الساحلي التهامي

تابع ملحق رقم (٤٢)

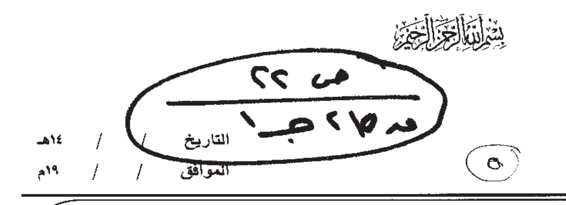


٦٥

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

ويقرب من هذا السفح امتداد الطريق القديم للحج والطريق السلطاني
الشراعي الذي سلكته قوافل الحج والتجارة منذ ما قبل الإسلام
حتى وقت قريب من عصرنا. ويمتد جبل الضح من الشمال إلى الجنوب لمسافة
سبعة أكيال ويعرض يتراوح بين نصف كيلو في رأسه الشمالي إلى ثلث كيلو
في رأسه الجنوبي ووسطه. ويمتد بموازاته من الشرق سبخة مشهورة باسم «الدكة»
= مجموعة من الجزر البحرية الصغيرة والطويلة التي تعد بالعشرات في الشمال
والجنوب والغرب من موقع مدينة القنفذة على طول امتداد الساحل الغربي
للمحافظة الذي يبلغ نحو مائة وثلاثين كيلاً تقع مدينة القنفذة في نقطة
المنتصف من هذا الامتداد. ويمتد خليط صيادوا الأسماك وفي عشرات
الشعاب المرجانية بجوارها مناطق صيد غزير انهكته في الآونة
الأخيرة رحلات القوارب المتوسطة الحجم ذات الشباك الجارة التي عاثت
ولا تزال تعيث في مصائد أسماك المحافظة وزاد من ذلك رحلات الصيادين
إلى هذه المصائد من مدن أخرى بدءاً من مدن ينبع وأملج والوجه وضباء وما جاورها
من الشمال إلى مدينة جيزان وما جاورها من مدن سعودية وغير سعودية في الجنوب
ويعد هواة الصيد والسياحة البحرية في هذا النطاق (البحري الجزائري)
من محافظة القنفذة أمتع مواقع السياحة والنزهة البحرية والصيد إلى يومنا هذا.

تابع ملحق رقم (٤٢)



بسم الله الرحمن الرحيم

٦٦

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

ص ٢٢
م ٢ ج ١

٥

التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

ثانياً: نطاق صحراوي سهلي ساحلي: ويمتد شرقاً عن النطاق السابق وموازياً له.

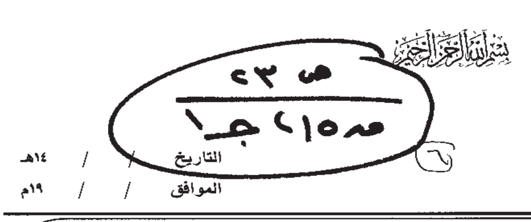
ويمتد هذا النطاق من الشمال إلى الجنوب بنحو مائة وثلاثين كيلاً وبعرض يتراوح بين الخمسة والعشرين كيلاً إلى الأربعين كيلاً ينحدر من الشرق إلى الغرب وفقاً لطبيعة التركيب الجغرافي الطبوغرافي لامتداد جبال السروات ومنحدرات صدرها الغربية فالجبال التهامية التي تنحدر ارتفاعاتها في انسياب متدرج وهادئ لتدرج أحياناً على شاطئ البحر الأحمر وتشكل الأنهار الجافة (الأودية التهامية) مظهر هذا التركيب الجغرافي حيث تجري السيول المكونة من الزخات المطرية التي تسقط على الجبال وسفوحها الغربية والجبال التهامية والسهول وتشق طريقها في صورة أخاديد (أودية) تتراوح بين العميقة وشبه العميقة في التضاريس الجبلية والسهلية الصحراوية. حيث تقوم عليها حياة زراعية ورعوية منذ كانت هذه التكوينات وتنوعت تضاريسها، وفي هذا النطاق قامت منذ القدم مئات القرى الكبيرة والصغيرة وخاصة على حروف الأودية وكونت عبر العصور تجمعات زراعية على نوعين:

١-أ- أراضي خبتية تمتد بين امتداد وادٍ وآخر وهي مساحات طويلة تقوم فيها زراعات بعلية تعتمد على الأمطار، ومراعٍ سهلية تنتشر

تابع ملحق رقم (٤٢)

(٦٧

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

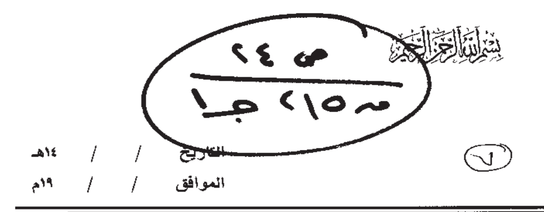


على بساطها الخضر في موسم الأمطار آلاف الأغنام من ضأن وماعز
وبقر وإبل. وتتكون من منخفضات منها (الأصدار) جمع (صدر)
وهي تجمعات شجرية يطلق أيضاً عليها اسم (العقد) جمع (عقدة)
وهي عبارة عن غابات بسيطة من أشجار السلم والسمر والضاح غالبها أشجار
وشجيرات أخرى وفي الآونة الأخيرة انتشرت في هذا النطاق
وخاصة ما قرب منه مجرى الأودية المزارع التي تعتمد في سقياها
على الآبار المحفورة آلياً (ارتوازيات) وقليل على الآبار التقليدية التي
تطوى بصبات من الإسمنت المسلح ويستخرج الماء منها بالآلات
الحديثة.

٢- أراضي طينية ترسيبية (الحياض الزراعية) التي كونتها ترسبات
السيول عبر مدار العصور وأسهمت يد الإنسان في استصلاحها
وتسويتها وتقسيمها وعمل (قنوات الري) التقليدية والأحباس
الموجهة لتدفق مياه السيول. وتعد هذه الأراضي أخصب الترب
الزراعية وأجودها زراعة وأكثرها تنوعاً في المحاصيل وتعتمد بدرجة
رئيسة على مياه السيول وربما قامت فيها زراعة على سقوط الأمطار
إذا لم يكن هناك ري لها بالآبار عند انعدام تدفق السيول.

وعلى قرى هذه الأراضي قامت منذ أزمان سحيقة حياة زراعية في الدرجة
الأولى ورعوية وانتشرت بجوارها القرى الآهلة بالسكان المتصلة ببعضها
وربما تمتد مسافات طويلة من مدن تهامية أو جبلية وما إليها

تابع ملحق رقم (٤٢)



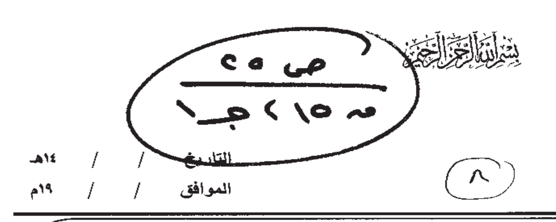
حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

المادي والاستقرار المدني في قرى هذه الأراضي، وتشكلت فيها بسبب كل ذلك حياة قروية حضرية ونشاطات إنسانية مختلفة كمزاولة بعض الأعمال التجارية والمهنية التي تتطلبها طبيعة الحياة الحضرية ونشأت تبعاً لذلك فيها نشاطات علمية وثقافية التزمتها في أي نطاق جغرافياً إلى أن جاء عصر النهضة الشاملة في كل الميادين في عصر النهضة الحديثة، وحصلت قفزات مادية أساسها الاكتشافات البترولية والتقريشية التي تمخضت عنها الطفرة المادية الشاملة وشملت كل النطاقات الجغرافية سواء في هذه المحافظة أو المملكة أو الدول الأخرى فأصبحت مخرجات الحضارة تتدفق في كل سهل وجبل ووهاد ونجاد.

ثالثاً: نطاق جبلي يمتد من السفوح الغربية لجبال السروات (الصدور) فالجبال التهامية حتى يلتقي مع السهل الصحراوي الساحلي. وهذا النطاق تنتشر فيه الجروف الصخرية والتلال الجبلية والمنحدرات الصخرية وتتعرض موسمياً للأخطار المطرية التي تنحدر بقوة في الأخاديد الجبلية التي تكون الأودية المشكلة للروافد الرئيسة للأودية التهامية الكبيرة المتدفقة مياهها عبر النطاق الصحراوي شاقة طريقها إلى شواطئ البحر الأحمر

تابع ملحق رقم (٤٢)



(٦٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ٥٥
م ٢، ١٥ جـ١

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

(٨)

التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

وتندفع المياه السائحة (السيول) من أعلى الجبال إلى أسافل هذه الأودية الجبلية. وتمتد بعض أجزاء الأودية التهامية الرئيسية لما وراء حرة النطاق الجبلي في انحدارها إلى النطاق الصحراوي التهامي.

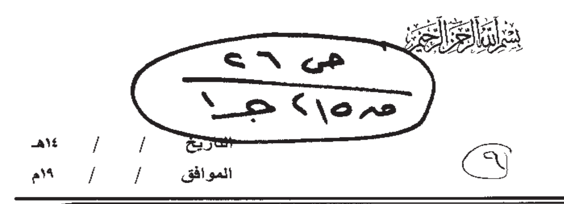
وتعد مهنة الرعي المهنة الرئيسية في هذا النطاق يليها الزراعة واحتراف مناحل العسل.

ويتأثر السكان في هذا النطاق صحياً ببعدهم أو قربهم من مجاري (السيول) التي تكون عادة مرتعاً خصباً ومواطناً لحياة الحشرات (ناقلات الأمراض) كالملاريا والبلهارسيا بصفة خاصة التي تنقلها الحشرات المتنوعة من جنس البعوض وما ينتشر من قواقع الحشرات المتسببة في البلهارسيا وقد كونت مراكز وفرق صحية متخصصة لمكافحة هذه الأمراض وأسبابها المتوطنة في منطقة (السيول) وتجدر الإشارة إلى أن قلة الأمطار وقيام السكان بإقامة الأحواض الزراعية بجوار (السيول) وفي مجاريها أدى إلى قلة منسوب مياه (السيول) وإلى جفاف بعضها تماماً.

أما ما يخص الحدود والتركيبة الجغرافية لمدينة (القنفذة) العاصمة المركزية للمحافظة فنذكر منها التالي:

أولاً: تقع هذه المدينة على رأس لسان من الأرض يمتد غرباً موازياً الخليج ما يسمى محلياً بـ(القنع) أو بحر القنع وإذا أمعنت النظر

تابـــع ملحـــق رقـــم (٤٢)


(٧٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ٢٦
م٢/١٥٨ ج١

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ~~٠٧-٧٣٢٠٨١٠~~
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ~~٠٧-٧٣٢٠٨٢٢~~

(٩)

التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

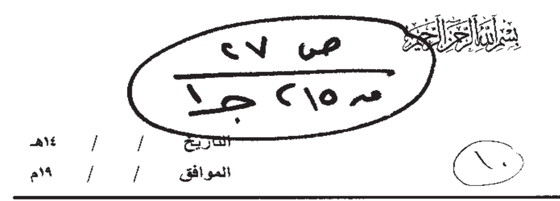
في خريطة مكبرة لموقع هذه المدينة وضواحيها القريبة وامتداد ما نسميه الآن بـ(خليج الضبع) نجد أن موقعها يمثل نقطة الوسط من دلتا وادي (قنونا) التي قامت عند نهاية فرعه الرئيسي في شاطئ البحر الأحمر ويكتنفها من الشمال والجنوب مجريا هذا الفرع المجرى الجنوبي الذي لا يزال بوضعه الأخدودي واضحاً والذي تحول إلى ما يسمى حاليا بـ (بحيرة القنفذة) وقد نظمته بلدية القنفذة بصورة أصبحت مضرب المثل في حسن استغلاله لموقع سياحي شاطئي.

أما المجرى الثاني فقد طغى عليه العمران في الخمسين السنة الأخيرة وما كان عميقاً منه أصبح في شكل فروع صغيرة تنظمه جهود البلدية أيضاً

ولمزيد من المعلومات عن موقع هذه المدينة. ومن اختياره لها ارفع لسعادتكم بحثي عن ذلك المنشور في إصدار (بلدية القنفذة) تحت عنوان: (القنفذة: نظرة جغرافية وتاريخية).

بما سبق ذلك يمكن أن تتفضلوا بالاطلاع عن موقعها فيما جاء بمقدمة بحثي عنها المنشور في مجلة المنهل لشهر شوال عام ١٤٠١ بعنوان: (موقع وتاريخ).

تابع ملحق رقم (٤٢)



حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

٢) الناحية التاريخية والسياسية الخ..

كما يمكنكم الاطلاع عن هذا البحث فيما يخص بعض الأحداث التاريخية التي عاشتها سواء منذ نشأتها أم في القرون الثلاثة الماضية.

أما بالنسبة للأوضاع الإدارية والأمراء الذين تقلدوا حكمها في ظل الدولة السعودية السنية أيدها الله فقد زودتكم بكتيب يتضمن ذلك مفصلاً وأعتقد في معلوماته ما يكفي.

وحيث أنه أشير استدراكاً للحديث عن موقع هذه المدينة فأذكر أن هذه المدينة التي تدل المعطيات التاريخية على أنها نشأت حول نهاية القرن الثامن الهجري ومطلع القرن التاسع ولذلك لم تذكر فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع تاريخية وجغرافية قديمة وحديثة إلا حول التاريخ الذي أشرت إليه عن نشأتها

ولعل من أهم ما يستدل به على ذلك أن جميع ما اطلعت عليه من كتب الجغرافيين القدماء العرب لم تتعرض لذكر اسمها بدءاً من عصر ([illegible] الاصطخري)، و(ابن خرداذبة) (ابن واضح اليعقوبي) و(أبو محمد الحسن بن يعقوب الهمداني) حتى عصر الجغرافي العربي الشهير (الإدريسي) ومن بعده (كالحموي) وغيره وذلك عند تعرضهم لذكر أسماء المدن والقرى والمراحل الممتدة على طول

تابـــع ملحـــق رقـــم (٤٢)



بسم الله الرحمن الرحيم

(٧٢)

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

ص ٢٨
١٤٢٥/٢/٨ جـ ١

(١١)

التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

طريق التجارة والحج ما بين اليمن ومكة (الطريق أو الطرق التهامية) التي سميت في مؤلفاتهم أسماء ما يقع على طريق الحج التهامي خاصة وطريق (محجة صنعاء) على الأخص حيث ذكروا أسماء القرى والمدن ومواقع لا تزال معروفة ومشاهدة بنفسها أو آثارها ومحتويات أو معالم أثرية.

ومن الجدير بالذكر أن (قرية قنونا) التي ظن بعض المؤلفين المتأخرين أنها (مدينة القنفذة نفسها) كالأستاذ أحمد علي أسد الله الذي ألف كتاباً عنوانه (الدولة السعودية) أو تاريخ الدولة السعودية وقال أن القنفذة هي قنونا ولعله ومن ذهب مذهبه نظروا إلى أنه خلال موقعها عند مصب وادي (قنونا) في عهد النشأة على ساحل البحر الأحمر. بينما الراجح المؤكد عندنا بالقرائن والأدلة التاريخية أن (قرية قنونا) إنما هي القرية المقابلة شرقاً لمدينة القنفذة والتي كان طريق الحج يمر بها تماماً ويؤكد ذلك وصف الجغرافي (الإدريسي) لقرية قنونا التي أشار إليها بأنها (بين مصبها ...)

تابع	ملحق رقم (٤٢)



بسم الله الرحمن الرحيم

٧٣

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

ص ٢٩
١٤٢٥هـ / ج١

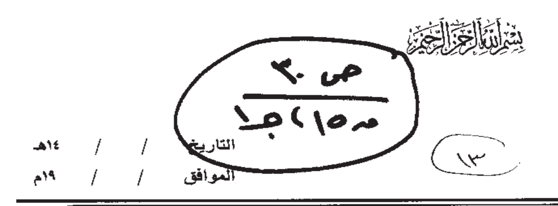
التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

(١٢)

والقنفذة مدينة تمثل جزءاً من الأرض السبخية المجاورة
لشاطئ البحر التي لا يمكن أن يكون بها بئر لسقيا السكان
لطبيعة الأرض السبخية .. والقنفذة كما هو معلوم بالضرورة
تعتمد في سقياها على جلب المياه من (خفائر) تقع في فروع
وادي قنونا على بعد أكيال متعددة من موقعها الذي تحتله
بجوار شاطئ البحر الأحمر.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن انصراف موقعها عن با
عن امتداد طريق الحج والتجارة جعلها بمنأى عن اهتمام التجار والحجاج ورحلات
المسافرين في العصور الإسلامية وما قبلها وما بعدها حتى توطن موقعها
فئات هاجرت إليها من جنوبي الجزيرة العربية وغيرها عمرتها بنشاطها التجاري
وبما جلبت إليها من أسماء مواضع مهاجرة مع تلك الفئات التي أوجدت
نشاط التجاريين الحضاريين لها وارتبطت أسماؤها بهم ولا يزال الوجه
يمثلون الفئة الواضحة في تركيبتها السكانية وهم إخواننا من سكان مدينة داود
حضرموت وبعضهم من جنوب الجزيرة العربية كمدينة عدن وما كان شمالها
من المدن البحرية اليمنية الشهيرة المعروفة اليوم في (الجمهورية اليمنية) التقيقة

تابع ملحق رقم (٤٢)



بسم الله الرحمن الرحيم

(١٤)

ص ٣٠
١٥٨(٢) ج١

(١٣)

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

(٣) التركيبة القبلية: زودتكم بالبيانات الكافية الوافية عنها وعدم تأخرها وفيها الكفاية فيما أعتقد.

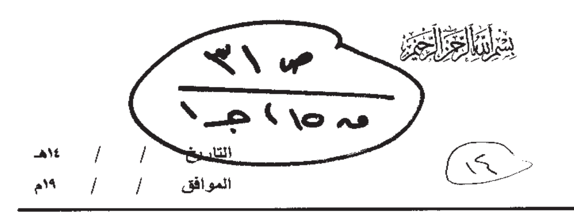
(٤) التركيبة الاجتماعية لمحافظة القنفذة:

التركيبة السكانية / التركيبة الاجتماعية في هذه المحافظة: تتكون من مجتمع مدني حضري ومجتمع قروي بدوي وبادية. وتتمثل صفة المجتمع المدني الحضري في سكان المدينة نفسها "القنفذة"، وفي السنوات الأخيرة تمثلت هذه الصفة في مجتمع القرى الكبيرة التي تكاد تضارع المدينة في حياتها الاجتماعية وخاصة بعد انتشار التعليم في طفرة واسعة ما حقق الطفرة الاجتماعية، بل ربما [illegible] الحياة الحضرية حتى سكان القرى الصغيرة وخاصة مع انتشار الطرق المسفلتة وسهولة اتصال هذه القرى بأكبرها.

وتتمثل الطبقة المتبادية في سكان ضواحي القرى الصغيرة وبعض المشتغلين بمهنة الرعي واقتناء قطعان كبيرة من الغنم ويتنقلون بينهم المرتادين للمرعى ومواقع الرعي وموارد سقيا الأنعام.

وتتكون مجتمعات المدن والقرى من فئات تتوزع بين الاشتغال بالوظائف الحكومية ووظائف القطاع الخاص وبين المشتغلين ببعض الحرف والصناعات التقليدية أو الزراعة وتكثر فئة الرعاة في البادية.

تابع ملحق رقم (٤٢)



٧٥

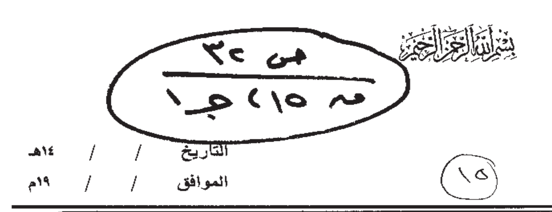
حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقا
هاتف ٧٣٢٠٨١-٠٧
٧٣٢١٠٥٢-٠٧
فاكس ٧٣٢٠٨٢٢-٠٧

واضح للتعليم سمة بارزة في هذه المجتمعات لا تتميز بها المدن والقرى الكبيرة فحسب بل حتى تلك القرى التي انخرط ابناؤها في طلب العلم أو الاشتغال بمهنة التعليم والوظائف المدنية والعسكرية والمهنية. وخاصة بعد تنوع مصادر التعليم ما بين ابتدائية ومتوسطة وثانوية وكليات مهنية أو فنية ومعاهد تدريبية مهنية.

ولا تزال الأسرة مكونة من الأبوين والأبناء ذكوراً أو إناثاً كباراً أو شباباً وصغاراً لا يفرق بينهم إلا اشتغال بعض الأبناء الكبار بأعمال وظيفية عامة أو خاصة تكون نواة لأسرة مستقلة عن الأسرة الأم وتتمسك الأسرة بتقاليد شرعية وقيم أخلاقية سائدة محافظة على ترابطها ولا يؤثر فيها الا بعض الظواهر السلوكية التي جاءت بها تيارات التأثيرات السلبية التي تكاد تكون ظاهرة عامة ليس في المجتمع السعودي بل وفي جميع المجتمعات العالمية المعاصرة. ويراعي أفراد الأسرة خصائص القيم والعادات والتقاليد في تبادل الاحترام والرعاية والتقدير والتعاطف وهنا تظهر أهمية الأسرة كوحدة اجتماعية تحافظ على ترابطها الأسري وتقاليد المجتمع وقيمه وثوابته الدينية بخاصة.

أما ملخص العمارة السكنية في هذه المحافظة فتكاد تكون سمة واحدة مثلها مثلها في أي جزء من هذا الوطن الصغير أو الوطن الكبير تبعا لوضع

تابع ملحق رقم (٤٢)



(٧٦)

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٣
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

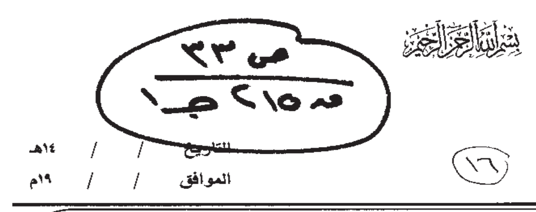
(١٥)

أو تشابه المعطيات والخامات المستخدمة المتاحة لبناء العمارة وكثيراً في القرى الجبلية قد تكون أكثر ميلاً إلى البناء المسلح خلاف البناء الشعبي. والملاحظ أن سكان المناطق الجبلية أكثر تعلقاً وتمسكاً وتفاخراً بالبناء المسلح على الطرز الحديثة سواء كان في المدينة أو القرية أو حتى بين شماريخ الجبال والنجاد والوهاد. وربما كان للاعتزاز بفخامة الطبيعة الجغرافية الجبلية تأثير وإيحاء في هذا الجانب.

وما يزين بيوت سكان هذه المحافظة في جميع نطاقاتها الجغرافية مادة الذكر من أثاث ورياش ومقتنيات هي التي يجدها المطالع في مثيلاتها في المناطق الأخرى سهلها وجبلها إلا ما يكون من خصائص البيئة الطبيعية وكذا ما يتعلق بالملابس وأدوات الزينة والأطعمة والأشربة والعادات الاجتماعية ومظاهرها في حفلات الزواج واستقبالات الشخصيات المهمة، والختان في المستشفيات للمواليد، اختفت مظاهر حفلات الختان خاصة سواء ما يتعلق بالألعاب والرقصات أو ما يتعلق بالختان في سن الشباب كالعادات القديمة فيعود اختفاء ذلك لرقي الوعي برقي التعليم والتأثيرات الحضارية

٥) أما ما يختص بالتركيبة الاقتصادية فيمكن أن نظهر خصائص البيئة الجغرافية

تابع ملحق رقم (٤٢)



٧٨

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

(١٦)

التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

ففي المدينة القنفذة تشتغل أكثر من نسبة من السكان بالوظائف
العامة والخاصة يليها الاشتغال بالبيع والشراء والتجارة وقلة من السكان
لا تزال تمترس صيد الأسماك لوفرة محصول المصائد واعتماد السكان
في غذائهم على الأسماك بصفة أساسية لاعتمادها على لحوم الأغنام (أكثر)
والضأن بصفة خاصة بعد أن قام الوضع المادي أو الاقتصادي يقتصر بهم
على استهلاك الأسماك بصفة رئيسية وأكثر من اللحوم لحوم الأنعام
وتقدم الحديث عن الرعي بإيضاح كاف أما موسم الحصاد فهي على وضعه
التقليدي من عمليات بذر في الأطيان الزراعية، والأراضي البعلية وإن تفرقت
الوسائل القديمة إلى الآلية كالحراثات والحصادات والدرايات
التي أصبحت هي الوسيلة لهذا النشاط إلى حد ما.

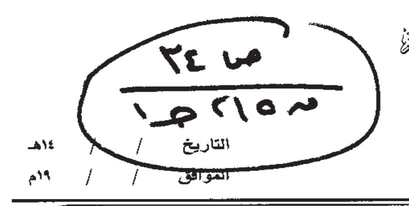
(٦) الحياة الفكرية والعلمية والأدبية والتعليمية: كانت لها أهمية كبيرة من خلال أهمية
اقتضت طبيعة مدينة القنفذة كميناء تجاري
موقعه البحري وما كان يزخر به من حركة تجارية أن يكون به طبقة واسعة من
القراء والكتبة الذين يعد وجودهم ضرورة تجارية وحضارية ناهيك عن كون
هذه المدينة إحدى المدن الإسلامية منذ نشأتها تتعدد فيها المساجد
ومنابر الجمع والأعياد والمناسبات الدينية أن يكون بها طبقة من المتعلمين فضلا
عن أن طبيعة الحكم والإدارة في مدينة كهذه تعد عاصمة مركزية لمنطقتها ومحافظاتها

تابــع ملحــق رقــم (٤٢)



٧٨

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢



١٧

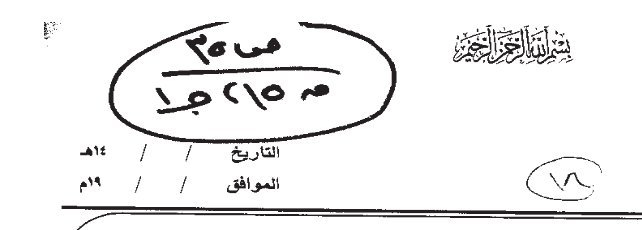
التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

المتخصصين، إذ يكون من رجال الحكم الشرعي والإداري ما تقوم به موازين العدل وشيوع تقرير الأحكام وضبط النواحي الأمنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ما يوجد ذلك به من بعض العلماء والمتعلمين الذين يتمتعون بهذه المسؤوليات والوظائف.

كانت مدينة القنفذة منذ نشأتها تعج بعدد من الكتاتيب التي تلقن صغار النشء والشباب قراءة القرآن والكتابة والحساب، وكانت قرى هذه المنطقة لا تخلو أي منها من وجود كتاب يهتم بتعليم القرآن (معلا…) وكذلك بعض الذين تعلموا خارج المنطقة وحفظوا القرآن الكريم والكتابة والعلوم الدينية التي كانوا من خلالها يتولون فصل خصومات السكان وعقود أنكحتهم وتفريض مواريثهم والقيام بالواجبات الدينية في أيام الجمع وغيرها وتوثيق البيوع وتحرير حجج السكان لأراضيهم الزراعية والسكنية وغيرها.. وهذا كله كان أمراً ضرورة حياتية وحضارية تستلزمها طبيعة العمران والحياة في شتى مناشطها.

أما التعليم النظامي فقد كان في مدينة القنفذة وجدها مدرسة نظامية في العهد الهاشمي والتركي وتخلو القرى من هذا النوع من التعليم وعندما دخلت القنفذة تحت ولاية العهد السعودي الميمون وكانت قد توقفت

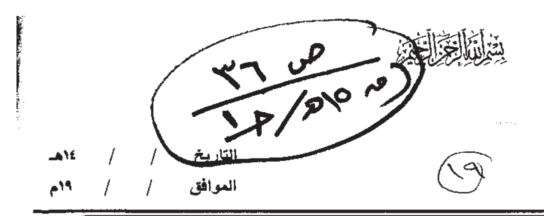
تابع ملحق رقم (٤٢)



حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

المدرسة النظامية إبان حركة الحروب التي كانت تشن عليها من
عهدي الأشراف خاصة والأتراك بصاقة، ثم أنشأت الدولة
السعودية نصرها الله أول مدرسة نظامية سعودية سميت
في حينها وإلى الآن بـ (المدرسة السعودية الابتدائية بالقنفذة) وتذكر
مصادر التعليم بهذه المحافظة أن تأسيسها كانت سنة ١٣٤٩هـ
مع اعتقادي بأنها كانت قبل هذا التاريخ قد وجدت ببضع سنين
ثم أحدثت ثاني مدرسة نظامية ابتدائية باسم (مدرسة حلي) وفتحت
في وسط قرى (وادي حلي) في أسافل امتداد (وادي حلي) المشهور ضمن إطار محافظة القنفذة
وذلك في مستهل العام الهجري ١٣٦٣هـ منذ عام ١٣٧٠هـ
ثم توالت إحداثات المدارس الابتدائية بعد ذلك الرسمية للتعليم
حتى بلغ عددها ومراحلها كما هو في الإحصائيات لدى الإدارة المذكورة
من قطاع القنفذة (يمكنكم العودة إلى هذه الإحصائيات) أما كتاب (الحياة الفكرية
أما الحياة العلمية والفكرية فيمكنكم العودة
في جنوبي الحجاز واليمن) لزميلكم الأخ الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد أبو داهش
وبه ذكر لبعض مشاهير العلماء قديماً بهذه المحافظة، أما عن مشاهير
رجال التربية والتعليم وكذا الأدباء الشعراء فما عدا ذلك إصدارات وزارة
التربية والتعليم سواء عن الرواد أو عمن ذكر في الموسوعة التي طبعتها

تابع | ملحق رقم (٤٢)



بسم الله الرحمن الرحيم

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ٠٧-٧٣٢٠٨١٠
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ٠٧-٧٣٢٠٨٢٢

ص ٣٦
١٥/٥هـ/١٤

التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

(١٩)

النائب الثاني الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظه الله

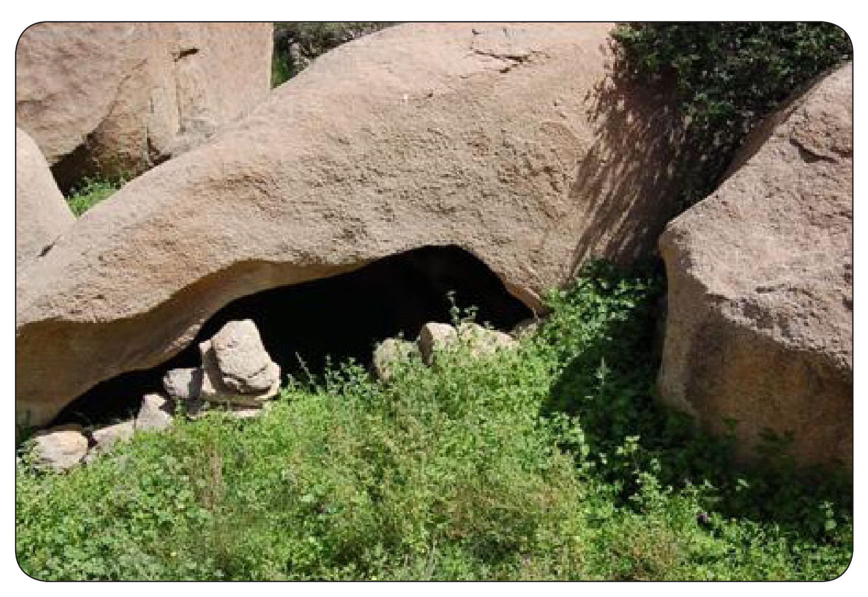
سابقاً ، ما ذكرت الفقرة (٧) أعتذر لسعادتكم لأنه هذا تجاوز
إلى بحث واستقصاء لا تساعدني حالتي الصحية على الكتابة عنه
وكذا بالنسبة للفقرة (٨ ، ٩) يعطيكم الإطلاع عن إصدارات تعليم
القنفذة ويخص الإعلام التربوي - المقروءة والمرئية والمسموعة إضافة إلى
ما يخصه من نشاط فضلكم الله ولكم مني خالص تحياتي وتقديري مع شديد
أسفي واعتذاري عن تأخر الإجابة بسبب أمور لا أريد الإثقال
عليكم بها أدامكم الله وتولاكم بتوفيقه

أخوكم
حسن بن إبراهيم الفقيه
القنفذة ص.ب ١٠٥٠
ت ٠٧/٧٢٢٠٢٥١

ثانياً : ملحق الصور الفوتوغرافية :

فهرس الصور

رقم الصورة	عنوان الصورة	الصفحة
٨٥	إحدى الغابات القريبة من البحر بين بلاد القوز و حلي في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٤٧
٨٦	أحد الجوامع الرئيسية في مدينة القوز بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٤٧
٨٧	جامع على الطريق العام (الدولي) بين القوز و حلي بمحافظة القنفذة (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٤٨
٨٨	شارع فرعي يربط بين الطريق الدولي وشاطئ البحر جنوب مركز القوز بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٤٨
٨٩	خزان مياه و بعض الأبنية في احد مخططات وادي حلي عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٤٩
٩٠	إحدى المزارع القريبة من البحر بين القوز وحلي بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٤٩
٩١	الطريق الدولي الذي يخرج من مركز القوز تجاه بلاد حلي عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٥٠
٩٢	جانب من السوق الشعبي وسط مدينة القوز عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٥٠
٩٣	بعض الأسواق الحديثة على الطريق الدولي في مركز حلي بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٥١
٩٤	مبنى بلدية حلي على الطريق الدولي بين القنفذة وجازان عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٥١
٩٥	جامع عثمان بن عفان على الطريق الدولي جنوب مركز القوز بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٥٢
٩٦	سوق السمك بمدينة القوز في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٥٢
٩٧	الطريق العام (الدولي) بين القوز و حلي في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٥٣
٩٨	إحدى غابات وادي حلي بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٥٣
٩٩	جزء من كبري وادي حلي على الطريق العام (الدولي) بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٥٤
١٠٠	إحدى مدارس التعليم العام بوادي حلي بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ -٢٠٢١م)	٥٥٤



صورة رقم (١) : أحد الكهوف في جبل حضوضى بالعرضية الجنوبية
عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٢) : نبات عطري يسمى (السكب) في الأجزاء الجبلية بالقنفذة
عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٣): نموذج غرفة سكنية قديمة في مرتفعات العرضيتين عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٤): منظر صخري في واحد من جبال محافظة القنفذة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٥) : مجرى مائي (ساقية) لري الأراضي الزراعية بالقنفذة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٦) : نموذج آخر لأحد الكهوف في جبال القنفذه الداخلية عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٧) : قمة أحد المرتفعات الشرقية في محافظة القنفذة عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٨) : عمارة قديمة يظهر عليها الطابع المعماري الحجازي بمدينة القنفذة القديمة عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٩) : أحد شوارع بلدة البرك (التابعة لمحافظة القنفذة سابقاً) عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (١٠) : محطة تحلية بلدة البرك عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (١١) : طاحونة أثرية في مدينة القنفذة يعود تاريخ بنائها الى القرن (١٣هـ/١٩م) عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (١٢) : نموذج لرحى قديمة في قرية حلي القديم عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (١٣) : طريق فرعي في مدخل بلدة حلي عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (١٤) : بعض مواطني حلي مع إبلهم في مزارعهم الخاصة عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (١٥) : جزء من منظر طبيعي في وادي حلي
عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (١٦) : أحد الشوارع الرئيسية في بلاد حلي عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (١٧) : طرف من إحدى المزارع في وادي حلي
عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (١٨) : المؤلف يتوسط عدداً من أهالي القنفذة
عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (١٩) : أحد الشوارع الرئيسية في مركز القوز بالقنفذة
عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



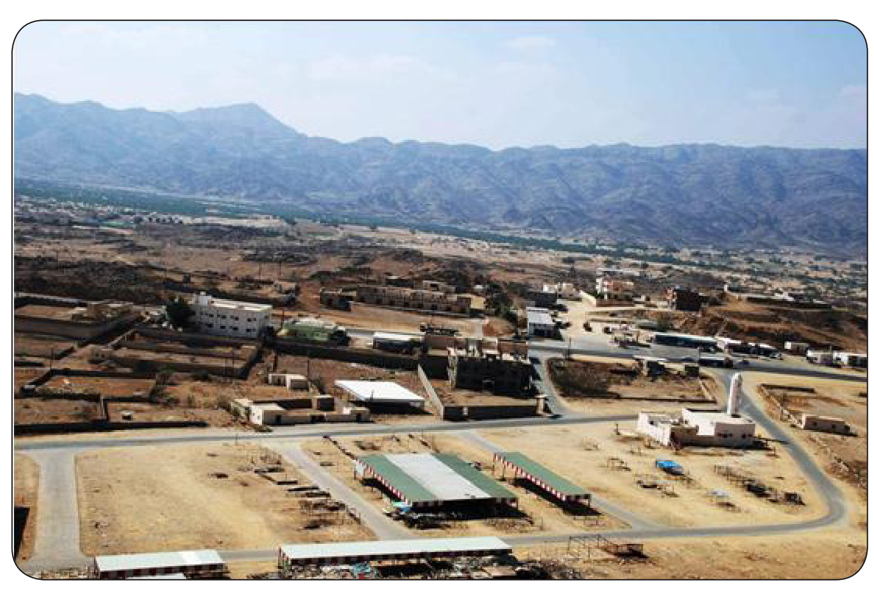
صورة رقم (٢٠) : المدخل الرئيسي الشمالي لمدينة القنفذة
عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٢١) : نموذج من التخطيط العمراني الجديد في مدينة القنفذة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٢٢) : مجمع لأحد الإسكانات الخيرية في منطقة القنفذة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٢٣) : صورة جوية لسوق الخميس الأسبوعي بقرية الجوف في العرضيتين عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٢٤) : أحد الأنماط العمرانية الحديثة في القنفذة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٢٥): كتابات اثرية اسلامية في العرضية الشمالية يعود تاريخها الى القرون الاسلامية الأولى تاريخ الصورة عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٢٦): رسم صخري قديم ببلاد العرضية الجنوبية عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٢٧) : طرف من بحر مدينة القنفذة عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٢٨) : أحد الشلالات المائية بمرتفعات القنفذة الشرقية
عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٢٩) : جانب لأحد الأسواق الشعبية في مدينة القنفذة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٣٠) : أحد الأسواق الحديثة في مدينة القنفذة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٣١) : من أشجار السدر في مرتفعات القنفذة
عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٣٢) : بعض النباتات الطبيعية في جبال القنفذة
عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٣٣) : تجويف بإحدى الصخور في أحد جبال القنفذة الشرقية عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٣٤) : منظر طبيعي من وادي يبة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٣٥) : جزء من إحدى غابات الأطراف الشرقية في محافظة القنفذة عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



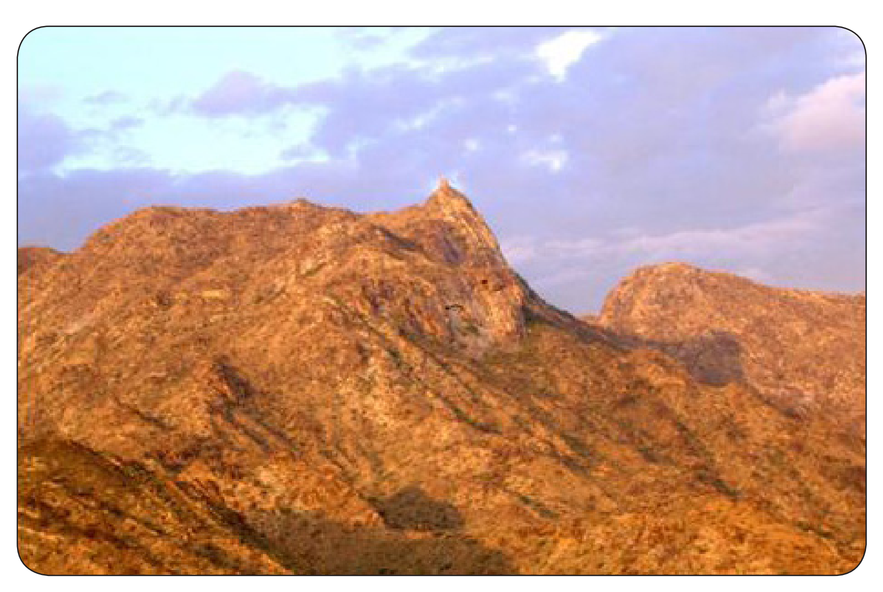
صورة رقم (٣٦) : نموذج لأحد الأطعمة الشعبية ببلاد القنفذة عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٣٧) : نبات الكتان في جبال القنفذة عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٣٨) : منتزه النظر في العرضية الجنوبية عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٣٩) : جبل حضوضى شرق في محافظة القنفذة
عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٤٠) : إحدى الأسلحة التقليدية بالقنفذة (بندقية قديمة)
عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٤١) : حي عمراني حديث بالعرضية الشمالية عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٤٢) : نموذج من الفن المعماري الحجري بمرتفعات القنفذة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٤٣) : نماذج من انتاج العسل المحلي في محافظة القنفذة عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



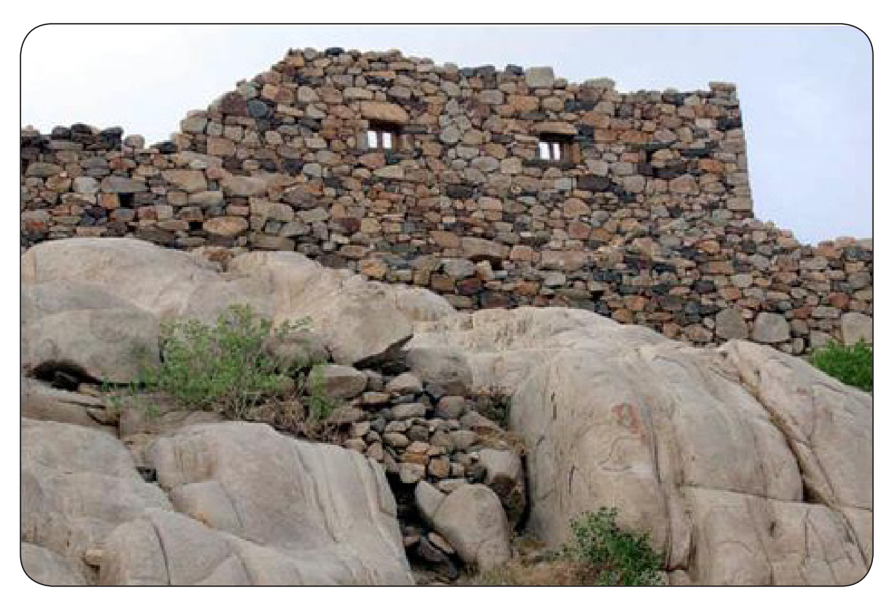
صورة رقم (٤٤) : زراعة الدخن في محافظة القنفذة عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٤٥) : الطريقة التقليدية لعصر السمسم بالقنفذة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



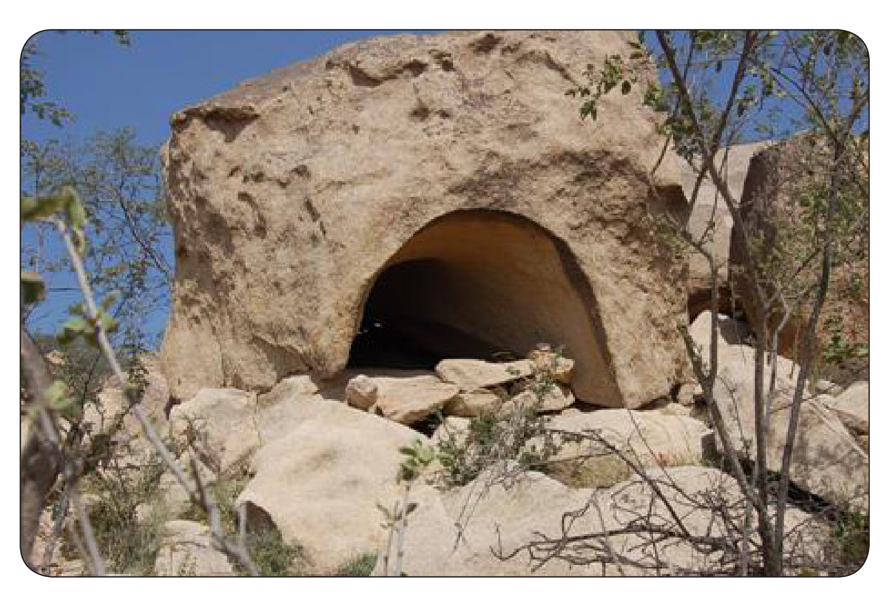
صورة رقم (٤٦) : جزء من أعالي وادي يبة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٤٧) : قلعة قديمة بمركز ثريبان عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٤٨) : إحدى أشجار العدن (المطاط الطبيعي) ببلاد القنفذة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



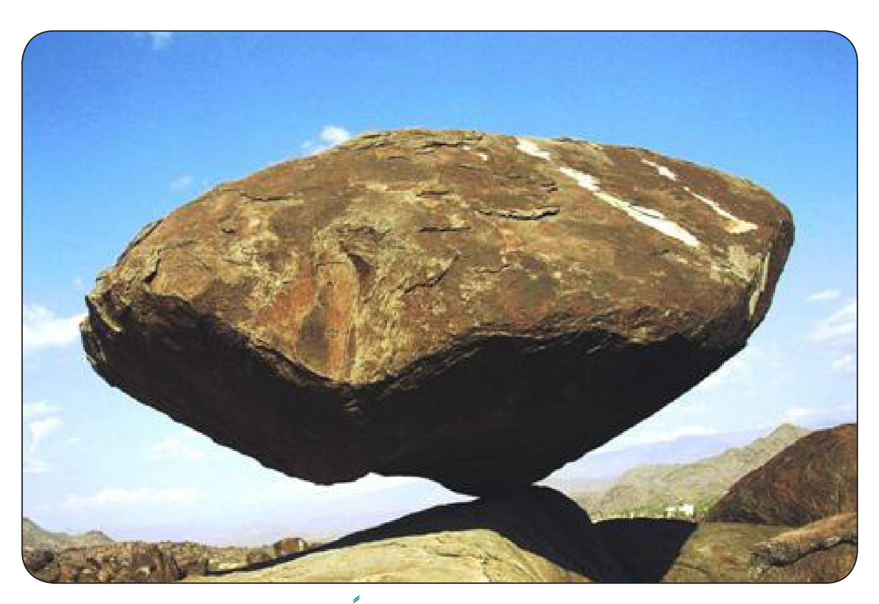
صورة رقم (٤٩) : صخر طبيعي في أحد جبال القنفذة الشرقية عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٥٠) : جزء من وادي قنونا عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٥١) : صخر معدني بجبل ثميدة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٥٢) : معلم طبيعي يسمى محلياً (صخرة أبي زيد) في قرية الفائجة بمحافظة القنفذة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٥٣) : أراضي زراعية على ضفاف وادي قنونا
عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٥٤) : قصر حجري قديم بأحد مراكز محافظة القنفذة الشرقية
عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٥٥) : عمارة تقليدية قديمة في العرضية الشمالية عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٥٦) : حقول زراعية على وادي قنونا عام (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)



صورة رقم (٥٧) : جدول مائي بوادي يبة عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



صورة رقم (٥٨) : منظر زراعي في إحدى نواحي القنفذة الداخلية عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)



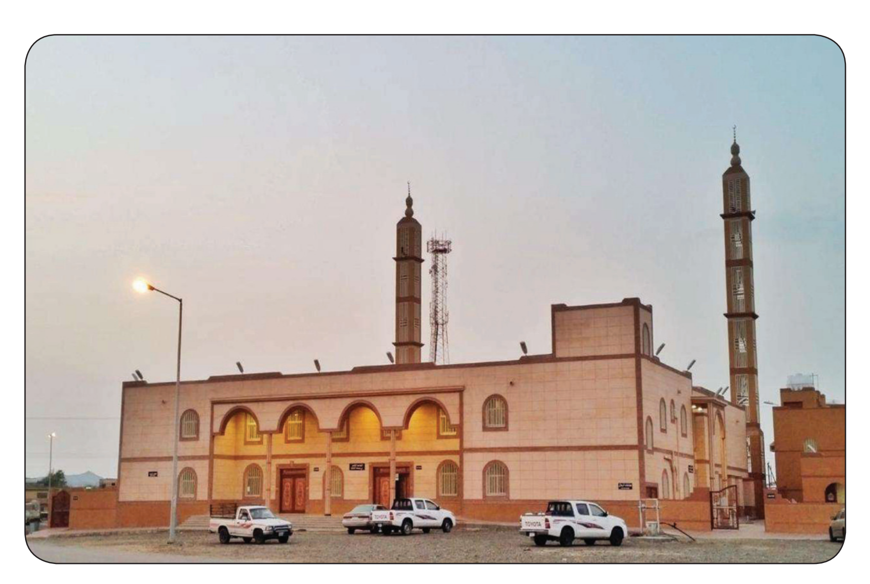
صورة رقم (٥٩) : مبنى مركز سبت الجارة بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٦٠) : جانب من السوق الشعبي بمركز سبت الجارة بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٦١) : منظر عام لبلدة سبت الجارة بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٦٢) : الجامع الكبير بسبت الجارة في بلاد بني عيسى بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٦٣) : احدى مدارس التعليم العام بمركز سبت الجارة بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٦٤) : قصر اثري بمركز سبت الجارة بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٦٥) : خزان المياه بسبت الجارة في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



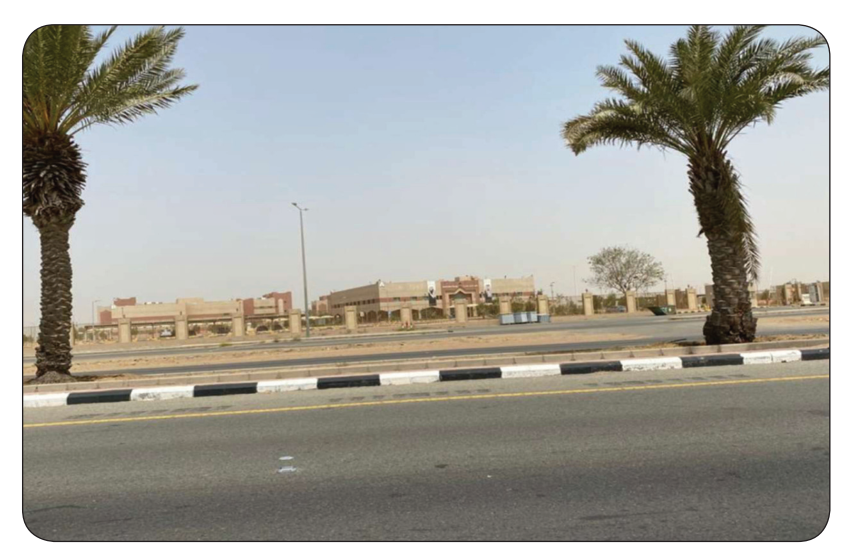
صورة رقم (٦٦) : مصب سد وادي قنونا في الوسط بين محافظتي العرضيات و القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٦٧) : منظرآخر لسد وادي قنونا عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



صورة رقم (٦٨) : مسجد قرية حداب الخيل بمركز أحد بني زيد بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



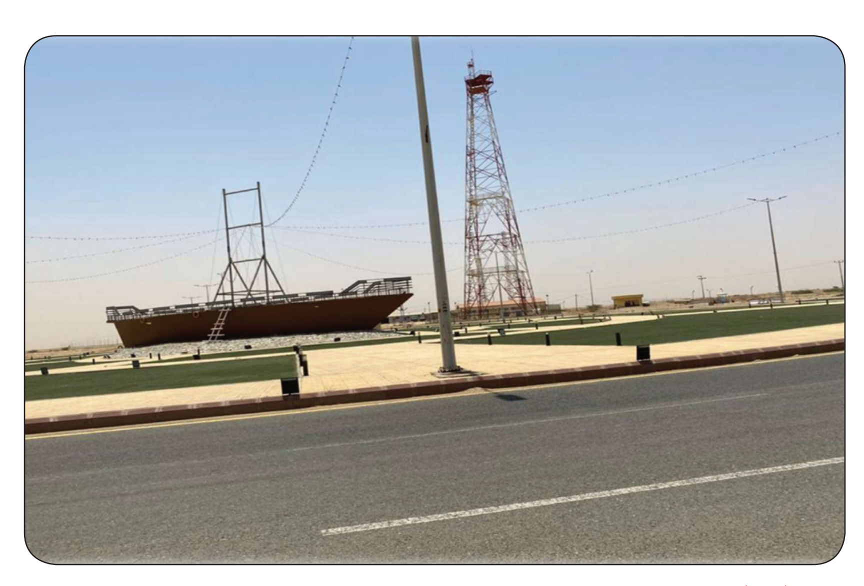
صورة رقم (٦٩) : احد المجمعات السكنية على الطريق العام (الدولي) شمال مدينة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٧٠) : جانب من السوق الشعبي في أحد بني زيد بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



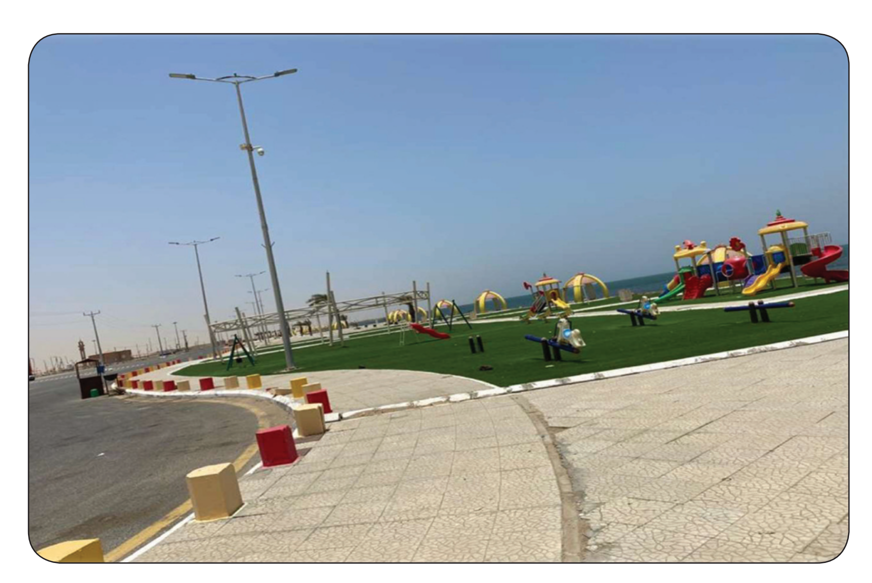
صورة رقم (٧١) : مبنى البلدية في مركز المظيلف بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٧٢) : مجسم جمالي على شاطئ مركز المظيلف بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٧٣) : شاطئ مركز المظيلف بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



صورة رقم (٧٤) : منظر آخر لشاطئ مركز المظيلف بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



صورة رقم (٧٥) : جزء من السور الذي يحيط ببعض الآثار القديمة في مدينة عشّم الأثرية بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٧٦) : بعض الجبال و الهضاب الظاهرة في مدينة عشّم الأثرية بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٧٧) : بعض المواقع الأثرية القديمة بمدينة عشّم الأثرية بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



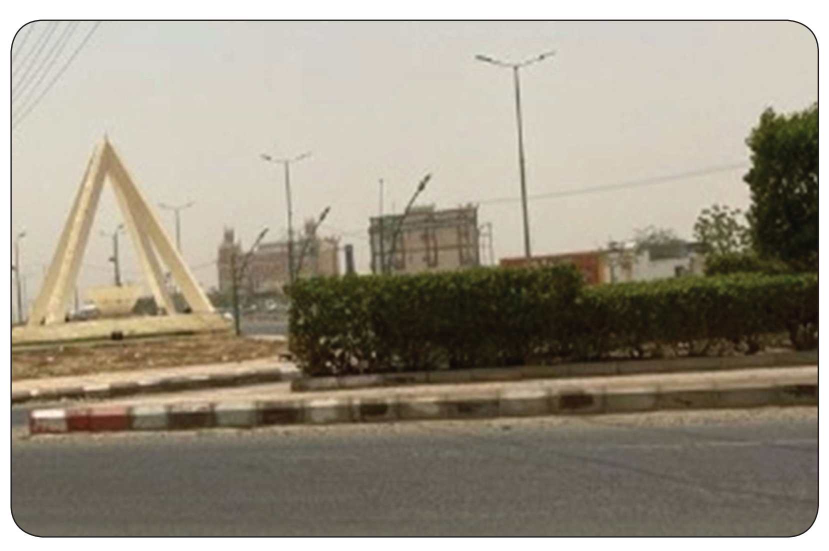
صورة رقم (٧٨) : منظر عام لجانب من مدينة عشم الأثريه بمحافظه القنفذة عام ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



صورة رقم (٧٩) : منظر اخر لبعض المعالم الطبيعية داخل مدينة عشم الاثريه في محافظه القنفذة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٨٠) : موقع أثرى لجزء من مسجد قديم في مدينة عشّم الاثريه بمحافظه القنفذة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٨١) : منظر من مدينة المظيلف قريبا من الطريق العام الدولي في محافظه القنفذة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٨٢) : طريق يربط بين مركز المظيلف و محافظة المخواه عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٨٣) : مدخل مستشفى مركز المظيلف الحكومي وجانب من أبنيته عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٨٤) : مبنى أحد المطاعم الرئيسية و الكبيرة في مدينة المظيلف بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)



صورة رقم (٨٥) : إحدى الغابات القريبة من البحر بين بلاد القوز و حلي في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



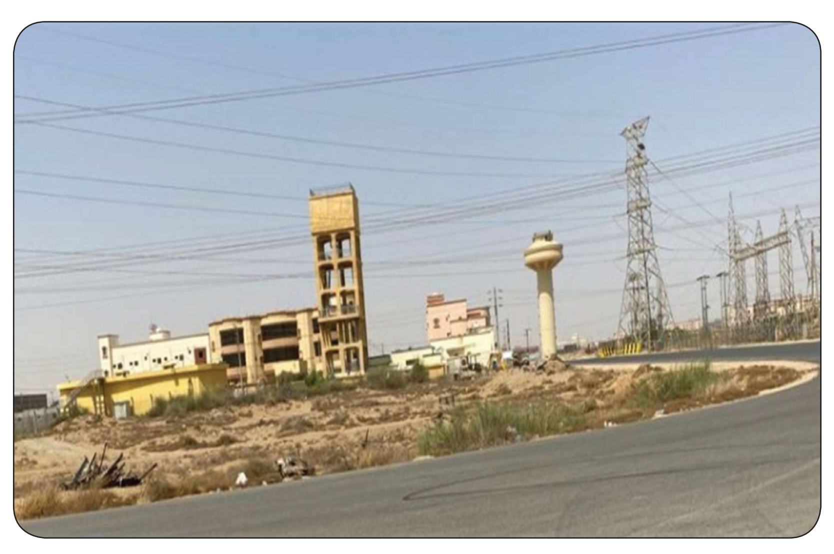
صورة رقم (٨٦) : أحد الجوامع الرئيسية في مدينة القوز بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٨٧) : جامع على الطريق العام (الدولي) بين القوز و حلي بمحافظة القنفذة (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٨٨) : شارع فرعي يربط بين الطريق الدولي وشاطئ البحر جنوب مركز القوز بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



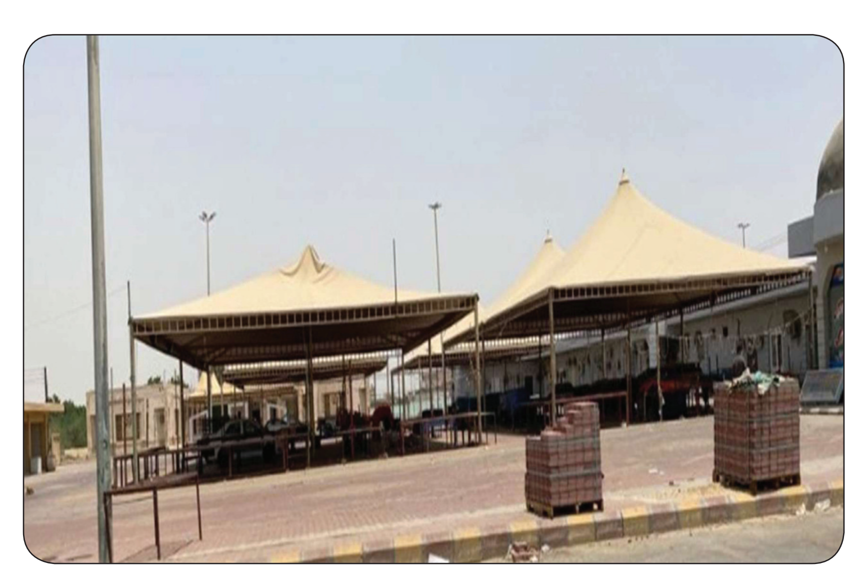
صورة رقم (٨٩): خزان مياه و بعض الأبنية في احد مخططات وادي حلي عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٩٠): إحدى المزارع القريبة من البحر بين القوز وحلي بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



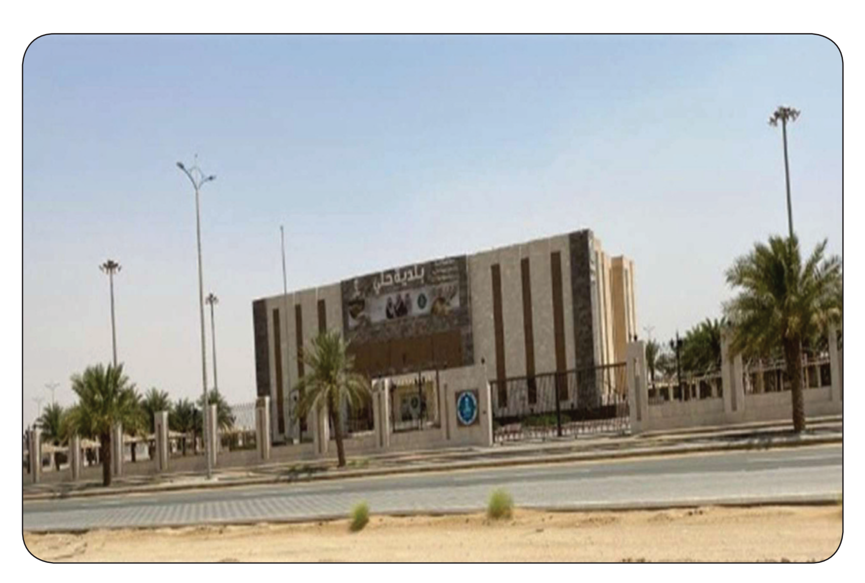
صورة رقم (٩١) : الطريق الدولي الذي يخرج من مركز القوز تجاه بلاد حلي عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



صورة رقم (٩٢) : جانب من السوق الشعبي وسط مدينة القوز عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



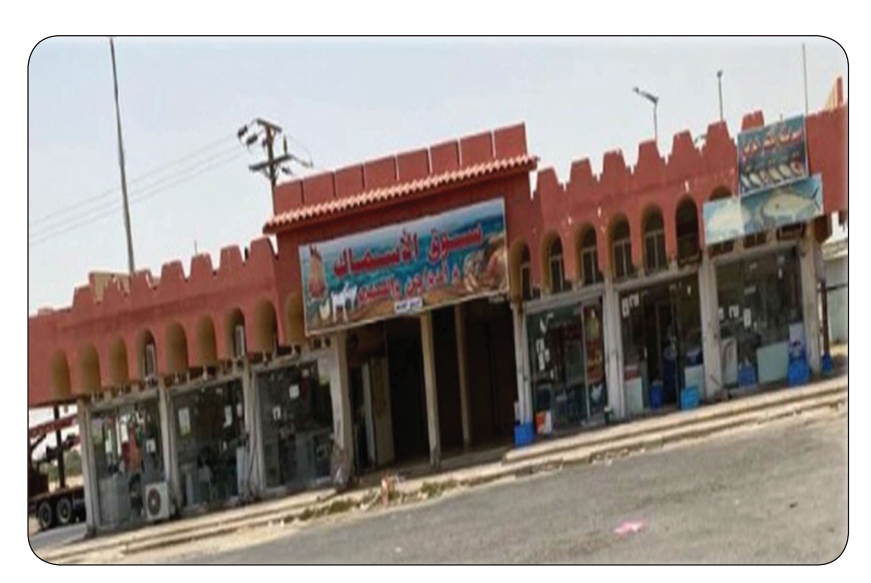
صورة رقم (٩٣) : بعض الأسواق الحديثة على الطريق الدولي في مركز حلي بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٩٤) : مبنى بلدية حلي على الطريق الدولي بين القنفذة وجازان عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٩٥) : جامع عثمان بن عفان على الطريق الدولي جنوب مركز القوز بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



صورة رقم (٩٦) : سوق السمك بمدينة القوز في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



صورة رقم (٩٧) : الطريق العام (الدولي) بين القوز و حلي في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (٩٨) : إحدى غابات وادي حلي بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



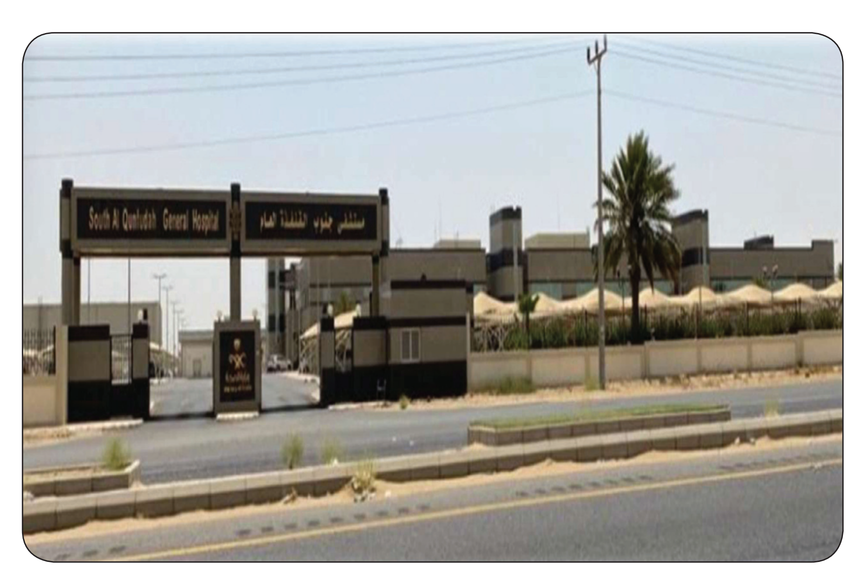
صورة رقم (٩٩) : جزء من كبري وادي حلي على الطريق العام (الدولي) بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (١٠٠) : إحدى مدارس التعليم العام بوادي حلي بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



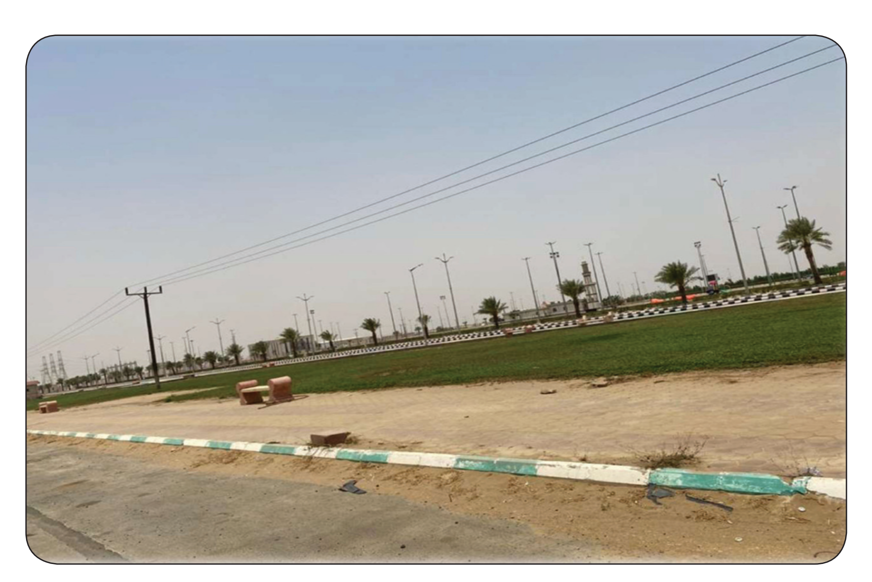
صورة رقم (١٠١) : مدرسة عنيكر الابتدائية جنوب غرب مركز القوز في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (١٠٢) : مدخل مستشفى جنوب القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (١٠٣) : شاطئ الجميعات بمحافظة القنفذة عام(١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (١٠٤) : جانب آخر لشاطئ الجميعات بمحافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (١٠٥) : جزء من رصيف إحدى بحيرات مدينة القنفذة
عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (١٠٦) : منظر لواحدة من بحيرات مدينة القنفذة
عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (١٠٧) : احد أحياء مدينة القنفذة الذي يشرف على بحيرات وسط المدينة عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



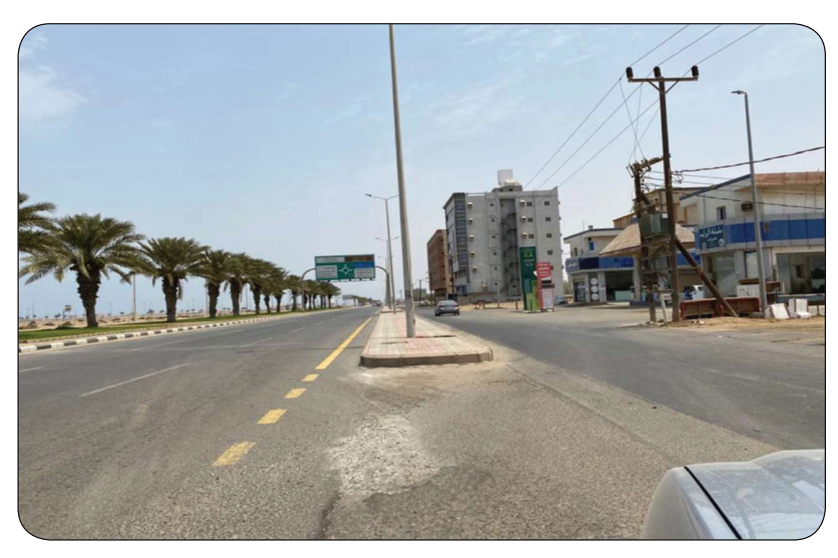
صورة رقم (١٠٨) : منظر لأحد الأحياء الحديثة بمدينة القنفذة عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



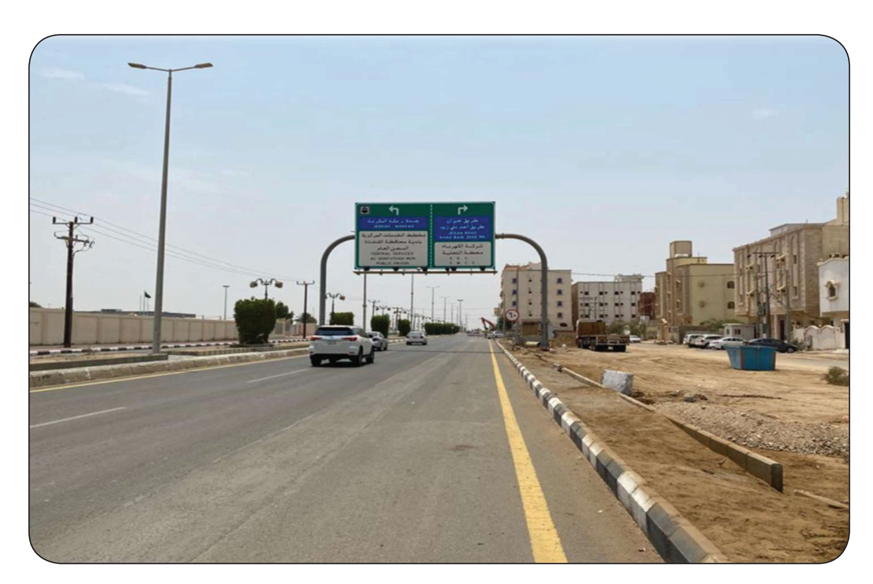
صورة رقم (١٠٩) : شارع رئيسي محاذي لإحدى البحيرات بمدينة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (١١٠) : إحدى الحدائق على شاطئ مدينة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



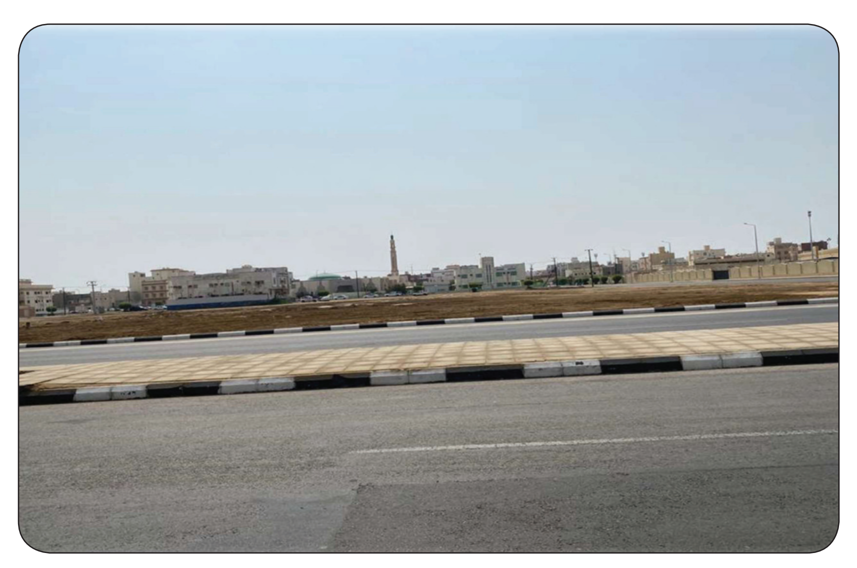
صورة رقم (١١١) : احد الشوارع الرئيسية بمدينة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (١١٢) : شارع فرعي وسط مدينة القنفذة باتجاه الطريق الدولي عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (١١٣) : أحد أحياء مدينة القنفذة عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



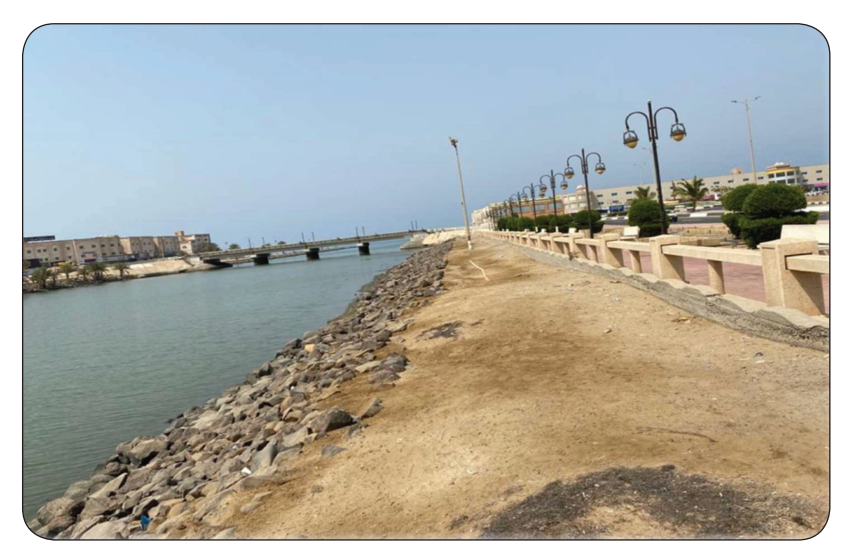
صورة رقم (١١٤) : شارع رئيسي يشرف على احد الأحياء الرئيسية بمدينة القنفذة عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



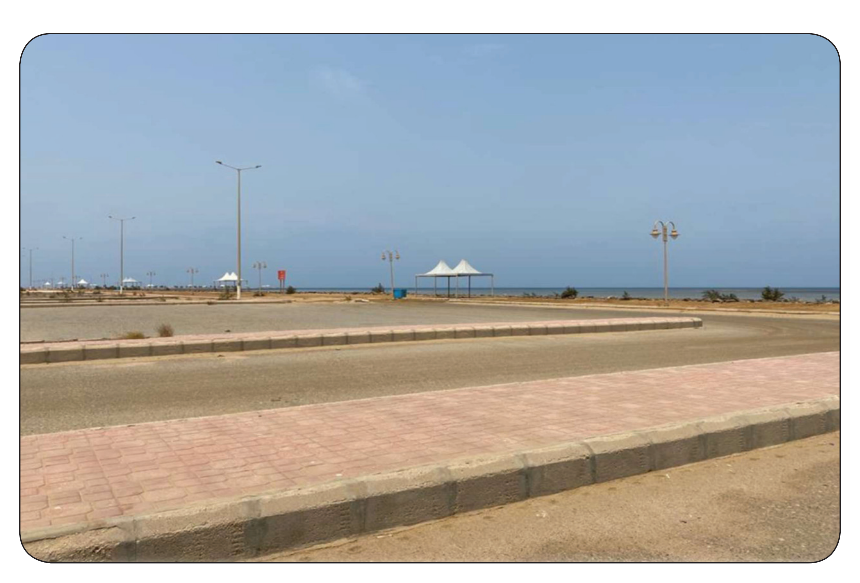
صورة رقم (١١٥) : طريق داخلي يربط وسط مدينة القنفذة مع الطريق العام(الدولي) عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



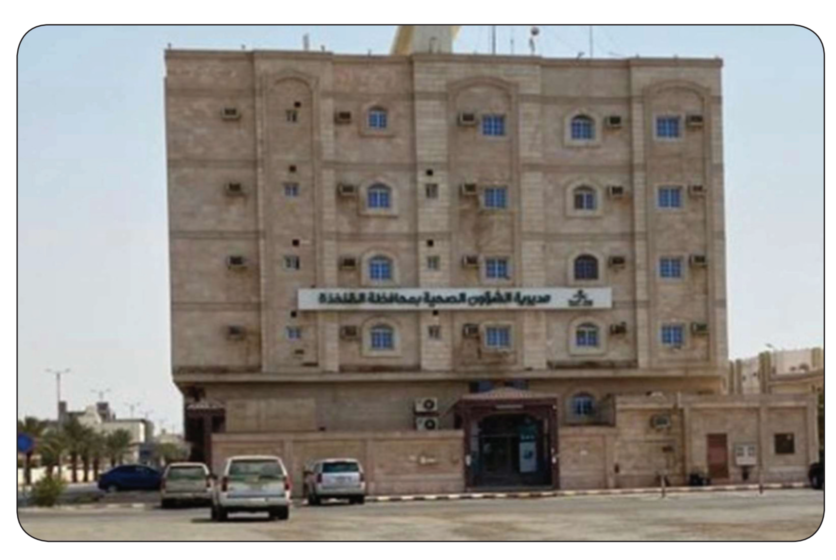
صورة رقم (١١٦) : منظر لشارع رئيسي وسط مدينة القنفذة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



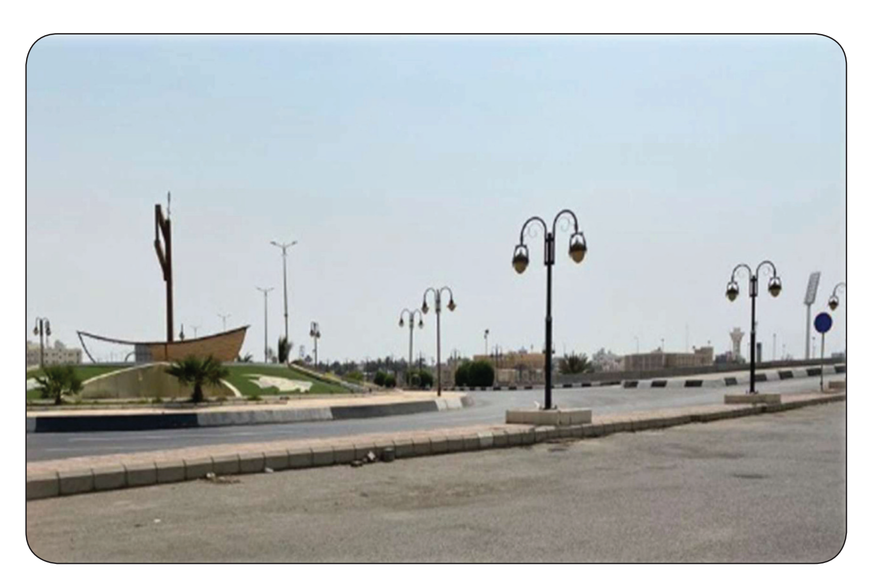
صورة رقم (١١٧) : إحدى بحيرات مدينة القنفذة و يربط بين جانبيها جسر لعبور السيارات و المشاة عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (١١٨) : جانب من شاطئ القنفذة الشمالي عام (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)



صورة رقم (١١٩) : مبنى حكومي وسط مدينة القنفذة عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



صورة رقم (١٢٠) : مجسم جمالي على شاطئ مدينة القنفذة عام (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)



ثانياً: سيرة ذاتية مختصرة



أولا: معلومات عامة

الاسم: غيثان بن علي بن عبدالله ابن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص ببلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وحصل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولي في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة تكساس (University of Texas)، ثم انتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ - ١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

ثانياً: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية:

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م).
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة.
- عضو الجمعية السعودية التاريخية.
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.





تابع : سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

- قدم حوالي (١٣٦) محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٩٥) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/ محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٨/٨/١٤٤٠هـ الموافق ٢٣/٤/٢٠١٩م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٩/١١/١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩م) .
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٧/١١/١٤٤١هـ الموافق ٨/٧/٢٠٢٠م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً : النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من (٥٨) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديمٍ العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (١٥٥) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

The Land of Qunfudhah

A Study of History and Civilization

(10 - 15th Centuries Hijra / 16 - 21 A.D)

Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

King Khalid University

Second Edition
(1443 H. - 2022G.)

Riyadh : Al Homaidhi Press